كتاب رد الشبهات

سنة التأليف 2023

المؤلف : طبوش محمد عبد القادر شكيب (مسلم)

(المقدمة)

{بسم الله الرحمن الرحيم}

إن الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار.

وبعد:

هذا الكتاب خصصته للرد على الرافضة وكشف باطلهم ونقض شبهاتهم وعقائدهم بالقرآن والسنة والحجج العقلية.

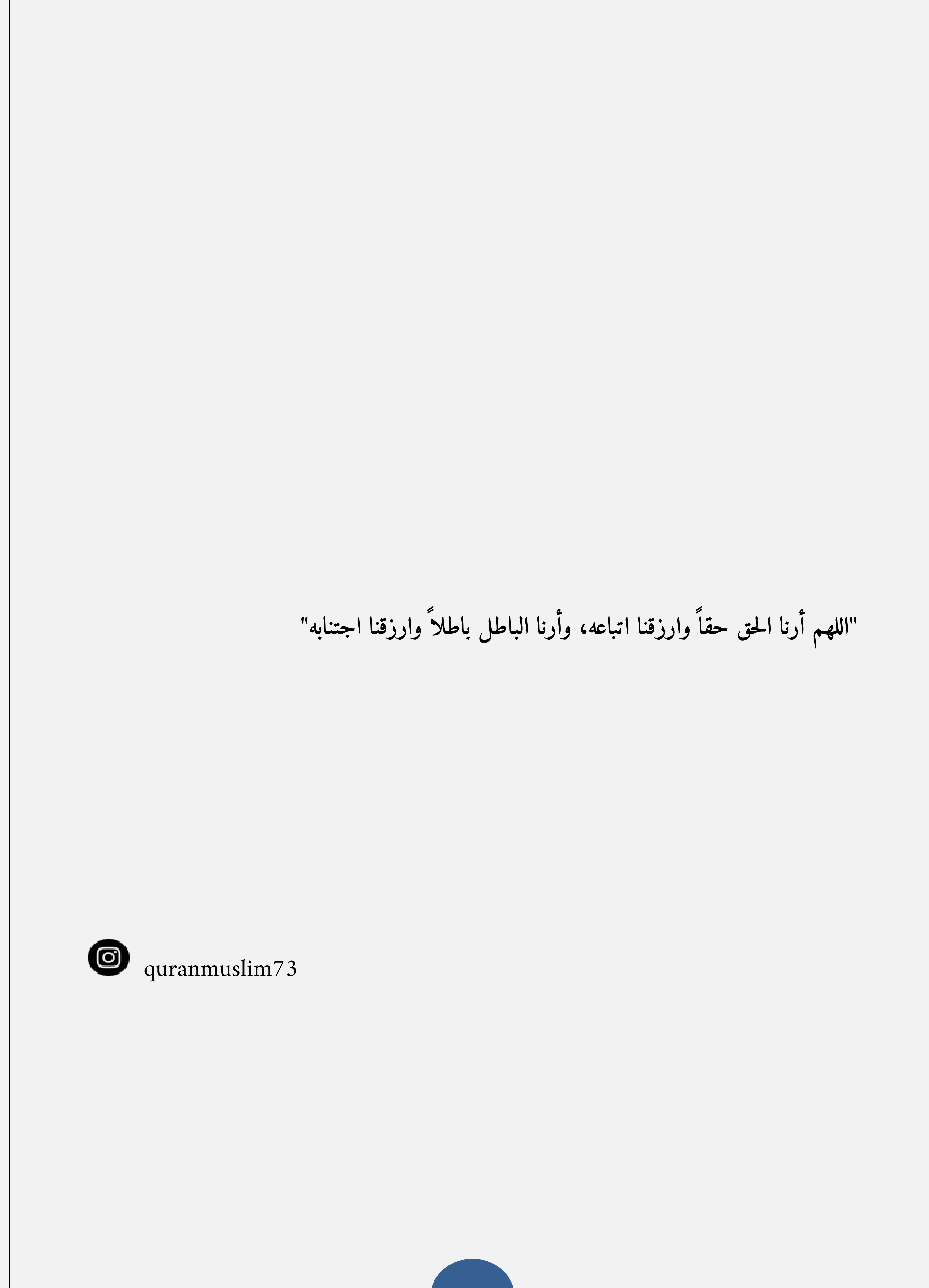
لكن تم الرد أيضا على بعض الفرق الأخرى التي تتشابه عقائدهم مع عقائد الرافضة في موضوع التوحيد ففي باب الأسماء والصفات البحث لم يكن خاص بالرافضة فقط بل بكل فرق التعطيل، وأيضا في هذا الكتاب لم أكن أكتفي وأعتمد على تصحيح العلماء للحديث انما أتحقق من السند بنفسي وأطلق الحكم وفقا لقواعد علم الحديث إلا في الصحيحين أكتفي بذكر المصدر هذا بالنسبة لكتب أهل السنة و الجماعة.

أما بالنسبة لكتب المخالفين أتحقق من السند و أضيف تصحيح علمائهم للحديث أحيانا حتى لايقال أننا نلزمهم بما لا يلتزمون به أو أننا نفتري عليهم، وقد استدل بحديث ضعيف لإلتزامهم بما فيه.

وفي بعض الحالات أفصل في سبب التصحيح أو التضعيف حتى يذهب الاشتباه...

أما بالنسبة لتقسيم الكتاب فحاولت ذكر أهم المواضيع وخصصت لكل موضوع باب يرافقه العنوان المناسب له حتى يسهل على القارئ فهم الفكرة والوصول لها.

******



"اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه"

quranmuslim73

(الفصل الأول)

{باب الأسماء الحسنى و الصفات}

عقيدة الروافض و من سبقوهم في التعطيل في الأسماء الحسنى و الصفات الفعلية أنها مخلوقة محدثة أصبح الله يعرف و يتصف بها بعد أن لم يكن.

وعلة حدوثها عند الرافضة هو الخلق، فالمخلوق محتاج لهذه الأسماء الحسنى حتى يدعو الله جل وعلا بها ويعرفه بها وقد جاءت العديد من الروايات في هذا الشأن منها ما ذكره الكليني في كتابه الكافي ج1 ص112 تحت باب حدوث الأسماء ونقل أيضا الحر العاملي في كتابه الفصول المهمة في أصول الأئمة عدة أحاديث في هذا الموضوع في مختلف أبواب كتابه منها أن أسماء الله سبحانه غير الله ص163 وأن أسماء الله كلها محدثة مخلوقة وهي غيره ص204

وقبل أن أنقل بعض هذه الأحاديث يجب أن أنبه القارئ أنه سوف يكون في نقلي هذا أحاديث ضعيفة وأخرى مرفوعة مع الأحاديث الصحيحة لكن ضعفها لا يهمنا لأن علماء الشيعة تلقوها بالقبول بسبب كثرتها وموافقتها لعقيدتهم، لهذا قررت نقل كلام علمائهم قبل الروايات حتى لا نترك مجال للشبهات.

قال السيد بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي في الحاشية على أصول الكافي ص92 "ثم اعلم أنه تعالى إنما خلق أربعة أسماء أولا؛ لأن أسماءه تعالى إما أن تدل على الذات المقدسة من غير إضافة كمال إليها"

وقال السيد محمد تقي المدرسي في كتابه من هدي القرآن ج10 ص398 "وانما خلق الله أسمائه لكي ندعوه بها، ولولا تلك الأسماء كيف كان يتسنى لنا معرفته؟ هكذا جاء في حديث شريف عن الامام الرضا عليه السلام يسأله ابن سنان عن معرفة الله بنفسه ومتى خلق أسمائه؟ فيقول..... ما كان محتاجا الى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف"

و هذه الرواية واحدة من الروايات الضعيفة (بسبب ابن سنان وهو محمد معروفة ترجمته عند الرافضة) التي تكلمنا عنها و مع ذلك نظرنا كيف تعامل معها أحد أعلامهم السيد محمد تقي المدرسي

وجاء أيضا في موسوعة الأسئلة العقائدية لمركز الأبحاث العقائدية التابع للمرجع الأعلى السيد السيستاني ج4 ص568 عن أحمد الأحسائي قوله: "و لله الأسماء الحسنى, أي ملكه و خلقه فادعوه بها فتقول: يا كريم يا رحيم يا غفور الى سائر أسمائه و هي هم يعني أهل البيت"

و قال محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي ج3 ص296 "(فليس يحتاج أن يسمي نفسه) ويستعين بأسمائه الحسنى في إنفاذ قدرته كما يحتاج غيره لكونه نقاص القدرة إلى تسميته بتلك الأسماء والاستعانة بها (ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها) وفيه دلالة على ما هو المقصود بيانه في هذا الباب من حدوث أسمائه تعالى وعلى أن أسمائه تعالى توقيفية لا يجوز لأحد أن يدعوه الا بما سمى نفسه"

والأن بعد أن نقلنا أقوال علمائهم وطريقة تعاملهم مع هذه الروايات ننقل الروايات.

جاء في الكافي للكليني ص112 "علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى (خلق اسما بالحروف غير متصوت)، وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد والتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل آخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحدا وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركنا، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا إليها فهو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق البارئ، المصور، الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقتدر القادر، السلام، المؤمن،

المهيمن البارئ، المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاث مائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة وهذه الأسماء الثلاثة أركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى:

قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى"

و أيضا الرواية التي نقلنا كلام السيد محمد تقي المدرسي عنها في نفس المصدر السابق ص113 "أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر، والحسن بن علي بن عثمان، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام:

هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟

قال: ما كان محتاجا إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة (فليس يحتاج أن يسمي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف)، فأول ما اختار لنفسه: العلي العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله واسمه العلي العظيم، هو أول أسمائه، علا على كل شئ."

و جاء بسند صحيح في الكافي للكليني ص87 "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لي:

يا هشام الله مشتق من إله والاله يقتضي مألوها (والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا)، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام؟ قال: فقلت: زدني قال: (إن لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها) ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا

هشام فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت: نعم، قال: فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام، قال هشام فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا."

و قال المجلسي عن الرواية في كتابه مرأة العقول ص303 "الحديث الثاني حسن"

و في نفس المصدر ص88 روى الكليني بسند صحيح "علي بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أو قلت له: جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد؟ قال: فقال: إن من عبد الاسم دون المسمى بالأسماء أشرك وكفر و جحد ولم يعبد شيئا بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الأسماء دون الأسماء إن الأسماء صفات وصف بها نفسه."

قال المجلسي في مرآة العقول ص306 "الحديث الثالث صحيح"

و أخرج في نفس المصدر ص117,116 حديث مرفوع "محمد بن أبي عبد الله رفعه إلى أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه؟ وأسماؤه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام :إن لهذا الكلام وجهين إن كنت تقول: هي هو أي أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل فإن " لم تزل " محتمل معنيين (فان قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم)، وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شئ غيره، بل كان الله ولا خلق، [ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر]، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل. [والأسماء والصفات مخلوقات]، والمعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وإنما يختلف وتأتلف المتجزئ فلا يقال: الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته، لان ما سوى الواحد متجزئ والله واحد لا متجزئ ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له. فقولك. إن الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شئ، فنفيت

بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه، وكذلك قولك: عالم إنما نفيت
بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال
من لم يزل عالما.

فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سميعا؟ فقال: لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع، ولم نصفه بالسمع
المعقول في الرأس، وكذلك سميناه بصيرا لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار، من لون أو شخص أو
غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة المعين، وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشئ اللطيف مثل البعوضة
وأخفى من ذلك، وموضع النشوء منها، والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها وإقام بعضها على
بعض ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار، فعلمنا أن خالقها
لطيف بلا كيف، وإنما الكيفية للمخلوق المكيف، وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف
من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة، وما
احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا، فربنا
تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر، ومحرم على القلوب أن
تمثله، وعلى الأوهام أن تحده وعلى الضمائر أن تكونه، جل وعز عن أدات خلقه وسمات بريته
وتعالى عن ذلك علوا كبيرا."

قال المجلسي في مرآة العقول عند تعليقه على هذا الحديث ج2 ص43,42 "قوله: وتقطيع حروفها,
كالتفسير له, ثم أشار عليه السلام إلى حكمة خلق الأسماء و الصفات بأنها وسيلة بينه وبين خلقه
يتضرعون بها إليه و يعبدونه"

و كما شاهدنا من خلال هذه النقولات أن عقيدة الرافضة في الأسماء و الصفات أنها محدثة و علة
حدوثها وجود الخلق فالخالق مستغني عنها لكنه خلق الأسماء الحسنى لحاجة المخلوق إليها فلابد لهذا
المخلوق أن يعرف ربه بأسماء يدعوه بها و يتقرب إليه بها أما بالنسبة للصفات سيأتي الكلام في محله.

{بيان بطلان هذه العقيدة}

الوجه الأول:

تعليل الرافضة قولهم بحدوث الأسماء الحسنى بسبب احتياج الخلق لهذه الأسماء حتى يدعوا خالقهم بها ويعرفونه وأنه مستغني عنها علة باطلة ومتناقضة.

وذلك بسبب ثبوث أحاديث عند الفريقين (أي أهل الحديث و الإمامية) تقول بوجود أسماء نجهلها ولا يعرفها إلا هو جل وعلا فنحن لا نحصر الأسماء الحسنى في 99 إسم والأمر نفسه مع الرافضة.

فقد جاء في الكافي للكليني ج4 ص452 بسند صحيح عن "علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا أشرفت المرأة على مناسكها وهي حائض فلتغتسل ولتحتش بالكرسف ولتقف هي ونسوة خلفها فيؤمن على دعائها وتقول: "اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك أو تسميت به لاحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وأسألك باسمك الأعظم الأعظم وبكل حرف أنزلته على موسى وبكل حرف أنزلته على عيسى وبكل حرف أنزلته على محمد (صلى الله عليه وآله) إلا أذهبت عني هذا الدم" وإذا أرادت أن تدخل المسجد الحرام أو مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) فعلت مثل ذلك، قال وتأتي مقام جبرئيل (عليه السلام) وهو تحت الميزاب فإنه كان مكانه إذا استأذن على نبي الله (عليه السلام) قال: فذلك مقام لا تدعو الله فيه حائض تستقبل القبلة وتدعو بدعاء الدم إلا رأت الطهر إن شاء الله."

قال المجلسي في مرآة العقول ج18 ص103 "الحديث الأول حسن كالصحيح"

و قال الشيخ إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي في كتاب المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى ص85 "واعلم : أنّ تخصيص هذه الاسماء بالذكر لا يدلّ على نفي ما عداها ، لأنّ في أدعيتهم عليهم‌السلام أسماء كثيرة لم تذكر في هذه الأسماء حتى أنّه ذكر أن لله تعالى ألفاً واسماً من

الأسماء المقدّسة المطهّرة ، وروي : أربعة الآف ولعلّ تخصيص هذه الأسماء بالذكر لاختصاصها بمزية الشرف على باقي الأسماء ، أو لأنّها أشهر الأسماء وأبينها معاني وأظهرها."

و قال الطباطبائي في كتابه الميزان في تفسير القرآن ج8 ص357,356 "عدد الأسماء الحسنى : لا دليل في الآيات الكريمة على تعين عدد للأسماء الحسنى تتعين به بل ظاهر قوله: {اللّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى} طه : ٨ ، وقوله {وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها} الأعراف : ١٨٠ ، وقوله:{ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ} الحشر : ٢٤ ، وأمثالها من الآيات أن كل اسم في الوجود هو أحسن الأسماء في معناها فهو له تعالى فلا تتحدد أسماؤه الحسنى بمحدد. والذي ورد منها في لفظ الكتاب الإلهي مائة وبضعة وعشرون اسما"

و قال ناصر مكارم الشيرازي في كتابه الأمثل في تفسير كتاب الله ج9 ص178 "إن الله تعالى في قضية معرفتنا إياه لم يتركنا في أفق عقولنا ودرايتنا الخاصة، بل ساعدنا كثيرا في معرفة ذاته، وذكر نفسه بأسماء متعددة في كتابه العظيم، ومن خلال كلمات أوليائه تصل أسماؤه تقدس وتعالى إلى ألف اسم."

فكما نلاحظ العلة التي من أجلها قالوا بحدوث الأسماء الحسنى منقوضة، فلو كان الأمر كما قالت الرافضة من أنه تعالى مستغني عنها إنما خلقها بسبب حاجة المخلوق لها حتى يعرف و يدعو خالقه بها لما جب علينا باقي أسمائه وتركها لنفسه سبحانه.

الوجه الثاني:

رد القرآن الكريم على قولهم أن الإسم غير المسمى، فقد كان الكفار في زمن الرسول صلى الله عليه وعلى أزواجه وسلم يقولون بنفس قول الإمامية، فقالوا أنه يعبد أكثر من إله عندما كان يدعو يا رحمن يا رحيم و هذا يذكرني بقول معصومهم أبي عبد الله السابق نقله عنه بسند صحيح (إن لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها) فرد على قولهم هذا جل وعلا في محكم كتابه في سورة الإسراء 110 {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا} قال ناصر مكارم الشيرازي عند تفسيره لهذه الأية في الأمثل ج9 ص178 "إن هؤلاء عميان البصيرة والقلب، غافلون عن أحداث ووقائع حياتهم اليومية حيث كانوا يذكرون أسماء مختلفة لشخص واحد أو لمكان واحد، وكل اسم من هذه الأسماء كان يعرف بشطر أو بصفة من صفات ذلك الشخص أو المكان."

و كما يظهر الأسماء الحسنى خاصة به سبحانه فعندما نقول يا رحمن أو يا غفور مثلا فنحن نقصد الله لا شخص أخر أو أن الإسم منفصل عنه كما يتوهم أهل التعطيل بقولهم عبادة الإسم كفر لأن الإسم ليس بذات حتى يقوم بنفسه ونعبده من دون الله فهذا القول ظاهر بطلانه لكل عاقل، و الأسماء الحسنى كلها تدل على مسمى واحد وهو الله فالتفريق الذي وضعه المعطلة لا معنى له لأن كل من يدعو الله جل وعلا بأحد أسمائه الحسنى يا رحمن يا رحيم... فهو يقصد الله لا الإسم كما توهم هؤلاء.

لكن يمكن أن يقصد الإسم دون المسمى في بعض الحالات كما ذكر ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ص82 "وَإِذَا قُلْتَ :اللَّهُ اسْمٌ عَرَبِيٌّ، وَالرَّحْمَنُ اسم عربي، والرحمن مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْوَ ذَلِكَ, فَالِاسْمُ ها هنا هو المراد لا المسمى, وَلَا يُقَالُ غَيْرُهُ، لِمَا فِي لَفْظِ الْغَيْرِ مِنَ الْإِجْمَالِ. فَإِنْ أُرِيدَ بِالْمُغَايَرَةِ أَنَّ اللَّفْظَ غَيْرُ الْمَعْنَى فَحَقٌّ، وَإِنْ أُرِيدَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَانَ وَلَا اسْمَ لَهُ، حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً، أَوْ حَتَّى سَمَّاهُ خَلْقُهُ بِأَسْمَاءٍ مِنْ صُنْعِهِمْ, فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الضَّلَالِ وَالْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى." و هذا بعيد على قولهم الباطل، فمثلا عندما نقول محمد إسم عربي نحن لانقصد الرسول صلى الله عليه وأله وسلم بل الإسم و هذا لا علاقة له بالقول بخلق الأسماء الحسنى فالسياق مختلف فميز.

الوجه الثالث:

قول معصومهم في الحديث (إن لله تسعة و تسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها) قول باطل و مخالف للأيات الواضحة في كتاب الله فكيف نقول ذلك و العزيز الجبار المتكبر يقول في كتابه في سورة الأعراف 180 {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي

أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فلو كان مثل ما يقولون يلزم أن نقول أن الله أمرنا بعبادة أشياء غيره و الدعاء عبادة لقوله عز وجل في سورة غافر 60 {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

و هذا كافي لإسقاط عقيدة الملحدين في أسماء الخالق عند عرضها على القرأن ولكن نزيد تبيين الباطل بالعقل فلو كان كذلك يجب أن نقول أن للرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم ذوات متعددة لأن من أسمائه أحمد و الحاشر و الماحي فأحمد غير محمد و محمد غير الماحي وهكذا ويمكن أن يأتي شخص يسب الرازق أو القادر أو العالم ويقول لم أقصد المسمى الذي هو الله بل الإسم! أو يسب أحمد أو الماحي و يقول قصدت الإسم لا المسمى! و أيضا سواء قال عبدت الله أو عبدت الرحمن أو الحكيم أو قال كفرت بالله أو كفرت بالرازق أو المجيد فالمعبود هنا هو الله نفسه والمكفور به هو الله نفسه لا الرحمن أو الخالق على أساس أنه شيء أخر غير الله، فهذا القول لا يتوافق مع الكتاب ولا مع العقل.

الوجه الرابع:

وقوله سبحانه في سورة الأعلى {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} و في سورة الرحمن 78 {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} دليل على أن الإسم غير مخلوق فالمخلوق لا يسبح له بل هذا خاص بالخالق جل وعلا، والله لا يأمرنا بتسبيح المخلوقات و العياذ بالله.

وتبارك تطلق على ذات الله الموصوفة بالجلال و الإكرام كما شرح ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ج17 ص436,435 "ويختم السورة سبحانه بهذه الآية الكريمة :تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام.

"تبارك" من أصل (برك) على وزن (درك) بمعنى صدر البعير، وذلك لأن الجمال حينما تبرك تضع صدرها على الأرض أولا، ومن هنا استعمل هذا المصطلح بمعنى الثبات والدوام والاستقامة، لذا فإن كلمة (مبارك) تقال للموجودات الكثيرة الفائدة، (وأكرم من تطلق عليه هذه الكلمة هي

الذات الإلهية المقدسة باعتبارها مصدرا لجميع الخيرات والبركات.) واستعملت هذه المفردة هنا لأن جميع النعم الإلهية سواء كانت في الأرض والسماء في الدنيا والآخرة والكون والخلق فهي من فيض الوجود الإلهي المبارك، لذا فإن هذا التعبير من أنسب التعابير المذكورة في الآية لهذا المعنى. والمقصود من (اسم) هنا هو صفات الله تعالى خصوصا الرحمانية التي هي منشأ البركات، وبتعبير آخر فإن أفعال الله تعالى مصدرها من صفاته، وإذا خلق عالم الوجود فذلك من إبداعه ونظام خلقه، وإذا وضع كل شئ في ميزان فذلك ما أوجبته حكمته، وإذا وضع قانون العدالة حاكما على كل شئ فإن (علمه وعدالته) توجبان ذلك. وإذا عاقب المجرمين بأنواع العذاب الذي مر بنا في هذه السورة فإن (انتقامه يقضي ذلك، وإذا شمل المؤمنين الصالحين بأنواع الهبات والنعم العظيمة المادية والمعنوية في هذا العالم وفي الآخرة فإن رحمته الواسعة أوجبت ذلك، [وبناء على هذا فإن اسمه يشير إلى صفاته وصفاته هي نفس ذاته المقدسة.]

والتعبير بذي الجلال والإكرام إشارة إلى كل صفات جماله وجلاله. ذي الجلال إشارة إلى الصفات السلبية، و (ذي الإكرام) إشارة إلى الصفات الثبوتية."

فإذا كان إسمه مخلوق يلزم أن تكون صفاته مخلوقة و الصفات عندهم هي عين الذات فالخلق يكون في ذاته جل وعلا و هذا من الطعن في الخالق و الكفر به.

أما بالنسبة لعقيدتهم في الصفات الفعلية أنها أيضا مخلوقة محدثة بسبب الخلق كما سوف نبين، وقد سبق أن نقلنا تصريح معصومين الشيعة بخلق الصفات والأن ننقل تفصيل ذلك حتى نتعرف على عقيدتهم أكثر بعدها نعلق.

قال المفيد في تصحيح اعتقادات الإمامية ص41 " و معنى صفات الأفعال: هو أنها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده، فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه حي، قادر، عالم ألا ترى أنه لم يزل مستحقا لهذه الصفات ولا يزال. ووصفنا له تعالى بصفات الأفعال كقولنا خالق، رازق، محيي، مميت، مبدئ، معيد، ألا ترى أنه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بأنه خالق وقبل إحيائه الأموات لا يقال إنه محيي. وكذلك القول فيما عددناه والفرق بين صفات الأفعال وصفات

الذات: أن صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف بأضدادها ولا خلوه منها، وأوصاف الأفعال يصح الوصف لمستحقها بأضدادها وخروجه عنها" و بناء على هذا سوف ننقض هذه العقيدة من عدة وجوه:

الوجه الأول:

أما قولهم أن الصفات الفعلية محدثة بسبب الخلق كما نقلنا عنهم قول باطل و يلزم عليه لوازم باطلة منها أنه تعالى كان ناقص فإذا كان الله لا يوصف بالخالق ولا يوصف بالرازق و الشافي يعد طعن فيه تعالى و وصفه بالنقص لأن صفاته هي صفات كمال كما أن أسمائه حسنى فأفعاله جل وعلا خاصة به و يجب أن تليق به و الله يجب أن يكون كامل منذ الأزل ولا يتصف بالنقص أبدا، وأيضا هذا القول يوحي أن الله كان عاجز ثم صار قادر عن طريق تعديل نفسه بخلق صفات لم تكن له حتى تكمله! وهذا فيه تشبيه للخالق بالمخلوق لأن المخلوق قبل أن يصنع شيء لا يسمى صانع لأنه كان عاجز عن ذلك حتى تعلم و درس عن الموضوع و حسن قدراته إلى أن صنع ذلك الشيء و اكتسب صفة الصانع لكن الله لا يوصف بهذا لأنه كامل ولا ينتقل من نقص إلى كمال لأنه كامل دائما فقولهم كان بناء على قياسات عقلية باطلة فيها إلزام للخالق بنفس اللوازم التي يلزم بها المخلوق فالله لا يحتاج أن يقوم بالشيء حتى يوصف به كما هو الأمر بالنسبة للمخلوق، و صدق من قال أصل التعطيل التشبيه.

الوجه الثاني:

وما يدل على بطلان هذه العلة هو وضع نفس قياسهم الذي توصلوا به إلى نتيجة أن الصفات الفعلية مخلوقة على الصفات الذاتية، فإذا كانت الصفات الفعلية مربوطة بوجود الخلق فالله غير غفور إلا بعد وجود الخلق غير خالق إلا بعد وجود الخلق فلا يمكن أن يكون خالق وهو لم يخلق، رازق وهو لم يرزق، غفور وهو لم يغفر و هكذا.........

فنقول كيف يكون عظيم و لم يكن يوجد شيء معه في الأزل حتى يكون أعظم منه!

كيف يكون بصير ولم يكن يوجد شيء يبصره، كيف يكون سميع ولا يوجد شيء يسمعه قبل وجود الخلق، وهذا دليل واضح على بطلان منهجهم و تناقضه، قال البغوي في شرح السنة ص179 "وَيَجِبُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمُهُ قَدِيمٌ بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، لَا يَجُوزُ لَهُ اسْمٌ حَادِثٌ، وَلا صِفَةٌ حَادِثَةٌ، كَانَ اللَّهُ خَالِقًا وَلا مَخْلُوقَ، وَرَبًّا وَلا مَرْبُوبَ، وَمَالِكًا وَلا مَمْلُوكَ، كَمَا هُوَ الآخِرُ قَبْلَ فَنَاءِ الْعَالَمِ، وَالْوَارِثُ قَبْلَ فَنَاءِ الْخَلْقِ، وَالْبَاعِثُ قَبْلَ مَجِيءِ الْبَعْثِ، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ." فالله كان خالقا قبل المخلوقين, عالما قبل المعلومين, بصيرا قبل أن يرى أعيان المخلوقين, رازق قبل المرزوقين......

الوجه الثالث:

قولهم بخلق الصفات الفعلية هو عين قول الملحدين كما سوف نبين الأن لأنه قد ثبت في الكتاب قول الله تعالى في سورة يس 82 {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} وهذه كن عندهم محدثة لأن كلام الله في عقيدتهم مخلوق و أيضا قوله جل وعلا كن عند الرافضة متعلق بالإرادة قال ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ص352 "تفسير كن فيكون هذا التعبير ورد في أيات عديدة منها الأية 47 و 59 من سورة ال عمران، و الأية 73 من سورة الأنعام، و الأية 40 من سورة النحل و الأية 35 من سورة مريم، و الأية 82 من سورة يس، وغيرها، و المراد منها الإرادة التكوينية لله تعالى وحاكميته في الخليقة"

وهذه الأخيرة محدثة عندهم كما قال المجلسي في مرأة العقول ج2 ص22 "فلو كانت الإرادة من صفات الذات مثل العلم والقدرة كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفة"

والشيخ الصدوق في التوحيد ص148 "وليست الإرادة و المشية و الرضا والغضب وما يشبه ذلك من صفات الأفعال بمثابة صفات الذات، لأنه لا يجوز أن يقال: لم يزل الله مريدا شائيا كما يجوز أن يقال: لم يزل الله قادرا عالما"

وقد ثبت أيضا عندهم كما نقل الكليني في كتابه الكافي ص110 بسند صحيح عن "علي بن إبراهيم, عن أبيه, عن ابن أبي عمير, عن عمر بن أذينة, عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة"

قال عنه المجلسي في مرآة العقول ج2 ص18 "الحديث الرابع حسن"

وفي نفس المصدر روى الكليني بسند صحيح عن "عدة من أصحابنا, عن أحمد بن محمد بن خالد, عن أبيه, عن ابن أبي عمير, عن ابن أذينة, عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المشيئة محدثة"

قال المجلسي في مرآة العقول ج2 ص22 "الحديث السابع صحيح"

فكن هذه محدثة وخلق بها الخلق و هذا هو قول الملحدين الخلق لم يوجد من قبل خالق و صانع إنما أوجد نفسه بنفسه

الوجه الرابع:

قول شيخهم المفيد " أن صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف بأضدادها ولا خلوه منها، وأوصاف الأفعال يصح الوصف لمستحقها بأضدادها وخروجه عنها"

قول منكر و يلزم عليه لوازم باطلة منها أن الله قبل الخلق لم يكن يستحق أن يعبد و لم يكن يستحق التسبيح قال تعالى في سورة يونس 34 {قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ} والله عندهم كان فاقد لهذه الصفة فحاله عندهم كان مثل حال الأوثان والأنداد التي تعبد من دون الله.

وقال سبحانه في سورة النحل 17 {أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} فالله كان فاقد لهذا الكمال عندهم كما ذكرنا سابقا تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وقال جل وعلا في سورة الأعلى {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى} فالخالق لم يكن يستحق التسبيح قبل الخلق و القول بخلق الصفات الفعلية يعد وصف له تعالى بالنقص، وقد عرضنا هذه العقيدة على القرأن فهل سوف يتمسكون بهذه القاعدة الترقيعية أم يضربوا القرأن عرض الحائط كالعادة؟

وأيضا حسب هذه العقيدة الإلحادية المتناقضة الله ظالم والعياذ بالله جاء في موسوعة الأسئلة العقائدية لمركز الأبحاث العقائدية ص508 " العدل من صفات الأفعال:

السوال : هل العدل من صفات الذات؟ أو من صفات الأفعال؟

الجواب : قسّم المتكلّمون صفاته سبحانه إلى صفة الذات ، وصفة الفعل.

والأوّل : ما يكفي في وصف الذات به ، فرض نفس الذات فحسب ، كالقدرة والحياة والعلم.

والثاني : ما يتوقّف الذات به على فرض الغير وراء الذات ، وهو فعله سبحانه.

فصفات الفعل هي المنتزعة من مقام الفعل، بمعنى أنّ الذات توصف بهذه الصفات عند ملاحظتها مع الفعل، وذلك كالخلق والرزق ونظائرهما من الصفات الفعلية الزائدة على الذات، بحكم انتزاعها من مقام الفعل.

وبموجب هذا التقسيم، فصفة العدل من صفات الأفعال لا صفات الذات."

وقال الشيخ علاء الحسون في كتابه العدل عند مذهب أهل البيت عليهم السلام ص18 "إن العدل من صفات الله الفعلية وليس من صفاته الذاتية لأن العدل عبارة عن تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب، وهذا الأمر منتزع من مقام الفعل."

وقال اية الله السيد محسن الخرازي في بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية ص97 "وعليه فاللازم جعل العدل من صفات الفعل كما ذهب إليه الأكابر، منهم العلامة قدس الله روحه حيث قال: والمراد بالعدل هو تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والاخلال بالواجب"

ومن هذا سوف نخرج بإلزامات كارثية على كل من يعتقد بهذه العقيدة قال تعالى في سورة الأنفال 51 {ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} و قال في سورة الكهف 49 {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} فهل الله ظالم و غير عادل؟ و هل يقال أن الله غير خالق؟ غير رازق؟......

الوجه الخامس:

ومن أسباب بطلان القول بحدوث الصفات الفعلية لله هو كيف خلق هذه الصفات و مكان خلقها؟ وهل بخلقها أصبحت أجساما و صورا تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء؟

فالقائل بأنه جل وعلا خلقها في ذاته باطل لأن ذاته تعالى ليست بمحل للحوادث كما قال القاضي سعيد القمي في كتاب شرح توحيد الصدوق ج3 ص128 "و من البين أن علمه سبحانه ليس بحادث لامتناع كونه تعالى محل الحوادث" و القائل أنها خلقت في ذات غيره باطل لأنها هكذا تكون صفة لتلك الذات لا له تعالى و معلوم أن هذه الذات التي هي غير الله مخلوقة فلا يصح وصفها بصفات الله التي هي صفات كمال و غير الكامل لا يوصف بصفات الكمال. والقائل لا في ذات الله ولا في ذات غيره أي قائمة بنفسها معلوم بطلانه بالإضطرار لأن الصفة ليست بذات حتى تقوم بنفسها، فإضافة صفة إلى موصوف غير إضافة مخلوق إلى خالقه، و الأمر نفسه ينطبق على الأسماء الحسنى.

قال محمد الغنيمان في شرح العقيدة الواسطية ص11 "وسيأتي أن ما يضاف إلى الله لا يخلو إما أن يكون صفة وإما أن يكون مخلوقاً، فهو إما من إضافة مخلوق إلى خالقه أو من إضافة صفة إلى موصوف، فإن كان معنىً لا يقوم بنفسه كالقول والعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والإرادة فهو صفة، وإن كان شيئاً قائماً بنفسه؛ كناقة الله وبيت الله ورسول الله وعبد الله وما أشبه ذلك، فهو من إضافة المخلوق إلى خالقه، وهذه الإضافة تدل على التشريف والإكرام"

الوجه السادس:

كون هذه الأسماء و الصفات المحدثة قد استوت على العرش مع الله {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} فيكون الخالق والمخلوق مستويان على العرش، و سواء كان ذلك الإستواء بمعنى العلو كما يقول أهل السنة أو بمعنى الإستيلاء كما يقول أهل التعطيل فالمعنى في كلا القولين باطل و يلزم عليه لوازم باطلة.

******

(الفصل الثاني)

{باب عقيدة أهل السنة في الصفات}

عقيدة أهل السنة هي نفس عقيدة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و نفس عقيدة الصحابة رضوان الله عليهم و نفس عقيدة التابعين و أتباع التابعين الذين أمر الله بإتباعهم و سلك منهجهم كما قال سبحانه في سورة التوبة 100 {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

وأيضا في سورة النساء 115 {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}

وقول الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم في صحيح البخاري ج8 ص91 "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ :حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ :حَدَّثَنَا شعبة قال سَمِعْتُ أَبَا جَمْرَةَ قال حَدَّثَنِي زَهْدَمُ بْنُ مُضَرِّبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .قَالَ عِمْرَانُ :فَمَا أَدْرِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَوْلِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا: ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ."

إذا قد علمنا بالأدلة السمعية أنه يجب علينا إتباع السلف وسلك منهجهم الذي تعلموه من أشرف الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وأزواجه وسلم و من أصحابه الذي إرتضاه الله لنا دينا.

عقيدة السلف في الأسماء والصفات:

كانت عقيدتهم مثل ما يعتقد به أهل السنة اليوم، الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله و أنه بائن من خلقه

*من غير تحريف الذي يسميه الفرق المبتدعة اليوم تأويل، وهو تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها دون دليل.

*وأيضا بدون تعطيل و التعطيل يكون في المعنى و المدلول و يقصد به عدم إثبات المعنى أي نفي الصفة عن الله.

*وبغير تكييف وهو الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه، والنفي هنا نفي علم لا وجود لأننا لا نحيط بذلك علما، و كيفية الشيء لا تعرف إلا إذا ورد خبر عنها أو عن طريق مشاهدة ذلك الشيء حتى تعرف كيفيته وهذا غير وارد لهذا لا نكيف الإستواء وباقي الصفات.

*ولا تمثيل وهو الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق فأهل السنة ينزهون الله عن مماثلة مخلوقاته لله علم ليس مثل علمنا، وجود ليس مثل وجودنا وهكذا.......

فكان السلف كما نقل اللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة ج3 ص582 بسند حسن "أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ :أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ :ثنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، قَالَ :ثنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، قَالَ :ثنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، يَقُولُ :سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الرُّؤْيَةِ , فَقَالُوا : أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفَ"

وأخرج أيضا أبو بكر الخلال في كتاب السنة ص246 بسند صحيح "وَقَدْ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ :سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَرُدُّهَا الْجَهْمِيَّةُ فِي الصِّفَاتِ، وَالرُّؤْيَةِ، وَالْإِسْرَاءِ، وَقِصَّةِ الْعَرْشِ، فَصَحَّحَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ " :قَدْ تَلَقَّتْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ، نُسَلِّمُ الْأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ، قَالَ :فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا اعْتَرَضَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ كَمَا جَاءَتْ فَقَالَ: يُجْفَى، وَقَالَ :مَا اعْتِرَاضُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، يُسَلِّمُ الْأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ؟"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمة في كتابه الفتوى الحموية الكبرى ص301 "فقولهم رضي الله عنهم أمروها كما جاءت رد على المعطلة, وقولهم بلا كيف رد على الممثلة"

وثبت عن نعيم بن حماد كما نقل اللالكائي في شرح أصول اعتقاد السنة ج3 ص587 " ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ :ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الصَّيْدَاوِيُّ، قَالَ :قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ :مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كفر , ومَنْ أَنْكَرَ مَا وصف اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فقَدْ كفر , فلَيْس ما وصف اللّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهٌ"

وثبت أيضا عن إسحاق بن راهويه في ص588 "ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ :ثنا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، يَقُولُ : مَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَشَبَّهَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ , لِأَنَّهُ وَصَفَ بِصِفَاتِهِ أَنَّمَا هُوَ اسْتِسْلَامٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَلِمَا سَنَّ الرَّسُولُ"

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي كما نقل عنه الذهبي في كتاب العلو ص253 "أما الكلام في الصفات فأما ما روي منها في السنن الصحاح فمذهب السلف إثباتها و إجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية و التشبيه عنها"

وجاء في كتاب المراسيل لأبي داود ص112 بسند صحيح "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ :سَأَلْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أُرِيدُ أَسْأَلُكَ، قَالَ :لَا تَسْأَلْ، قُلْتُ :إِذَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَمَنْ أَسْأَلُ، قَالَ :سَلْ قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَتْ نَحْوَ: الْقُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ أَوْ يَعْجَبُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الْأَسْوَاقِ، فَقَالَ : أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ"

وذكر اللالكائي في شرح أصول اعتقاد السنة ص197 بسند صحيح عقيدة أبي حاتم و أبي زرعة الرازيين وهو أثر طويل سوف أكتفي بنقل الشاهد:

"أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْمُقْرِئُ , قَالَ :حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَشٍ الْمُقْرِئُ , قَالَ :حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ , قَالَ :سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ , وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ , وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ , فَقَالَا: أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , يَزِيدُ وَيَنْقُصُ , وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ

غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ.....وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ , وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا كَيْفٍ , أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.. وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ , يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ. وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَهُمَا مَخْلُوقَانِ لَا يَفْنَيَانِ أَبَدًا.."

******

{باب الرد على المحرفين الذين خالفوا السلف

وجعلوا العقل المصدر الأساسي لإثبات الصفات وردها}

أولا يجب أن نعرف أن الله ورسوله أعلم منا وأبلغ منا فلا يعقل أن يكون كلامهم ناقص أو فيه طعن في ذات الله فالأصل عند كل عاقل أن يرجع للأدلة السمعية في إثبات أو نفي الصفات، وأن لا يجعل عقله هو المرجع كما فعل الفلاسفة ومن تبعهم من الفرق الضالة فأصبحوا يضعوا الصفات في ميزان العقل فإذا عقلهم أثبت الصفة قالوا بها وإن لم يقبل عقلهم تلك الصفة حتى لو ثبتت في الكتاب والسنة نفوها وهذا منهج باطل لأنه يحكم العقل على الأمور الغيبية وهذا لايصح لأنه معلوم أن الأمور الغيبية خارجة عن نطاق الحواس فهذه الأمور لاتدرك بالعقل إنما الأصل فيها الإقرار و التصديق طبقا لما جاء في الأدلة السمعية التي نبني عقيدتنا عليها و إلا لزم على من يحرف صفات الله تحت مسمى التأويل أن يحرف حقيقة باقي الأمور الغيبية كالجنة والنار والملائكة والصراط... ويقول عليهم بما لايعلم كما يفعل مع صفات الله، والعقل لايقبل أن يكون مرجع مقدم لأنه قد يختلف عند الناس ما يمكن قبوله وما يمكن نفيه فمثلا المشبه قبل عقله تشبيه الخالق بخلقه والمعطل لم يقبل عقله ذلك لكن قبل أن يكون الله بدون صفاته الفعلية وقال بحدوثها و عطل الكثير من الصفات، ولا يمكن للعقل حل هذا إلا إذا تقيد بالنصوص الشرعية التي تثبت صفات معينة لله و تنفي أخرى، وهذا هو طريق السلف الذي كان عليه الرسول و أصحابه وصف الله بما وصف به نفسه.

وبهذا نكون علمنا أن العقل لا دخل له في الصفات إنما المرجع الأساسي هو الكتاب والسنة وفقا لفهم السلف كما ذكرنا في مقدمة الباب السابق، ومن يفعل عكس هذا يكون طعن في الأصل وشذ عن الجماعة التي أمرنا بإتباعها في القرأن والسنة و جعلوا الفلاسفة المبتدعين أفضل من الرسول وأصحابه ومن تبعهم بإحسان و إتهام لهم بالمعنى أنهم جاهلين وغير قادرين على فهم الصفات والرسول كان يبلغ أشياء لايفهمها حتى جاء أربابهم لكي يعدلوا له عقيدته في الصفات التي أقرها الله وأمره بتبليغها وهذا لا يقبله إلا الزنادقة.

فكما يظهر يجب علينا أن لا نخوض في الأمور الغيبية بعقولنا بل نأخذ بظاهرها ونثبت حقيقتها كما جاءت و إلا لزم علينا أن نحرف حقيقة الأمور الغيبية الأخرى.

والعقل يمكن إستخدامه في مجال الصفات على سبيل الإجمال لا التفصيل، فالعقل يدرك أن الله يجب أن تكون صفاته كاملة لا يتصف بالنقص، لكن تحديد الصفات يقتصر على الأدلة السمعية وإلا لزم الطعن في الكتاب والسنة و وصفهما بالنقص والطعن في الله جل وعلا وأنهما لا يكتملان إلا بالعقل وهذا لايقوله مؤمن.

وقد إعتمد المتكلمين في إستخدامهم العقل على قاعدة قياس الغائب على الشاهد وهذه القاعدة ساقطة هنا لأنه معلوم أنه تعالى ليس كمثله شيء ولا يقاس بخلقه فإذا لم يكن لدى العقل شيء يقيس عليه لن يستطيع الوصول إلى الحق في تلك المسألة فتكون نظريتهم مبنية على مفاهيم خاطئة لايمكن الإعتماد عليها في تقرير صفات الله فليس كل ماهو نقص في الله يكون نقص في الإنسان، مثلا النوم يكون نقص لله لكن كمال للإنسان فعدم نوم الإنسان يكون بسبب مرض أو نقص لم يسمح له بذلك الكمال (النوم) و العكس صحيح فليس كل ماهو كمال لله يكون كمال للإنسان فمثلا صفة التكبر تكون كمال له عز وجل لكن للإنسان نقص جاء في صحيح مسلم ص65 "عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ"

فهنا نستنتج أن الله لايقاس بالخلق لظهور الفرق بينهما فالكمال والنقص يكون وفقا لما جاء في النص الشرعي لا مايقوله العقل ويقيس ذلك على المخلوق ثم يطبقه على الله فذات الله ليست مثل ذات المخلوق فلا يجوز أن نطبق على الله المقولات الإنسانية والقياسات المساوية بين المخلوق والخالق كالقياس الذي إعتمده المتكلمين (قياس التمثيل) مثال: ينكر المعطلة صفة الضحك لله تطبيقا لقاعدة قياس الغائب على الشاهد ويقولون أن هذا تشبيه للخالق بالمخلوق، فنقول كيف علمتم أن ضحك الله مثل ضحكنا حتى تقيسون الغائب على الشاهد الحسي فهذا مثل من يقول أنا أسمع والله يسمع إذا سمعنا متماثل! فيحصل أن من أثبت صفة من الصفات التي أثبتها الله لنفسه ملزم بإثبات باقي الصفات، ومن نفى صفة ألزم بنفي ما أثبته وإلا كان متناقضا.

و ينكر الأشاعرة هذه الصفات ويحرفون معناها (الضحك,الغضب...) و أثبتوا لله علم و إرادة و حياة...الخ وعندما نسأل لماذا ينكرون هذه الصفات يكون ردهم أن الغضب والضحك خاص بالمخلوقات و حتى يضحك يجب أن يكون له هرمونات ويحصل له تجاعيد في وجهه عند الضحك... فيقال لهم الإرادة ميل النفس إلى أداء فعل معين يجلب منفعة أو يبعد مضرة، والسمع هو تلقي موجات صوتية تحول إلى رسائل حتى تفهم... فإن قالوا هذه التعريفات خاصة بالمخلوقات قلنا نفس الأمر على تعريفكم للضحك والغضب واليد... و إن قالوا له إرادة تليق به قلنا ضحك يليق به وهذا هو الأصل مع كل الصفات، قال تعالى في سورة لقمان 28 {مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} وقال في سورة الإنسان 2 {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} لا السمع كالسمع ولا البصر كالبصر وقال في سورة النساء 26 {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} وقال في سورة الأنفال 67 {تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ولا الإرادة كالإرادة، قال تعالى في سورة البقرة 255 {اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} وقال في سورة الروم 19 {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ} ولا الحياة كالحياة.

فلا بد لنا أن نثبت ما أثبت الله ورسوله إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل.

فكما قلنا إثبات صفة يلزم منه إثبات باقي الصفات ونفي صفة يلزم منه نفي باقي الصفات وإلا تناقض، وطريقتهم في النفي له إتجاه واحد ألا وهو جعل الله عدم قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية ص6 "المعطل يعبد عدما"

و يظهر من هذا أن تشابه الألفاظ لا يعني تشابه أو تماثل المسميات فعلم الله ليس كعلمنا، وجوده ليس كوجودنا فلكل ذات صفات تليق بها، وعقيدة أهل الحديث في هذا واضحة نقل اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج3 ص588 بسند صحيح عن إسحاق بن راهويه قوله: "من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم, لأنه وصف بصفاته أنما هو استسلام لأمر الله ولما سن الرسول"

وقال الإمام الدارمي في كتاب نقض الدارمي على المريسي ص159 "لا تَعْتَقِدُوا فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ لِلَّهِ شَبَهًا أَوْ مِثْلًا، أَوْ عِدْلًا، أو يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ، وَانْفُوا عَنِ اللهِ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَصِفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، فَإِنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ للهِ شَبَهًا أَوَعِدْلًا، فَهُوَ كَافِرٌ"

وقال ابن أبي يعلى في كتاب الإعتقاد ص31 "فإن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرها مما وردت به الآثار الصحيحة التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول فهو كافر...

وإن أمرها كما جاءت، من غير تأويل، ولا تفسير، ولا تجسيم، ولا تشبيه، كما فعلت الصحابة والتابعون فهو الواجب عليه."

و المعروف أن الصفات تابعة للذات أي أن تلك الصفة تكون وصفا للذات وكل الفرق متفقة أن ذات الله ليست مثل ذات المخلوقات فيلزم أن كل ذات توصف بما يليق بها والقياس بينهما غير معقول لظهور الإختلاف فالإنسان يتصف بعلم يليق بذاته علم سبقه جهل وعلم ناقص بينما الرحمن يتصف بعلم يليق بذاته علم كامل لم يسبقه جهل وهكذا مع باقي الصفات.

فالحاصل أن الصفات ينبغي علينا أن نقابلها بالتلقي ونسلم للأخبار كما جاءت لانقيسها على الشواهد الحسية ونمثلها على الرازق ونخالف المقدمات المعروفة المتفق عليها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

******

{باب الكلام في بعض الصفات التي أنكرها المعطلة}

1/ صفة العلو وأنه مستوى على عرشه، وهذه الصفة مربوطة مع كونه تعالى بائن من خلقه, قال الغنيمان في شرح العقيدة الواسطية ج14 ص14 "أنه غير مختلط بخلقه ليس داخل السماء ولا في الأرض بل هو فوق العرش, هذا معنى بائن, يعني: أنه فوق عرشه" و في هذا المطلب سوف أتكلم عن علو الله وأنه في السماء ثم ننتقل للكلام عن إستوائه على العرش وبعدها نذكر عقيدة المعطلة ونقضها.

أ/ أنه جل وعلا في السماء بائن من خلقه، وقد جاء في القرأن والسنة نصوص كثيرة تثبت هذه الصفة منها:

سورة المعارج 4 قال تعالى {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} سورة الملك 17,16 {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ} سورة فاطر 10 {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ} سورة النساء 158 {بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} سورة النحل 50 {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}

أما بالنسبة للسنة فقد أثبت الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم هذه الصفة كما جاء في سنن الترمذي ج4 ص323 بسند حسن "حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ :حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي قَابُوسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّه :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" وصححه الألباني و محققو مسند أحمد (شعيب

الأرنؤوط وغيره) ج11 ص33 "صحيح لغيره" وله شاهد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج2 ص356 "حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ارْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ"

و أخرج البخاري في صحيحه ج5 ص163 "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ :حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ :حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ :فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ :إِمَّا عَلْقَمَةُ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ :كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ :فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً...."

و أخرج مسلم في صحيحه ص381 "حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ - قَالَا :حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ :بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ .فَقُلْتُ :وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي .قَالَ :إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ! قَالَ :فَلَا تَأْتِهِمْ .قَالَ :وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ! قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ .قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ :فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ قَالَ :قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ!

قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ .قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ .قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ :ائْتِنِي بِهَا .فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا :أَيْنَ اللهُ؟ .قَالَتْ :فِي السَّمَاءِ .قَالَ :مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ :أَنْتَ رَسُولُ اللهِ .قَالَ :أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ"

وثبت أن خير الصحب أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال كما أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه ج7 ص427 بسند صحيح عن "بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ , قَالَ :لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ , فَجَاءَ فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسَجًّى , فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي وَيَقُولُ " :بِأَبِي وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَطِبْتَ مَيِّتًا , فَلَمَّا خَرَجَ مَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَقُولُ " :مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَقْتُلَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ , قَالَ :وَكَانُوا قَدِ اسْتَبْشَرُوا بِمَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ , فَقَالَ :أَيُّهَا الرَّجُلُ , ارْبَعْ عَلَى نَفْسِكَ , فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ مَاتَ , أَلَمْ تَسْمَعِ اللَّهَ يَقُولُ : إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وَقَالَ : وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْمِنْبَرَ فَصَعِدَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ , [إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهَكُمُ الَّذِي تَعْبُدُونَ فَإِنَّ إِلَهَكُمْ قَدْ مَاتَ , وَإِنْ كَانَ إِلَهُكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَمْ يَمُتْ] , ثُمَّ تَلَا وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ , ثُمَّ نَزَلَ وَقَدِ اسْتَبْشَرَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ وَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ , وَأَخَذَتِ الْمُنَافِقِينَ الْكَآبَةُ , قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ :فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّمَا كَانَتْ عَلَى وُجُوهِنَا أَغْطِيَةٌ فَكُشِفَتْ"

أما عقيدة السلف فثبت عن مالك بن أنس في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد ص280 بسند حسن قوله "حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، نا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ :كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ " :الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَقُولُ : كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى، وَقَالَ مَالِكٌ :اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ"

و عبد الله بن نافع الصائغ وإن كان في حفظه شيء إلا أنه كان من أعلم الناس بمالك وبأقواله فإحتمال غلطه هنا بعيد نظرا لأقوال مالك المعروفة في هذا الباب كما سنذكر في مطلب الإستواء و نزيد على هذا أقوال بعض أهل العلم في عبد الله، قال ابن سعد في الطبقات الكبرى ج5 ص503 "عبد الله بن نافع الصائغ ويكنى أبا محمد مولى لبني مخزوم، كان قد لزم مالك بن أنس لزوما شديدا وكان لايقدم عليه أحدا مات بالمدينة في شهر رمضان سنة ست ومائتين وهو دون معن"

وقال يحيى بن معين في تاريخه رواية الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ص152 "قلت فعبد الله بن نافع الصائغ فقال ثقة"

وقال الإمام أحمد عنه كما نقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج5 ص184 "لم يكن صاحب حديث كان صاحب رأي مالك وكان يفتي أهل المدينة برأي مالك ولم يكن في الحديث بذاك" وقال أبو زرعة في نفس المصدر "لا بأس به"

و روى الإمام الدارمي في كتابه الرد على الجهمية ص47 بسند صحيح "حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ :قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ : بِأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ" وقال بعد نقله لهذا الأثر "وَمَا يُحَقِّقُ قَوْلَ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَارِيَةِ: أَيْنَ اللَّهَ ؟، يَمْتَحِنُ بِذَلِكَ إِيمَانَهَا، فَلَمَّا قَالَتْ :فِي السَّمَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ وَالْآثَارُ فِي ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَةٌ، وَالْحُجَجُ مُتَظَاهِرَةٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ"

أما الدليل على أنه بائن من خلقه قوله تعالى في سورة الشورى 51 {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} قال الإمام الدارمي في كتاب الرد على الجهمية ص75 "مَنْ يَقْدِرُ قَدْرَ هَذِهِ الْحُجُبِ الَّتِي احْتَجَبَ الْجَبَّارُ بِهَا؟ وَمَنْ يَعْلَمُ كَيْفَ هِيَ غَيْرُ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا؟ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا.

فَفِي هَذَا أَيْضًا دَلِيلٌ أَنَّهُ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مُحْتَجِبٌ عَنْهُمْ، لَا يَسْتَطِيعُ جِبْرِيلُ مَعَ قُرْبِهِ إِلَيْهِ الدُّنُوَّ مِنْ تِلْكَ الْحُجُبِ، وَلَيْسَ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الزَّائِغَةُ :إِنَّهُ مَعَهُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ مَا كَانَ لِلْحُجُبِ هُنَاكَ مَعْنًى، لِأَنَّ الَّذِي هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَحْتَجِبُ بِشَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ، فَكَيْفَ يَحْتَجِبُ مَنْ هُوَ خَارِجَ الْحِجَابِ كَمَا هُوَ مِنْ وَرَائِهِ؟ فَلَيْسَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : {مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} الأحزاب: ٥٣ عِنْدَ الْقَوْمِ مِصْدَاقٌ.

والأثار الَّتِي جَاءَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ"

أما بالنسبة لكتبهم قال محمد تقي المجلسي في كتاب روضة المتقين ج8 ص345 "وفي القوي, عن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله فإن الذي معها مثل الذي مع تلك فقام رجل فقال يا رسول الله فإن لم يكن له أهل فما يصنع؟

قال: فليرفع نظره إلى السماء وليراقبه وليسأله من فضله"

و أما عقلا فهذا أصح وأنسب الأقوال له تعالى فكونه جل وعلا فوق عباده بائن عنهم يليق به أكثر فكونه تعالى تحت عباده فيه تقليل لقدره وكونه يمين أو شمال فيه مساواة مع خلقه وهذا لايليق بقدره فيبقى لنا العلو وهو الوحيد الذي ينزه الله من النقائص وقولهم في كل مكان لاينزه الله من النواقص التي ذكرناها فيبقى العلو أكمل وأفضل.

والفطرة أيضا تدل على أنه جل وعلا في السماء وهذا شيء متفق عليه بين كل الناس بغض النظر عن عقيدتهم بمجرد ذكر إسم الله يقصد جسمهم بطريقة لا إرادية طبيعية الفوق أي السماء فلا يمكن أن نقدح في الضروريات بالنظريات المتناقضة.

ومحاولة المعطلة الخروج من هذا المشكل بتشبيههم هذا بإلصاق الجبهة في الأرض عند السجود و إستقبال القبلة عند الصلاة محاولة فاشلة مبنية على قياسات باطلة أما إلصاق الجبهة فغايته الخضوع

والتواضع لله وهو ليس عام بين كل الناس بل يوجد من لا يسجد كما هو حال العديد من النصارى وغيرهم والسجود غالبا ما يكون بسبب إما الصلاة أو سجود التلاوة... ولا يوجد شخص يعتقد أو يقصد من السجود أن الله في الأرض والسجود يكون بإرادتك ليس شيء تفعله بفطرتك دون قصد على عكس القصد الضروري الذي يحصل عند الدعاء فيكون خارج عن سيطرتك كل شخص يحصل له هذا القصد فلا يوجد شخص لم يباشر الدعاء إلا وقبل تحرك لسانه قام يقصد الفوق وهذا ليس له سبب معين يلزمك أن تقوم به كالسجود بل يمكنك أن تدعوا الله على أي حالة كنت فيها لكن فطرتك تدفعك لذلك على عكس السجود فأنت ملزم به إلا عند العجز كالمريض والشيخ الكبير... وأما القبلة مثل السجود ليس لها علاقة بالفطرة إنما ألزمنا بالتوجه إليها فلا يمكنك أن تصلي دون التوجه لها إلا عند العجز كالمسافر الذي لم يعرف إتجاه القبلة مثلا ولا يوجد شخص يقول بأن الله في الكعبة أو يقصد ذلك، ولو لم يأتي نص يلزمنا بالتوجه إلى القبلة والسجود لما فعلنا ذلك ولن نجد مشكل بينما القصد الذي يأتينا عند الدعاء لا يوجد نص يلزمنا به ومع ذلك نفعله حتى لو لم نقصد فعله فيظهر لنا الفرق.

ولو كان الأمر كما يقولون (السماء قبلة الدعاء) لم يصح الدعاء إلا لمن توجه بيديه إلى السماء كما لا تصح الصلاة إلا لمن توجه إلى الكعبة وهذا معلوم بطلانه عند العقلاء.

أما أدلة منكري العلو كلها مردودة لاتصلح لنقض الثابت بالنصوص الواضحة المحكمة المتواترة، ومن أدلتهم قوله تعالى في سورة الأنعام 3 {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ} أولا: هذه الأية من المتشابهات لا يمكن أن نقدمها على الأيات الجلية قطعية الدلالة التي تقول أنه في السماء استوى على عرشه

ثانيا: معلوم عندنا أن النصوص تفسر بعضها البعض وهذه الأية من نظير قوله تعالى في سورة الزخرف 84 {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ} فيكون معناها أنه تعالى هو إله من في السماء من مخلوقاته وهو إله من في الأرض من مخلوقاته، ومثال حتى نتوضح المسألة أكثر: رئيس الدولة هو رئيس شرق دولته ورئيس غرب دولته ولا يحتاج أن يكون في الشرق

والغرب حتى يقال أنه رئيس شرق وغرب دولته، فكذلك الله وله المثل الأعلى هو في السماء على العرش وهو رب من في السماء ومن في الأرض.

وقال معصومهم هكذا كما أخرج عنه الكشي في رجاله ج2 ص592 بسند صحيح عن "سعد، قال: حدثني أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام.. فقال: والله ما هو الا الله وحده لا شريك له اله من في السماوات واله من في الأرضين"

أما إستدلالهم بالأية 115 من سورة البقرة {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} والحديث الصحيح عن رسول الله قوله "إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى" و اللفظ لمسلم.

أولا: الأية لا تثبت أنه جل وعلا في كل مكان بل تتكلم عن قبلة الصلاة فمن لم يعرف القبلة في حال السفر يمكنه أن يصلي لأي إتجاه فهو متجه لقبلته جل وعلا ويمكن حملها على الصلاة في مكان غير المسجد بسبب الظلم الأية التي قبلها سورة البقرة 114 {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وأنهم حتى لو لم يصلوا في المسجد صلاتهم مقبولة ويمكنهم التوجه إلى القبلة، وجاء عن صلاة الخوف في صحيح البخاري ج6 ص31 "صلوا رجالا قياما على أقدامهم أو ركبانا مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها" وكل الأقوال تتناسب مع الأية إلا قولهم أنها دليل على كونه في كل مكان بعيد ويعتبر إستدلال غريب في غير محله.

ثانيا: الحديث يقول قبل وجهه وهذا يتوافق مع عقيدة القائل بأنه في السماء على عرشه لا أنه في كل مكان لأن قبل تعني أمامه و الأمام لا يقصد به كل مكان بينما يقصد به شيء في السماء فالشمس مثلا فوقنا في السماء و تكون قبل وجهنا أيضا

ثالثا: يفهم من الأية والحديث أن الله محيط بنا فلا يهم أين كنا، نحن تحت إحاطته فهو يحيط بكل شيء و أكبر من كل شيء وهو على عرشه.

قال سبحانه في سورة الطلاق 12 {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}

و إستدلالهم بالأية 16 من سورة ق {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} وكونه جل وعلا قريب إلينا بذاته مردود بالنصوص القطعية السابق ذكرها ومردود بالأدلة العقلية فالله أعظم من أن يكون بذاته داخل الانسان وغيره من الأماكن التي لايصلح لجلاله وعظمته أن يكون فيها.

وقال الكثير من المفسرين أنه المعني هنا الملائكة الموكلين بكتابة الأعمال والصحيح أنه جل وعلا قريب بعلمه وقدرته فقوله "نحن" هنا جمع تعظيم وسبقها العلم بقوله {نعلم ماتوسوس به نفسه} ففي هذا دلالة واضحة على ما ذهبنا إليه فكونه سبحانه على عرشه وعلمه محيط بكل شيء أعظم من كونه يعلم وهو بذاته معنا.

أما إستدلالهم بالأية 7 من سورة المجادلة {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ضعيف مثل كل أدلتهم فهنا الله يقول أنه محيط بعباده لا يخفى عليه شيء و يؤكد عقيدة أهل السنة، والمعية نوعان: معية عامة التي تكون بمعنى العلم والإحاطة، ومعية خاصة التي تكون بمعنى الحفظ والنصر والتأييد والإعانة كقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} و {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}

والأية محل البحث تدخل مع النوع الأول لأنه لم يترتب عليها مايترتب على المعية الخاصة، بل هي واضحة في الأن المعية معية علم و إحاطة فأول الأية كان عن علم الله وأخرها عن علمه أيضا.

قال الإمام أحمد كما نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية ص39 "ومما تأوّل الجهمية من قول الله سبحانه: مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ المجادلة: ٧ قالوا: إن الله معنا وفينا .فقلنا :لم قطعتم الخبر من أول؟ إن الله يقول : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ المجادلة: ٧ ثم قال: مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ المجادلة: ٧ يعني أن الله بعلمه رابعهم . وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ يعني بعلمه فيهم أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ المجادلة: ٧ يفتح الخبر بعلمه، ويختم الخبر بعلمه."

ب/ الإستواء: و في هذا أدلة كثيرة من الكتاب والسنة منها:

قوله تعالى في سورة طه 5 {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} و في سورة الأعراف 54 {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} وسورة الرعد 2 {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}

وجاء في صحيح البخاري ج4 ص106 "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ :حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي."

وقال محمد باقر المجلسي في مرآة العقول ج4 ص314 "وروى الصدوق في العلل بإسناده الصحيح عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال: لا تكذبوا بحديث أتاكم به مرجىء ولا قدري ولا خارجي نسبه إلينا فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبوا الله عز وجل فوق عرشه"

واستدل به جعفر السبحاني في تذكرة الأعيان ص132 "أضف إلى ذلك أنه ليس علينا رد المراسيل بما أنها مراسيل وكيف يكون ذلك فإن الامام الصادق عليه السلام يقول: وذكر الحديث..."

وأخرج البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ج2 ص304 بسند صحيح " ٨٦٦ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، ثنا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ ابْنُ أَخِي رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ، يَقُولُ :كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ :يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى طه: ٥ كَيْفَ اسْتِوَاؤُهُ؟ قَالَ :فَأَطْرَقَ مَالِكٌ وَأَخَذَتْهُ الرُّحَضَاءُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى طه: ٥ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا يُقَالُ :كَيْفَ، وَكَيْفٌ عَنْهُ مَرْفُوعٌ، وَأَنْتَ رَجُلُ سُوءٍ صَاحِبُ بِدْعَةٍ،أَخْرِجُوهُ قَالَ :فَأُخْرِجَ الرَّجُلُ"

والمقصود بالإستواء عند أهل السنة العلو والإرتفاع والإستقرر وهو أصح الأقوال فهو يتوافق مع الأيات و الأحاديث السابق ذكرها على عكس تحريف الفرق الضالة الذين قالوا أن الإستواء هنا يعني الإستيلاء، قال الشيخ المفيد في تصحيح إعتقادات الإمامية ص76,75 " قال الشيخ أبو عبد الله المفيد رحمه الله: العرش في اللغة هو الملك، قال الشاعر بذلك: إذا ما بنو مروان ثلت عروشهم * وأودت كما أودت أياد وحمير يريد إذا ما بنو مروان هلك ملكهم وبادوا، وقال آخر: أظننت عرشك * لا يزول ولا يغير يعني: أظننت ملكك لا يزول ولا يغير وقال الله تعالى مخبرا عن واصفي ملك ملكة سبأ: وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم يريدون: لها ملك عظيم، فعرش الله تعالى هو ملكه، واستواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملك، والعرب تصف الاستيلاء بالاستواء، قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق يريد به قد استولى على العراق, فأما العرش الذي تحمله الملائكة هو بعض الملك، وهو عرش خلقه الله تعالى في السماء السابعة، وتعبد الملائكة عليهم السلام بحمله وتعظيمه..." وقوله بعض الملك لا قيمة له لأنه لايملك دليل على زعمه.

وقال ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ج5 ص74 "وعلى هذا تكون عبارة إستوى على العرش كناية عن الإحاطة الكاملة لله وسيطرته على تدبير أمور الكون سماءا وأرضا بعد خلقها"

وقال الشيخ الصدوق في الإعتقادات في دين الإمامية ص45 "اعتقادنا في العرش أنه جملة جميع خلقه"

وقال الطباطبائي في تفسير الميزان ج14 ص121 "أن الاستواء على العرش كناية عن الاحتواء على الملك والاخذ بزمام تدبير الأمور وهو فيه تعالى على ما يناسب ساحة كبريائه وقدسه ظهور سلطنته على الكون واستقرار ملكه على الأشياء بتدبير أمورها وإصلاح شؤنها.
فاستواؤه على العرش يستلزم إحاطة ملكه بكل شيء وانبساط تدبيره على الأشياء سماويها وأرضيها جليلها ودقيقها خطيرها ويسيرها, فهو تعالى رب كل شيء المتوحد بالربوبية إذ لا نعني بالرب إلا المالك للشيء المدبر لأمره, ولذلك عقب حديث الاستواء على العرش بحديث ملكه لكل شي وعلمه بكل شي وذلك في معنى التعليل والاحتجاج على الاستواء المذكور"

وقولهم هذا يلزم عليه لوازم باطلة منها:

قولهم أن إستوى على العرش يعني إستولى على الملك مردود فالله لا يحتاج للإستيلاء على الملك بل هو المالك لكل شيء لا تمر لحظة إلا وهو المالك لكل شيء كما يليق بجلاله وعظمته، و كونه إستولى على الشيء في اللغة يعني أنه كان فاقد له ثم أخذه من مالك أخر فأصبح ملك له والمعروف من كلمة استولى أنها لاتكون إلا بعد مغالبة كما في البيت الشعري الذي يستدل به أعلامهم عند تحريفهم لمعنى الأية.

و يلزم من قولهم أنه كان خلق من خلق الله خارج ملكه جل وعلا ولم يكن بمستول عليه لأن العرش كما هو معلوم خلق قبل السماوات والأرض وكان على الماء لقوله عز وجل في سورة هود 7 {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} فيكون العرش عندهم في المدة التي قبل خلق السماوات والأرض خارج ملك الله، والأمر يكون أبشع

على من قال أن عرشه هو جملة جميع خلقه فيكون الله فاقد لملك جميع خلقه والعياذ بالله ليس العرش فقط.

و أيضا يلزم من قولهم أن العرش جملة جميع خلقه تكذيب الله عند قوله في سورة غافر 7 {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} فالأية واضحة أن الملائكة يحملون عرش ربهم لا السماوات والأرض ومن فيهن وهذا فيه نفي لوجود العرش وكفر بأيات الله وهذا قول لايقول به مؤمن، وقولهم العلم مردود لأن الصفة لاتحمل إنما هي لازمة للموصوف بها لأن العرش مضاف إلى الله فإذا كان يقصد به العلم يصبح من باب إضافة صفة إلى موصوف، والصفات الذاتية عندهم هي عين الذات وصفة العلم من هذا الصنف فيصبح الأمر يدور حول حمل الملائكة أو الأنبياء وأولياء الله الثمانية كما يدعون في كتبهم لذات الله والعياذ بالله.

وكون العرش جملة جميع خلقه أي أنه جل وعلا استوى على الخلق كله لا العرش فقط لجاز القول أن الله استوى على البحر والشجر والبعير وهذا معلوم فساده ولكان لامعنى ولا ميزة لتخصيص الله العرش بالإستواء عليه.

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية ج3 ص279 "أن إضافة العرش مخصوصة إلى الله لقوله وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ يقتضي أنه مضاف إلى الله إضافة تخصه كما في سائر المضافات إلى الله كقوله بيت الله وناقة الله ونحو ذلك وإذا كان العرش مضافاً إلى الله في هذه الآية إضافة اختصاص وذلك يوجب أن يكون بينه وبين الله من النسبة ما ليس لغيره فما يذكره الجهمية من الاستيلاء والقدرة وغير ذلك أمر مشترك بين العرش وسائر المخلوقات وهذه الآيات التي احتج بها تنفي أن يكون الثابت من الإضافة هو القدر المشترك وتوجب اختصاصاً للعرش بالله ليس لغيره كقوله عَرْشَ رَبِّكَ وهذا إما أن يدل على قول المثبتة أو هو إلى الدلالة عليه أقرب وأيهما كان فقد دلت الآية على نقيض مطلوبه وهو الذي ألزمناه فلم يذكر آية من كتاب الله على مطلوبه إلا وهي لا دلالة فيها بل دلالتها على نقيض مطلوبه أقوى"

أما قولهم أنه يلزم من كون الله مستوى على العرش والملائكة تحمله أن الله يحتاج للعرش والعرش يحمله ويوسعه والملائكة تحمل الله مردود قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ج2 ص646,645 "فَيُقَالُ لَهُ :لَمْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ وَلَمْ تَذْكُرْ مَا بِهِ يُعْلَمُ ذَلِكَ، فَإِنَّ قَوْلَكَ :مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ، إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ إِذَا كَانَتِ الْجِهَةُ أَمْرًا وُجُودِيًّا وَكَانَتْ لَازِمَةً لَهُ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا، فَلَا رَيْبَ أَنَّ مَنْ قَالَ :إِنَّ الْبَارِي لَا يَقُومُ إِلَّا بِمَحَلٍّ يَحُلُّ فِيهِ لَا يَسْتَغْنِي عَنْ ذَلِكَ وَهِيَ مُسْتَغْنِيَةٌ عَنْهُ، فَقَدْ جَعَلَهُ مُحْتَاجًا إِلَى غَيْرِهِ، وَهَذَا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ.

وَأَيْضًا لَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا قَالَ :إِنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ مُحْتَاجًا إِلَى غَيْرِ مَخْلُوقَاتِهِ .وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ :إِنَّ اللَّهَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعَرْشِ، مَعَ أَنَّهُ خَالِقُ الْعَرْشِ، وَالْمَخْلُوقُ مُفْتَقِرٌ إِلَى الْخَالِقِ، لَا يَفْتَقِرُ الْخَالِقُ إِلَى الْمَخْلُوقِ، وَبِقُدْرَتِهِ قَامَ الْعَرْشُ وَسَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنِ الْعَرْشِ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَقِيرٌ إِلَيْهِ.

فَمَنْ فَهِمَ عَنِ الْكَرَّامِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ طَوَائِفِ الْإِثْبَاتِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ :إِنَّ اللَّهَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْعَرْشِ فَقَدِ افْتَرَى عَلَيْهِمْ، كَيْفَ وَهُمْ يَقُولُونَ :إِنَّهُ كَانَ مَوْجُودًا قَبْلَ الْعَرْشِ؟ فَإِذَا كَانَ مَوْجُودًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ قَبْلَ الْعَرْشِ لَا يَكُونُ إِلَّا مُسْتَغْنِيًا عَنِ الْعَرْشِ.

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْعَالَمَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَالِيَهُ مُحْتَاجًا إِلَى سَافِلِهِ، فَالْهَوَاءُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَلَيْسَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ السَّحَابُ فَوْقَهَا وَلَيْسَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ السَّمَاوَاتُ فَوْقَ السَّحَابِ وَالْهَوَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَيْسَتْ مُحْتَاجَةً إِلَى ذَلِكَ، فَكَيْفَ يَكُونُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مُحْتَاجًا إِلَى مَخْلُوقَاتِهِ لِكَوْنِهِ فَوْقَهَا عَالِيًا عَلَيْهَا؟!"

وقال في الصفحة 647 " وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، وَأَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي فِي الْعَرْشِ وَفِي حَمَلَةِ الْعَرْشِ هُوَ خَالِقُهَا، بَلْ نَقُولُ :إِنَّهُ خَالِقُ أَفْعَالِ الْمَلَائِكَةِ الْحَامِلِينَ لِلْعَرْشِ فَإِذَا كَانَ هُوَ الْخَالِقُ لِهَذَا كُلِّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ مُحْتَاجًا إِلَى غَيْرِهِ."

فيظهر بطلان حجتهم فالله جل وعلا أكبر من كل شيء لا يمكن أن يحيط به عرشه فهو الكبير العظيم، والعرش محمول والله غير محمول لأنه بائن من خالقه لايحتاج لخلقه لكن خلقه يحتاج له قال تعالى في سورة ال عمران 97 {فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} والأصل أن الله بائن من خلقه فمن قال غير هذا كلامه ليس بحجة علينا، بل كونه سبحانه في كل مكان بذاته كما يقول هؤلاء يلزم منه ما إتهمونا به فإذا كان الشيء في كل مكان يعني أن الأماكن قد حوته.

ودعواهم أن إثبات الإستواء بهذا المعنى يلزم منه القول بالجسم باطلة ونلزمهم بنفس منطقهم وقياسهم فيلزم من القول بالإستيلاء والوجود أن الله جسم فلا يمكن لعدم أن يستولي على شيء فحتى هم بمنطقهم وإعتقادهم يصبحوا مجسمين فعلم بطلان إدعائهم.

وكيفية الإستواء غير معقولة لكن الإستواء معلوم و وقوعه حق كما دلت النصوص الشرعية عليه ولا نتكلم عن كيفية الإستواء لعدم ورود نصوص شرعية تخبرنا الكيفية ولم نشهد إستواؤه بأعيننا فوجب علينا أن نؤمن أن الرحمن على العرش استوى ونسلم للنصوص بدون تكلف وخلط يوصلنا إلى القول على الله بدون علم لأن ذلك من الشيطان قال سبحانه في سورة البقرة 169 {إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

وتحاول الفرق الضالة التنفير من إثبات ما أثبته الله لنفسه من خلال إستعمال ألفاظ كالجسم والجهة وغيرها من الألفاظ المجملة وتصويرها للناس بمعاني خاطئة تقتضي تمثيل الخالق بالمخلوق لهذا نقول أصل التعطيل التشبيه، والرد على هذه الألفاظ المجملة التي تحتمل معان صحيحة ومعان باطلة أن نعرف ماذا كان يقصد المعترض بتلك الألفاظ، فإذا قصد بالجسم ما يقبل التفريق والإنفصال أو المركب من عظام ولحم ودم فهذا ممتنع، وإذا قصد بالجسم ماهو قائم بنفسه له صفات وأسماء مستوى على العرش يرى في الأخرة فهذا حق ونقول به لثبوته بنصوص شرعية فنثبت المعنى واللفظ نتركه لعدم وروده في الشرع.

ونفس الأمر مع لفظ الجهة إذا قصد بها أنه تعالى في جهة تحيط به وتحويه قلنا هذا باطل وإذا أراد بها أنه جل وعلا فوق السماوات مستوى على العرش بائن من خلقه نقبل المعنى ونترك اللفظ كما ذكرنا سابقا وهكذا مع باقي الألفاظ المجملة يتم التعامل معها بهذا المنهج, قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ج2 ص123 "والأقوال نوعان: فما كان منصوصا في الكتاب والسنة وجب الإقرار به على كل مسلم, وما لم يكن له أصل في النص والإجماع, لم يجب قبوله ولا رده حتى يعرف معناه."

أما بالنسبة للأحاديث التي تتكلم عن أطيط العرش وبقاء مقدار أربع أصابع لم يصح منها شيء.

جاء في تفسير الطبري ج5 ص400 "٥٧٩٦ - حدثني به عبد الله بن أبي زياد القطواني، قال :حدثنا عبيد الله بن موسى، قال :أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، قال :أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت :ادع الله أن يدخلني الجنة! فعظم الرب تعالى ذكره، ثم قال :إن كرسيه وسع السموات والأرض، وأنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد، إذا ركب، من ثقله" وفي نفس المصدر عن الفاروق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وأزواجه وسلم بنحوه

وأخرج الدارمي في نقضه على المريسي ص158 وغيره بلفظ "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ، أبنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ :أَتَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ :ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الجَنَّةَ، فَعَظَّمَ الرَّبَّ .فَقَالَ: إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَمَا يَفْضَلُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ، وَمَدَّ أَصَابِعَهُ الأَرْبَعَ، وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الجَدِيدِ إِذْا رَكِبَهُ مَنْ يُثْقِلُهُ" أضاف إلا فتغير المعنى من نفي إلا إثبات.

العلل:

1/ عنعنة أبي إسحاق السبيعي ولم يصرح بالسماع قال أبو جعفر النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ ص175 "لأن أبا إسحاق لم يقل حدثنا عمرو بن ميمون وهو مدلس لا تقوم بحديثه حجة حتى يقول

حدثنا وما أشبهه" و ذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة في كتابه طبقات المدلسين ص42 و في المقدمة قال ص13 "الثالثة من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من رد حديثهم مطلقا ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي"

2/ عبد الله بن خليفة مجهول, ذكره البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وقال الذهبي في ميزان الإعتدال ج2 ص414 "له عن عمر وعنه أبو إسحاق, ويونس بن أبي إسحاق.

ذكره ابن حبان في الثقات وأورد له ابن ماجه في تفسيره: الرحمن على العرش استوى لايكاد يعرف"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ص18 "عبد الله بن خليفة هذا ليس بذاك المشهور وفي سماعه عن عمر نظر ثم منهم من يرويه موقوفا ومرسلا ومنهم من يزيد فيه زيادة غريبة والله أعلم"

وقال ابن حجر في التقريب ص503 "عبد الله بن خليفة الهمداني مقبول من الثانية" وقال في مقدمة كتابه عند ذكر مراتب الرواة "السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله إليه الإشارة بلفظ: مقبول, حيث يتابع وإلا فلين الحديث" فهو لين هنا لتفرده بهذه الرواية (وقوله من الثانية يعني طبقته لا مرتبته فهو يعد من التابعين)

أما سكوت البخاري و إبن أبي حاتم لا يعد توثيقا له، أما بالنسبة لابن أبي حاتم الرازي قال في كتابه الجرح والتعديل المجلد الثاني ص38 "على أنا قد ذكرنا أسامي كثيرة مهملة من الجرح والتعديل كتبناها ليشتمل الكتاب على كل من روى عنه العلم رجاء وجود الجرح والتعديل فيهم فنحن ملحقوها بهم من بعد إن شاء الله تعالى"

أما البخاري فسوف أنقل كلام الإمام الألباني في السلسلة الضعيفة ج11 ص302 "وأما توثيق البخاري الذي حكاه المنذري؛ فلا أعرف له وجهاً؛ إلا أحد أمرين:

الأول :أن يكون المنذري يرى ما يراه بعض المعاصرين أن سكوت البخاري عن الراوي في "التاريخ الكبير "توثيق له، وقد ترجم لهلال أبي ظلال في" التاريخ وسكت عنه!

فأقول :وهذا مردود؛ لأنه من الممكن أن يكون سكوت البخاري عنه لا لكونه ثقة عنده؛ بل لأمر آخر؛ كأن يكون غير مستحضر حين كتابته حاله، وإلا؛ تناقض توثيقه المظنون مع جرحه المقطوع؛ فقد وجدت عديداً من الرواة جرحهم في كتابه "الضعفاء الصغير"، ومع ذلك سكت عنهم في" التاريخ الكبير"، فهذا مثلاً في المجلد الذي بين يدي، أورد فيه (٤ /٢ /١٠٦) : "نصر بن حماد الوراق، أبو الحارث البجلي، عن الربيع بن صبيح"، وسكت عنه، مع أنه أورده في" الضعفاء "وقال (ص٣٥) : "يتكلمون فيه." وتكلم عن المسألة بتفصيل في تسجيل صوتي في اليوتيوب بعنوان (هل يعد سكوت البخاري وابن أبي حاتم عن الراوي تعديلا وتوثيقا له) وتجد التسجيل أيضا في موقع بوابة تراث الإمام الألباني بنفس العنوان موقع أهل الحديث والأثر وسوف أنقل كلامه "الجواب الذي يعرفه من مارس وقضى ليله ونهاره في تقليب هذين الكتابين يفهم بتجارب كثيرة جدًا جدًّا أن سكوتهما لا يعني توثيقاً ولا يعني تجريحاً ، ولذلك فالباحث أو طالب هذا العلم إذا وجد ترجمة في هذين الكتابين لم يصرّح أحدُهما بتوثيقٍ أو بتجريح فليبحث في الكتب الأخرى وبخاصةٍ الكتب الجامعة التي أُلفت من بعدهما كمثل كتاب * الكامل لابن عَدي * والكتب التي تلته ككتاب * الكمال لعبدالغني الأزدي * ثم * تهذيب الكمال * للحافظ المزي ، ثم *تهذيب تهذيب الكمال * للحافظ العسقلاني ونحو ذلك من هذه الكتب وهي كثيرة ، يراجع ترجمة هذا الذي سكت عنه البخاري ومثلها ابن أبي حاتم فإن وجد هناك ترجمة صريحة في التوثيق أو التجريح اعتمدها ، وإلا فسكوت هذين الحافظين لا يعني توثيقاً ولا تجريحاً ، أما البخاري فقد عُرف ذلك بمقابلة بعض كتبه الأخرى بهذا الكتاب الذي يُعرف بـــ * التاريخ الكبير * للإمام البخاري حيث جمع الألوف المؤلفة من تراجم رواة الحديث وهو يسكت كثيراً عن بعض رواته ، بينما له هناك كتاب آخر اسمه * التاريخ الصغير * وكلاهما مطبوعٌ ، فيجد الباحث بعض التراجم القليلة التي سكت عنها البخاري في الكتاب الأول * التاريخ الكبير * قد ضعف هذا المتَرجَم في * تاريخه الصغير * أو فيما ينقله أولئك العلماء الذين أشرتُ إلى بعض كتبهم آنفاً.

أما ابن أبي حاتم فقد رفع الإشكال بنفسه حيث نصّ وصرّح في مقدمة كتابه * الجرح والتعديل * أن هناك رواة لم يذكر فيهم توثيقاً ولا تجريحاً وإنما كتبهم في كتابه حتى إذا تبين له فيهم توثيق أو تجريح ألحق ذلك بتراجمهم ، فهذا نص منه رحمه الله على أن سكوته عن بعض المترجمين في كتابه لا يعني توثيقاً ولا يعني تجريحاً.
ثم إن الباحث المتمكن في هذا العلم يرى على الغالب أن هؤلاء المترجَمين في الكتابين المسكوت عن حالهما في الغالب يكونون إما من مجهولي العين أو من مجهولي الحال ، هذا ما يناسب المقام من الجواب"

وكذلك أبو إسحاق الحويني عن المسألة في كتاب نثل النبال بمعجم الرجال ج3 ص436 "وما يدل على أن سكوت البخاري لا يعد توثيقا أنه كثيرا ما يسكت عن الراوي, ويجرحه غيره من أئمة الجرح والتعديل كأحمد,وابن معين,والنسائي,وغيرهم,بحيث يقنع الباحث أن هذا الراوي المجروح من قبل هؤلاء الأئمة لا يمكن أن يكون ثقة قط,لا عند البخاري,ولا عند غيره.....ولكن ألزمه هنا بما لا يجد منه فكاكا ذلك أن البخاري رحمه الله تعالى قد يسكت عن الراوي في التاريخ الكبير ثم يجرحه في الضعفاء له..."

3/ إضطراب الرواية قال ابن الجوزي في كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ص6,5 "هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسناده مضطرب جدا وعبد الله بن خليفة ليس من الصحابة فيكون الحديث الأول مرسلا...وتارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقفه على عمر وتارة يوقف على بن خليفة وتارة يأتي فما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع وتارة يأتي فما يفضل منه مقدار أربعة أصابع وكل هذا تخليط من الرواة فلا يعول عليه"

وأخرج ابن بطة في الإبانة ج7 ص175 "١٣٢ - وَحَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ، قَالَ :ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، قَالَ :ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّهْدِيُّ، قَال ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْقَاسِمِ،

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهَا سُرَّةُ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْفِرْدَوْسِ يَسْمَعُونَ أَطِيطَ الْعَرْشِ"

العلل:

1/ جعفر بن الزبير بصري قال أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج2 ص479 "متروك الحديث كان ينزل البصرة وكان ذاهب الحديث لا أرى أن أحدث عنه وهو متروك الحديث" وفي نفس المصدر قال أبو زرعة الرازي "كان في كتابنا حديث عن جعفر بن الزبير فقال: اضربوا عليه.

فقلت ما حال جعفر بن الزبير؟ أضعيف هو؟ قال: كما يكون لا أحدث عنه,ليس بشيء" وقال يحيى بن معين في تاريخه رواية الدوري ج4 ص309 "سمعت يحيى يقول فايد ليس بثقة ولا جعفر بن الزبير" وقال الدارقطني في سننه ص184 "جعفر بن الزبير متروك" و النسائي في الضعفاء والمتروكين ص28 "متروك الحديث"

وأخرج ابن بطة في نفس المصدر ص176 "١٣٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ قَالَ :حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ :ثنا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :ثنا حَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ، قَالَ :ثنا حَمَّادٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ :إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَلَأَ الْعَرْشَ حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ"

العلل:

1/ حماد بن سلمة قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج7 ص446 "قلت كان بحرا من بحور العلم وله أوهام في سعة ما روى, وهو صدوق حجة" ونقل في نفس المصدر "قال أبو عبد الله الحاكم: قد قيل في سوء حفظ حماد بن سلمة, وجمعه بين جماعة في الإسناد بلفظ واحد, ولم يخرج له مسلم في الأصول إلا من حديثه عن ثابت, وله كتابه أحاديث في الشواهد عن غير ثابت"

2/ عطاء بن السائب قال الدارقطني في العلل ج5 ص188 "وهذا من عطاء بن السائب فإنه اختلط في أخر عمره" وقال ابن حجر في التقريب ص391 "عطاء ابن السائب أو محمد...صدوق اختلط من الخامسة"

3/ وفي سماع حماد عن عطاء كلام لكن الصحيح ما أثبته ابن حجر في التهذيب ج7 ص207 "فاستفدنا من هذه القصة أن رواية وهيب وحماد وأبي عوانة عنه في جملة ما يدخل في الاختلاط...قلت فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثوري وشعبة وزهيرا وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح ومن عداهم يتوقف فيه الا حماد بن سلمة فاختلف قولهم والظاهر أنه سمع منه مرتين مرة مع أيوب كما يومي إليه كلام الدارقطني ومرة بعد ذلك لما دخل إليهم البصرة وسمع منه مع جرير وذويه والله أعلم"

وقال محققو مسند أحمد (شعيب وأخرون) بعد تضعيف حديث رواه حماد بن سلمة عن عطاء ج2 ص131,130 "وأما حماد بن سلمة الراوي عن عطاء هنا فقد نقل العقيلي في الضعفاء 399/3 عن ابن المدني عن يحيي القطان أن حماد بن سلمة حمل عن عطاء بعد الاختلاط وخالف أخرون فقالوا قبل الاختلاط واستظهر الحافظ ابن حجر في التهذيب في أخر ترجمة عطاء بن السائب أن حماد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط وبعده ويغلب على ظننا أن هذا الحديث رواه عنه بعد الاختلاط"

والألباني في السلسلة الضعيفة ص511 "وهذا إسناده ضعيف رجاله كلهم ثقات, وعلته أن عطاء بن السائب كان قد اختلط وسمع منه حماد في هذه الحالة وقبلها أيضا"

وقال الحويني في كتاب نثل النبال بمعجم الرجال ج2 ص502 "حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل الإختلاط وبعده, فلا يحتج بروايته عنه حتى تميز روايته قبل أو بعد الاختلاط"

وقال الراجحي في كتاب شرح سنن أبي داود ج16 ص8 "وهو ضعيف أيضا لأن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط في أخر عمره فمن روى عنه قبل الاختلاط فروايته صحيحة كالبخاري فهو ممن

روى عنه قبل الاختلاط, أما من روى عنه بعد الإختلاط فهو غير مقبول, وممن روى عنه بعد الاختلاط حماد بن سلمة"

وللتفصيل راجع كلام ابن حجر في التهذيب والألباني في كتاب ضعيف أبي داود ص**104,103.**

و أخرج أبي داود في سننه ج4 ص232 "٤٧٢٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الرِّبَاطِيُّ، قَالُوا :حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ أَحْمَدُ :كَتَبْنَاهُ مِنْ نُسْخَتِهِ وَهَذَا لَفْظُهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ :سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ، يُحَدِّثُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ :أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، جُهِدَتِ الْأَنْفُسُ، وَضَاعَتِ الْعِيَالُ، وَنُهِكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتْ الْأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لَنَا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟ وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ، إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ : إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى :وَابْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ وَالْحَدِيثُ بِإِسْنَادِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ هُوَ الصَّحِيحُ وَافَقَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، كَمَا قَالَ أَحْمَدُ، أَيْضًا وَكَانَ سَمَاعُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَابْنِ الْمُثَنَّى، وَابْنِ بَشَّارٍ مِنْ نُسْخَةٍ وَاحِدَةٍ فِيمَا بَلَغَنِي"

العلل:

1/ محمد بن إسحاق مدلس قال ابن حجر في كتاب المطالب العالية ج7 ص63 "محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه" وقال يحيى بن معين في تاريخه رواية الدوري ج3 ص247 "لا تثبت بما يحدثك به بن

إسحاق ليس هو بقوي في الحديث فقال رجل ليحي يصح أن بن إسحاق كان يرى القدر قال نعم كان يرى القدر"

وقال مالك بن أنس كما نقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج7 ص193 "دجال من الدجاجلة يقول اعرضوا على علمي" وهشام بن عروة في نفس المصدر "ذاك كذاب" وحماد بن سلمة "لولا الاضطرار ما حدثت عن محمد بن إسحاق"

وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل ص194 "هو كثير التدليس جدا فكان احسن حديثه عندي ما قال اخبرني وسمعت" وقال يحي بن معين "ليس بذاك هو ضعيف"

وقال أبو حاتم الرازي "ليس عندي في الحديث بالقوي ضعيف الحديث وهو أحب إلي من أفلح بن سعيد يكتب حديثه"

والنسائي في كتاب الضعفاء والمتروكين ص90 "ليس بالقوي"

2/ جبير بن محمد مجهول ذكره البخاري في التاريخ الكبير ج2 ص224 ولم يذكره بجرح ولا تعديل ونفس الأمر مع أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج2 ص513 وقد سبق أن تكلمنا في غير هذا الموضع عن حكم سكوت البخاري والرازي

ونضيف على ذلك كلام شعيب الأرنؤوط في سنن أبي داود ج 7 ص107 " إسناده ضعيف، محمَّد بن إسحاق مدلس ولم يُصرِّح بالتحديث، جببر بن محمَّد وهو ابن جبير بن مطعم بن عدي روى له أبو داود هذا الحديث الواحد، وقد تفرد به. وذكره البخاري في "التاريخ "الكبير" ٢/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ٢/ ٥١٣ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو في عداد المجهولين."

و أخرج الدارمي في الرد على الجهمية ص62 "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، قَالَ :حَدَّثَنِي اللَّيْثُ وَهُوَ ابْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ، حَدَّثَهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ :أَتَى رَجُلٌ كَعْبًا وَهُوَ فِي نَفَرٍ، فَقَالَ :يَا أَبَا إِسْحَاقَ حَدِّثْنِي عَنِ الْجَبَّارِ. فَأَعْظَمَ

الْقَوْمُ قَوْلَهُ، فَقَالَ كَعْبٌ :دَعُوا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا تَعَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا ازْدَادَ عِلْمًا، ثُمَّ قَالَ كَعْب: أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ، ثُمَّ جَعَلَ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ، وَكُثُفُهُنَّ مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، فَمَا فِي السَّمَوَاتِ سَمَاءٌ إِلَّا لَهَا أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْعِلَافِيِّ أَوَّلَ مَا يَرْتَحِلُ مِنْ ثِقَلِ الْجَبَّارِ فَوْقَهُنَّ"

العلل:

1/ عبد الله بن صالح المصري وهو أبو صالح الجهني قال النسائي في الضعفاء والمتروكين ص63 "عبد الله بن صالح صاحب الليث ليس بثقة"

وقال البغوي في السنة ج2 ص282 "عبد الله بن صالح أبو صالح الجهني مصري كاتب ليث صدوق غير أنه وقع في حديثه مناكير"

وقال ابن عبد الهادي في كتاب طبقات علماء الحديث ج2 ص29 "وهو من المكثرين وله مناكير في سعة ما روى" وقال أبو أحمد الحاكم في كتاب الأسماء والكنى ج4 ص289 "ذاهب الحديث"

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ج2 ص440 "أبو صالح كاتب الليث بن سعد على أمواله, وهو صاحب حديث وعلم مكثر, وله مناكير"

وأخرج عبد الله في السنة ص302 "..عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن أبي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كأطيط الرحل" وهذا سند منقطع لأن عمارة لم يدرك أبا موسى الأشعري رضي الله عنه.

و الأطيط هذا صفة للعرش لا لله سبحانه قال الإمام الذهبي في العلو ص45 "الأطيط الْوَاقِع بِذَات الْعَرْش من جنس الأطيط الْحَاصِل فِي الرحل فَذَاك صفة للرحل وللعرش ومعاذ الله أَن نعده صفة لله عزوجل ثمَّ لفظ الأطيط لم يَأْتِ بِهِ نَص ثَابت وَقَوْلنَا فِي هَذِه الْأَحَادِيث إننا نؤمن بِمَا صَحَّ مِنْهَا وَبِمَا اتّفق السّلف على إمراره وَإِقْرَاره فَأَما مَا فِي إِسْنَاده مقَال وَاخْتلف الْعلمَاء فِي قبُوله وتأويله

فَإِنَّا لَا نتعرض لَهُ بتقرير بل نرويه فِي الْجُمْلَة ونبين حَاله وَهَذَا الحَدِيث إِنَّمَا سقناه لما فِيهِ مِمَّا تَوَاتر من علو الله تَعَالَى فَوق عَرْشه مِمَّا يُوَافق آيَات الْكتاب"

وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ج2 ص307 "لا يصح في الأطيط حديث مرفوع"

أما بالنسبة لأحاديث الثقل:

أخرج عبد الله بن أحمد في السنة ج2 ص455 "١٠٢٦ - حَدَّثَنِي أَبِي، نا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَتْنَا عَبْدَةُ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِيهَا خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أنه كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّحْمَنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيُثَقِّلُ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِذَا قَامَ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى إِذَا قَامَ الْمُسَبِّحُونَ خَفَّفَ عَنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ"

العلل:

1/ عبدة بنت خالد بن معدان قال الجوزجاني في كتاب أحوال الرجال ص289 "أم عبد الله ابنة خالد بن معدان أحاديثها منكرة جدا"

وقال الهيثمي في كتاب مجمع الزوائد ج5 ص35 "وفيه أم عبد الله ابنة خالد بن معدان ولم أعرفها" وذكرها ابن حبان في الثقات وهو معروف بتوثيق المجاهيل فلا داعي للتفصيل.

و أخرج ابن عساكر في كتاب تاريخ دمشق ج26 ص244 "أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي وأبو إسماعيل بن أحمد قالا أنا أبو نصر بن طلاب أنا أبو الحسين بن جميع نا عباس بن بكير بصيدا نا محمد بن عبد الله الخراساني نا ياسر حدثني مولاي أنس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يثقل العرش على حملته قال نعم والذي بعثني بالحق إنه ليثقل على حملته قالوا وفي أي وقت ذاك قال إذا قام المشركون إلى شركهم اشتد غضب الله عز وجل ويثقل العرش على حملته حتى ينتبه المنتبه من أمتي فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فيسكن غضب الله عز وجل ويخف العرش على حملته ويقول حملة العرش اللهم اغفر لقائلها"

العلل:

1/ عباس بن بكير الخياط مجهول ذكره ابن عساكر في نفس المصدر دون جرح ولا تعديل ونفس الأمر مع ابن جميع الصيداوي في كتاب معجم الشيوخ ص354

2/ محمد بن عبد الله أبو لقمان الخراساني قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج3 ص439 "كان ضعيفا يروي المنكرات عن الثقات"

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ج3 ص604 "عن أبي النضر هاشم بن القاسم بخبر منكر في فضل عمر" وابن حجر في لسان الميزان ج5 ص224 "محمد بن عبد الله أبو لقمان النخاس عن أبي النضر هاشم بن القاسم بخبر منكر في فضل عمر ضعفه الخطيب وقال حدث بمصر وتوفي سنة ستين ومائتين انتهى وهو خراساني نزل مصر واسم جده خالد ذكره ابن يونس في الغرباء فقال قدم مصر وحدث بها وذكره الخطيب فقال يروي المنكرات عن الثقات"

3/ ياسر قال ابن حجر في لسان الميزان ج6 ص237 "ياسر عن أنس رضي الله عنه لا شيء وحديثه باطل في ثقل العرش على حملته..."

وقال ابن حبان في المجروحين ص182 "أيوب بن عبد السلام شيخ كأنه كان زنديقا يروي عن أبي بكرة عن ابن مسعود (إن الله تبارك وتعالى إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته) روى عنه حماد بن سلمة, كان كذابا لا يحل ذكر مثل هذا الحديث ولا كتابته, وما أراه إلا دهريا يوقع الشك في خلد المسلمين بمثل هذه الموضوعات نعوذ بالله من حالة تقربنا إلى سخطه"

وقال الذهبي في كتاب أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوزي ص44 "حديث اذا غضب انتفخ حتى نثقل على حملة العرش لعن الله واضعه اتهم به أيوب بن عبد السلام وكأنه زنديق"

و أخرج الطبري في تفسيره ج20 ص466 "ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ثَنِي أَبِي قَالَ: ثَنِي عَمِّي قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ : تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ قَالَ : يَعْنِي مِنْ ثِقَلِ الرَّحْمَنِ وَعَظَمَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى"

العلل:

1/ محمد بن سعد العوفي قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج3 ص268 "روى عنه :يحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن مخلد، وأبو عبد الله الحكيمي، وعبد الله بن إسحاق البغوي، وأحمد بن كامل القاضي، وكان لينا في الحديث.

وذكر الحاكم أبو عبد الله بن البيع أنه سمع الدارقطني ذكره، فقال :لا بأس به."

2/ سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي نقل الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج10 ص183 "...حَدَّثَنَا أبو بكر الأثرم، قال :قلت لأبي عبد الله: أَخْبَرَنِي اليوم إنسان بشيء عجب، زعم أن فلانا أمر بالكتاب عن سعد ابن العوفي، وقال :هو أوثق الناس في الحديث، فاستعظم ذاك أبو عبد الله جدا، وقال :لا إله إلا الله سبحان الله، ذاك جهمي امتحن أول شيء قبل أن يخوفوا، وقبل أن يكون ترهيب، فأجابهم، قلت لأبي عبد الله :فهذا جهمي إذا، فقال :فأي شيء؟ ثم قال أبو عبد الله :لو لم يكن هذا أيضا لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعا لذاك."

3/ عمه الحسين بن الحسن العوفي قال الذهبي في كتاب ديوان الضعفاء ص87 "الحسين بن الحسن بن عطية العوفي ضعيف كأبائه"

وقال يحيى بن معين كما نقل عنه ابن عدي في الكامل ج3 ص237 "ذاك العوفي ضعيف"

4/ الحسن بن عطية قال ابن حجر في التقريب ص162 "الحسن بن عطية ابن سعد العوفي الكوفي ضعيف من السادسة"

5/ عطية العوفي قال النسائي في الضعفاء والمتروكين ص85 "عطية العوفي ضعيف"

وأخرج ابن أبي شيبة في كتاب العرش وما روي فيه ص337 "حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا زهير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ} قال: ممن فوقهن من الثقل"

العلل:

1/ خصيف قال الإمام أحمد في كتاب العلل ج2 ص484 "خصيف ليس هو بقوي في الحديث" وفي ج3 ص214 قال "عبد الكريم الجزري أثبت حديثا من خصيف وأثبت وخصيف شديد الاضطراب في المسند"

وقال أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى ج5 ص57 "خصيف الجزري غير قوي"

وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ج10 ص315 "وهذا إسناد ضعيف خصيف وهو ابن عبد الرحمن الجزري ضعيف" وقال أيضا رحمه الله في كتاب ضعيف أبي داود ج2 ص40 "والأخرى ضعف خصيف وهو ابن عبد الرحمن الجزري قال الحافظ صدوق سيء الحفظ خلط بأخره"

وقال الذهبي في ديوان الضعفاء ص119 "مقارب الأمر ضعفه أحمد وغيره"

وحتى نثبت الصفات يجب أن تذكر في كتاب الله ثم في السنة الصحيحة وهذه الشروط لم نتوفر في هذه الصفات والأطيط كان صفة للعرش لا لله لكن لا محذور في إثباتها فيكون الأطيط من عظمة الله كما قال البغوي في شرح السنة ص177 "وَقَوْلُهُ: إِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ مَعْنَاهُ: لَيَعْجَزُ عَنْ جَلالِهِ وَعَظَمَتِهِ حَتَّى يَئِطَّ بِهِ إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ إِنَّمَا يَكُونُ لِقُوَّةِ مَا فَوْقَهُ، وَلِعَجْزِهِ عَنِ احْتِمَالِهِ، وَمَنْ بِهَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّمْثِيلِ عِنْدَهُ مَعْنَى عَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلالِهِ، وَارْتِفَاعِ عَرْشِهِ، لِيَعْلَمَ أَنَّ الْمَوْصُوفَ بِعُلُوِّ الشَّأْنِ، وَجَلالَةِ الْقَدْرِ لَا يُجْعَلُ شَفِيعًا إِلَى مَا هُوَ دُونَهُ، تَعَالَى اللَّهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مُشَبَّهًا بِشَيْءٍ، أَوْ مُكَيَّفًا بِصُورَةِ خَلْقٍ، أَوْ مُدْرَكًا بِحَدٍّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" والثقل يقصد به العظمة أيضا قال الإمام أبو جعفر في تفسيره ج20 ص466 "وَقَوْلُهُ: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَشَقَّقْنَ مِنْ فَوْقِ الْأَرَضِينَ مِنْ عَظَمَةِ الرَّحْمَنِ وَجَلَالِهِ.."

وعلى فرض أن الثقل لذات الله أين الإشكال؟ فكما أثبتنا لله جل وعلا الوجود والحياة والسمع واليدان بدون اللوازم التي تكون في المخلوقات كذلك يمكننا إثبات الثقل دون إثبات لوازم ثقل المخلوقات، قال ابن عثيمين في شرح العقيدة السفارينية ص236 "الجواب :لا، ليس كذلك، لأننا

لو قلنا إنه حامل له كحمل السرير لأحدنا، لزم من هذا أن يكون محتاجا إلى العرش، والله عز وجل مستغن عن كل شيء، وكل شيء محتاج إليه، فلا يمكن أن نقول إن العرش يقل الله أبدا.
فالله أعظم من أن يقله شيء من مخلوقاته، لكن هو الذي اختصه الله لنفسه بالاستواء فقط، وأما أن يقله، فلا لأننا لو قلنا بذلك لزم منه معنى فاسد لا يدل عليه القرآن، وهو احتياجه إليه كاحتياج الإنسان منا إلى السرير، ولهذا قال العلماء رحمهم الله :إن العرش لا يقل الله، بمعنى أنه ليس محتاجاً إليه كما يحتاج الإنسان منا إلى السرير، فالإنسان منا يحتاج إلى السرر ليجلس عليه، ولو أزيل من تحتنا لسقطنا."

ج/ الكلام عن عقيدة المعطلين ونقضها:

نحن نعتقد أن الله فوق سبع سماوات مستوى على العرش بائن من خلقه كما جاء في الأدلة السمعية، لكن المعطلة خالفوا الله ورسوله وقالوا بعقيدة أن الله في كل مكان وهذه العقيدة باطلة فكلما أشكلنا عليهم نفو مكان وضربوا عقيدتهم ومثل هكذا عقيدة يستحيل أن تكون من عند الله أو يقوم عليها دين فنعلم بالإتفاق أن الله ليس في الخلاء ولا تحت أقدامنا ولا في جوف الحيوانات ولا في قارورة الماء وكل هذه عبارة عن أماكن، فالعقل ينزه الله من النواقص وكونه جل وعلا غير بائن من خلقه هو أكبر نقيصة في حقه تعالى، وإذا استمر معارضهم في طرح الأماكن التي لا يجب أن يكون الله فيها سوف يصل لمرحلة جعله عدم لا وجود له والعياذ بالله فيبقى خيار كونه في تلك الأماكن بعلمه وقدرته كما يقول أهل الحق وكما يليق بقدره وعظمته.

وكونه تعالى في كل مكان بذاته يلزم منه أن يكون داخل الخلق وهذا أقبح من كفر وقول النصارى بأن الله حل في جسد المسيح عليه السلام وهم قالوا هذا في كل الخلق والعياذ بالله، ولو كان في كل مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة وينقص بنقصها تعالى الله علوا كبيرا عما يقول الظالمون.

وقولهم أنه تعالى لا مماس ولا مباين من خلقه وأنه لا فوق ولا تحت لا يمين ولا شمال بمجرد ذكره يثبت بنفسه أنه باطل دون نقضه فمن يكون لا داخل العالم ولا خارجه لا فوقه ولا تحته إلا شيء لا وجود له فإذا جاز هذا عندهم كان لجواز إثبات علم الله بالقول أنه لا عالم ولا جاهل... وهذا قول مخالف للقرأن والسنة والفطرة السليمة ولا دليل معتبر عندهم يصلح للإستدلال به على هذا الإلحاد.

و إذا طبقنا قياسهم الذي رفضوا به ما وصف الله به نفسه لزمنا أن نصف الله بالعدم فإذا كان الإنسان عدم إذا لم يكن داخل العالم ولا خارجه صار من صفاته أنه عدم فإذا كان الشاهد عدم صار الغائب كذلك، وإذا قالوا بجواز كون صفة العدم في حق المخلوق وجودا لله جاز أن يكون ماهو جهل في حق المخلوق علما لله وهذا فيه وصف الله بضد صفات الكمال و وصفه بالمحال العدم والجهل.

وكون الله لم يخلق الخلق في ذاته يكون بائن عنهم أي ليس داخل خلقه وهذا هو الحق لكن عقيدتهم المتناقضة تنفيه عنه فهو ليس خارج عن خلقه فيبقى لهم خيار أخر أنه خلقهم داخل ذاته وهذا مع كونه باطل إلا أن عقيدتهم تنفيه أيضا فهو غير داخل في خلقه وهذا هو معنى لا مماس ولا مباين من خلقه، فإذا لم تكن لا مع الحق ولا مع الباطل ف مع من تكون؟ وإذا لم تكن داخل الخلق ولا خارجه فأين تكون؟ وهذه الأشياء لا وسط لها إما تكون مع الحق أو مع الباطل إما داخل أو خارج وجمعهم ممتنع فيبقى خيار واحد لا ثاني له أنه عدم،لاشيء،لا وجود له وهذه هي النتيجة التي نصل إليها بتلك العبارة الإلحادية فالمعطلة يعبدون عدم.

وما يقوي معتقدنا ويبين بطلان معتقدهم قوله تعالى في سورة الأعراف 206 {إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية ص97,96 "فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ لِتَحْقِيقِ مَا ادَّعَيْنَا لِلْحَدِّ، فَإِنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلِإِبْطَالِ دَعْوَى الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَا كَانَ لِخُصُوصِ الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ مَعْنًى، بَلْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ

وَالْإِنْسُ وَسَائِرُ الْخَلْقِ كُلُّهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ فِي دَعْوَاهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، إِذْ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، إِذًا لَذَهَبَ مَعْنَى قَوْلِهِ :لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ لِأَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَنْ يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْجُدُ لَهُ، وَلَكِنْ خَصَّ اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَهُ فِي السَّمَوَاتِ، فَأَوْطِئُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَاقْرَعُوا بِهَا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ دَعْوَاهُمْ :إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّهَا آخِذَةٌ بِحُلُوقِهِمْ، لَا مَفَرَّ لَهُمْ مِنْهَا إِلَّا بِجُحُودٍ، فَإِنْ أَقَرُّوا أَنَّهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ عِنْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، فَقَدْ أَصَابُوا مَا أَرَادَ اللَّهُ، وَنَقَضُوا قَوْلَهُمْ :إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْحَدِّ، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، وَالْمَلَائِكَةَ عِنْدَهُ : لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ، وَإِنْ لَمْ يُقِرُّوا بِهِ كَانُوا بِذَلِكَ جَاحِدِينَ لِتَنْزِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَلْزَمُهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا لِجَمِيعِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَعَبَدَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَكَفَرَةِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ وَالْمَجُوسِ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ الَّذِينَ عِنْدَهُ كَذَلِكَ صِفَاتُهُمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ عِنْدَهُ وَهُوَ عِنْدَهُمْ، وَكُلٌّ يُسَبِّحُ لَهُ، وَيَسْجُدُ لَهُ، وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَمَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَجَحَدَ بِآيَاتِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَوَصَفَ كُفَّارَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ بِالْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَالنُّفُورِ عَنْ طَاعَتِهِ .قَالَ تَعَالَى : لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ، أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا .فَافْهَمُوا هَذِهِ الْآيَةَ، فَإِنَّهَا قَاطِعَةٌ لِحُجَجِهِمْ"

2/ صفة اليد والأصابع

أ/ صفة اليد من الصفات الذاتية الثابتة لله بالأدلة السمعية التي يجب علينا الإيمان بها كما وردت حتى نصف الله بما وصف به نفسه و نخرج من إشكال القول على الله بما لا نعلم، قال تعالى في محكم كتابه سورة ص 75 {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ} وفي سورة المائدة 64 {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ...} وهذه الأيات تعد من الأيات الصريحة قطعية الدلالة في إثبات

صفة اليد فإحتمال تأويلها ساقط و بعيد فتثنية قدرة الله و نعمه و إنفاقه علم بالإضطرار بطلانه فنعمه جل وعلا لا تحصى ولو عني في أية خلق أدم القدرة والقوة لكان تخصيصه هنا بخلقه بيديه غير معقول فالله أراد أن يبين تخصيص خلق أدم عليه الصلاة والسلام بيديه فلو عني ما يدعون سقط التخصيص وسقطت عقيدتهم الترقيعية (العرض على القرأن)

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه ج6 ص126 " حَدَّثنا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ :أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ :أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ"

وفي صحيح مسلم ج6 ص7 "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ نُمَيْرٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو، يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ :يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا "

وفي صحيح البخاري ج9 ص148 "حدثنا مسلم بن إِبْرَاهِيم حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ :لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ :أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ الْمَلَائِكَةَ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا، فَيَقُولُ لَهُمْ :لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ"

وأخرج الإمام الدارمي في نقضه على المريسي الجهمي ص93 بسند صحيح "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ مِهْرَانَ وَهُوَ الْمُكْتِبُ ثنا مُجَاهِدٌ قَالَ :قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: خَلَقَ اللهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: الْعَرْشَ، وَالْقَلَمَ، وَعَدْنَ، وَآدَمَ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ : كُنْ، فَكَانَ"

وأخرج الكليني في الكافي ج2 ص179 "عنه عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي خالد القماط عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا ادخل الله يده بين أيديهما فصافح أشدهما حبا لصاحبه" قال المجلسي في مرآة العقول ج9 ص62 عن الحديث "موثق"

وفي نفس المصدر ج2 ص7 بسند صحيح "علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة أن رجلا سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم...حدثني أبي أن الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم (عليه السلام) فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين فلما اختمرت الطينة أخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وأمرهم جميعا أن يقعوا في النار فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها"

قال المجلسي في مرآة العقول ج7 ص19 "حسن كالصحيح"

وفي الكافي ج2 ص172 بسند صحيح "عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان عن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)...قال رسول الله ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله فقال ابن أبي يعفور وما هن جعلت فداك؟...إن لله خلقا عن يمين العرش بين يدي الله وعن يمين الله" قال المجلسي في مرآة العقول ج9 ص42 "صحيح"

وقال محمد تقي المجلسي في روضة المتقين ج13 ص24 "روى المصنف في الصحيح وعلي بن إبراهيم في الحسن كالصحيح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لما أحب أن يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى الجن...فقال: فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين"

أما عقلا فقد بينا بطلان طريقتهم في نفي الصفات وقلنا أن تشابه الأسماء لا يلزم منه تشابه أو تماثل المسميات فمثلا الباب له يد والإنسان له يد هل هذا يعني تماثلهما؟ فإذا كان هذا الإختلاف بين المخلوقات فالإختلاف والتباين بين المخلوقات والخالق يكون أوضح وأقرب.

أما بالنسبة لقولهم كيف تقولوا أن له يدين مثنى والله قال في كتابه يد مفرد وأيدينا جمع كما جاء في سورة يس 71، ومعلوم عند العرب أن أقل الجمع ثلاثة فكيف نوفق بين هذه الأيات؟

نرد: أولا المفرد المضاف يفيد العموم كقوله تعالى في سورة النحل 18 {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} ثانيا الجمع قد يكون المقصود به جمع تعظيم ليس أن له أكثر من يدين, ثالثا نحن لم نقل أن تلك الأيات كالأية 71 من سورة يس {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ} تدل على صفة اليد وذلك لوجود عدة قرائن تثبت ذلك فمثلا في سورة ص الله قال خلقتُ بيدي فأضاف الفعل الذي هو الخلق لنفسه أما الأية الأخرى قال عز وجل {عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا} فأضاف الفعل الذي هو العمل إلى أيدينا ونظير هذه الأية حتى نفهم معناها ما جاء في سورة الشورى 30 {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} والروم 41 {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} وأضاف الفعل الذي هو كسبت للأيدي, والكسب هنا ليس بالأيدي فقط بل ألسنتهم وأرجلهم وغيرها فعلم أن المقصود بهذا التعبير هو الفاعل لا جزء منه الذي هو اليد، فالأية محل البحث تعني عملنا لا أن اليد عملت وحدها، رابعا لما قالت اليهود يد الله مغلولة أرادوا بذلك أن نعم الله وعطائه قليل فرد تعالى عليهم بل يداه مبسوطتان وكان المقام يقتضي كثرة النعم لكن مع ذلك ذكر اليد بصيغة المثنى فلو قيل أن المعنى هنا النعم ليس حقيقة اليد يعد إحصاء لنعم الله ومخالفة قوله تعالى لا تحصوها فيثبت حسب الأية أن كمال العطاء والنعم التي لا نحصيها تحقق بيدي الله فإثبات اليدين مثنى لله يعد من إثبات صفات الكمال له تعالى، خامسا علمنا بالسنة أن الله خلق أربع أشياء بيديه وليس الأنعام منها فيظهر أن المقصود ليس صفة اليد في تلك الأية.

أما بالنسبة لقوله تعالى في سورة الذاريات 47 {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} تنطبق عليها نفس الحجج السابق ذكرها في الأية السابقة لكن لها قرائن أخرى تبين أن الأية لا تتكلم عن صفة اليد منها:

أن الكلمة هنا ليست جمع لليد بل هي كلمة أخرى معناها القوة "الأيد" وجاءت هذه الكلمة في غير هذا الموضع كقوله تعالى في سورة ص 17 {اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ} والمعنى ذا القوة لا ذا اليدين أو أن داوود عليه السلام له أكثر من يدين، قال القرطبي في تفسيره ج15 ص158 " وَيُقَالُ :الْأَيْدُ وَالْآدُ كَمَا تَقُولُ العيب والعاب. قال (العجاج)

لم يك يناد فأمسى أنا أنادى

وَمِنْهُ رَجُلٌ أَيِّدٌ أَيْ قَوِيٌّ. وَتَأَيَّدَ الشَّيْءُ تَقَوَّى، قَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا الْقَوْسُ وَتَّرَهَا أَيِّدٌ ... ورمى فَأَصَابَ الْكُلَى وَالذُّرَا"

وجاء في لسان العرب لابن منظور ج3 ص76 "أيد: الأيد والآد جميعا: القوة، قال العجاج: من أن تبدلت بآدي آدا يعني قوة الشباب. وفي خطبة علي، كرم الله وجهه: وأمسكها من أن تمور بأيده أي بقوته، وقوله عز وجل: واذكر عبدنا داود ذا الأيد، أي ذا القوة، قال الزجاج: كانت قوته على العبادة أتم قوة، كان يصوم يوما ويفطر يوما، وذلك أشد الصوم، وكان يصلي نصف الليل، وقيل: أيده قوته على إلانة الحديد بإذن الله وتقويته إياه.
وقد أيده على الأمر، أبو زيد: آد يئيد أيدا إذا اشتد وقوي.

والتأييد: مصدر أيدته أي قويته، قال الله تعالى: إذا أيدتك بروح القدس، وقرئ: إذا آيدتك أي قويتك، تقول من: آيدته على فاعلته وهو مؤيد. وتقول من الأيد: أيدته تأييدا أي قويته، والفاعل مؤيد وتصغيره مؤيد أيضا والمفعول مؤيد، وفي التنزيل العزيز: والسماء بنيناها بأيد، قال أبو الهيثم: آد يئيد إذا قوي، وآيد يؤيد إيآدا إذا صار ذا أيد، وقد تأيد. وأدت أيدا أي قويت..."

وقال الطباطبائي في تفسير الميزان ج18 ص381 "والأيد القدرة والنعمة"

وقال ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ج17 ص120 "الأيد على وزن الصيد معناها القدرة والقوة"

ذكر الله نفسه بالجمع وهذا يفيد التعظيم فإذا تنازلنا وقلنا أن الأية تتكلم عن اليد بصيغة الجمع يكون المعنى جمع تعظيم ليديه لا أن له أكثر من يدين.

أما إستدلالهم بقوله تعالى في سورة أل عمران 59 {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} أي حسب فهمهم أن أدم عليه السلام لم يخلق بيدي الله بل خلق كما خلق عيسى عليه السلام وهذا تأويل باطل يرده علماء أهل السنة والرافضة لأن الأية تتكلم عن شيء خاص لا أن أدم مثل عيسى في كل شيء (في الخلق) بل المقصود هنا الخلق بدون أب.

جاء في تفسير القمي ص104 بسند صحيح "واما قوله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون إلى قوله فمن حاجك فيه بعد ما جاءك من العلم) فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلاتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا إلى ما تدعون؟ فقال إلى شهادة " ان لا إله إلا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث " قالوا فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قل لهم ما تقولون في آدم أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب وينكح فسألهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا نعم، فقال فمن أبوه؟ فبهتوا فبقوا ساكتين فأنزل الله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الآية)"

وقال ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ج2 ص522 "الآيتان إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (59) الحق من ربك فلا تكن من الممترين (60) 2 سبب النزول قلنا في بداية هذه السورة أن الكثير من آياتها كانت ردا على محاورات مسيحيي نجران الذين جاؤوا في وفد مؤلف من 60 شخصا وفيهم عدد من زعمائهم بقصد التحاور مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

من بين المواضيع التي طرحت في ذلك الاجتماع مسألة ألوهية المسيح التي رفضها رسول الله واستدل بأن المسيح ولد وعاش كبقية الناس ولا يمكن أن يكون إلها، لكنهم استدلوا على إلوهيته بولادته من غير أب، فنزلت الآية ردا عليهم، ولما رفضوا ذلك دعاهم إلى المباهلة، وسوف يأتي ذكرها قريبا إن شاء الله."

وأدم عليه السلام مثل عيسى عليه السلام في الخلق بدون أب فقط فالتماثل ليس في كل شيء إذ معلوم عندنا بالأدلة القطعية أن أدم فضله الله بالخلق بيديه وأن الله خلقه بتمامه لم يكن صغيرا وكبر مثل عيسى ولم يشتمل عليه بطن ولا رحم.

أما قوله كن فيكون لا يعارض كون أدم عليه السلام مخلوق بيدي الله قال الدارمي في نقضه على المريسي ص84 " فَلَمَّا قَالَ :خَلَقْتُ آدَمَ بِيَدَيَّ، عَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ تَأْكِيدٌ ليديه وَأَنَّه خَلَقَهُ بِهِمَا مَعَ أَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ. فَاجْتَمَعَ فِي آدَمَ تَخْلِيقُ الْيَدَيْنِ نَصًّا وَالأَمْرُ وَالإِرَادَةُ، وَلَمْ يجتمعا فِي خَلْقِ غَيْرِهِ من الروحانيين؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ مَسَّ خَلْقًا ذَا رُوحٍ بيدَيْهِ غَيْرَ آدَمَ، إِذْ لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فِي أَحَدٍ مِّمَّنْ سِوَاهُ، وَلَم يخص بِهِ بشرًا غَيْره مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج3 ص317 "فإن أدم عليه السلام خلق من تراب وماء, فصار طينا, ثم أيبس الطين, ثم قال له: كن فكان "

ولو كان خلق أدم مثل باقي المخلوقات لما كان لقوله تعالى في سورة ص 75 {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ} معنى فهو جل وعلا أراد أن

يبين أفضلية أدم عليه السلام ولذلك أمر الملائكة أن يسجدوا له تكريما وتبيانا لفضيلته على غيره من المخلوقات فلو قصد من الأية ما خلقت أنا زال التفضيل والتخصيص الذي أراده الله لأدم عليه السلام وتكون حجة الله على إبليس ضعيفة فلا فضل لأدم على غيره إذا كان خلقه كخلق غيره، ويكون قول الله لإبليس (لما خلقت بيدي) لا معنى له فيكون إبليس مخلوق بيدي الله مثل أدم عليه السلام فتوافق هؤلاء مع إبليس في إنكار تفضيل أدم عليه السلام في هذا الموضع.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري في كتاب الإبانة عن أصول الديانة ص132,131 " وأيضا فلو كان الله تعالى عنى بقوله : لما خلقت بيدي القدرة لم يكن لآدم صلى الله عليه وسلم على إبليس مزية في ذلك، والله تعالى أراد أن يرى فضل آدم صلى الله عليه وسلم عليه؛ إذ خلقه بيديه دونه، ولو كان خالقا لإبليس بيده كما خلق آدم صلى الله عليه وسلم بيده لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه، وكان إبليس يقول محتجا على ربه :فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم صلى الله عليه وسلم بهما، فلما أراد الله تعالى تفضيله عليه بذلك، وقال الله تعالى موبخا له على استكباره على آدم صلى الله عليه وسلم أن يسجد له : ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت؟ ٧٥/ ٣٨ ، دل على أنه ليس معنى الآية القدرة؛ إذ كان الله تعالى خلق الأشياء جميعا بقدرته، وإنما أراد إثبات يدين، ولم يشارك إبليس آدم صلى الله عليه وسلم في أن خلق بهما."

وقال الإمام الدارمي في نقضه على المريسي ص84,82 "فَيَسْتَحِيلُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، أَوْ لَمْ يَكُ قَطُّ ذَا يدَيْنِ :إِنَّ كُفْرَهُ وَعَمَلَهُ بِمَا كَسَبَتْ يدَاهُ .وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يقَالَ :بِيَدِ فُلَانٍ أَمْرِي وَمَالِي، وَبِيَدِهِ الطَّلَاقُ وَالعِتَاقُ وَالأَمْرُ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمُضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ :بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ .وَقَدْ يُقَالُ :بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، وَكَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى... بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، وَكَقَوْلِهِ : فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا، وَكَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ :بَيْنَ يَدَيْ كَذَا وَكَذَا، كذا وَكَذَا، لِمَا هُوَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَمِمَّنْ لَيْسَ من ذَوِي الأَيْدِي.

وَلَا يجُوزُ أَنْ يُقَالَ :بِيَدِهِ إِلّا لِمَنْ هوَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ :بِيَدِ بِيَدِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، كَمَا قُلْتَ :بَيْنَ يَدَيْهَا؛ اسْتَحَالَ، وَبِيَدِ العَذَابِ كذا وكذا، وبِيَدِ القُرْآنِ الّذِي هُوَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَذَا وكذا، أَوْ بِيَدِ القَرْيَةِ الّتِي جَعَلَهَا نَكَالًا كَذَا وكَذَا؛ اسْتَحَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ، وَلَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ :بَيْنَ يَدَيْكَ؛ لِأَنَّكَ تَعْنِي أَمَامَهُ وقُدّامَه بَيْنَ يَدَيْهِ .فَلِذَلِكَ يجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْأَقْطَعِ إِذَا كَفَرَ بِلِسَانِهِ :إِنَّه بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي قُطِعَتَا أَوْ كَانَتَا مَعَهُ.
وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ :بِمَا كَسَبَتْ يَدُ السَّاعَةِ وَيَدُ العَذَابِ، وَيَدُ القُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ :بِيَدِ شيءٍ شَيْءٌ إِلّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْقُولٌ فِي القُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَأَنْتَ أَوّلُ مَا نَفَيْتَ عَنِ اللهِ يَدَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ لَهُ يَدَانِ، ثُمَّ قُلْتَ :بِيَدِ اللهِ كَذَا وكَذَا، وَخَلَقْتُ آدَمَ بِيَدَيَّ، وَلَا يَدَانِ لَهُ عِنْدَكَ، فَهَذَا محُالٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ. لَا شَكَّ فِيهِ، أَو سَمِّ شَيْئًا يُخَالِفُ دَعْوَانَا.

وكَذَلِكَ الحُجَّةُ عَلَيْكَ فِيمَا احْتَجَجْتَ بِهِ أَيْضًا فِي نَفْيِ يَدَيِ اللهِ عَنْهُ أَنَّهُ عِنْدَكَ كَقَوْلِ النَّاسِ فِي الأَمْثَالِ : يَدَاكَ أَوْكَتَا، وفُوكَ نَفَخَ، وكَقَوْلِ اللهِ بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ فَادَّعَيْتَ أَنَّ العُقْدَةَ بِعَيْنِهَا لَيْسَتْ مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، وَيجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِي الكَلَامِ.

فَقُلْنَا لَكَ :أَجَلْ أَيُّهَا الجَاهِلُ هَذَا يجُوزُ لِمَا أَنَّ المَوْصُوفَ بِهِمَا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي؛ فَلِذَلِكَ جَازَ، وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ يجُزْ، لَو لَمْ يَكُنِ الّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَلَا لِلْمُوكِي وَلَا لِلنَّافِخِ يَدَانِ، أَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، كَمَعْبُودِكَ فِي نَفْسِكَ لَمْ يجزأَنْ يُقَالَ :بِيَدِهِ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ للهِ تَعَالَى يَدَانِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيسًا كَمَا ادَّعَيْتَ لَمْ يجُزْ أَنْ يُقَالَ :بِيَدِهِ الخَيْرُ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ وَ تَبَارَكَ الّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ لِلْمَذْهَبِ الّذِي فَسَّرْنَا. فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ العَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ يُحْسِنُهَا ثُمَّ تَكَلَّمْ.

وَقَدْ يجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ :بَنَيْتُ دَارًا، أَو قَتَلْتُ رَجُلًا وَضَرَبْتُ غُلَامًا، وَوَزَنْتُ لِفُلَانٍ مَالًا، وَكَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِيَدِهِ بَل أَمَرَ البَنَّاءَ بِبِنَائِهِ، وَالكَاتِبَ بِكِتَابِهِ، وَالقَاتِلَ بِقَتْلِهِ،

وَالضّارِبَ بِضَرْبِهِ، وَالوازِنَ بِوَزْنِهِ فَمِثْلُ هَذَا يَجُوزُ عَلَى المَجَازِ الَّذِي يَعْقِلُهُ النّاسُ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى مَجَازِ كَلَامِ العَرَبِ.

وَإِذَا قَالَ :كَتَبْتُ بِيَدَيَّ كِتَابًا كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَوْ قَالَ: وَزَنْتُ بِيَدَيَّ، وَقَتَلْتُ بِيَدَيَّ، وَبَنَيْتُ بِيَدَيَّ، وَضَرَبْتُ بِيَدَيَّ، كَانَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا لِيَدَيْهِ، دُونَ يَدَيْ غَيْرِهِ، وَمَعْقُولُ المَعْنَى عِنْدَ العُقَلَاءِ، كَمَا أَخْبَرَنَا اللهُ أَنَّهُ خَلَقَ الخَلَائِقَ بِأَمْرِهِ، فَقَالَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ خَلَقَ الخَلَائِقَ بِأَمْرِهِ وإرادَتِه، وَكَلَامِه وَقَوْلِهِ كُن وَبِذَلِكَ كَانَتْ، وَهُوَ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ."

أما بالنسبة لقولهم أنه يلزم من إثبات اليد أن الله تعالى محتاج لها قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية ج3 ص235 "فإذا كان خلقه بعض المخلوقات ببعض لا يوجب حاجته إلى مخلوقاته ولا ينافي كونه صمدًا غنيًّا عن غيره فكيف يكون خلقه لآدم بيده وقبضه الأرض والسموات بيده موجبًا لحاجته إلى غيره ومن المعلوم أن فعل الفاعل بيده أبعد عن الحاجة إلى الغير من فعله بمصنوعاته.

الوجه الثالث: أن هذه الحجة من جنس حجة الجهمية المحضة على نفي الصفات فإن قولهم: لو كان له علم وقدرة وحياة وكلام لكان محتاجًا في أن يعلم ويقدر ويتكلم إلى علم وقدرة وكلام بمنزلة قول هذا القائل لو كان له يد لكان محتاجًا في الفعل إلى اليد وذلك ينافي كونه صمدًا فما كان جوابه لأولئك كان جوابًا له عن هؤلاء لا سيما أن هذا أوكد لأنه قد تقدم أنه قادر على الخلق والفعل بيده وبغير يده ولا يجوز أن يقال إنه عالم بلا علم وقادر بلا قدرة فإن كان ثبوت الصفات موجبًا حاجته إليها فالحاجة في هذه أقوى وإن لم تكن موجبة حاجته إليها بطلت الحجة

الوجه الرابع: أن الغني الصمد هو غني عن مخلوقاته ومصنوعاته لايصح أن يقال هو غني عن نفسه وذاته كما تقدم وصفاته تعالى ليست خارجة عن ذاته فوجود الصفات والفعل بها كوجود الذات والفعل بها..."

ب/ الأصابع من الصفات الثابتة لله في السنة كقوله صلى الله عليه وأزواجه وسلم في صحيح مسلم ج8 ص51 "حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ كِلَاهُمَا عَنِ الْمُقْرِئِ قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ : أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ : أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ. "

وأخرج الدارقطني في كتاب الصفات بسند صحيح ص42,41 "حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ :سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الدَّوْرَقِيِّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَأَنَا فِي مَنْزِلِهِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ، فَجَعَلْتُ أُلِحُّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَقَالَ :دَعْنِي أَتَنَفَّسُ .فَقُلْتُ لَهُ :يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ :لَا تَسْأَلْ .فَقُلْتُ :لا بد مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ، إِذَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَمَنْ أسأل؟ فقال :هات سل, فَقُلْتُ : كَيْفَ حَدِيثُ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" :إِنَّ الله عز وجل يحمل السماوات عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ"

وَحَدِيثُ" :إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ"

وَحَدِيثُ" :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْجَبُ وَيَضْحَكُ، مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الْآفَاقِ"

فَقَالَ سُفْيَانُ :هِيَ كَمَا جَاءَتْ نُقِرُّ بِهَا، وَنُحَدِّثُ بِهَا بِلَا كَيْفٍ."

وقال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص303,302 "وَنَحْنُ نَقُولُ :إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ، وَإِنَّ الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ فِي تَأْوِيلِ الْإِصْبَعِ لَا يُشْبِهُ الْحَدِيثَ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي دُعَائِهِ" :يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ "

فَقَالَتْ لَهُ إِحْدَى أَزْوَاجِهِ" :أَوَ تَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى نَفْسِكَ"؟

فَقَالَ" :إِنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ، بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ."

فَإِنْ كَانَ الْقَلْبُ عِنْدَهُمْ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ مِنْ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى، فَهُوَ مَحْفُوظٌ بِتَيْنِكَ النِّعْمَتَيْنِ، فَلِأَيِّ شَيْءٍ دَعَا بِالتَّثْبِيتِ؟ وَلِمَ احْتَجَّ عَلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي قَالَتْ لَهُ" :أَتَخَافُ عَلَى نَفْسِكَ "بِمَا يُؤَكِّدُ قَوْلَهَا؟ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَخَافَ إِذَا كَانَ الْقَلْبُ مَحْرُوسًا بِنِعْمَتَيْنِ.

فَإِنْ قَالَ لَنَا :مَا الإصبع عِنْدَكَ هَهُنَا؟

قُلْنَا :هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ يَحْمِلُ الْأَرْضَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَكَذَا عَلَى أُصْبُعَيْنِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الإِصبع هَهُنَا نِعْمَةً.

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} وَلَمْ يَجُزْ ذَلِكَ.

وَلَا نَقُولُ أُصْبُعٌ كَأَصَابِعِنَا، وَلَا يَدٌ كَأَيْدِينَا، وَلَا قَبْضَةٌ كَقَبَضَاتِنَا، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يشبه شَيْئًا منا."

ونفس الكلام الذي ذكرناه في مبحث صفة اليد يقال هنا فأصابع الإنسان ليست مثل أصابع الحيوانات مثلا فتشابه الأسماء لا يوجب تماثل المسميات، ولا داعي لتكرار الكلام عن قياسهم الفاسد في إبطال الصفات.

وأما بالنسبة للحديث المنقول من صحيح مسلم لا يقبل أي تأويل بسبب قول الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم اصبعين من أصابع الله فأقفل الباب على تحريفات المعطلة كما حصل مع الروافض حيث علق الصدوق عند نقله لمثل هذا الحديث في علل الشرائع ج2 ص605,604 "حدثنا أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول:

إذا كان الرجل على يمينك على رأي ثم تحول إلى يسارك فلا تقل إلا خيرا ولا تبرأ منه حتى تسمع

منه ما سمعت وهو على يمينك فان القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ساعة كذا وساعة كذا وان العبد ربما وفق للخير.

(قال مؤلف هذا الكتاب رحمه الله) قوله: بين إصبعين من أصابع الله يعني بين طريقين من طرق الله يعني بالطريقين طريق الخير وطريق الشر، وان الله عز وجل لا يوصف بالأصابع ولا يشبه بخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا." وقال محمد تقي المجلسي عن الرواية في عين الحياة ج2 ص367 "ورووي بسند معتبر عن أبي جعفر..."

وكما قلنا الحديث هذا ورطهم فقوله صلى الله عليه وسلم (بين إصبعين من أصابع الله) يقتضي إثبات حقيقة الأصابع فلو قصد بإصبعين من أصابع الله طريقين من طرق الله ويعني بهما طريق الخير وطريق الشر يلزم منه نفي باقي الطرق التي يثبتها الحديث لأنه لا يعلم ثالث للخير والشر، وتطبق نفس الحجج المذكورة في مبحث صفة اليد على من حرف الحديث للقدرة أو النعم.

3/ الرؤية:

جاء في سورة القيامة 23,22 {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} وناضرة بالضاء تعني حسنة جميلة من النعيم أي حسنها سبحانه للنظر إليه كما قال جل وعلا في الأية 23 ويؤكد هذا ماجاء في تفسير الأية 26 من سورة يونس {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} في صحيح مسلم ص112 "حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ :يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ :أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ :فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ. "

وأخرج عبد الله بن أحمد في السنة ص261 بسند صحيح "٤٨١ - حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، نا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ :{نَاظِرَةٌ} قَالَ: تَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظَرًا"

ونقل عقيدة أبيه رضي الله عنه في أول الباب ص229 "٤١١ - رَأَيْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ يُصَحِّحُ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّؤْيَةِ وَيَذْهَبُ إِلَيْهَا وَجَمَعَهَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابٍ وَحَدَّثَنَا بِهَا"

وكلامه تعالى عن حسن وجه المؤمنين يوم القيامة ثم قال في نفس السياق إلى ربها ناظرة دل على أن النظر يكون من الوجه أي العين وهذا يثبت حقيقة النظر لا ما تأوله المعطلة من معاني بعيدة عن صريح القرآن والأحاديث الصحيحة، وقال الباقلاني في التمهيد ص267 "فَإِن قَالَ قَائِل فَمَا الدَّلِيل على وجوب رُؤْيَته لَا محَالة فِي الْآخِرَة قيل لَهُ: قوله تعالى: {وُجُوه يَوْمئِذٍ ناضرة إِلَى رَبهَا ناظرة} وَالنظر فِي كَلَام الْعَرَب إِذا قرن بِالْوَجْهِ وَلم يضف الْوَجْه الَّذِي قرن بِذكرِهِ إِلَى قبيلَة وَلَا عشيرة وعدي بِحرف الْجَرّ وَلم يعد إِلَى مفعولين فَالْمُرَاد بِهِ النّظر بالبصر لَا غير ذَلِك أَلا ترى إِلَى قَوْلهم انْظُر إِلَى زيد بِوَجْهِك يعنون بِالْعينِ الَّتِي فِي وَجهك" وقال في ص274 "وَلما صَحَّ أَن قَوْله {وُجُوه يَوْمئِذٍ ناضرة إِلَى رَبهَا ناظرة} يَقْتَضِي النّظر إِلَيْهِ بالأبصار لِأَن النّظر فِي كَلَام الْعَرَب يحْتَمل وُجُوهًا مِنْهَا نظر الِانْتِظَار وَمِنْهَا الْفِكر وَالِاعْتِبَار وَمِنْهَا الرَّحْمَة والتعطف وَمِنْهَا الْإِدْرَاك بالأبصار وَإِذا قرن النّظر بِذكر الْوَجْه وعدي بِحرف الْجَرّ وَلم يضف الْوَجْه إِلَى قبيلَة وعشيرة الْوَجْه الْجَارِحَة الَّتِي تُوصَف بالنضارة الَّتِي تخْتَص بِالْوَجْهِ الَّذِي فِيهِ العينان فَمَعْنَاه رُؤْيَة الْأَبْصَار أَلا ترى إِلَى قَوْله عز وَجل {فَانْظُر إِلَى طَعَامك وشرابك لم يتسنه} أَي انْظُرْهُ بِعَيْنِك وَلما لم يرد بقوله تَعَالَى {فناظرة بِمَ يرجع الْمُرْسلُونَ} نظر الْعين لم يعده ب إِلَى وَلَا قرنه بِالْوَجْهِ وَكَذَلِكَ قَوْله {مَا ينظرُونَ إِلَّا صَيْحَة وَاحِدَة} لما أَرَادَ بِهِ الِانْتِظَار دون نظر الْأَبْصَار لم ينطه بِالْوَجْهِ وَلَا عداهُ ب إِلَى قال الشاعر: "فإن يك صدر هذا اليوم ولى فإن غدا لناظره قريب" فلم يقرن النظر بذكر الوجه ولا عداه ب إلى لما أراد الانتظار"

وقال أبو صالح الأزهري في كتاب تهذيب اللغة ج14 ص266 "ومن قال: إن معنى قوله: إلى ربها ناظرة بمعنى منتظرة, فقد أخطأ لأن العرب لا تقول: نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرته, إنما تقول: نظرت فلانا أي انتظرته ومنه قول الحطيئة:

وقد نظرتكم أبناء صادرة　　للورد طال بها حوزي وتنساسي

فإذا قلت: نظرت إليه لم يكن إلا بالعين, وإذا قلت: نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا, وتدبرا بالقلب"

وتحريفهم الأية بالإنتظار ترده الأدلة التي ذكرناها فإقتران الرؤية بالوجه يراد بها نظر الرؤية بالعينين اللتين في الوجه كما قال سبحانه {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} فذكر الوجه وأراد تقلب عيني الرسول نحو السماء ينتظر نزول الوحي حتى تتغير القبلة وأيضا عندما تقترن ب إلى تعني نظر الرؤية كقوله تعالى في سورة البقرة 259 {فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ}

وقال الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم في صحيح البخاري ج9 ص127 "حدثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ وَهُشَيْمٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا"

وفي ص129 "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ :هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا .قُلْنَا :لَا، قَالَ :فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا..."

وفي صحيح مسلم ج2 ص113 "وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ

يَقُولُ :كُنَّا جلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظرَ إِلَى الْقمرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ :أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غرُوبِهَا يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ قرأَ جَرِيرٌ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غرُوبِهَا"

وأيضا ج8 ص192 "قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّخلَ، طَفِقَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ، وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ...وَقَالَ :تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ. "

أما بالنسبة لقوله تعالى في سورة الأنعام 103 {لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} نقول الرؤية لا تستلزم الإدراك لأن الإدراك في الرؤية يكون رؤية مخصوصة، فنحن نثبت الرؤية لا الإحاطة بالله والإدراك أخص من الرؤية فمثلا قوله تعالى في سورة طه 110 {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} ونحن نعلم وجوده وألوهيته... لكن علمنا هذا لا يعني أننا ندرك كيفية الله أو نحيط بها، ومثال أخر نحن نرى السماء لكن لا ندركها أو نحيط بها، فإثبات الرؤية لا يعني إثبات الإدراك والأية تنفي القدر الزائد عن الرؤية الذي هو الإدراك فلو كانت الرؤية منفية لما كان هناك قصد إلى تخصيص القدر الزائد بالنفي لأن نفي العام يستلزم نفي الخاص، ونفي الخاص لا يستلزم نفي العام فنفي الإدراك يدل على بقاء الرؤية، والأية تتحدث عن الرؤية في الدنيا أصلا فلا حجة لهم بها فقول أم المؤمنين عائشة عليها السلام يرد تحريفهم ويقوي موقفنا أخرج البخاري في صحيحه ج9 ص116 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ : لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيبَ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ :لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ" والأحاديث تثبت الرؤية في

الأخرة لا في الدنيا كما نقلنا فالأية تنفي رؤية الدنيا، ونفي الرؤية عنه جل وعلا لا مدح فيه أو تعظيم له فالمعدوم لا يرى.

وقوله جل وعلا لموسى عليه السلام {لن تراني} يعني في الدنيا لا تنفي الرؤية مطلقا قال سبحانه عن الكفار في سورة البقرة 95 {وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} فلو قصد ب لن النفي المطلق الدائم لما قال تعالى في سورة الزخرف 77 {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ} فنفي شيء في الدنيا لا يعني عدم وقوعه في الأخرة.

والأية هذه {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} دليل على جواز رؤية الله إذ قرن كلامه بشيء معقول قال الأشعري في الإبانة ص45,43 "فلما كان الله تعالى قادرا على أن يجعل الجبل مستقرا، كان قادرا على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى صلى الله عليه وسلم، فدل ذلك على أن الله تعالى قادر أن يُري عباده نفسه، وأنه جائز رؤيته.

فإن قال قائل :فلِمَ لا قلتم إن قول الله تعالى : فإن استقر مكانه فسوف تراني من الآية ١٤٣ /٧ تبعيد للرؤية؟

قيل له :لو أراد الله عز وجل تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه، ولم يقرنه بما يجوز وقوعه، فلما قرنه باستقرار الجبل وذلك أمر مقدور لله سبحانه وتعالى دل ذلك على أنه جائز أن يرى الله تعالى.

ألا ترى أن الخنساء لما أرادت تبعيد صلحها لمن كان حربا لأخيها قرنت الكلام بأمر مستحيل فقالت: ولا أصالح قوما كنت حربهم : حتى تعود بياضا حلكة القارى

والله تعالى إنما خاطب العرب بلغتها، وما نجده مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها.

فلما قرن الرؤية بأمر مقدور جائز علمنا أن رؤية الله بالأبصار جائزة غير مستحيلة."

والله نفى الرؤية في الدنيا بسبب عدم تحملنا لا لإمتناع ذات الرؤية فأبصارنا الفانية لن تحمل النظر إليه حتى يخلق الله أبصار غير فانية تحمل ذلك، قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص300 "أعلمه أن الجبل لا يقوم لتجليه حتى يصير دكا وأن الجبال إذا ضعفت عن احتمال ذلك فابن آدم أحرى أن يكون أضعف إلى أن يعطيه الله تعالى يوم القيامة ما يقوى به على النظر ويكشف عن بصره الغطاء الذي كان في الدنيا"

وقال يحيى بن أبي الخير العمراني في الإنتصار ج2 ص642 "وإنما منعه الله إياها في الدنيا لمعان:

أحدها: أن النظر الذي في عينه خلقه الله للفناء فلا ينظر به إلى الله الذي هو باق ولا يفنى.

والثاني: أن الدنيا دار تكليف فمعرفة الخلق له إنما هي عن غيب ليكون لهم الثواب لا معرفة ضرورية

والثالث :أن رؤية الله تعالى من أجل النعم التي ادخرها الله لأهل الجنة في الآخرة فلم يعطها أحداً في الدنيا.

ولا يجوز أن يكون المراد بقوله تعالى : لَنْ تَرَانِي من رؤيته في الدنيا والآخرة، لأنه لو أراد ذلك لقال : لا تراني ولأنه لو كان سؤال موسى مستحيلاً لأخبره الله بذلك وقال :لا تسألن عما ليس لك به علم، كما قال لنوح عليه السلام : فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ولنهى موسى عن ذلك."

وقولهم أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم تعني العلم قول باطل وفيه تكذيب ورد على تفسير الرسول، ويسقط فائدة الحديث لأنا نعلم الله في الدنيا فلولا علمنا به لما عبدناه ومن مات ولم يعرف ربه في الدنيا لا يكون مؤمن, ومعرفة الله في يوم القيامة لا قيمة لها إذا لم تعرفه في الدنيا ألم يسمعوا قوله تعالى في سورة الأنعام 30 {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ} فيكون حسب فهمهم الكفار والمؤمنين سواء في

الحديث ويكون الصحابة رضي الله عنهم سألوه هل نعلم ربنا يوم القيامة وهم لا يعلموه في الدنيا؟ والرسول أراد شيء خاص بيوم القيامة والعلم ليس كذلك.

وموسى عليه السلام وباقي الأنبياء لا يطلبون أشياء مستحيلة من الله فحتى عندما ينكر عليهم جل وعلا لا يكون بسبب طلبهم شيء مستحيل كما حصل مع نوح عليه السلام فنجاة ابن نوح ليست مستحيلة لكن الله لم يقبل طلبه بسبب كفر ابنه لا أن نجاته مستحيلة كما يتوهم النفاة في الرؤية.

أما بالنسبة لشبهة رؤية الكفار والمنافقين له في عرصات يوم القيامة يدل على تناقض وبطلان عقيدتنا في أن رؤية الله نعمة وأفضل شيء يحصل للمؤمن في الجنة كلام فارغ لأننا لا نثبت رؤية الكفار بل الخلاف في المنافقين والثابت عندي أنهم يروه والدليل حديث الصورة في الصحيحين "وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته..." صحيح البخاري ص160 وصحيح مسلم ص112.

ورؤيتهم إن وقعت لا تحمل على رؤية نعيم لأنه معلوم عندنا إختلاف الشيء الواحد على المؤمن والمنافق فالإبتلاء يكون رحمة على المؤمن وعذاب على المنافق فرؤيته تعالى نعمة على المؤمن وعذاب على المنافق ولا تعارض.

والقرينة على كلامي هذا ما جاء في صحيح مسلم ص114 "فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه"

أما بالنسبة لقولهم أن الله أنكر على قوم موسى عليه السلام طلبهم رؤية الله دليل على استحالة وقوعها {يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا} فنقول قد سبق حكم الله أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا، ثانيا الإنكار كان بسبب سؤالهم ذلك على وجه التكذيب والعناد كما أن الله في نفس الأية أنكر عليهم طلبهم لمحمد صلى

الله عليه وأزواجه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء فالإنكار لم يكن بسبب استحالة ذلك بل بسبب شكهم وعنادهم قال الطبري في تفسيره ج7 ص641 "فَإِنَّهُ تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ سَائِلِي الْكِتَابِ الَّذِي سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنَزِّلَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ فِي مَسْأَلَتِهِمْ إِيَّاهُ ذَلِكَ , وتَقْرِيعٌ مِنْهُ لَهُمْ .يقُولُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :يَا مُحَمَّدُ لَا يَعْظُمَنَّ عَلَيْكَ مَسْأَلَتُهُمْ ذَلِكَ , فَإِنَّهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ بِاللَّهِ وَجَرَاءَتِهِمْ عَلَيْهِ وَاغْتِرَارِهِمْ بِحِلْمِهِ , لَوْ أَنْزَلْتَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ الَّذِي سَأَلُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُ عَلَيْهِمْ , لَخَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ كَمَا خَالَفُوهُ بَعْدَ إِحْيَاءِ اللَّهِ أَوَائِلَهُمْ مِنْ صَعْقَتِهِمْ , فَعَبَدُوا الْعِجْلَ , وَاتَّخَذُوهُ إِلَهًا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ خَالِقِهِمْ وَبَارِئِهِمُ الَّذِي أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ مَا أَرَاهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَنْ يَعْدُوا أَنْ يَكُونُوا كَأَوَائِلِهِمْ وَأَسْلَافِهِمْ. ثُمَّ قَصَّ اللَّهُ مِنْ قِصَّتِهِمْ وَقِصَّةِ مُوسَى مَا قَصَّ , يَقُولُ اللَّهُ : فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ يَعْنِي: فَقَدْ سَأَلَ أَسْلَافُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ وَأَوَائِلُهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْظَمَ مِمَّا سَأَلُوكَ مِنْ تَنْزِيلِ كِتَابٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ فَقَالُوا لَهُ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً أَيْ عِيَانًا نُعَايِنُهُ وَنَنْظُرُ إِلَيْهِ."

ثالثا ينقض حجتهم عدم إنكار الله على كليمه عليه الصلاة والسلام عندما طلب رؤيته كما أنكر على نوح عليه السلام سورة هود 46 {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} رابعا لا يحمل الأمر على الاستحالة لمجرد الإنكار فقد جاء في سورة الإسراء 90 في سياق ذم وإنكار {وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا} إلى قوله في الأية 93 {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا} فهل هذا أيضا مستحيل وقوعه؟

وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في الصحيحين "وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن" واللفظ للبخاري ج6 ص145، لا يعارض ما ذهبنا إليه لأنه لم يصرح بالنفي أو إستحالة الرؤية ومعلوم أنه النصوص تفسر بعضها البعض لهذا أورد الإمام مسلم في صحيحه ص163 بعد ذكر هذا الحديث حديث صهيب رضي الله عنه "حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ،

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ :يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ :أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ :فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "

وحديث أبي موسى محمول على أن الله يفعل ما يشاء فإذا شاء كما ثبت في عدة أحاديث رفع الحجاب وتجلى لهم فينظرون إلى وجهه الكريم.

قال البيهقي في الأسماء والصفات ج2 ص82 " يُرِيدُ بِهِ صِفَةَ الْكِبْرِيَاءِ، فَهُوَ بِكِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَتِهِ لَا يُرِيدُ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ بَعْدَ رُؤْيَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ بِدُخُولِ جَنَّةِ عَدْنٍ، فَإِذَا دَخَلُوهَا أَرَادَ أَنْ يَرَوْهُ فَيَرَوْهُ وَهُمْ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وقال أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات ص577 "وفيه بيان أن له أنْ يَمْنَعهم النَّظر إليه، لأن المتصِف بالكِبْرِيَاءِ والعَظَمة، له أنْ يَتفضَّل وأنْ لا يتفضل."

وقول الرافضة أننا بهذا ننفي صفة الكبر عن الله مردود فكما أن الله غفور رحيم وفي نفس الوقت شديد العقاب ولا تعارض.

وقد قال المجلسي في ملاذ الأخيار ج4 ص638 "و يمكن أن يكون المراد نزوله من عرش العظمة و الجلال إلى مقام التعطف على العباد" وقال عن هذا القول الميرزا أبو الحسن الشعراني عند تعليقه على شرح أصول الكافي للمازندراني ج4 ص72 "وقال المجلسي ره يمكن أن يكون المراد نزوله......التعطف على العباد وهو حسن جدا" فهل المجلسي نفى عن الله العظمة والجلال؟

أما بالنسبة لقولهم لو أثبتنا الرؤية لوجب أن يكون جسما ومحدودا... وباقي الألفاظ المجملة نرد كما قال الباقلاني في التمهيد ص277 "لو وجب هذا لوجب إذا كان معلوما بالقلوب وموجودا، أن يكون جسما أو جوهرا أو عرضا وفي العالم أو غيره من الأماكن أو ما يقدر تقدير الأماكن، لأننا لم نعقل معلوما إلا كذلك، وإذا كان شيئا بيننا لا يخلو من أن يكون جسما أو جوهرا أو عرضا

لأننا لم نعقل شيئا إلا كذلك وإذا كان عالما قادرا سميعا بصيرا أن يكون جسما مجتمعا ذا حيز في الوجود، لأننا لم نعقل حيا عالما قادرا رائيا إلا كذلك فإن مروا على ذلك تركوا التوحيد، وإن أبوه أبطلوا ما سألوا عنه" وهذه الألفاظ المجملة سبق أن بينت في غير هذا الموضع طريقة التعامل معها سواء في الإثبات أو النفي.

4/ الوجه من الصفات الذاتية الخبرية ويرتبط بإثبات الرؤية وذلك بسبب حديث أبي موسى رضي الله عنه السابق ذكره، وحديث عمار الذي أخرجه عبد الله في السنة ص255 بسند صحيح "٤٦٨ - حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، قَالَ: كَانَ يَعْنِي عَمَّارًا يَقُولُ: أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ"

وأخرج ابن خزيمة بسند صحيح في التوحيد ج2 ص458 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، قَالَ: ثنا رَوْحٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ نَادَاهُمْ مُنَادٍ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَكُمُ الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ: فَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"

وقوله تعالى في سورة الرحمن 27,26 {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} وهذه الأية تصف وجه الله بالجلال والإكرام وذلك بسبب قوله "ذُو" فلو قصد غير الوجه أي الرب لقال "ذي" مثل الأية 78 في سورة الرحمن {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} فالأولى وصف للوجه والثانية للرب.

وهذا يثبت وجود صفة الوجه لله كما يقول أهل الحق وكما كان يقول الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم وأصحابه ومن تبعهم.

أما تحريف المعطلة ذلك بالثواب فهو مردود لأن الثواب لا يوصف ب ذو الجلال والإكرام، ولا يصح أيضا القول بأن كل شيء يفنى إلا ثواب الله، فالثواب حادث بائن من الله وليس من صفاته.

وشبهة أن كل صفات الله تفنى إلا وجهه ساقطة فالوجه لازم للذات وبقائه يعني بقاء الذات خاصة وأن النصوص تفسر بعضها فنعلم أن الله هو الأول والأخر الحي الذي لا يموت، فبقاء باقي صفاته لا خلاف فيه وبقاء الصفة يلزم منه بقاء الموصوف بها إذ الصفة لا تقوم بنفسها، ومعلوم عندنا بقاء العرش والجنة والنار... فبقاء باقي صفاته الغير مخلوقة أولى وأقرب للمنطق.

وقول المعطلة أن الوجه لا يعرف عند العرب إلا كجارحة... قال الباقلاني في التمهيد ص260 "فَإِن قَالَ قَائِل فَمَا أنكرتم أَن يكون وَجهه وَيَده جارحة إِذْ كُنْتُم لم تعقلوا يَد صفة وَوجه صفة لَا جارحة؟ يُقَال لَهُ لَا يجب ذَلِك كَمَا لَا يجب إِذا لم نعقل حَيا عَالما قَادِرًا إِلَّا جسما أَن نقضي نَحن وَأَنْتُم على الله تَعَالَى بذلك وكما لَا يجب مَتى كَانَ قَائِما بِذَاتِهِ أَن يكون جوهرا أَو جسما لأَنا وَإِيَّاكُم لم نجد قَائِما بِنَفسِهِ فِي شاهدنا إِلَّا كَذَلِك.

وَكَذَلِكَ الْجَواب لَهُم إِن قَالُوا فَيجب أَن يكون علمه وحياته وَكَلَامه وَسَائِر صِفَاته لذاته أعراضا أَو أجناسا أَو حوادث أَو أغيارا لَهُ أَو حَالَة فِيهِ أَو محتاجة لَهُ إِلَى قلب وَاعْتَلُّوا بالوجود"

ويمكن تفسير بعض الأيات والأحاديث بنحو قريب مما ذهب إليه أهل التعطيل من الرافضة ومن شابهم لكن مع بقاء صفة الوجه، فإذا قلنا أن الأية تتحدث عن الأعمال النافعة التي أريد بها وجه الله أي الثواب والنعم في الأخرة حسب فهمهم.. فتكون أعظم نعمة ينعم الله بها على المؤمن هي رؤية وجهه المتصف بالجلال والإكرام، فالمؤمن يعمل جاهدا لنيل هذا الثواب ولا تعارض بين القولين.

وقد جاء في الكافي للكليني ج2 ص182 بسند صحيح "محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن النعمان عن فضيل ابن عثمان عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما وتحات الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا"

قال المجلسي في مرآة العقول ج9 ص72 "صحيح"

ولا يقال لشيء ليس من ذوي الوجوه أقبل بوجهه على شخص، فقد يقال وجه الحائط لكن لا يقال أقبل الحائط على شخص بوجهه، وإن قالوا يستحيل على الحائط أن يقبل بوجهه قلنا إذا كل من يقدر على الإقبال له وجه اذ لا يعرف شيء ليس له وجه قادر على ذلك، والله من ذوي الأوجه فهو يقبل على الأشخاص كما ثبت في كتبهم وكتبنا.

وكذلك قول القائل فعلت هذا لوجه الله أو لوجه فلان لا يقال إلا لمن له وجه فلا يعقل أن يقال فعلت كذا وكذا لوجه الحائط أو لشيء ليس من ذوي الأوجه.

5/ العين صفة من صفات الذات الخبرية الثابتة في الكتاب والسنة جاء في صحيح البخاري ج9 ص121 "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ " فالنبي صلى الله عليه وأزواجه وسلم أراد إثبات حقيقة العين في هذا الحديث ولا تحريف من المعطلة يقبل مع سياق كلامه.

وأخرج الإمام البخاري في نفس المصدر:"حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ"

وكلاهما أوردهما الإمام البخاري في باب قوله تعالى ولتصنع على عيني.

قال الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ص285 "قوله " :إن الله ليس بأعور "هذه الجملة هي المقصودة من الحديث وفي هذا الباب، فهذا يدل على أن لله عينين حقيقة؛ لأن العور فقد أحد العينين، أو ذهاب نورها.

قال في " القاموس " :"العور: ذهاب حس إحدى العينين ... والرديء من كل شيء، والضعيف الجبان البليد الذي لا يدل، ولا يندل، ولا خير فيه"

وعلى كل :العور نقص وعيب في الاتفاق، والمقصود أنه في اللغة هو ذهاب ضوء إحدى العينين، ولهذا صار هذا الحديث من الأدلة الواضحة على إثبات تثنية العين لله تعالى، ويزيد ذلك وضوحاً إشارته صلى الله عليه وسلم إلى عينه لتحقيق الوصف يعني أن لله عينين سالمتين من كل عيب كاملتين، بخلاف الدجال الفاقد لإحدى عينيه، وذلك من أعظم الأدلة على كذبه."

وقال ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص113 "لِرَبِّنَا الْخَالِقِ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا مَا تَحْتَ الثَّرَى , وَتَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، لَا يُخْفَى عَلَى خَالِقِنَا خَافِيَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ، وَلَا مِمَّا بَيْنَهُمْ وَلَا فَوْقَهُمْ، وَلَا أَسْفَلَ مِنْهُنَّ لَا يَغِيبُ عَنْ بَصَرِهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، يَرَى مَا فِي جَوْفِ الْبِحَارِ وَلُجَجِهَا كَمَا يَرَى عَرْشَهُ الَّذِي هُوَ مُسْتَوٍ عَلَيْهِ..... عَيْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدِيمَةٌ، لَمْ تَزَلْ بَاقِيَةً، وَلَا يَزَالُ مَحْكُومٌ لَهَا بِالْبَقَاءِ، مَنْفِيٌّ عَنْهَا الْهَلَاكُ، وَالْفَنَاءُ , وَعُيُونُ بَنِي آدَمَ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، كَانَتْ عَدَمًا غَيْرَ مُكَوَّنَةٍ , فَكَوَّنَهَا اللَّهُ , وَخَلَقَهَا بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ :صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ..."

أما بالنسبة لورود صفة العين لله بالإفراد والجمع ونحن نقول أن له عينين نرد: الحديث في صحيح البخاري كان مفسرا للأية ودل على التثنية، أما ذكر الصفة بالإفراد فهذا مفرد مضاف يفيد العموم أي كل ما ثبت لله من عين كقوله تعالى "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها"، أما الجمع فيراد به التعظيم.

وقول الرافضة أننا نتهم الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم بالتجسيم لأنه أشار إلى عينه كما في الحديث الصحيح... نقول فعل الرسول هنا أراد به إثبات حقيقة العينين لله ولا يلزم منه التجسيم أو التمثيل وقد بينت هذا في صفة الوجه فلا داعي للتكرار.

وإذا قلنا بكلامكم فمبروك عليكم جعلتم معصومكم مجسم، فقد أخرج الكليني في الكافي ج4 ص28 بسند صحيح "عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أجيزوا لأهل المعروف عثراتهم واغفروها لهم فإن كف الله تعالى عليهم هكذا وأومأ بيده كأنه يظل بها شيئا"
قال المجلسي في مرآة العقول ج16 ص155 "صحيح"

فهل يستطيع الروافض أن يمثلوا صفة الله بيدهم كما فعل المعصوم؟

قال الإمام الدارمي في نقضه على المريسي ص321 " فيُقال لِهَذَا المُعَارِضِ :أَمّا مَا ادّعَيْتَ أَنّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنّ للهِ عَيْنًا فَإِنّا نَقُولُهُ؛ لِأَنّ اللهَ قَالَهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمّا جَارِحٌ كَجَارِحِ العَيْنِ مِنَ الإِنْسَانِ عَلَى التّرْكِيبِ؛ فَهَذَا كَذِبٌ ادّعَيْتَهُ عَلَيْنَا عَمْدًا، لِمَا أَنّكَ تَعْلَمُ أَنّ أَحَدًا لَا يَقُولُهُ، غَيْرَ أَنّكَ لَا تَأْلُو مَا شَنّعْتَ، لِيَكُونَ أَنْجَعَ لِضَلَالَتِكَ فِي قُلُوبِ الجُهّالِ، وَالكَذِبُ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ، فَمِنْ أَيِّ النّاسِ سَمِعْتَ أَنّهُ قَالَ :جَارِحٌ مُرَكّبٌ؟ فَأَشِرْ إِلَيْهِ، فَإِنّ قَائِلَهُ كَافِرٌ، فَكَمْ تُكَرِّرُ قَوْلَكَ :جِسْمٌ مُرَكّبٌ، وَأَعْضَاءٌ وَجَوَارِحُ، وَأَجْزَاءٌ، كَأَنّكَ تُهَوِّلُ بِهَذَا التّشْنِيعِ عَلَيْنَا أَنْ نَكُفّ عَنْ وَصْفِ اللهِ بِمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا وَصَفَهُ الرّسُولُ."

6/ النزول:

وهو من الصفات الثابتة لله في الكتاب والسنة، جاء في صحيح البخاري ج2 ص53 "١١٤٥ - حَدّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الْأَغَرِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ : يَنْزِلُ رَبّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلّ لَيْلَةٍ إِلَى

السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ :مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"

وصحيح مسلم ج2 ص175 "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْأَغَرِّ ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟"

وجاء في الكافي ج3 ص414 بسند صحيح " محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن للجمعة حقا وحرمة فإياك أن تضيع أو تقصر في شئ من عبادة الله والتقرب إليه بالعمل الصالح وترك المحارم كلها فإن الله يضاعف فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات، قال: وذكر أن يومه مثل ليلته فإن استطعت أن تحييها بالصلاة والدعاء فافعل فإن ربك ينزل في أول ليلة الجمعة إلى سماء الدنيا فيضاعف فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات وإن الله واسع كريم."

قال المجلسي في ميلاذ الأخيار ج6 ص636 "صحيح"

وقال محمد تقي المجلسي في روضة المتقين ج5 ص364 "و روى الكليني في القوي عن يونس بن وهب القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك أتيتك و لم أزر أمير المؤمنين عليه السلام قال: بئس ما صنعت لو لا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة و تزوره الأنبياء و يزوره المؤمنون؟ قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك قال اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة كلهم و له ثواب أعمالهم و على قدر أعمالهم فضلوا"

وقال الذهبي في كتاب العرش ج2 ص103 "وأما قوله" ينزل الله إلى سماء الدنيا" فقد رواه نيِّف وعشرون من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أفردت لذلك جزءاً"

وقال الإمام الدارمي رضي الله عنه في الرد على الجهمية ص76 "قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :فَمِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وجلّ فِي النُّزُولِ، وَيُحْتَجُّ بِهِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَه، قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ} وَقَوْلُهُ: {وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}وَهَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِذَا نَزَلَ اللَّهُ لِيَحْكُمَ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا، الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ، وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا} فَالَّذِي يَقْدِرُ عَلَى النُّزُولِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا لِيَفْصِلَ بَيْنَ عِبَادِهِ قَادِرٌ أَنْ يَنْزِلَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، فَإِنْ رَدُّوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النُّزُولِ، فَمَاذَا يَصْنَعُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟"

وهذا يعارض عقيدة المعطلة الذين قالوا أن الله في كل مكان، واضطروا لتحريف صريح الأيات والأحاديث وقالوا قد يكون المراد رحمته أو نزول ملائكته أو أمره... أما بالنسبة للرافضة فنقول لهم أين ذهب قول المعصوم في العرض على القرآن؟ أليس الله يقول في كتابه الأنعام 158 {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} وغيرها من النصوص الواضحة الصريحة!

وقول المعطلة أن النزول هو نزول رحمته باطل لأن رحمته سبحانه موجودة دائما فلولا رحمة الله علينا لهلكنا، فهذا النزول نزول خاص ومتميز لا يمكن أن يقصد به رحمة الله.

وقولهم أنه ملكا مردود أيضا فالملك لا يقول من يدعوني فاستجيب له أو هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه... كما في الرواية الضعيفة التي وضعها الرافضة على لسان الامام الرضا رحمه الله للرد علينا في هذه المسألة أخرجها الصدوق في عيون أخبار الرضا ج2 ص116 " - 21 حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي قال: حدثنا عبيد الله بن موسى بن أيوب الروياني عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى رضي الله عنه عن إبراهيم بن أبي محمود؟ قال: قلت للرضا عليه السلام :يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله (ص) أنه قال: إن الله تبارك وينزل كل ليله جمعه إلى السماء الدنيا فقال: لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال: رسول الله كذلك إنما قال: إن الله تعالى

ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليله في الثلث الأخير وليله الجمعة في أول الليل فيأمره فينادى هل من سائل فاعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فاغفر له؟ يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله (ص)"

العلل:

1/ علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال محمد الجواهري في المفيد من معجم رجال الحديث ص384 "7903 من مشايخ الصدوق "مجهول" ولا دليل على الوثاقة في ترضي الصدوق على مشايخه كما توهم جمع من شيوخ الشيعة، حيث قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه ص4,3 "بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي تقدس ذكره وتعالت قدرته وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة...وغيرها من الأصول والمصنفات التي طرقي إليها معروفة في فهرس الكتب التي رويتها عن مشايخي وأسلافي رضي الله عنهم" فهو هنا ترضى على كل شيوخه الذين روى عنهم، ومن شيوخه محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني وترضى عنه أكثر من مرة منها في من لا حضره الفقيه ج4 ص531، والأن ننتقل للخوئي قال في معجمه في ترجمة هذا الراوي ج15 ص230 "الطالقاني من مشايخ الصدوق ترضى عليه"...ص231 "أقول في هذه الرواية دلالة واضحة على تشيع محمد بن إبراهيم وحسن عقيدته وأما وثاقته فهي لم تثبت وليس في ترضي الصدوق عليه دلالة على الحسن فضلا عن الوثاقة.." وكذلك الحسن بن محمد بن يحيى جاء في معجم الخوئي ج6 ص144,143 " ثم إن الظاهر من كلام النجاشي: تسالم الأصحاب على ضعف الرجل وصريح ابن الغضائري أنه كان كذابا يضع الحديث مجاهرة، فمن الغريب بعد ذلك ميل الوحيد قدس سره إلى توثيقه من جهة ترضي الصدوق وترحمه عليه وقد أكثر الرواية عنه هكذا وله منه إجازة، ومن جهة كونه شيخ إجازة التلعكبري أيضا وأنه أخبر عنه جماعة كثيرة من أصحابنا... فلا ينبغي الريب في ضعف الرجل وإن روى عنه غير واحد من الأصحاب" فيظهر لنا تناقضهم وضعف حجتهم عند الرد على تضعيفنا لأحاديثهم.

2/ محمد بن هارون الصوفي قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج7 ص357 "لم يذكروه" وقال الشيخ علي أكبر في الموسوعة الرجالية الميسرة ص456 "مهمل"

3/ عبيد الله بن موسى بن أيوب الروياني قال الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج5 ص196 "لم يذكروه"

وتوجد رواية أخرى ضعيفة يستدلون بها للرد علينا في الكافي ص125 "محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن عباس الخراذيني، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا.

فقال: إن الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج إلى شئ بل يحتاج إليه وهو ذو الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم، أما قول الواصفين: إنه ينزل تبارك وتعالى فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرك، أو زوال أو استنزال، أو نهوض أو قعود، فإن الله جل وعز عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين، وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين."

قال المجلسي في مرآة العقول ج2 ص63 "ضعيف"

العلل:

1/ علي بن العباس الخراذيني قال النجاشي كما نقل عنه الخوئي في معجم رجال الحديث ج13 ص72 "رمي بالغلو وغمز عليه، ضعيف جدا" وقال ابن الغضائري في نفس المصدر ص73 "مشهور له تصنيف في الممدوحين والمذمومين يدل على خبثه وتهالك في مذهبه، لا يلتفت إليه ولا يعبأ بما

رواه" وقال علي آل محسن في كتابه لله وللحقيقة ص486 "فإن من جملة رواته علي بن العباس وهو الخراذيني أو الجراذيني وهو ضعيف"

وأيضا النزول كان إلى سماء الدنيا ومعلوم أن الملائكة ورحمة الله وأمره ينزلون إلى الأرض في كل وقت فما بالهم يتوقفون في السماء الدنيا؟ وينزلون في وقت محدد؟ قال الدرامي رحمه الله في نقضه على المريسي ص70 "وَيُوَقّتُ مِنَ اللّيْلِ شَطْرَهُ أَوِ الأَسْحَارَ؟ أَفَبِأَمْرِهِ وَرَحْمَتِهِ يَدْعُو العِبَادَ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ؟ أَوْ يَقْدِرُ الأَمْرُ وَالرّحْمَةُ أَنْ يَتَكَلّمَا دُونَهُ، فَيَقُولَا :هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَ؟! هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فأغفر لَهُ؟! هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَ؟!

فَإِنْ قَرّرْتَ مَذْهَبَكَ لَزِمَكَ أَنْ تَدّعِي أَن الرّحْمَة وَالأَمْرَ اللّذَيْنِ يَدْعُوَانِ إِلَى الإِجَابَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بِكَلَامِهِمَا دُونَ الله. هَذَا مُحَالٌ عِنْدَ السُّفَهَاءِ، فَكَيْفَ عَنْدَ الفُقَهَاءِ؟! وَقَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَلَكِنْ تُكَابِرُونَ.

وَمَا بَالُ رَحْمَتِهِ وَأَمْرِهِ يَنْزِلَانِ مِنْ عِنْدِهِ شَطرَ اللّيْلِ، ثُمّ لَا يَمْكُثَانِ إِلّا إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ ثُمّ يُرْفَعَانِ؛ لِأَنّ رِفَاعَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ فِي حَدِيثِهِ: حَتّى يَنْفَجِرَ الفَجْرُ

وَقَدْ عَلِمْتُمْ إِنْ شَاءَ الله أَنّ هَذَا التّأْوِيلَ أَبْطَلُ بَاطِلٍ، لَا يَقْبَلُهُ إِلّا كُلُّ جَاهِلٍ."

وما يدل أيضا على بطلان تحريفهم أن أمر الله ورحمته لا ينزلان من العدم بل من عند الله، وهذا ينقض عقيدتهم في كونه تعالى ليس في السماء على عرشه.

وحكايتهم حول إختلاف وقت الليل من مكان لمكان لا معنى له فقياس أفعال الخالق بأفعال المخلوق لا قيمة له عندنا، فإنكارهم هذا كان بسبب تصورهم أن نزول الله مثل نزول المخلوقات وأن بنزوله سوف يكون تحت عرشه والسماوات الأخرى وهذا باطل فنزوله خاص يليق به لا يمكن للمخلوقات تصوره إنما نكتفي ونسلم للأخبار كما جاءت قال الدارمي رضي الله عنه في الرد على الجهمية ص90 "فَقَالُوا :كَيْفَ نُزُولُهُ هَذَا؟ قُلْنَا :لَمْ نُكَلّفْ مَعْرِفَةَ كَيْفِيّةِ نُزُولِهِ فِي دِينِنَا، وَلَا تَعْقِلُهُ قُلُوبُنَا، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ فَنُشَبّهَ مِنْهُ فِعْلًا أَوْ صِفَةً بِفِعَالِهِمْ وَصِفَتِهِمْ، وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيّتِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، فَالْكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللّٰهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُزُولِهِ وَاجِبٌ، وَلَا يُسْأَلُ الرَّبُّ عَمَّا يَفْعَلُ كَيْفَ يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، لِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يَفْعَلَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِفِعْلِ الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا قُدْرَةَ لَهُ إِلَّا مَا أَقْدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : كَيْفَ يَصْنَعُ؟ وَكَيْفَ قَدَرَ؟ "

ورد شيخ الإسلام ابن تيمية على شبهتهم في بيان تلبيس الجهمية ج4 ص59,55 "وهذا إنما قالوه لتخيلهم من نزوله ما يتخيلونه من نزول أحدهم وهذا عين التمثيل ثم إنهم بعد ذلك جعلوه كالواحد العاجز منهم الذي لا يمكنه أن يجمع من الأفعال ما يعجز غيره عن جمعه وقد جاءت الأحاديث بأنه يحاسب خلقه يوم القيامة كل منهم يراه مخلياً به يتجلى ويناجيه لا يرى أنه متخلياً لغيره ولا مخاطباً لغيره وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله أثنى علي عبدي فكل من الناس يناجيه والله تعالى يقول لكل منهم ذلك ولا يشغله شأن عن شأن وذلك كما قيل لابن عباس كيف يحاسب الله تعالى الخلق في ساعة واحدة فقال كما يرزقهم في ساعة واحدة ومن مثل مفعولاته التي خلقها بمفعولات غيره فقد وقع تمثّل المجوس القدرية فكيف بمن مثل أفعاله بنفسه أو صفاته بفعل غيره وصفته يقال لهؤلاء أنتم تعلمون أن الشمس جسم واحد وهي متحركة حركة واحدة متناسبة لا تختلف ثم إنها بهذه الحركة الواحدة تكون طالعة على قوم وغاربة عن آخرين وقريبة من قوم وبعيدة عن آخرين فيكون عند قوم عنها ليل وعند قوم نهار وعند قوم شتاء وعند قوم صيف وعند قوم حر وعند قوم برد فإذا كانت حركة واحدة يكون عنها ليل ونهار في وقت واحد لطائفتين وشتاء وصيف في وقت واحد لطائفتين فكيف يمتنع على خالق كل شيء الواحد القهار أن يكون نزوله إلى عباده ونداؤه إياهم في ثلث ليلهم وإن كان مختلفاً بالنسبة إليهم وهو سبحانه لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج أن ينزل على هؤلاء ثم ينزل على هؤلاء بل في الوقت الواحد الذي يكون ثلثاً عند هؤلاء وفجراً عند هؤلاء يكون نزوله إلى سماء هؤلاء الدنيا وصعوده عن سماء هؤلاء الدنيا فسبحان الله الواحد القهار {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ويقال لهؤلاء كما قيل للرازي وأمثاله هل حكم الحس والخيال والعقل الذي به تعلم الجسمانيات مقبول في الربوبية

أو مردود؟ فإن كان مقبولاً بطل قوله كله حيث أثبت حياً عالماً قادراً لا يتحرك ولا يسكن ولا يقرب ولا يبعد ولا يفعل بنفسه فعلاً وزعمت مع ذلك أنه غير عاجز ولا مقيد ولا ممنوع وإن كان مردوداً بطل ما ضربته من الأمثال في رد حقيقة ما أخبر به عنه الصادق المصدوق الذي هو أعلم به منك ومن أمثالك"

ويجب أن يعرف الجهمي الذي ينكر علينا إثبات هذه الصفة أننا نقول أن هذا الذي ينزل الأرض جميعا قبضته ويطوي السماوات بيمينه لا العرش ولا أي شيء من مخلوقاته يوسعه فهو أعظم وأكبر من كل شيء فيعلم العقلاء أن نزول الله لا يلزم منه ما ذكره هؤلاء الجهمية.

قال الإمام الدرامي في نقضه على المريسي ص73 "أَمّا قَوْلُكَ :إِنّ كَيْفِيّةَ هَذِهِ الصّفَاتِ وَتَشْبِيهَهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الخَلْقِ خَطَأٌ .فَإِنّا لَا نَقُولُ :إِنّهُ خَطَأٌ كَمَا قُلْتَ، بَلْ هُوَ عِنْدَنَا كُفْرٌ وَنَحْنُ لِكَيْفِيّتِهَا، وَتَشْبِيهِهَا بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الخَلْقِ أَشَدُ اتّقَاءً مِنْكُمْ، غَيْرَ أَنّا كَمَا لَا نُشَبّهُهَا، وَلَا نُكَيّفُهَا، لَا نَكْفُرُ بِهَا، وَلَا نُكَذّبُ، وَلَا نُبْطِلُهَا بِتَأْوِيلِ الضُّلّالِ، كَمَا أَبْطَلَهَا إِمَامُكَ المَرِيسِيُّ فِي أَمَاكِنَ مِنْ كِتَابِكَ، سَنُبَيّنُهَا لِمَنْ غَفَلَ عَنْهَا مِمّنْ حَوَالَيْكَ مِنَ الأَغْمَارِ إِنْ شَاءَ الله."

7/ الكلام:

وهو صفة ذاتية فعلية ثابتة لله في القرآن والسنة قال تعالى في سورة البقرة 253 {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ} وسورة النساء 164 {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا} وسورة المائدة 116 {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا

لَيس لِي بِحقٍّ إِن كُنتُ قُلتُه فَقَدْ عَلِمْتَه تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} وسورة القصص 62 {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} وسورة الكهف 27 {وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا} وسورة التوبة 6 {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ}

والكلام ليس بذات حتى يقوم بنفسه فالإضافة هنا إضافة صفة لموصوف، وصفات الله غير مخلوقة وقد تكلمت عن هذا في الفصل الأول من الكتاب وبينت قبح قولهم.

قال الإمام الدارمي في الرد على الجهمية ص140 "فَاللَّهُ الْمُتَكَلِّمُ أَوَّلًا وَآخِرًا، لَمْ يَزَلْ لَهُ الْكَلَامُ، إِذْ لَا مُتَكَلِّمَ غَيْرُهُ، وَلَا يَزَالُ لَهُ الْكَلَامُ إِذْ لَا يَبْقَى مُتَكَلِّمٌ غَيْرُهُ، فَيَقُولُ : لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ [غافر: ١٦] أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟ فَلَا يُنْكِرُ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا مَنْ يُرِيدُ إِبْطَالَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَيْفَ يَعْجِزُ عَنِ الْكَلَامِ مَنْ عَلَّمَ الْعِبَادَ الْكَلَامَ، وَأَنْطَقَ الْأَنَامَ؟"

ومذهب المعطلة أن كلام الله حادث وأنه تعالى كان يستعمل مخلوقاته للكلام فيخلق الكلام في محل فيصدر الكلام من ذلك المحل، كما قالت الرافضة أن الله لم يكلم موسى عليه السلام مباشرة بل خلق كلاما في الشجرة تكلم موسى صلى الله عليه وسلم به، قال ناصر مكارم الشيرازي ج5 ص215 "وكان تكليم الله لموسى عن طريق خلق أمواج صوتية في الفضاء أو في الأجسام وربما انبعثت هذه الأمواج الصوتية من خلال شجرة الوادي الأيمن" وقال الطبرسي في مجمع البيان ج7 ص433 "إنما سمع موسى النداء والكلام من الشجرة، لأن الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام....وهذه أعلى منازل الأنبياء أعني: أن يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومبلغ"

وهذا القول مخالف لصريح الكتاب واللغة العربية إذ كلنا نعلم أن الشجرة هنا تعد دخيل بين الله وكليمه فلا نعلم من أين جاء بأن هذا هو أعلى منزلة في الكلام وأنه بغير واسطة!

وهذا يخالف قوله تعالى {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ} فما فائدة هذه الأية؟ وأين تفضيل موسى على باقي الرسل؟ فالله عندكم كلمه بواسطة شجرة كما أن جبريل كان واسطة بين الله ورسله فلا فضل لموسى عندكم فكل الرسل لم يسمعوا كلامه هكذا.

وأيضا قوله تعالى {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا} وتكليما مصدر مؤكد فيلزم منه أنه كلمه بكلام حقيقي لا كما يدعون من تحريفات مخالفة للنص والعقل.

قال أبو جعفر النحاس في كتاب إعراب القرآن ص251 "وكلم الله موسى تكليما مصدر مؤكد، وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازا وأنه لا يجوز في قول الشاعر: امتلأ الحوض وقال قطني

أن يقول: قال قولا فكذا لما قال: تكليما وجب أن يكون كلاما على الحقيقة من الكلام الذي يعقل"

والشجرة لا تنادي موسى وتقول {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ} ولا موسى يقول للشجرة {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ}

وحاول الرافضة أن يردوا علينا وقالوا أننا نقول أن أفعالنا مخلوقة لله فكيف نشكل أن كلام الشجرة ليس مخلوقا لله بل هو كلام الشجرة فحسب.

نرد، نعم نقول بخلق أفعال العباد لكن مع بقاء المشيئة والفاعلية للناس وفعلهم مخلوق لكن لا يعني أن الله هو من يقوم به هذا إلزام باطل، فعندما نصوم والله هو من خلق هذا الفعل لا يعني أنه سبحانه يصوم، وقولهم هذا ينفي صفة الكلام عن الله ففعل المخلوقات مخلوق لكن لا يعني أن الله يقوم به، وهنا حصل خلط ونظير قولهم أن الشجرة قامت بخلق الناس بدله تعالى فالكلام صفة فعلية والخلق كذلك فكلامهم مثل القول أن الخلق مفوض للشجرة لكن ينسب إلى الله، فكما أن هذا تعطيل للخلق قولكم تعطيل للكلام.

وكذلك قوله تعالى {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} حجة لنا عليهم لا لهم، فالله جعل الجلود تتكلم كما جعل الشجرة تتكلم حسب قولكم ولم يسمى كلام الجلود كلاما لله وأنطقهم كما أنطق كل شيء وكلامنا ليس كلام الله، فعلمنا أن القصد من قولكم هذا نفي صفة الكلام.

وكالعادة جاء الأشعرية بكلام أقبح من الأول، قال الأمدي في غاية المرام في علم الكلام ص110 "وَقَوْلهمْ لَو لم يكن كَذَلِك لما سَمعه مُوسَى قُلْنَا الدَّلِيل إِنَّمَا لزم الْمُعَطل هَهُنَا من حَيْثُ إِنَّه لم يفهم معنى السماع وَإنَّهُ بِأَي اعْتِبَار يُسمى سَمَاعا وَعند تَحْقِيقه ينْدَفع الْإِشْكَال فَنَقُول السماع قد يُطلق وَيُرَاد بِهِ الْإِدْرَاك كَمَا فِي الْإِدْرَاك بحاسة الْأذن وَقد يُطلق وَيُرَاد بِهِ الانقياد وَالطَّاعَة وَقد يُطلق بِمَعْنى الْفَهم والإحاطة وَمِنْه يُقَال سَمِعت فلَانا وَإِن كَانَ ذَلِك مبلغا على لِسَان غَيره وَلَا يكون المُرَاد بِهِ غير الْفَهم لما هُوَ قَائِم بِنَفسِهِ وَالَّذِي هُوَ مَدْلُول عبارَة ذَلِك الْمبلغ وَإِذا عرف ذَلِك فَمن الْجَائِز أَن يكون قد سمع مُوسَى كَلَام الله تَعَالَى الْقَدِيم بِمَعْنى أَنه خلق لَهُ فهمه والإحاطة بِهِ إِمَّا بِوَاسِطَة أَو بِغَيْر وَاسِطَة وَالسَّمَاع بِهَذَا الِاعْتِبَار لَا يستدعى صَوتا وَلَا حرفا"

فنقول لا يعرف عند العرب كلام يكون بلا صوت وحرف وهذا قريب من حجتهم الفاشلة أن العرب لا تعرف اليد والوجه إلا جارحة، وطبعا يوجد فرق لحجتنا حتى لو قلنا كلام لا كالكلام صوت لا كالأصوات يبقى وجود حروف تفهم وأصوات تسمع واجبة في الكلام فاليد تختلف بين الشواهد كما ذكرنا سابقا يد الانسان ويد الباب... لكن الكلام عند كل المخلوقات يكون بصوت يسمع ولغة يفهمها المتكلم والمستمع.

وقول الأمدي أن موسى لم يسمع كلام الله صوت وحرف بل خلق له فهمه وإحاطة به أي بكلام الله القديم كما قال، يعارضه قوله تعالى {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} وكلام الله القديم هذا عندهم هو معنى واحد قائم بذاته، فنقول هل فهم موسى كل كلام الله أم بعضه؟ إذا قالوا كله كفروا وجعلوه يعلم علم الله وأحاط به والعياذ بالله، وإذا قالوا بعضه يكونوا ضربوا أصلهم في أن كلام الله لا يتبعض ولا يتعدد، ويخالف قول الله أنه كلم موسى تكليما كما ذكرنا سابقا.

وما يبين بطلان عقيدة من نفى الحرف والصوت أنه تعالى لم يتعلم منه جبريل القرآن بالسمع إنما أدرك كلام الله وأفهم محمد صلى الله عليه وأزواجه وسلم ما فهمه!

قال الأمدي في غاية المرام ص111 "وَلَيْسَ معنى كَونه منزلا أَنه منتقل من مَكَان إِلَى مَكَان فَإِن ذَلِك غير مُتَصَوّر على كلا المذهبين بل مَعْنَاهُ أَن مَا فهمه جِبْرِيل من كَلَام الله تَعَالَى فَوق سبع سموات عِنْد سِدْرَة الْمُنْتَهى ينزل بتفهيمه للأنبياء إِلَى بسيط الغبراء"

وقال الجويني في الإرشاد ص58 "فالمعني بالإنزال، أن جبريل صلوات الله عليه أدرك كلام الله تعالى وهو في مقامه فوق سبع سماوات ثم نزل إلى الأرض فأفهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما فهمه عند سدرة المنتهى من غير نقل لذات الكلام"

وهذا الكلام مع ما فيه من باطل لا دليل عندهم من الكتاب أو السنة عليه، ويكون هكذا الله كذب ولم ينزل على رسوله القرآن كما قال {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا} بل نزل عليه مفهوم القرآن أو ما فهم جبريل عند إحاطته بكلام الله! فصار جبريل معبرا عما أدرك من كلام الله القديم! وهل جبريل عليه السلام أدرك كل الكلام أو بعضه؟ وقولهم أن موسى وجبريل لم يسمعوا كلام الله بل فهموه وأحاطوا به يرده قوله تعالى {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} فلا سبيل للمخلوق أن يدرك مافي نفس الله، كل هذا التكلف والخلط كان لتعطيل الحرف والصوت.

ورفضوا إثبات الصوت والحرف بسبب فهمهم أن ذلك يلزم منه إثبات ألة الكلام وهذا يرد عليه قوله تعالى {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ} وقوله {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ} فكما أن جهنم والجلود لم يلزم وصفهما بأن لهما ألة الكلام لا يلزم ذلك في حق الخالق.

وقولهم أن الصوت والحرف من صفات المخلوقين لهذا يجب أن ننزه الله من ذلك نرد، يجب عليكم تنزيه الله من الوجود والحياة والعلم كذلك وإلا تناقضتم.

ولو كان كلام الله بصوت يسمع يعد نقص في حقه لما احتج إبراهيم عليه السلام على الكفار بقوله في سورة الأنبياء 63 {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ} فكان احتجاجه عليهم بأن الأصنام لا تنطق فبين أن من لا ينطق لا يستحق العبادة، والنطق يكون بكلام مسموع ومفهوم فلو كان الله سبحانه لا يتصف بذلك لكانت حجة خليل الله منقلبة عليه فيقول الكفار له إلهك لا ينطق أيضا، فعلمنا من هذا أن الله ينطق بكلام يسمع ويفهم.

وإدعائهم أن حديث النفس يسمى كلاما باطل، فقد جاء في سورة مريم 10 {قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} فعلمنا أن زكريا امتنع عن الحروف والألفاظ لا الحديث النفسي الغير مسموع، وقد فرق الله بين الكلام والإيحاء الأية 11 {فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وأله وسلم في صحيح البخاري ج7 ص46 "٥٢٦٩ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ :حَدَّثَنَا هِشَامٌ :حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ قَالَ قَتَادَةُ: إِذَا طَلَّقَ فِي نَفْسِهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ" ففرق عليه الصلاة والسلام بين حديث النفس والكلام المسموع.

وأيضا لو كان حديث النفس يسمى كلاما لكان الأخرس متكلما! فهو يحدث ويتفكر مع نفسه، وهذا محال.

ولو لم يكن الله ناطقا لكان يوصف بالخرس، لأن الخرس ضد الكلام كما أن الجهل ضد العلم والعجز ضد القدرة والعدم ضد الوجود، فلما علمنا أن الله لا يوصف بالجهل والعجز والعدم تعين وصفه بالعلم والقدرة والوجود، والأمر نفسه مع الخرس والكلام.

ولا يمكن أن نقول القرآن كلام الله والله لم يتكلم به، كما قال الأمدي في غاية المرام ص110 "ومنه يقال: سمعت فلانا وإن كان ذلك مبلغا على لسان غيره، ولا يكون المراد به غير الفهم لما هو قائم بنفسه، والذي هو مدلول عبارة ذلك المبلغ" فلا يصح أن ننسب الكلام لشخص لم يتكلم به

حتى لو بلغنا على لسان غيره يجب على الناقل أن يكون سمعه من القائل وإلا كان مفتريا عليه، والله عند المعطلة لم يتكلم قط ولا له كلام يسمع، فلا يصح أن ننسب له كلام لم ينطق به.

وخلقه الكلام في محل يتكلم بدل عنه كما قالوا في الشجرة أنها كلمت موسى عليه السلام لا يصح أن ننسبه له، كما لا يجوز أن نقول أن الله خلق إرادته في مخلوق لأنه بذلك يكون المخلوق هو المريد بها، فنفس الأمر مع الكلام إذ لا يجوز أن يكون كلام الله كلاما للمخلوق.

وقولهم أن الله لم يتكلم بالقرآن بل تكلم به خلقه لكن تم إضافته لله، يلزم عليه لوازم باطلة منها أن جبريل أو من نطق بالقرآن قال {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي}

وأصبح كافر مثل فرعون الذي قال {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ} فيكون جبريل وفرعون متساويان في إدعائهم ويكون المسلمين الذين أجابوا القائل إنني أنا الله مثل من أجاب فرعون القائل أنا ربكم والعياذ بالله.

فإضافة الكلام الذي تكلم به المخلوق إلى الله لأننا كلنا لله كفر، لأنه يلزم منه إضافة كلامنا لله فكل شعر وغناء هو عندهم كلاما لله وهذا معلوم بطلانه إذ الله لم يضف إلى نفسه شيئا من الكلام غير ما أنزله على رسله أو تكلم به ونطقه كقوله "كن".

ونسأل من يدعي أن القرآن مخلوق أين خلقه الله؟ فإما يكون خلقه في ذاته أو في ذات غيره أو في غير محل.

أما بالنسبة لخلقه في ذاته معلوم فساده إذ ذات الله ليست بمحل للحوادث، وخلقه في ذات غيره باطل لأنه بذلك يصبح صفة وكلاما لتلك الذات التي خلق فيها وإلا أصبح كل كلام خلقه الله في غيره كلاما له، ويستحيل أن يكون خلقه في غير محل لأنه صفة والصفة لا تقوم بنفسها فلا يكون كلاما لا لمتكلم ولا إرادة لا لمريد، فإذا بطل كل هذا علمنا أنه غير مخلوق بل صفة لذات الله تعالى.

وقوله تعالى في سورة النحل 40 {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} دليل على عدم خلق القرآن، فالقول هنا حقيقة لا مجاز لأنه أكد الفعل بالمصدر فلا يمكن أن يكون مجازا، فقوله "كن" حقيقة والقرآن هو كلام الله وقوله والله لا يقول لقوله كن لأن قوله لا يخلق وإلا لزمهم أن يقولوا أنه مخلوق ب "كن" ثانية وهذه الأخيرة بثالثة إلى ما لا نهاية له وهذا مخالف للمنقول والمعقول.

وقال سبحانه في سورة الشورى 51 {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ} فقد فرق جل وعلا بين الإيحاء والتكلم من وراء حجاب وخص موسى عليه السلام بكلامه كما ذكرنا سابقا، فلو كان كلام الله مخلوق لا يسمع لما كان معنى وداعي لهذا التقسيم فهو مخلوق لا يسمع إلا في أشياء مخلوقة فيكون الجميع سواء في هذا.

وأما بالنسبة لشبهة تلاوة الانسان لكلام الله مخلوق أم لا نقول قد يكون اللفظ مخلوق إذا قصد به حركات لسانه وصوته هو فهذا يدخل مع أفعال العباد (حركات فمه ولسانه) قال تعالى {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} ويكون غير مخلوق إذا قصد ما يتلفظ به وما يُسمع.

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه ج4 ص147 "٣٣٧١ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمِنْهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ" والإستعاذة تكون بالله لا بالمخلوق، قال تعالى في سورة النحل 98 {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} وسورة مريم 18 {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا} فوجب أن كلام الله غير مخلوق.

وأيضا انعقاد اليمين عند الحلف بالقرآن جاء في الكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ج4 ص189 "وإن قال :وايم الله، أو وايمن الله، فهو يمين، كما ذكرنا في الذي قبله، وإن حلف بالقرآن، أو بكلام

الله، فهي يمين منعقدة؛ لأن كلام الله صفة من صفاته، والقرآن هو كلام الله. وإن حلف بسورة منه، فهي يمين؛ لأنها من القرآن، وكذلك إن حلف بالمصحف؛ لأن القرآن فيه .قال الله تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ"

وقال في المغني ج13 ص461 "فصل :وإِنْ حَلَفَ بالمُصْحَفِ، انْعَقَدَت يَمِينُه. وكان قتادَةُ يَحْلِفُ بالمُصْحَفِ. ولم يَكْرَهْ ذلك إمامُنا، وإسحاقُ؛ لأنَّ الحالِفَ بالمُصْحَفِ إنّما قَصَدَ الحَلِفَ بالمكتوبِ فيه، وهو القرآنُ، فإنّه بَيْنَ دَفَّتَي المُصْحَفِ بإجْماعِ المسلمين."

وجاء في صحيح البخاري ج3 ص178 "٢٦٧٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :حَدَّثنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهِ كَذَا وَكَذَا، فَأَخَذَهَا."

وأخرج الكليني في الكافي ج5 ص543 بسند صحيح "عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم منهم المرأة توطئ فراش زوجها."

قال عنها محمد باقر المجلسي في مرآة العقول ج20 ص388 "موثق"

ومحمد تقي المجلسي في روضة المتقين ج8 ص384 "وفي الموثق كالصحيح، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يكلمهم الله..."

ولا قرينة يستند عليها المعطلة لتحريف الكلام المذكور في الحديث وصرفه عن ظاهره.

وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم في صحيح البخاري ج9 ص148 "٧٥١٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. قَالَ الْأَعْمَشُ :وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ :مِثْلَهُ .وَزَادَ فِيهِ :وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ"

فالرسول أقفل الباب على تأويلات المعطلة وأثبت حقيقة الكلام الذي سوف يكون بدون واسطة، كما أنه جل وعلا تكلم عند فناء الأشياء وقال {لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} فهذا دل على أن الله يتكلم وكلامه خارج عن المخلوقات.

أما بالنسبة لإستدلالهم بقوله تعالى في سورة الأبياء 2 {مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} نقول:

أولا المقصود هنا التنزيل عليهم أي ما أنزل جديدا فالمنزل أولا يكون قديم بالنسبة للذي نزل أخرا لا أن القرآن مخلوق، فهذا الأخير نزل مفرقا على نبينا صلوات ربي وسلامه عليه فيكون المعنى أن كل ما تنزل من أية أو سورة جديدة عليهم لم يكونوا يعلموها من قبل تذكرهم بوعد الله يتلقاها الكفار بالضحك والإستهزاء، لا أن القرآن كان كل مرة يخلق منه شيء وينزل فقد قال عز وجل في بداية الأية "ما يأتيهم" فهو محدث بالنسبة إليهم وهذا هو الصحيح.

ثانيا قد يكون المراد أن القرآن أحدث شيء نزل عليهم أي بعد التوراة والإنجيل فيكون علمه جديد عليهم لا أنه مخلوق، فهو جديد عندنا لا عند الله لأنه متعلق بعلمه.

ثالثا قد يكون المراد بالذكر المحدث الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم لا القرآن فالكفار كانوا يستهزئون بالرسول و وصفوه بأقبح الأوصاف عندما كان يدعوهم للإيمان، قال الباقلاني في التمهيد ص248 "قيل لَهُم مَعْنَاهُ مَا يَأْتِيهِم من وعظ من النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ووعد وتخويف {إِلَّا استمعوه وهم يَلْعَبُونَ} لِأَن وعظ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ووعيده وتحذيره ذكر قَالَ الله تبَارك وَتَعَالَى {فَذكر إِنَّمَا أَنْت مُذَكّر} وَيُقَال فلَان فِي مجْلِس الذّكر، وَهَذَا أولى لِأَن قُريْشًا لم تضحك وتلعب بِالْقُرْآنِ

وَلَكِن أفحمت عِنْد سَمَاعه وتشتت فِيهِ أهواؤهم وآراؤهم، وَيحْتَمل أَن يكون أَرَادَ مَا يَأْتِيهم من نَبِي بعد نَبِي إِلَّا اسْتَمعُوا قَوْله ولعبوا وأعرضوا عَنهُ وَقد سمى الله تَعَالَى الرَّسُول ذكرا فَقَالَ {ذكرا رَسُولا يَتْلُو عَلَيْكُم آيَات الله} وَأَيْضًا فَإِن الله تَعَالَى لم يقل مَا يَأْتِيهم من ذكر من رَبهم إِلَّا كَانَ مُحدثا وَفِي الْآيَة دلَالَة على أَن فِي الذّكر مَا لَيْسَ بمحدث لأجل نَعته للذّكر بالحدوث لَو كَانَ لَا ذكر إِلَّا مُحدث لم يكن لقَوْله من ذكر من رَبهم مُحدث معنى كَمَا أَنه لَا معنى لقَوْل الْقَائِل مَا يأتيني من رجل ذكر إِلَّا أكرمته وَلَا هاشمي شرِيف إِلَّا قدمته إِذا كَانَ الرجل لَا يكون إلا ذكرا والهاشمي لا يكون إلا شريفا فَوَجَبَ أَن يكون نعت الذّكر بالحدوث دلَالَة على أَنه مِنْهُ مَا لَيْسَ بمحدث فَيجب أَن يكون هُوَ الْقُرْآن للْإِجْمَاع على أَن كل ماعداه من الذّكر مُحدث واختلافنا فِي كَلَام الله سُبْحَانَهُ وَالْآيَة بِأَن تدل على قَوْلنَا أقرب"

رابعا قوله محدث لا يكون دائما بمعنى الخلق، قال ابن قتيبة في كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ص39 "وكذلك المحدث ليس هو في موضع بمعنى مخلوق، فإن أنكروا ذلك فليقولوا في قول الله: {لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً} أنه يخلق وكذلك قوله: {لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا} أي يحدث لهم القرآن ذكراً. والمعنى يجدد عندهم ما لم يكن. وكذلك قوله: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أي ذكر حدث عندهم لم يكن قبل ذلك."

وقال الإمام أحمد في الرد على الجهمية ص125,122 "اعلم أن الشيئين إذا اجتمعا في اسم يجمعهما فكان أحدهما أعلى من الآخر، ثم جرى عليهما اسم مدح، فكان أعلاهما أولى بالمدح وأغلب عليه، وإن جرى عليه اسم ذم فأدناهما أولى به، ومن ذلك قول الله تعالى في كتابه: {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} يعني الأبرار دون الفجار، فإذا اجتمعوا في اسم الإنسان، واسم العباد، فالمعنى في قوله الله جل ثناؤه {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} يعني الأبرار دون الفجار، لقوله إذا انفرد الأبرار {إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} وإذا انفرد الفجار {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} وقوله {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} فالمؤمن أولى به وإن اجتمعا في اسم الناس، لأن المؤمن إذا انفرد أعطى المدحة لقوله {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} وإذا انفرد الكفار

جرى عليهم الذم في قوله {أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}، وقال {أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} فهؤلاء لا يدخلون في الرحمة. وفي قوله {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ} فاجتمع الكافر والمؤمن في اسم العبد، والكافر أولى بالبغي من المؤمنين؛ لأن المؤمنين انفردوا ومدحوا فيما بسط لهم من الرزق، وهو وقوله {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا} وقوله {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} وقد بُسط الرزق لسليمان بن داود، ولذي القرنين، وأبي بكر، وعمر، ومن كان على مثالهم ممن بسط له فلم يبغ. وإذا انفرد الكافر وقع عليه اسم البغي في قوله لقارون {فَبَغَى عَلَيْهِمْ} ونمرود بن كنعان حين آتاه الله الملك فحاج في ربه، وفرعون حين قال موسى {رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فلما اجتمعوا في الاسم الواحد فجرى عليهم اسم البغي كان الكفار أولى به، كما أن المؤمن أولى بالمدح.

فلما قال تعالى {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ} فجمع بين ذكرين ذكر الله وذكر نبيه فأما ذكر الله إذا انفرد لم يجر عليه اسم الحدث ألم تسمع إلى قوله {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} {وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} وإذا انفرد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فإنه جرى عليه اسم الحدث، ألم تسمع إلى قوله {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} فذكر النبي صلى الله عليه وسلم له عمل، والله له خالق محدث، والدلالة على أنه جمع بين ذكرين لقوله {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ} فأوقع عليه الحدث عنه إتيانه إيانا، وأنت تعلم أنه لا يأتينا بالأنباء إلا مبلغ ومذكر، وقال الله {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} {فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى} {إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ} فلما اجتمعوا في اسم الذكر، جرى عليهم اسم الحدث، وذكر النبي إذا انفرد وقع عليه اسم الخلق وكان أولى بالحدث من ذكر الله الذي إذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق، ولا حدث، فوجدنا دلالة من قول الله {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ} إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فعلمه الله، فلما علمه الله كان ذلك محدثًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم."

أما بالنسبة لقوله تعالى في سورة الزخرف 3 {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} نقول ليس كل جعل خلق قال تعالى {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} وأيضا {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} وأيضا {يُرِيدُ

اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ} وكل هذه الأيات والعديد غيرها جاء الجعل فيها بمعنى غير الخلق.

والجعل قد يأتي بمعنى الخلق إذا كان متعديا إلى مفعول واحد كقوله تعالى {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} أما إذا تعدى إلى مفعولين فلا يكون بمعنى خلق بل بمعنى صير كما في الأية محل البحث.

ولعبد العزيز بن يحيى الكناني كلام جميل في المسألة ذكرها عند مناظرته لبشر المريسي، كتاب الحيدة والاعتذار ص69 "ولما كان جعل كلمة تحتمل معنيين، معنى خلق ومعنى صير لم يدع الله في ذلك اشتباها على خلقه ولبسا على عباده فيلحد الملحدون في ذلك ويشبهون على خلقه كما فعل بشر وأصحابه حتى جعل على كل كلمة علما ودليلا فرق به بين الجعل الذي يكون على معنى الخلق، وبين الجعل الذي يكون على معنى التصيير، فأما الجعل الذي هو على معنى الخلق فإن الله عز وجل جعله من القول المفصل وأنزل القرآن به مفصلا وهو بيان لقوم يفقهون. والقول المفصل يستغني به السامع إذا أخبر به قبل أن توصل الكلمة بغيرها من الكلام إذ كانت قائمة بذاتها تدل على معناها، فمن ذلك قول الله عز وجل: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ} فسواء عند العرب قال، وجعل، أو قال وخلق، لأنها قد علمت أنه أراد بهذا اجعل الخلق، لأنه أنزل من القول المفصل، وقال عز وجل: {وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً} فعقلت العرب عنه أن معنى هذا وخلق لكم إذ كان قولا مفصلا .وقال تعالى: {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ}، فعقلت العرب عنه أنه عنى بهذا الجعل الخلق، إذ كان من القول المفصل، وسواء عندها قال جعل أو قال خلق، لأنها قد علمت ما أراده وما عنى. ومثل هذا في القرآن كثير جدا، يا أمير المؤمنين، فهذا وما كان على مثاله من القول المفصل الذي يستغني المخاطب به والسامع له بكل كلمة عما بعدها.

وأما جعل الذي هو بمعنى التصيير الذي هو غير خلق فإن الله عزوجل أنزله من القول الموصل الذي لا يدري المخاطب به حتى تصل الكلمة بالكلمة التي بعدها فيعلم ما أراد بها، وإن تركها مفصلة

لم يصلها بغيرها من الكلام لم يعقل السامع لها ما أراد بها ولم يفهمها ولم يقف على معنى ما عنى بها حتى يصلها بغيرها.

فمن ذلك قول الله عز وجل: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ} فلو قال: إنا جعلناك، ولم يصلها بما بعدها لم يعقل داود عليه السلام ولا أحد ممن سمع هذا الخطاب ما أراد الله به. ولا ما عنى بقوله لأنه خاطبه بهذا القول وهو مخلوق، فلما وصلها بخليفة في الأرض، عقل داود وكل من سمع هذا الخطاب ما أراد الله بقوله وما عنى به، وكذلك حين قال الله عز وجل لأم موسى: {أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} فلو لم يصل جاعلوه بالمرسلين لم تعقل أم موسى ما خاطبها به ولا ما عنى بقوله، إذ كان خلق موسى عليه السلام قد تقدم لرده إليها، فلما وصل الكلمة بالمرسلين عقلت أم موسى ما أراد بخطابها، وكذلك قوله عز وجل: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً} وقد كان الجبل قبل أن يتجلى له مخلوقا، فوصل الجعل بدكا ولو لم يصله لم يعقل السامع له ما أراد الله بقوله"..... إلى أن قال "فأرجع أنا وبشر يا أمير المؤمنين لما اختلفنا فيه من قول الله عز وجل: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً} إلى سنة الله في كتابه في الجعلين جميعا، وإلى سنة العرب أيضا وما نتعارفه ونتعامل به، فإن كان من القول الموصل فهو كما قلت أنا إن الله جعله قرآنا عربيا، بأن صيره عربيا- أي- أنزله بلغة العرب ولسانها، ولم يصيره أعجميا فينزله بلغة العجم، وإن كان من القول المفصل فهو كما قال ولن يجد ذلك أبدا، وإنما دخل الجهل على بشر ومن قال بقوله يا أمير المؤمنين لأنهم ليسوا من العرب ولا علم لهم بلغة العرب ومعاني كلامها، فتناولوا القرآن على لغة العجم التي لا تفقه ما تقول، وإنما تتكلم بالشيء كما يجري على ألسنتها، فكل كلامهم ينقض بعضه بعضا لا ينتقدون ذلك من أنفسهم، ولا ينتقده عليهم غيرهم لكثرته."

وإستدلالهم بقوله تعالى في سورة الزمر 62 {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} لأن القرآن شيء والله خالق كل شيء والقرآن ليس هو الله فيكون مخلوقا، نرد : لا نقول القرآن هو الله ولا هو غيره بل هو كلامه كما سماه سبحانه وكما قال رسوله وهو صفة من صفاته فلا يقال لعظمة الله هي الله بعينه ولا غيره بل

صفة من صفاته غير مخلوقة فالله بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق كما أنت بجميع صفاتك شخص واحد مخلوق والقرآن وباقي صفات الله لم تدخل في هذه الأية كما أن نفس الله لم تدخل في قوله تعالى {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} فالأنفس المخلوقة كلها دخلت إلا النفس الغير مخلوقة، فكذلك الأية التي يستدلون بها تشمل الأشياء المخلوقة فقط لا الموصوف بصفات الكمال.

وإستدلالهم بقوله تعالى عن عيسى عليه السلام كلمته {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} وقوله تعالى {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ} وهذا فهم باطل للأيات فعيسى عليه السلام ليس هو كن بل كان بقول الله كن فالله ألقى كلمته وبها صار عيسى صلى الله عليه وسلم وسماه كلمته لأنه بها كان ولم يكن له أب وقال تعالى في أية أخرى توضح لنا المسألة {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله ص34 "وآدم بقي مخلوقا من تراب حينا من الدهر قد قيل أربعين عاما حتى نفخ فيه الروح وقال له {كن} فكان، وأما المسيح فإن خلقه ابتداءً بقوله {كن} فكان، لم يخلقه على الوجه الذي خلق عليه غيره من البشر حيث خلقه من ماء الأبوين وأقره في الرحم المدة المعلومة، فسائر البشر خلقوا بالسنة أي بعادة الله في مخلوقاته والمسيح خلق بخرق العادة، فكونه بكلمته. فلهذا سمي كلمة الله دون غيره من المخلوقات"

وقال الإمام أحمد رضي الله عنه في الرد على الجهمية ص125 "فقلنا :إن الله منعك الفهم في القرآن، عيسى تجرى عليه ألفاظ لا تجري على القرآن، لأنه يسميه مولودًا وطفلا وصبيًّا وغلامًا، يأكل ويشرب، وهو مخاطب بالأمر والنهي، يجري عليه اسم الخطاب والوعد والوعيد، ثم هو من ذرية نوح، ومن ذرية إبراهيم، ولا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى :هل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى؟ ولكن المعنى من قول الله جل ثناؤه: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له :كن، فكان عيسى :بكن وليس عيسى هو الكن ولكن بالكن كان فالكن من الله قول وليس الكن مخلوقا.

وكذبت النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى، وذلك أن الجهمية قالوا :عيسى روح الله وكلمته، لأن الكلمة مخلوقة، وقالت النصارى :عيسى روح الله من ذات الله. وكلمته من ذات الله .كما يقال :إن هذه الخرقة من هذا الثوب، وقلنا نحن :إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة."

وما يدل أيضا على أن القرآن غير مخلوق قوله تعالى في سورة النساء 166 {لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ} وسورة البقرة 120 {ولَئِنِ اتَّبَعتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ} وسورة الرعد 37 {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتبعت أَهْوَاءَهُم بعدما جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ} وسورة الرحمن {عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} فالقرآن من علم الله ولا يصح أن نقول عن علمه مخلوق فقائله لا شك في كفره إذ جعل الله لا يعلم حتى خلق ذلك العلم.

لهذا كفر السلف القائل بخلق القرآن، قال الإمام الدارمي في الرد على الجهمة ص181" وَقَالَ اللَّهُ تَبارَك وَتَعَالَى {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَردْنَاه أَنْ نَقُولَ لَه كُنْ فَيَكُونُ} وَقَالَ هَؤُلَاءِ مَا قَالَ لِشَيْءٍ قَطُّ قَوْلًا وَكَلامًا كُنْ فَكَانَ، وَلَا يَقُولُه أَبَدًا، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ كَلَامٌ قَطُّ، وَلَا يَخْرُجُ، وَلَا هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ فِي دَعْوَاهُمْ، فَالصَّنَمُ فِي دَعْوَاهُمْ وَالرَّحْمَنُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْكَلَامِ، فَأَيُّ كُفْرٍ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا."

ونقل عبد الله عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل في السنة ص10 "سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ لِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ}

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} وَقَالَ عَزَّ

وَجلّ {ولَئِنْ أَتيت الّذِينَ أُوتوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعوا قِبْلَتَك وَمَا أَنْت بِتابِعٍ قِبْلَتَهم وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ولَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنّكَ إِذًا لَمِنَ الظّالِمِينَ}

وَقال عَزّ وَجلّ {أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللّهُ :وَالخَلْقُ غَيْرُ الْأَمْرِ

وَقَالَ عَزّ وَجَلّ {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ}

قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللّهُ :قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَالْأَحْزَابُ: الْمِلَلُ كُلُّهَا {فَالنّارُ مَوْعِدُهُ}

وَقَالَ عَزّ وَجلّ {وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ}"

وروى بسند صحيح عن سفيان الثوري ص15 "حَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصّاغَانِيُّ، حَدّثَنِي هَارُونُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، حَدّثَنَا حِبّانُ بْنُ مُوسَى، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: مَنْ قَالَ إِنّ قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ اللّهُ الصّمَدُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ"

وروى بسند حسن عن سفيان بن عيينة ص19 " حَدّثَنِي غِيَاثُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ :سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ :الْقُرْآنُ كَلَامُ اللّهِ عَزّ وَجلّ، مَنْ قَالَ :مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ شَكّ فِي كُفْرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ

8/ الساق وهي من الصفات الثابتة لله في القرآن والسنة، وفي عرصات يوم القيامة يعرف المؤمنون ربهم بها فجعلها سبحانه علامة بينه وبينهم حتى يعرفونه بها كما جاء في صحيح البخاري ج9 ص129 "٧٤٣٩ - حَدّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدّثَنَا اللّيْثُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبّنَا

يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ :هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا .قُلْنَا :لَا، قَالَ :فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا....وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي :لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ، رَبَّنَا قَالَ :فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ :أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ :هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ، فَيَقُولُونَ :السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا..."

وجاء أيضا مختصرا ج6 ص159 باب يوم يكشف عن ساق "٤٩١٩ -
حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِئَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا"

فلو كانت الساق هنا الشدة هل الله يأمرنا أن نسجد لغيره؟ وتشبيه هذا بسجود الملائكة لأدم عليه السلام بعيد فالحديث شبه السجود لسجودنا في الدنيا أي عند عبادته.

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص83 "قالوا :وحملُ الآية على الشدة لا يصح بوجه؛ فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال :كشفت الشدة لا كشفت عنها .كما قال الله تعالى: {فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ} وقال: {وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ} فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه.

وأيضًا فهناك تحدث الشدة وتشتدُّ لا تُزَال إلّا بدخول الجنة، وهناك لا يُدعَوْن إلى السجود، وإنما يُدعَوْن إليه أشد ما كانت الشدة." وهذا ينقض إستدلالهم ب "كشفت الحرب عن ساقها"

وأما بالنسبة لإستدلالهم بتأويل ابن عباس رضي الله عنه للأية بالشدة لا يقوي عقيدتهم الجهمية لأنه تأول الأية لا الصفة، فقد ثبت عنه بسند صحيح في كتاب السنة لعبد الله ص241 "572 -

حَدَّثَنِي أَبِي، نا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدِّرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ" فلا يملك المعطلة أي حجة في قول حبر الأمة رضي الله عنه (أي أنه يرفض أن يكون لله ساق وهو يثبت القدمين)

وجاء في صحيح البخاري ج8 ص134 "٦٦٦١ - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ."

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه ج6 ص138 "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ :أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ :مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ :أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ :إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ :فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ :فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا"

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ج21 ص391 بسند صحيح " ١٣٩٦٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :يُلْقَى فِي النَّارِ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ أَوْ رِجْلَهُ عَلَيْهَا، وَتَقُولُ :قَطْ قَطْ "

وقال المعطلة أن المقصود هنا بعض الأمم المستوجبين النار أو قدم بعض الجبارين المستحقين للعذاب... وهذا من التأويل الباطل الذي لا يمكن أن نحمل ألفاظ الحديث عليه، فالقدم أو الرجل

منسوبة لله ولا تخلو الإضافة لله من حالتين، إما إضافة صفة لموصوف كما في هذا الحديث أو إضافة مخلوق لخالقه من باب التكريم والتشريف كقوله ناقة الله، بيت الله... وهذا بعيد فهذه الطائفة لا تستحق التشريف.

أما شبهة أنه يدخل النار فهذا إلزام باطل لم يقل به أحد، بل يضع قدمه عليها فينزوي أي ينضم بعضها إلى بعض من عظمة قدمه، وقوله فيها لا يشترط أن يكون داخلها لقوله في سورة طه 71 {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} ويمكن قلب الحجة عليهم فالله عندهم في كل مكان وفي يوم القيامة لا يبقى سوى الجنة والنار والعرش فنقول هل يكون الله هنا في كل مكان أي كل ما ذكرنا؟ وإذا كان هنالك تحديد أو تفصيل نطالبهم بالدليل على ذلك ولن يجدوا فيبقى خيار واحد يتوافق مع النقل والعقل أنه فوق عرشه بائن من خلقه يعلم ما يحصل في باقي الأمكنة.

وذكر الإمام الدارمي رد أخر في نقضه على المريسي ص148 "وَلَهَا خَزَنَةٌ يَدْخُلُونَهَا، مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ، غَيْرُ مُعَذَّبِينَ بِهَا، وَفِيهَا كِلَابٌ وَحَيَّاتٌ وَعَقَارِبُ وَقَالَ: {عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا} فَلَا يَدْفَعُ هَذِهِ الآيَاتِ قَوْلُهُ {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} كَمَا لَا يَدْفَعُ هَذِهِ الآيَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَضَعُ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ.

فَإِذَا كَانَتْ جَهَنَّمُ لَا تَضُرُّ الخَزَنَةَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهَا وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا، فَكَيْفَ تَضُرُّ الَّذِي سَخَّرَهَا لَهُمْ؟"

قال عبد الله بن المبارك كما نقل عنه الإمام عبد الله بن أحمد بسند صحيح في السنة ص16 "١٥ -حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ"

وعنه بسند صحيح ص18 "٢٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: إِنَّا نَسْتَجِيزُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَجِيزُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ"

وص33 بسند صحيح "74 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ الْبُهْلُولِ، قَالَ :قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ عِيَاضٍ أَبِي ضَمْرَةَ: أُصَلِّي خَلْفَ الْجَهْمِيَّةِ؟ قَالَ: لَا {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}"

وص35 بسند صحيح "79 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ :أَنَّهُ يُعِيدُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ مُنْذُ أَظْهَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْمَأْمُونُ مَا أَظْهَرَ يَعْنِي الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ"

وأخرج الأجري في الشريعة بسند صحيح ص503 "١٦٩ - حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ :حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ قَالَ: هُمْ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زَنَادِقَةٌ، عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ"

وقال الإمام الدارمي في الرد على الجهمية ص179 "ما الجهمية عندنا من أهل القبلة، وما نكفرهم إلا بكتاب مسطور، وأثر مأثور، وكفر مشهور"

******

(الفصل الثالث)

{باب التجسيم}

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية ص4،5 "وذكرت فيه مذهب السلف والأئمة والمبني على الكتاب والسنة، المطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها، ولما يعلم بالأدلة العقلية، التي لا تغليط فيها، وبينت ما يجب من مخالفة الجهمية المعطلة؛ ومن قابلهم من المشبهة الممثلة، إذ مذهب السلف والأئمة؛ أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"

وقال في ص6 "وكان السلف والأئمة، يعلمون أن مرض التعطيل، أعظم من مرض التشبيه، كما يقال :المعطل أعمى، والمشبه أعشى، والمعطل يعبد عدمًا، والمشبه يعبد صنمًا.

فكان كلامهم وذمهم للجهمية المعطلة أعظم من كلامهم وذمهم للمشبهة الممثلة، مع ذمهم لكلا الطائفتين."

وقال في مجموع الفتاوى ج2 ص126 "وَاتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا :أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ .وَلَا فِي أَفْعَالِهِ وَقَالَ :مَنْ قَالَ مِنْ الْأَئِمَّةِ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهًا"

وقال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ص94 "فَإِنَّكَ إِنْ نَفَيْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كُنْتَ كَافِرًا بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا وَصَفْتَهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَلَا تُشَبِّهْهُ بِخَلْقِهِ، فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَإِذَا شَبَّهْتَهُ بِخَلْقِهِ كُنْتَ كَافِرًا بِهِ"

وقال الطحاوي في العقيدة الطحاوية ص41 "وَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِمَعْنًى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ، فَقَدْ كَفَرَ, مَنْ أَبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ, وَعَنْ مثل قول الكفار انزجر, علم أنه بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ"

وقد سبق أن نقلت كلام الإمام نعيم بن حماد والإمام الدارمي وإسحاق بن راهويه وابن أبي يعلى في غير هذا الموضع تكفيرهم للمشبهة المجسمة.

وفي هذا بيان شافي على براءة أصحاب الحديث الفرقة الناجية من إتهام الجهمية المعطلة لهم أنهم مجسمة، فنحن نكفر المعطلة والمشبهة ولا نتصف بالغلو في النفي والإثبات بل نقف حيث وقف الشرع ولا نزيد ولا ننقص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية ص112 "كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ غَيْرِ :تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ :تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، بَلْ هُمُ الْوَسَطُ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسَطُ فِي الْأُمَمِ.

فَهُمْ وَسَطٌ فِي :بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ الْجَهْمِيَّةِ، وَبَيْنَ أَهْلِ التَّمْثِيلِ الْمُشَبِّهَةِ"

أما الأن سوف ننتقل لموضوع التجسيم عند الرافضة وشهادة علمائهم على بعض وقد سبق أن ذكرنا بعض الأحاديث الصحيحة في كتبهم التي تثبت الصفات التي نفوها كاليد جاء في الكافي ج2 ص7 بسند صحيح " 3/علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام أرسل الماء على الطين، ثم قبض قبضة فعركها ثم فرقها فرقتين بيده ثم ذرأهم فإذا هم يدبون، ثم رفع لهم نارا فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها فلم يدخلوها ثم أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا فدخلوها فأمر الله عز وجل النار فكانت عليهم بردا وسلاما، فلما رأى ذلك أهل الشمال قالوا: ربنا أقلنا، فأقالهم، ثم قال لهم: ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها، فأعادهم طينا وخلق منها آدم عليه السلام وقال أبو عبد الله عليه السلام: فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء. قال: فيرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أول من دخل تلك النار فلذلك قوله عز وجل: قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين"

قال المجلسي في مرآة العقول ج7 ص21 "حسن موثق كالصحيح"

وأثبت معصوم الشيعة في هذا الحديث الصحيح حقيقة اليد بذكره القرائن الدالة على ذلك من قبض وعرك... وقبل نقل كلام علمائهم وبعض الأحاديث التي لم أذكرها سوف أنقل إتفاق أصحاب المقالات على أن أول من أدخل التجسيم للإسلام هم الروافض.

قال الأشعري في كتاب مقالات الإسلامين ص106 "فالفرقة الأولى الهشامية أصحاب هشام بن الحكم الرافضي.

يزعمون أن معبودهم جسم وله نهاية وحد طويل عريض عميق طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه لا يوفي بعضه على بعض ولم يعينوا طولاً غير الطويل وإنما قالوا" :طوله مثل عرضه "على المجاز دون التحقيق وزعموا أنه نور ساطع له قدر من الأقدار في مكان دون مكان كالسبيكة الصافية يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ذو لون وطعم ورائحة ومجسة لونه هو طعمه وطعمه هو رائحته ورائحته هي مجسته وهو نفسه لون ولم يعينوا لوناً ولا طعماً هو غيره وزعموا أنه هو اللون وهو الطعم وأنه قد كان لا في مكان ثم حدث المكان بأن تحرك الباريء فحدث المكان بحركته فكان فيه وزعم أن المكان هو العرش."

وقال ص109 "والفرقة الرابعة من الرافضة :الهشامية أصحاب هشام بن سالم الجواليقي.

يزعمون أن ربهم على صورة الإنسان وينكرون أن يكون لحماً ودماً ويقولون هو نور ساطع يتلألأ بياضاً وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان له يد ورجل وأنف وأذن وعين وفم وأنه يسمع بغير ما يبصر به وكذلك سائر حواسه متغايرة عندهم.......

والفرقة السادسة من الرافضة :يزعمون أن ربهم ليس بجسم ولا بصورة ولا يشبه الأشياء ولا يتحرك ولا يسكن ولا يماس.

وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج.

وهؤلاء قوم من متأخريهم فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون ما حكينا عنهم من التشبيه."

وقال فخر الدين الرازي في كتاب إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص64،63 "اعْلَم أَن الْيَهُود أَكْثَرهم مشبهة وَكَانَ بَدو ظُهُور التَّشْبِيه فِي الْإِسْلَام من الروافض مثل بنان بن سمْعَان الَّذِي كَانَ يثبت لله تَعَالَ الْأَعْضَاء والجوارح وَهِشَام بن الحكم وَهِشَام بن سَالم الجواليقي وَيُونُس بن عبد الرَّحْمَن القمي وَأَبُو جَعْفَر الْأَحول الَّذِي كَانَ يدعى شَيْطَان الطاق وَهَؤُلَاء رُؤَسَاء عُلَمَاء الروافض ثمَّ تهافت فِي ذَلِك المحدثون مِمَّن لم يكن لَهُم نصيب من علم المعقولات وَنحن نذْكر فرقهم على التَّرْتِيب.

الْحكمِيَّة وهم أَصْحَاب هِشَام بن الحكم وَكَانَ يزْعم أَن الله تَعَالَى جسم وَغير مذْهبه فِي سنة وَاحِدَة عدَّة تغيرات فَزعم تَارَة أَن الله تَعَالَى كالسبيكة الصافية وَزعم مرّة أُخْرَى أَنه كالشمع الَّذِي من أَي جَانب نظرت اليه كَانَ ذَلِك الْجَانِب وَجهه وَاسْتقر رَأْيه عَاقِبَة الْأَمر على أَنه سَبْعَة أَشْيَاء لِأَن هَذَا الْمِقْدَار أقرب الى الِاعْتِدَال من سَائِر الْمَقَادِير.

الثَّانِيَة الجواليقية أَتبَاع هِشَام بن سَالم الجواليقي الرافضي وهم يزْعمُونَ أَنه تَعَالَى لَيْسَ بجسم لَكِن صورته صُورَة الْآدَمِيّ وَهُوَ مركب من الْيَد وَالرجل وَالْعين لِأَن أعضاءه لَيست من لحم وَلَا دم.

وقال ص65 "الثَّالِثَة اليونسية أَتبَاع يُونُس بن عبد الرَّحْمَن القمي وهم يزْعمُونَ أَن النّصْف الْأَعْلَى من على من الله مجوف وَأَن النّصْف الْأَدْنَى مِنْهُ مصمت......"

وقال الشهرستاني في الملل والنحل ص184 "الهاشمية: أصحاب الهاشمين :هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه، وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه."

وقال عبد القهار البغدادي في كتاب الفرق بين الفرق ص216,214 " وَأول ظُهُور التَّشْبِيه صادر عَن أَصْنَاف من الروافض الغلاة فَمنهمْ السبابية الَّذين سموا عليا الها وشبهوه بِذَات الاله وَلما احْرق قوما مِنْهُم قَالُوا لَهُ الْآن علمنَا انك اله لَان النَّار لَا يعذب بهَا الا الله وَمِنْهُم البيانية اتِّبَاع بَيَان بن سمْعَان الذى زعم أَن معبوده انسان من نور على صُورَة الانسان فى اعضائه وانه يفنى كُله الا وَجهه وَمِنْهُم المغيرية اتِّبَاع الْمُغيرَة بن سعيد العجلى الذى زعم ان معبوده ذُو اعضاء وَأَن اعضاءه على

صور حُرُوف الهجاء وَمِنْهُم المنصورية اتِّبَاع أَبى مَنْصُور الْعجلِيّ الذى شبه نَفسه بربه وَزعم أَنه صعد الى السَّمَاء وَزعم ايضا أَن الله مسح يَده على رَأسه وَقَالَ لَهُ يَا نبى بلغ عَنى وَمِنْهُم الخطابية الَّذين قَالُوا بالاهية الائمة وبالاهية أَبى الْخطاب الاسدى وَمِنْهُم الَّذين قَالُوا بالاهية عبد الله بن مُعَاوِيَة ابْن عبد الله بن جَعْفَر وَمِنْهُم الحلولية الَّذين قَالُوا بحلول الله فى أشخاص الائمة وعبدوا الائمة لاجل ذَلِك وَمِنْهُم الحلولية الحكمانية المنسوبة الى أَبى حكمان الدمشقى الذى زعم أَن الاله يحل فِي كل صُورَة حَسَنَة وَكَانَ يسْجد لكل صُورَة حَسَنَة وَمِنْهُم المقنعية المبيضة بِمَا وَرَاء نهر جيحون فى دَعوَاهُم ان الْمقنع كَانَ الها وانه مُصَور فى كل زمَان بِصُورَة مَخْصُوصَة وَمِنْهُم العذاقرة الَّذين قَالُوا بالاهية ابْن أَبى العذاقر الْمَقْتُول بِبَغْدَاد وَهَذِه الاصناف الَّذين ذَكَرْنَاهُمْ فى هَذَا الْفَصْل كلهم خارجون عَن دين الاسلام وان انتسبوا فى الظَّاهِر اليه وَسَنذكر تَفْصِيل مقَالَة كل صنف مِنْهُم فى الْبَاب الرَّابِع من أَبْوَاب هَذَا الْكتاب اذا انتهينا اليه ان شَاءَ الله عز وَجل وَبعد هَذَا فرق من المشبهة عدهم المتكلمون فى فرق الْملَّة لَا قرارهم بِلُزُوم أَحْكَام الْقُرْآن واقرارهم بِوُجُوب أَرْكَان شَرِيعَة الاسلام من الصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَالْحج عَلَيْهِم واقرارهم بِتَحْرِيم الْمُحرمَات عَلَيْهِم وان ضلوا وَكَفرُوا فى بعض الاصول الْعَقْلِيَّة وَمن هَذَا الصِّنْف هشامية منتسبة الى هِشَام بن الحكم الرافضي الذى شبه معبوده بالانسان وَزعم لاجل ذَلِك أَنه سَبْعَة أشبار بشبر نَفسه وَأَنه جسم ذُو حد وَنِهَايَة وَأَنه طَوِيل عريض عميق وَذُو لون وَطعم ورائحة وَقد روى عَنهُ ان معبوده كسكيبة الْفضة وكاللؤلؤة المستديرة وروى عَنهُ أَنه أَشَارَ الى أَن جبل ابى قبيس أعظم مِنْهُ وروى عَنهُ انه زعم ان الشعاع من معبوده مُتَّصِل بِمَا يرَاهُ ومقالته فى هَذَا التَّشْبِيه على التَّفْصِيل الذى ذَكرْنَاهُ فى تَفْصِيل أَقْوَال الامامية قبل هَذَا وَمِنْهُم الهشامية المنسوبة إِلَى هِشَام بن سَالم الجواليقى الذى زعم ان معبوده على صُورَة الانسان وان نصفه الْأَعْلَى مجوف وَنصفه الاسفل مصمت..."

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج3 ص228 "فأما من قال: إنه جسم لا كالأجسام، على معنى أنه بخلاف العرض الذي يستحيل أن يتوهم منه فعل، ونفوا عنه معنى الجسمية، وإنما أطلقوا هذه اللفظة لمعنى أنه شئ لا كالأشياء، وذات لا كالذوات، فأمرهم سهل، لان خلافهم في

العبارة، وهم: على ابن منصور، والسكاك، ويونس بن عبد الرحمن، والفضل بن شاذان، وكل هؤلاء من قدماء رجال الشيعة. وقد قال بهذا القول ابن كرام وأصحابه، قالوا: معنى قولنا فيه سبحانه إنه جسم، أنه قائم بذاته لا بغيره.

والمتعصبون لهشام بن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون أنه لم يقل بالتجسيم المعنوي، وإنما قال إنه جسم لا كالأجسام، بالمعنى الذي ذكرناه عن يونس والسكاك وغيرهما، وإن كان الحسن بن موسى النوبختي وهو من فضلاء الشيعة قد روى عنه التجسيم المحض في كتاب الأراء والديانات."

وقولهم أن هؤلاء كذبوا عليهم بعيد أولا بسبب ما سوف أنقل من كتبهم وأيضا بأن كل من نقلنا عنهم بإختلاف طوائفهم لا يعرف عنهم الكذب كما يعرف عند الرافضة فهم أصدق لسانا وقولا منهم ولا يوجد في عقيدتهم أن الكذب تسع أعشار الدين وأن من لا يكذب لا دين له وأخرج الكليني في الكافي ج2 ص375 بسند صحيح "محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود ابن سرحان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة." قال المجلسي في مرآة العقول ج11 ص77 "صحيح"

وقال الخوئي في صراط النجاة ص447 "سؤال رقم 1245: هل يجوز الكذب على المبدع أو مروج الضلال في مقام الاحتجاج عليه إذا كان الكذب يدحض حجته ويبطل دعاويه الباطلة؟ الخوئي: إذا توقف رد باطله عليه جاز.

سؤال 1246: وهل يجوز سب أهل البدع والريب ومباهتتهم والوقيعة فيهم؟ الخوئي: إذا ترتب ردع منكر على تلك، فلا بأس."

فلا يصح أن يرموا غيرهم بما هم ملتبسون به.

أما بالنسبة لما ورد في كتبهم فقد نقل الكليني في الكافي ص104 بسند صحيح "أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن علي بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم، صمدي نوري، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه، فقال عليه السلام: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه الابصار ولا الحواس ولا يحيط به شئ ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد"

قال المجلسي في مرآة العقول ج2 ص1 "موثق"

ووقف علي بن أبي حمزة لا يضر، قال النجاشي في رجاله ص249 " علي بن أبي حمزة واسم أبي حمزة سالم البطائني أبو الحسن مولى الأنصار، كوفي، وكان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم وله أخ يسمى جعفر بن أبي حمزة روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، ثم وقف"

وحديث أخر مرفوع ص105 "علي بن محمد رفعه، عن محمد بن الفرج الرخجي قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب: دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان"

فالأمر ثابت في أحاديث المعصومين وليس كلام من تأليف من كتب في الملل والفرق كما يدعي الرافضة.

قال نجاح الطائي في كتاب نظريات الخليفتين ص387 "وإن كانت قد ماتت سريعا بعد عمر فمن أين جاءت هذه الزيجات الكثيرة ؟ فقد تزوجت مع أولاد جعفر وهم عون ومحمد وعبد الله ومن رواة هذه الرواية هشام بن سالم الذي قال فيه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) : لا تقل بمثل ما قال هشام بن سالم أن الله صورة وأن آدم خلق على مثل الرب.

ومن الرواة علي بن إبراهيم بن هاشم الذي روى حرمة أكل لحم البعير"

وقال المفيد في كتاب أوائل المقالات ص38 "وكذلك ضرار بن عمرو كان معتزليا وإن دان بالمخلوق والماهية على خلاف جمهور أهل الاعتزال، وكان هشام بن الحكم شيعيا وإن خالف الشيعة كافة في أسماء الله تعالى وما ذهب إليه في معاني الصفات"

وقال الشريف المرتضى في رسائله ج3 ص281 "وقال هشام بن الحكم، وعلي بن منصور، وعلي بن إسماعيل بن ميثم، ويونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين، وابن سالم الجواليقي، والحشوية وجماعة المشبهة: إن الله عز وجل في مكان دون مكان، وأنه يتحرك وينتقل، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"

وقال الكراجكي في كنز الفوائد ص198 "قلنا أما هشام بن الحكم رحمة الله عليه قد اشتهر عنه الخبر بأنه كان ينصر التجسيم ويقول أن الله تعالى جسم لا كالأجسام ولم يصح عنه ما قرنوه به من القول بأنه مماثل لها ويدل على ذلك بأن انا رأينا خصومه يلزمونه على قوله بأن فاعل الأجسام جسم أن يكون طويلا عريضا عميقا فلو كان يرى أنه مماثل للأجسام لم يكن معنى لهذا الإلزام..."

وقال المفيد أيضا في الحكايات ص79,77 "ولم يكن في سلفنا رحمهم الله من يدين بالتشبيه من طريق المعنى.

وإنما خالف هشام وأصحابه، جماعة أبي عبد الله عليه السلام بقوله في الجسم، فزعم أن الله تعالى: جسم لا كالاجسام.

وقد روي: أنه رجع عن هذا القول بعد ذلك."

أقول: الكلام الأخير هذا قاله من كيسه مرسل لا دليل عليه من كتب الرافضة، بل ذكرت رواياتهم القول بالتجسيم ولم تتطرق لموضوع التوبة والرجوع عن ذلك القول أبدا!

وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقا من أن الرافضة أكذب طائفة ويستحيل أن يكون كلام أصحاب المقالات كذب وإدعاء باطل كما زعم الروافض بل كلامهم عنهم صحيح، وسوف نبين أكثر كذب هؤلاء عند نقل ترقيعاتهم والرد عليها بإذن الله.

قال الشريف المرتضى في الشافي ص84 "وأكثر أصحابنا يقولون: إنه أورد ذلك على سبيل المعارضة للمعتزلة .فقال لهم: إذا قلتم إن القديم تعالى شئ لا كالأشياء، فقولوا: إنه جسم لا كالأجسام وليس كل من عارض بشئ وسأل عنه يكون معتقدا له، ومتدينا به، وقد يجوز أن يكون قصد به إلى استخراج جوابهم عن هذه المسألة."

وقال في ص85 "ومما يدل على براءة هشام من هذا القرف ورميه على هذا المعنى الذي يدعونه ما روي عن الصادق عليه السلام في قوله: لا تزال يا هشام مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، وقوله عليه السلام حين دخل عليه وعنده مشائخ الشيعة فرفعه على جماعتهم، وأجلسه إلى جانبه في المجلس وهو إذ ذاك حديث السن: هذا ناصرنا بقلبه ويده ولسانه، وقوله عليه السلام :هشام بن الحكم رائد حقنا، وسايق قولنا، المؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أمره تبعنا. ومن خالفه وألحد فيه فقد عادانا وألحد فينا"

وقال المجلسي في بحار الأنوار ج3 ص290 "أقول: فظهر أن نسبة هذين القولين إليهما إما لتخطئة رواة الشيعة وعلمائهم لبيان سفاهة آرائهم، أو أنهم لما ألزموهم في الاحتجاج أشياء إسكاتا لهم نسبوها إليهم، والأئمة عليهم السلام لم ينفوها عنهم إما للتبري عنهم إبقاءا عليهم، أو لمصالح اخر. ويمكن أن يحمل هذا الخبر على أن المراد: ليس هذا القول الذي تقول ما قال الهشامان بل قولهما مباين لذلك. ويحتمل أن يكون هذان مذهبهما قبل الرجوع إلى الأئمة عليهم السلام والاخذ بقولهم، فقد قيل: إن هشام بن الحكم كان قبل أن يلقي الصادق عليه السلام على رأي جهم بن صفوان، فلما تبعه عليه السلام تاب ورجع إلى الحق، ويؤيده ما ذكره الكراجكي في كنز الفوائد في الرد على القائلين بالجسم بمعنييه حيث قال: وأما موالاتنا هشاما رحمه الله فهي لما شاع عنه واستفاض من تركه للقول بالجسم الذي كان ينصره، ورجوعه عنه، وإقراره بخطائه فيه وتوبته منه، وذلك حين قصد الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام إلى المدينة فحجبه، وقيل له: إنه أمرنا أن لا نوصلك إليه ما دمت قائلا بالجسم، فقال: والله ما قلت به إلا لأني ظننت أنه وفاق لقول إمامي، فأما إذا أنكره علي فإنني تائب إلى الله منه، فأوصله الإمام عليه السلام إليه ودعا له بخير وحفظ.

عن الصادق عليه السلام أنه قال لهشام: إن الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ، وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه.

وروي عنه أيضا أنه قال: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شئ، وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس، ولا يدركه الابصار، ولا يحيط به شئ، ولا هو جسم ولا صورة ولا بذي تخطيط ولا تحديد."

ونقول:

أما قول المجلسي أن هذا كان لتخطئة رواة الشيعة وعلمائهم معلوم بطلانه وسفاهته فنحن نعلم أن العديد من كبار رواة الشيعة عقيدتهم فاسدة كما ذكر الشريف المرتضى في رسائله ج3 ص311 "وفي رواتنا ونقلة أحاديثنا من يقول بالقياس ويذهب إليه في الشريعة، كالفضل ابن شاذان ويونس وجماعة معروفين، ولا شبهة في أن اعتقاد صحة القياس في الشريعة كفر لا تثبت معه عدالة. فمن أين يصح لنا خبر واحد يروونه ممن يجوز أن يكون عدلا مع هذه الأقسام التي ذكرناها حتى ندعي أنا تعبدنا بقوله."

وعرف العدالة في ص310 "والعدالة عندنا يقتضي أن يكون معتقدا للحق في الأصول والفروع، وغير ذاهب إلى مذهب قد دلت الأدلة على بطلانه، وأن يكون غير متظاهر بشئ من المعاصي والقبائح." فهذا رد على حجة المجلسي الأولى.

أما قولهم أنه قال ذلك على سبيل المعارضة والإلزام يرده قوال المرتضى في الشافي ص84,83 "فأما ما رمي به هشام بن الحكم رحمه الله بالتجسيم فالظاهر من الحكاية عنه القول بجسم لا كالأجسام. ولا خلاف في أن هذا القول ليس تشبيه ولا ناقض لأصل، ولا معترض على فرع، وأنه غلط في عبارة يرجع في إثباتها ونفيها إلى اللغة"

فكيف يلزم المعتزلة بأن يقولوا شيء ليس فيه تشبيه ولا نقض! أين الإلزام في الموضوع إذا؟

والعجيب أن المجلسي ذكر ترقيعات أخرى وعارضها بنفسه! قال أن الأئمة لم ينفوا ما يسموه الرافضة كذب على هشام وأصحابه، لحمايته والإبقاء عليه هذا وإن كان بنفسه باطلا فهشام كان يناظرهم وكان مظهرا لخالفه لهم فكيف يحميه عندما لا يدافع عليه؟ عارضه عندما قال هو وغيره أن هشام قال ذلك قبل أن يصبح من الشيعة، فقالوا أنه كان جهمي من أتباع جهم بن صفوان ثم لقي الإمام الصادق رضي الله عنه فناظره حتى تاب.

فإذا لم يكن من الشيعة لماذا لم ينفي عنه الإدعاء؟ وهذا تناقض واضح مرة قاله قبل التشيع ومرة لم يدافع الإمام الصادق عليه حتى يحميه!

وقبل أن نتطرق لقولهم أن هشام تاب وما ذكروا من الأقوال المنسوبة للصادق رضي الله عنه يجب أن ننبه القارئ لمسألة مهمة وقع فيها علماء الشيعة عند الترقيع والله أعلم إذا كان ذلك جهلا أم تدليسا! قالوا أن المجسم هشام بن الحكم كان جهميا أي على رأي جهم بن صفون تلميذ جعد بن درهم والجميل أن هذه الفرقة (الجهمية) تعرف بالتعطيل وسوف أنقل ما قيل عنهم.

قال الشهرستاني في الملل والنحل ص86 "الجهمية أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله مسلم بن أحوز المازني بمرو في اخر ملك بني أمية وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقضي تشبيها فنفى كونه حيا عالما وأثبت كونه قادرا فاعلا خالقا لأنه لايوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق"

وقال فخر الدين الرازي في كتاب اعتقادات فرق المسلمن والمشركين ص68 "الْفرْقَة الأولى من الجبرية الْجَهْمِية أَصْحَاب جهم بن صَفْوَان وَكَانَ رجلا من ترمد وَكَانَ من قَوْله إِن العَبْد لَيْسَ قَادِرًا الْبَتَّة وَكَانَ يَقُول إِن الله تَعَالَى مُحدث وَلم يُطلق على الله تعال اسْم الْمَوْجُود وَالشَّيْء"

وقال الأشعري في كتاب مقالات الإسلاميين ص220 "ويحكى عنه أنه كان يقول: لا أقول الله سبحانه شيء لأن ذلك تشبيه له بالأشياء"

فكيف يكون على رأي جهم بن صفوان المعطل ويقول بالجسم! وهذا يبين إضطراب وتخبط القوم في ترقيعاتهم، فجاءوا بالمحال الذي كل عاقل يعلم فساده وبطلانه.

وقد أفسدنا عليهم بما تقدم إستدلالهم بالأقوال المنسوبة للمعصوم من ناحية المتن، أما الأن سوف نراجع صحة تلك الأقوال من ناحية السند.

أما ما حكي عنه أنه تاب بعد مناظرة أبي عبد الله رضي الله عنه فهو كلام مرسل لا سند له ولا ذكر له في كتب الأحاديث المعتبرة عند الشيعة إنما ذكره المجلسي عن الكراجكي الذي نقل هذا القول مرسلا وهو من علماء القرن الرابع، وإدعى هذا الشيعي أنه شاع واستفاض عنه ترك القول بالجسم ومع ذلك إكتفى بنقل كلام مرسل لإثبات إدعائه!

وذكر هذه القصة الطوسي في إختيار معرفة الرجال ج2 ص527 "وقال أبو عمرو الكشي :روي عن عمر بن يزيد : كان ابن أخي هشام يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثا فيهم، فسألني أن دخله على أبي عبد الله عليه السلام ليناظره، فأعلمته أني لا أفعل ما لم أستأذنه فيه، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستأذنته في ادخال هشام عليه، فاذن لي فيه.....فبادر هشام فاستأذن ودخل فدخلت معه، فلما تمكن في مجلسه سأله أبو عبد الله عن مسألة لحار فيها هشام وبقي، فسأله هشام أن يؤجله فيها، فاجله أبو عبد الله عليه السلام فذهب هشام فاضطرب في طلب الجواب أيامه فلم يقف عليه، فرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره أبو عبد الله عليه السلام بها، وسأله عن مسالة أخرى فيها فساد أصله وعقر مذهبه، فخرج هشام من عنده مغتما متحيرا، قال، فبقيت أياما لا أفيق من حيرتي....."

وهو كلام مرسل كالعادة فالكشي هذا من علماء القرن الثالث والرابع، ولكنه لم يذكر مسألة التجسيم أبدا.

ونقل أيضا عن الصادق رضي الله عنه أنه قال لهشام إن الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه، وإن كان هذا النص خارج الموضوع فهو مرسل أيضا ولا يعرف عن

هشام حديث بهذا اللفظ، بل ذكر الحديث الصدوق في التوحيد ص8 عن محمد بن خالد البرقي عن ابن أبي عمير عن المفضل بن عمر عن الصادق رحمه لله، ولا ذكر لهشام في الحديث وفي سنده كلام فالنجاشي ضعف محمد بن خالد البرقي في رجاله ص335 "وكان محمد ضعيفا في الحديث" وضعف كذلك المفضل بن عمر ص416 "فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعبأ به"

فلا حجة لهم بهذا الكلام المنسوب للصادق رحمه الله.

ونقل أيضا المرتضى كما نقلنا عنه سابقا من كتابه الشافي أن الصادق قال لا تزال يا هشام مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا، وهو كلام كالعادة مرسل وهو من وضع المفيد نقله عنه المرتضى الذي هو تلميذه في كتاب الفصول المختارة ص49 "وأخبرني الشيخ أدام الله عزه قال: سأل يحي بن خالد البرمكي بحضرة الرشيد، هشام بن الحكم رحمه الله، فقال له: أخبرني يا هشام عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين؟ قال هشام: لا، قال. فخبرني....فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام وهو يقول لي: يا هشام لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك..."

قال في ص18,17 "سألت أيدك الله أن أجمع لك فصولا من كلام شيخنا ومولانا المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في المجالس، ونكتا من كتابه......اتفق للشيخ المفيد أبي عبد الله أيده الله اجتماع مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيار في دار السلام..."

وإستدل أيضا بقول المعصوم هذا ناصرنا بقلبه ويده ولسانه...، نقله من الكافي للكليني ص173,171 " علي بن إبراهيم، عن أبيه، عمن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال:
كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك...فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو أكبر سنا منه، قال: فوسع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه و يده، ثم قال: يا حمران كلم الرجل...."

وهذا الحديث ضعيف فيه شخص لم يذكر، وقال عنه المجلسي في مرآة العقول ج2 ص268 "مرسل"

وإستدل أيضا بقول المعصوم لهشام رائد حقنا وسايق قولنا، المؤيد لصدقنا... وهو كلام مرسل لا وجود له في كتب الأحاديث المعتبرة عند الشيعة فلا ينظر له

وتوجد رواية في الكافي ص83 رواها هشام عن الصادق رحمه الله فيها نفي الجسم عن الله "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله: ما هو؟ قال: هو شئ بخلاف الأشياء ارجع بقولي إلى إثبات معنى وأنه شئ بحقيقة الشيئية غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس..." وهي رواية ضعيفة فيها العباس بن عمرو الفقيمي وهو مجهول، قال محمد الجواهري في المفيد من معجم رجال الحديث ص301 "مجهول" وقال المجلسي عن الحديث في مرآة العقول ج2 ص284 "مجهول"

وأقر أيضا عبد الله نعمة في كتابه هشام بن الحكم ص134 بأنه لا يمكن تنزيه هشام من هذا وقال "وإننا إذ نقف بين هذه النصوص المتضاربة لا يمكننا أن ننزه هشاما عن القول بالتجسيم.

أولا: إن حكاية التجسيم عنه مستفيضة، حتى من بعض قدماء الشيعة أنفسهم، فإننا نجد الحسن بن موسى النوبختي من أكابر متكلمي الشيعة قد روى عن هشام التجسيم المحض في كتابه الآراء والديانات.

ثانيا: إن الصدوق ابن بابويه القمي قد روى في كتابه التوحيد كثيرا من الأحاديث التي تشعر بذهاب هشام بن الحكم إلى القول بالتجسيم.

ثالثا: أن الشيخ المفيد وهو من محققي الإمامية نسب إليه القول بأنه جسم لا كالأجسام."

فقوله بالجسم حقيقة لا ينكرها إلا جاهل أو معاند وتوبته من هذه الكارثة لم تثبت بل جل كلامهم مبني على ترقيعات واهية وأقوال مرسلة نسبوها للصادق رضي الله عنه كذبا وزورا.

وأيضا من علماء الشيعة المجسمة الملا صدرا المعروف بصدر المتألهين، قال الخوئي في كتاب الطهارة ج2 ص78 "والعجب عن صدر المتألهين حيث ذهب إلى هذا القول في شرحه على الكافي و قال

ما ملخصه: إنه لا مانع من التزام أنه سبحانه جسم إلهي فإن للجسم أقساما " فمنها ": جسم مادي وهو كالأجسام الخارجية المشتملة على المادة لا محالة. و" منها " جسم مثالي وهو الصورة الحاصلة للانسان من الأجسام الخارجية وهي جسم لا مادة لها. و" منها ": جسم عقلي وهو الكلي المتحقق في الذهن وهو أيضا مما لا مادة له بل وعدم اشتماله عليها أظهر من سابقه. و" منها ": جسم إلهي وهو فوق الأجسام بأقسامها وعدم حاجته إلى المادة أظهر من عدم الحاجة إليها في الجسم العقلي و" منها:" غير ذلك من الأقسام ولقد صرح بأن المقسم لهذه الأقسام الأربعة هو الجسم الذي له أبعاد ثلاثة"

وشهد أيضا الشريف المرتضى على القميين بالتجسيم حيث قال في رسائله ج3 ص310 "وأصحاب حلول، كفلان وفلان ومن لا يحصى أيضا " كثرة. وإلى قمي مشبه مجبر. وأن القميين كلهم من غير استثناء لأحد منهم إلا أبا جعفر بن بابويه (رحمة الله عليه) بالأمس كانوا مشبهة مجبرة، وكتبهم وتصانيفهم تشهد بذلك وتنطق به.

فليت شعري أي رواية تخلص وتسلم من أن يكون في أصلها وفرعها واقف أو غال، أو قمي مشبه مجبر، والاختبار بيننا وبينهم التفتيش"

وقد حاول بعض الرافضة الرد على قوله برواية أخرجها الصدوق في كتاب التوحيد ص363 " - 12 حدثنا أحمد بن هارون الفامي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن جعفر الحميري، عن أبيه، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: قلت له: يا ابن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم السلام، فقال: يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة عليهم السلام في التشبيه والجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك؟! فقلت: بل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك أكثر، قال: فليقولوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول بالتشبيه والجبر إذا، فقلت له: إنهم يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل من ذلك شيئا وإنما روي عليه، قال: ..."

وهي رواية ضعيفة، شيخ الصدوق مجهول قال محمد الجواهري في المفيد من معجم رجال الحديث ص49 "مجهول" لكنهم يوثقونه لكونه من مشيخة الصدوق، لكن سبق فيما تقدم نقد هذه القاعدة..

وإبراهيم بن هاشم لا يعرف فيه جرح ولا تعديل لكنهم وثقوه بسبب رواية إبنه القمي في تفسيره عنه، وعلي بن معبد مجهول، جاء في المفيد من معجم رجال الحديث 414 "مجهول"

والحسين بن خالد هذا يحتمل أن يكون الصيرفي الضعيف أو كما قال الخوئي في معجمه ج6 ص250 "لم يثبت وثاقته بل إنه خالف قول الإمام الرضا عليه السلام في أمره بالتزام العافية" أو الخفاف الثقة، لكنهم رجحوا كونه الخفاف الثقة بسبب كثرة رواياته وأن له كتب... وقال صاحب المفيد في معجم رجال الحديث في كتابه ص167 "هو في هذه الروايات الخفاف الثقة لروايته في تفسير القمي الا في موردين فإنه الصيرفي والموردين ج3 الكافي و ج1 تهذيب والراوي عنه فيهما سيف فان الشيخ رواها في نفس الجزء في مورد أخر وقيده بالصيرفي"

والمجلسي في مرآة العقول يؤكد أن الحديث ضعيف حيث قال عن روايتين بنفس السند (عن علي بن إبراهيم القمي عن أبيه الذي هو إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا) ج22 ص359,358 "الحديث السادس مجهول/الحديث الأول مجهول)

وأخرج الصدوق في كتاب التوحيد حديث طويل ص269,254 "حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر قال: حدثنا محمد بن الحسن ابن عبد العزيز الأحدب الجند بنيسابور، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن يزيد، عن عبيد الله بن عبيد عن أبي معمر السعداني أن رجلا أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني قد شككت في كتاب الله المنزل، قال له عليه السلام: ثكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟! قال: لأني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا أشك فيه.....إلى أن قال في ص264...فقال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم :فمن أين تأخذ الوحي؟ فقال: آخذه من إسرافيل فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين، قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفا، فهذا وحي، وهو كلام الله عز وجل، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ، فهو كلام الله..."

وهو ضعيف لكن صححه علماء الرافضة وإستدلوا به فسنده لا يهمنا، إستشهد به الروحاني في كتاب ألف فتوى وسؤال في التقليد والعقائد ص121 "وعن أمير المؤمنين عليه السلام وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه..."

وكذلك ذكره جعفر مرتضى العاملي في كتاب الصحيح من سيرة الإمام علي ج23 ص319 "وكلام الله ليس بنحو واحد..."

وإستدل به أيضا الطبرسي في الإحتجاج ص358 "احتجاجه (ع) على زنديق جاء مستدلا عليه بأيات من القرآن متشابهة، تحتاج إلى التأويل، على أنها تقتضي التناقض والاختلاف فيه، وعلى أمثاله في أشياء أخرى...إلى أن ذكر في ص362 الشاهد الذي تم الإستدلال به " وغير هؤلاء كثير...

وقد فرق المعصوم في هذا الحديث بين الكلام الذي كلم الله به الرسل كتكليمه لموسى عليه السلام وبين الكلام الذي يقذف في القلب والكلام الذي يكون في الرؤيا والكلام المنزل الوحي.

وقال الشريف المرتضى في رسائله ج4 ص26 "فأما جبرئيل عليه السلام وسماعه الوحي فيجوز أن يتكلم الله تعالى بكلام يسمعه فيعلمه، ويجوز أن يقرأه من اللوح المحفوظ"

وهنا أجاز المرتضى أن يكون كلام الله مسموع وهذا يلزم منه إثبات الصوت والحرف حتى يتمكن عليه السلام من سمعه وفهمه

وبالغوا في غلوهم وجعلوا صفات الله في المعصومين، منها تشبيه المجلسي صفات الأولياء بصفات الله في مرآة العقول ج9 ص90 "وسرور الله تعالى مجاز ، والمراد ما يترتب على السرور من اللطف والرحمة ، أو باعتبار أن الله سبحانه لما خلط أولياءه بنفسه جعل سرورهم كسروره ، وسخطهم كسخطه ، وظلمهم كظلمه ، كما ورد في الخبر..." والكاف للتشبيه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة التدمرية ص14,10 "سمى الله نفسه عليما حليما، وسمى بعض عباده عليما...وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم.

وسمى نفسه سميعا بصيرا......وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير......."

وقال أيضا ص12 "ولا محبته مثل محبته، ولا رضاه مثل رضاه"

إلى أن قال ص14 "وليس الغضب كالغضب......."

وعندهم الأول منزه لله والثاني مجسم مشبه!

وأخرج الصدوق في التوحيد ص164 "حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله: قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي الكوفي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن الحسين، عمن حدثه، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله، وجنب الله، وأنا يد الله"

والصفار القمي في بصائر الدرجات ص64 " (13)حدثنا عبد الله بن محمد عن محمد بن إسماعيل النيشابوري عن أحمد بن الحسن الكوفي عن إسماعيل بن نصر وعلي بن عبد الله الهاشمي عن عبد المزاحم بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول انا علم الله وانا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر وانا جنب الله وانا يد الله."

ولا حاجة للكلام عن السند فمثل هذه الأحاديث كثيرة عندهم راجع كتاب بصائر الدرجات (باب في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله و ولاة أمر الله و وجه الله الذي يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخزنة علمه جل جلاله وعم نواله) وغيره من المصادر.

وأيضا بسبب تلقي علماء الرافضة هذه الأحاديث بالقبول والإستدلال بها وعدم الطعن فيها لا من ناحية السند ولا من ناحية المتن فقد ذكر الحاج سعيد أبو معاش هذا الحديث في كتابه عبودية أهل البيت ص47 تحت باب عبودية أمير المؤمنين عليه السلام في رسائله ومكاتيبه والجدير بالذكر أن المؤلف قال في المقدمة ص16 بعد أن تكلم عن الغلاة والملاحدة وترويجهم لأفكارهم الفاسدة بين الرافضة...إلى أن قال "ونستعرض فيما يلي رؤساء الغلاة في زمن الصادق عليه السلام وموقفه منهم، ونذكر في الكتاب أيضا ما تيسر لنا نقله من كلمات أئمة الحق عليهم السلام في عبوديتهم لله عز وجل ونفي الغلو عنهم، وبراءتهم من الغلاة والله ولي التوفيق"

وكذلك علي أصغر في كتاب أسماء وألقاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ص297 إستدل بهذا الحديث

وأيضا الصدوق عندما علق على هذا الحديث لم يضعفه أو يتهم الغلاة بوضعه، وبهذا نغلق الباب على من يريد تضعيف الحديث.

وعلق الصدوق على هذا الحديث الكفري بقوله أن قلب الله يعني القلب الذي جعله وعاء لعلمه وقلبه إلى طاعته وأنه قلب مخلوق كقولنا بيت الله......وقال عن عين الله الحافظ لدين الله.

وبغض النظر عن تلك التفسيرات تجاهلوا قوله عليه السلام أنا علم الله وحاشاه رضي الله عنه أن يتفوه بهذا الكفر، ومعلوم عندنا أن علم الله غير مخلوق بل عند الرافضة علم الله هو الله لأن صفات الذات عندهم هي عين الذات كما سبق بيانه، ولن يستطيعوا تأويل هذا القول لأنه يستحيل على المعصوم أن يتفوه بكلام ظاهره الكفر فلا يجوز للنبي أن يقول أنا الله وهو يقصد شيء أخر، وهذا عين التجسيم ولا يستطيع أن يأتي شيعي ويقول هذا فهم خاطىء أو أن الرافضة يستحيل أن يقولوا

بمثل هذا القول لأنه ثبت قول مراجعهم مثله وغلوهم في فاطمة عليها السلام كما قال الخميني في الأسرار الفاطمية ص355,354 "لم تكن الزهراء امرأة عادية كانت امرأة روحانية امرأة ملكوتية...

كانت إنسانا بتمام معنى الكلمة نسخة إنسانية متكاملة... امرأة حقيقية كاملة... حقيقة الإنسان الكامل، لم تكن امرأة عادية، بل هي كائن ملكوتي تحلى في الوجود بصورة إنسان... بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة... فقد اجتمعت في هذه المرأة جميع الخصال الكمالية المتصورة للإنسان وللمرأة. إنها المرأة التي تحلى بجميع خصال الأنبياء... المرأة التي لو كانت رجلا لكانت نبيا... لو كانت رجلا لكانت بمقام رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) غدا يوم المرأة حيث ولدت جميع أبعاد منزلتها وشخصيتها، غدا ذكرى مولد كائن الذي اجتمعت فيه المعنويات، والمظاهر الملكوتية، والإلهية والجبروتية والملكية والإنسية..."

وهذا كفر صريح يشبه غلو النصارى في عيسى صلوات ربي وسلامه عليه حيث جعلوه ناسوت ولاهوت كما قال شيخهم.

وأيضا جاء في التوحيد للصدوق ص154 " أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: (يوم يكشف عن ساق) قال: تبارك الجبار، ثم أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار، قال: ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون، قال: أفحم القوم ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون"

وفي السند أبو علي بن إبراهيم القمي لم يذكر بجرح ولا تعديل لكن وثق لكونه من الذين روى عنهم ابنه القمي في تفسيره وهذا دليل ضعيف لكن نتماشى معهم ونرى تناقضهم مرة أخرى

وفيه أيضا أبي جميلة وهو المفضل بن صالح، ضعفه النجاشي وابن الغضائري ووافقهم الخوئي في معجمه ج19 ص312 لكن الجميل في المسألة أن أبي جميلة هذا وقع في إسناد تفسير القمي الذي بسببه وثق إبراهيم بن هاشم هذا! وفي إسناد كامل الزيارات وروى عنه الأجلة ومن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه كابن أبي عمير وابن المغيرة والحسن بن محبوب والبزنطي في الصحيح...ويؤيده كونه كثير الرواية سديدة مفتي بها، ومع ذلك حكم بضعفه.

فنقول بعد أن عرفنا أن كثرة الرواية والوقوع في إسناد القمي وكامل الزيارت ورواية الأجلة لا يعد دليل على الوثاقة وجب عليهم رد المجهول إبراهيم بن هاشم وتضعيفه وإلا تناقضوا لأنهم وثقوه بسبب وقوعه في سند تفسير القمي وهذا متوفر في أبي جميلة وفي إسناد كامل الزيارات، وأيضا بأن ابن طاووس علق على حديث وقال رواة الحديث ثقات بالإتفاق (فلاح السائل ص158) لكن الحديث فيه موسى بن المتوكل مجهول واعتمدوا في توثيقه على القرائن السابق ذكرها وهم متناقضين فيها لكن المشكل ليس هنا، لأن في السند الذي نقل ابن طاووس وثاقة رجاله بالإتفاق فيه شخص مبهم "بن أبي عمير حدثني من سمع أبا عبد الله.." وقال ابن طاووس في نفس المصدر "ورواة الحديث ثقات بالإتفاق ومراسيل محمد بن أبي عمير كالمسانيد عند أهل الوفاق"

لكن مرة أخرى تناقض الخوئي لأن مراسيل ابن أبي عمير عنده ضعيفة قال في معجمه ص63 " قد ثبت رواية هؤلاء عن الضعفاء في موارد ذكر جملة منها الشيخ بنفسه، و لا أدري أنه مع ذلك كيف يدعي أن هؤلاء لا يروون عن الضعفاء؟ فهذا صفوان روى عن.. و ابن أبي عمير عن يونس بن ظبيان، و يونس بن ظبيان ضعفه النجاشي و الشيخ" ص64 " و روى الشيخ بسند صحيح عن ابن أبي عمير، عن علي بن حديد و علي بن حديد ضعفه الشيخ في موارد من كتابيه و بالغ في تضعيفه"

وقال في معجمه ج15 ص297 "تقدم عن النجاشي في أن الأصحاب سكنوا إلى مراسيل ابن أبي عمير وذكر مثل ذلك الشيخ في كتاب العدة ولكنا قد تعرضنا في المقدمة إلى أن هذا الكلام لا أساس له"

وأيضا في موسوعته ج11 ص172 "بيد أنها ضعيفة السند بسهل بن زياد أولا وبالإرسال ثانيا، ولا يصغى إلى دعوى إلحاق مراسيل ابن أبي عمير بمسانيده.."

واستدل الخوئي أيضا لتوثيق إبراهيم هذا كونه أول من نشر حديث الكوفيين بقم والقميون اعتمدوا على رواياته وفيهم من هو مستصعب في أمر الحديث فلو كان فيه شائبة لضعفوه.. وهذا تناقض أخر إذ أبي جميلة هذا وقع في إسناد تفسير علي بن إبراهيم وكامل الزيارات وكلاهما حكما بوثاقة من في إسنادهما وكلاهما من قم (علي بن إبراهيم القمي وجعفر بن قولويه القمي) فيسقط بهذا كل حججهم فإما يقبلوا بتلك الرواية أو يضعفوها ويضعفوا معها روايات إبراهيم.

وهذه النقاط الثلاثة التي ناقشناها (الوقوع في إسناد تفسير القمي، توثيق ابن طاووس لرواة ذلك الحديث، وقبول القميون رواية شخص مع تعصبهم) إستدل بهم الخوئي على توثيق إبراهيم بن هاشم في معجمه ص291.

وقد أسقطنا ذلك وبينا تناقضه والله ولي التوفيق.

أما متن الرواية حاول الصدوق أن يرقع وقال ص155 " وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار، يعني به: تبارك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذا صفته" وهذا باطل فالنفي لا يكون بالقيام بذلك الفعل وتمثيله، بل فعل المعصوم قرينة على أنه شبه فعل الله بفعله.

وجاء كذلك في تفسير العياشي حديث لا ينزل عن رتبة الحسن ج2 ص313,310 " عن خيثمة الجعفي قال: كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام أنا ومفضل بن عمر ليلا ليس عنده أحد غيرنا، فقال له مفضل الجعفي: جعلت فداك حدثنا حديثا نسر به قال: نعم، إذا كان يوم القيمة حشر الله الخلايق في صعيد واحد... ثم يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا وأنت نبي فسل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار فيقول آدم: لست بصاحبكم [خلقني ربى بيده] وحملني على عرشه وأسجد لي ملائكة، ثم أمرني فعصيته، ولكني أدلكم.. نوح قال: فيأتون نوحا فيقولون: سل ربك حتى يحكم بيننا ولو إلى النار، قال: فيقول: لست بصاحبكم انى قلت: ان ابني من أهلي، ولكن أدلكم إلى من اتخذه الله خليلا في

دار الدنيا ائتوا إبراهيم، قال: فيأتون إبراهيم فيقول: لست بصاحبكم انى قلت انى سقيم، ولكني أدلكم على من [كلمه الله تكليما]: موسى..فيقول لست بصاحبكم انى قتلت نفسا ولكني أدلكم على من كان يخلق بإذن الله ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله.. ثم قال أبو عبد الله: ما من نبي من ولد آدم إلى محمد صلوات الله عليهم الا وهم تحت لواء محمد صلى الله عليه وآله قال: فيأتونه ثم قال فيقولون يا محمد سل ربك.. انا محمد، فيقال: افتحوا له قال: فيفتح له قال: فإذا [نظرت إلى ربى مجدته تمجيدا لم يمجده أحد كان قبلي ولا يمجده أحد كان بعدي]، ثم أخر ساجدا فيقول: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع قولك، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فإذا رفعت رأسي [ونظرت إلى ربى مجدته تمجيدا أفضل من الأول] ثم أخر ساجدا [فيقول]: ارفع رأسك وقل يسمع قولك، واشفع تشفع، وسل تعط قال فإذا رفعت رأسي [ونظرت إلى ربى مجدته تمجيدا] أفضل من الأول والثاني ثم اخر ساجدا فيقول: ارفع رأسك، وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط، فإذا رفعت رأسي [وأقول رب احكم بين عبادك] ولو إلى النار.. ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا.."

وخيثمة الجعفي من الحسان كما قال الخوئي في معجمه ج8 ص86 " أنه عم بسطام، و كان وجها في أصحابنا..الرجل من الحسان.. فإن توصيف عمومة بسطام بذلك مدح يقرب من التوثيق، فإن كون رجل وجها في الأصحاب و الرواة مرتبة عظيمة من الجلالة."

والحديث كما هو ظاهر يبين فيه خصائص الأنبياء وكل نبي خصه الله بشيء.. وثبت أن الله خص أدم عليه السلام بسجود الملائكة له والشاهد في هذا قوله "خلقني ربي بيده" وهذا من خصائصه ويلزم منه إثبات صفة اليد أو الطعن في هذا التخصيص المذكور في القرآن ولا يوجد خيار ثالث.

وكذلك يثبت خاصية تكليم الله لموسى عليه السلام وهذا من خصائصه كما هو مذكور في القرآن أيضا فلزمهم إثبات الكلام كما يثبته أهل الحق أو يطعنوا فيما نص القرآن والسنة ومعصومهم على صحته.

وكذلك أثبت نظر رسولنا محمد صلى الله عليه وأله وسلم لربه يوم القيامة والسياق يثبت حقيقة النظر إذ فيه أن الرسول مجد ذلك الذي رأه وقبل ذلك قال أنه ذاهب إلى الله الشفاعة ليسأله الشفاعة

وأكد نظره إلى ربه وتمجيده له عدة مرات حتى قال للذي كان ينظر إليه ويمجده "رب احكم بين عبادك" وحرف المجلسي هذا وقال في بحار الأنوار ج8 ص47 " أي إلى عرشه، أو إلى كرامته، أو إلى نور من أنوار عظمته" وهذا ترقيع منكر فلا يعقل للرسول أن يمجد ويسجد لغير الله ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله فلا العرش يتكلم أو يطلب منه ذلك ولا نور من أنوار عظمته ولا كرامته بل منه جل وعلا فلا يجوز أن نتهم الرسول بالتعدي على خصوصيات الله ونسبها لغيره والعياذ بالله من قولهم.

ونختم مبحثنا هذا بما جاء في أصل زيد النرسي (المخاصرة ونزول الله على جمل) وقبل ذلك نثبت صحة هذا الأصل ثم ننتقل للروايات...

أصل زيد ضعفه من القدماء شيخ الصدوق وقال كما نقل الطوسي في الفهرست ص130 "لم يروهما محمد بن الحسن بن الوليد وكان يقول هما موضوعان...وضع هذه الأصول محمد بن موسى الهمداني"

الرد عليه:

قال النجاشي في رجاله ص174 "له كتاب يرويه جماعة، أخبرنا أحمد بن علي بن نوح قال حدثنا محمد بن أحمد الصفواني قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زيد النرسي بكتابه" وسند النجاشي هذا صحيح فشيخه أحمد بن علي السيرافي ثقة رجال النجاشي ص86، ومحمد بن أحمد الصفواني شيخ الطائفة ثقة فقيه وقال في أخر ترجمته أخبرني بجميع كتبه شيخي أبو العباس أحمد بن علي بن نوح عنه (وهو السيرافي الثقة) نفس المصدر ص393، وعلي بن إبراهيم القمي هو صاحب التفسير عن أبيه إبراهيم بن هاشم لا حاجة لنا لإثبات وثاقتهم عند القوم فهي معروفة، عن ابن أبي عمير وهذا الذي قال بعضهم عنه لا يروي إلا عن ثقة وأن مراسيله معتمد عليها منهم السيد ابن طاووس في فلاح السائل ص158 "فنقول أن الصادق عليه السلام تمثل بهما ورواة الحديث ثقات بالاتفاق ومراسيل محمد بن أبي عمير كالمسانيد عند أهل الوفاق" ومحمد السند في إتمام السفر في مشاهد الأئمة ص49 "وروى عنه ابن أبي عمير الذي لا يروي إلا عن الثقات" فهذا سند صحيح.

وقال ابن الغضائري في رجاله ص61 بعد أن نقل قول الصدوق بأن كتاب زيد موضوع "وغلط أبو جعفر في هذا القول فإني رأيت كتبهما مسموعة عن محمد بن أبي عمير" وهذا تصريح يهدم قول من يطعن في الكتاب.

وقال الخوئي في معجمه ج8 ص383 "أقول: يظهر مما ذكرناه في ترجمة زيد الزراد صحة نسبة كتاب زيد النرسي إليه، ويزاد على ما مر ما ذكره الشيخ من أن كتاب زيد النرسي رواه ابن أبي عمير، فلا يصغى إلى ما ذكره ابن الوليد من أنه موضوع......والطريق إليه صحيح. ولقد غفل الأردبيلي عن ذلك فذكر أن طريق الشيخ إلى زيد النرسي مرسل"

ومحسن الأمين في أعيان الشيعة ج7 ص98 "وأما عدم رواية الصدوق وشيخه ابن الوليد كتابه وكتاب النرسي فهو من جملة تشدد القميين المعروف الذي هو في غير محله والصدوق تابع لشيخه هذا في الجرح والتعديل وجمود الأتقياء قد يكون أضر في الدين من تساهل الفسقة كما نشاهده في عصرنا فضرر الفاسق المعروف الفسق لا يتجاوز نفسه اما جمود التقي فيتبعه الناس عليه لحسن ظنهم به فيوقعهم في المفسدة باعتقاد انها مصلحة ويبعدهم عن المصلحة باعتقاد انها مفسدة..."

وذكر المجلسي في بحار الأنوار في باب (توثيق المصادر) ص43 "وأقول: وإن لم يوثقهما أرباب الرجال لكن أخذ أكابر المحدثين من كتابهما واعتمادهم عليهما حتى الصدوق في معاني الأخبار وغيره، ورواية ابن أبي عمير عنهما، وعد الشيخ كتابهما من الأصول لعلها تكفي لجواز الاعتماد عليهما، مع أنا أخذناهما من نسخة قديمة مصححة بخط الشيخ منصور بن الحسن الابي، وهو نقله من خط الشيخ الجليل محمد بن الحسن القمي، وكان تاريخ كتابتها سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وذكر أنه أخذهما وسائر الأصول المذكورة بعد ذلك من خط الشيخ الأجل هارون بن موسى التلعكبري رحمه الله، وذكر في أول كتاب النرسي سنده هكذا: حدثنا الشيخ أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري أيده الله..."

وبهذا نكون أغلقنا الباب على الطاعنين في الأصل ودعواهم أن ما سوف أستدل به موضوع لأن الكتاب ثابت بأسانيد صحيحة ورأينا أقوال شيوخهم فيه، خاصة المجلسي عندما ذكر النسخة المصححة...

1/ونبدأ بحديث المخاصرة.

جاء في بحار الأنوار ج7 ص277,276 والأصول الستة عشر ص54 " كتاب زيد النرسى : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبد الله (ع) قال : إن الله ليخاصر العبد المؤمن يوم القيامة ، والمؤمن يخاصر ربه يذكره ذنوبه ، وقلت : وما يخاصر؟ قال : فوضع يده على خاصرته فقال : هكذا يناجي الرجل منا أخاه في الامر يسره إليه.

بيان : الكلام مسوق على الاستعارة أي يسر إليه ولا يطلع على ذنوبه غيره كأنه يخاصره ، والاخبار من هذا الباب كثيرة في سائر الابواب"

وهذا الحديث حاول الطعن فيه بعض الشيعة وقالوا أنه موضوع بدون تقديم دليل يثبت ذلك، لكن المجلسي أقر به وذكر ترقيع لا ينظر له لما في الحديث من دلائل تثبت تشبيه المعصوم مخاصرته لمخاصرة الرب والعياذ بالله وفعل المعصوم يثبت حقيقة الفعل لا المجاز والاستعارة.

2/ نزول الله على جمل:

جاء في الأصول الستة عشر ص54 "زيد عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن الله ينزل في يوم عرفة في أول الزوال إلى الأرض على جمل أفرق يصال بفخذيه أهل عرفات يمينا وشمالا ولا يزال كذلك حتى إذا كان عند المغرب ونفر الناس وكل الله ملكين بجبال المازمين يناديان عند المضيق الذي رأيت يا رب سلم سلم والرب يصعد إلى السماء ويقول جل جلاله امين امين يا رب العالمين فلذلك لا تكاد ترى صريعا ولا كسيرا"

وقال ضياء الدين المحمودي عند تعليقه على هذا الحديث ص204 "هذا الحديث وأضرابه ساقط لا يعتنى به ولا يؤبه براويه أيا كان، وقد أمرنا في عدة روايات وفيها الصحاح بعرض كل حديث على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه...
فأحاديث النزول إلى سماء الدنيا وأشباهها لا تؤخذ بنظر الاعتبار لمخالفتها لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، بل هي من الأحاديث المدسوسة في كتب أصحابنا القدماء وتلقاها بعض المتأخرين فرواها كما هي وتمحل في تأويلها."

وكعادتهم عندما تنتهي الحلول يتجهون لقاعدة العرض على القرآن بالرغم من مخالفتهم لها في أيات الصفات كما وضحنا وأيات مدح الصحابة.. لكن الأن سوف نناقش هذه القاعدة ونرى تعارضها مع القواعد والأصول الأخرى التي قرروها في دينهم.

قال يحيى بن أبي الخير العمراني في الانتصار ص112 "وهذا الخبر ليس بصحيح لأنا لو عرضناه على كتاب الله لم نجد ما يوافقه ولو عرضنا الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة وأعداد الركعات وغير ذلك من الأحكام التي نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً وأجمع العلماء عليها على كتاب الله أو على العقل لم نجد ما يوافقها فعلم بذلك أن هذا الخبر لا أصل له، وإنما دعاهم إلى ذلك عجزهم عن ضبط الأحاديث" فقاعدة العرض على القرآن من أساسها خاطئة لأنه يوجد العديد من الروايات المجمع على صحتها التي لو عرضناها على القرآن طبق هذه القاعدة لأسقطناها.

والنزول لا يوجد أية في القرآن أصلا تنفيه بل يوجد العديد من الأيات تثبته كما سبق أن ذكرنا في مبحث النزول، والرافضة هم أول من أدخل بدعة التجسيم قبل تأثرهم بالمعتزلة... فقولهم هذا خالفوا به المسلمين فلا يستطيعوا الاحتجاج بقول المعصوم بمخالفة العامة أي نحن.

وما يبطل هروبهم لقاعدة العرض على القرآن هو كون هذا العرض يجب أن يكون على ظاهر القرآن ومعلوم عندنا أن الرافضة قسمت القرآن إلى صامت الذي هو كلام الله المكتوب في المصحف وقرآن ناطق الذي هو المعصوم، قال محمد السند في إسلام معية الثقلين ص52 "فهنا حين يصف القرآن بعض المصحف والآيات النازلة بأنها متشابه واتباعها يوجب الزيغ والفتنة في نفس الوقت يأمر بإتباع الراسخين في العلم، فهو بمثابة وصف المصحف بأنه صامت لا يفصح عن تأويل نفسه، بينما الذي يفصح عنه والقرآن الناطق هو الراسخون في العلم.

ونلاحظ أنَّ عماية الخوارج عن هذه الحقيقة والبصيرة (أي ملحمة القرآن الصامت والقرآن الناطق) في ملحمة صفين منعت جيش الحق عن النصر المؤزر، وإن أزمة الخوارج هو انغرارهم بالمصحف الشريف وعدم الابصار والتعرف على مراتب الحجج وان علياً (ع) هو القرآن الناطق، فلا يتمسك بالمصحف في قبال شخص علي (ع)، فانه من التمسك بالمتشابه وترك الراسخين في العلم."

فهنا شيخهم قرر أن القرآن الصامت الذي يعرضون عليه كلام المعصوم سبب في ضياع الخوارج، فظاهر القرآن بدون المعصوم لا يكفي للوصول إلى الحق خاصة وأن من يعرض الروايات على القرآن ليس بمعصوم.

وقال شيخهم صلاح الدين الحسيني في محورية حديث الثقلين في العقيدة والأحكام ص79 "أما النقطة الأولى فيما يتعلق بكلمة يتفرقا، فمعناه أنه لا يمكن للكتاب أن يكون وحيدا بعيدا عن أهل البيت عليهم السلام، ولا يمكن له أن يختار ذلك أو يتحقق له، [ولا يمكن لأحد أن يفهم القرآن ويعرف تأويله وأحكامه غير أهل البيت عليهم السلام]، وكذلك بالنسبة لأهل البيت عليهم السلام لا يمكن لهم أن يتفرقوا عن الكتاب ولا يمكن لهم أن يطلبوا ذلك، فلا يمكن أن يتحقق التفرق بين أهل البيت عليهم السلام وبين والكتاب.

لأن الإرادة الإلهية جعلتهم شيئا واحدا لا وجود لأحدهما من دون الآخر، فالكتاب هو القرآن الصامت، وهم عليهم الصلاة والسلام القرآن الناطق"

وقال محمد السند في سند الأصول ج2 ص203 "ومن ثم فما ذكره العلامة في تفسير القرآن بالقرآن وإن كان منهجيا يمكن المشي معه إلا أنه رهين العصمة، وأما غير المعصوم فلا بد أن يرجع في تفسيره القرآن بالقرآن إلى المعصوم"

وأخرج الكليني في الكافي ص169,168 بسند قال عنه المجلسي في مرآة العقول ج2 ص262 "مجهول كالصحيح" وهو حديث صحيح لأنه مجمع عليه عندهم أن القرآن لا يفسره ويفهمه إلا المعصوم... وأيضا أن سبب قوله مجهول كان بسبب شيخ الكليني محمد بن إسماعيل أبا الحسن (يدعى بندفر) النيسابوري كما قرر الخوئي في معجمه ج16 ص99,96 "محمد بن إسماعيل يكنى أبا الحسن: يدعى بندفر. رجال الشيخ: فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام.
أقول :محمد بن إسماعيل، هذا روى عنه الكشي بلا واسطة، وهو يروي عن الفضل بن شاذان، في ترجمة سلمان الفارسي...... فمحمد بن إسماعيل الذي يروي عن الفضل، ويروي عنه الكليني كثيرا ينطبق على هذا."

إلى أن قال في أخر ترجمته ص99 "والحاصل: أن بهاتين الجهتين تصبح أكثر روايات الكليني عن محمد ابن إسماعيل هذا بل جميعها معتبرة، ولا يلزم طرحها، والله العالم وله الحمد."

الرواية:

"محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور ابن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه............قالوا: بلى قلت فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا :القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته،[فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم]، فما قال فيه من شئ كان حقا، فقلت لهم: من قيم القرآن؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كله؟ قالوا: لا، فلم أجد أحدا يقال: إنه يعرف ذلك كله إلا عليا عليه السلام وإذا كان الشئ بين القوم فقال هذا: لا

أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا ادرى، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أن عليا عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأن ما قال في القرآن فهو حق، فقال: رحمك الله."

ونعرف أن الناطق أفضل من الصامت وهذا ما قرره شيوخهم حيث صرحوا بأن الإمام أفضل من القرآن وأن القرآن لا يفهم إلا بالناطق... وقرر شيوخهم بناء على هذا التقسيم أن الإمام أفضل من القرآن منهم الروحاني في كتاب ألف فتوى وسؤال في التقليد والعقائد ص157 "وأما أفضلية علي (ع) على القرآن فمع القول بأن القرآن حادث مخلوق لله......ومع ذلك انا أعتقد أن عليا (ع) أفضل من القرآن ودليله يحتاج إلى تفصيل لا يسعه المجال" وعلق المحقق في الهامش على كلامه "فقد ورد عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق وسائل الشيعة ج5 ص34"

وأيضا ذكر محمد بن أحمد القمي في كتابه مائة منقبة ص161 "المنقبة السادسة والثمانون حدثنا محمد بن علي بن سكر رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن القاسم، قال:
حدثني عباد بن يعقوب، قال: أخبرنا شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم ابن حسان،
عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعلي بن أبي طالب عليه السلام واعلموا أن عليا لكم أفضل من كتاب الله لأنه مترجم لكم عن كتاب الله تعالى"

فيظهر لنا أن القرآن لا يفهمه ويعرف تفسيره إلا المعصوم والقرآن الناطق أفضل من الصامت، وهذا الأخير لا يكفي فقد ضل بسببه الكثير عندما لم يرجعوا للمعصوم واكتفوا بظاهره.

فكيف نعرض كلام الناطق على الصامت؟ وكيف نعرض الفاضل على المفضول؟ بل هذه القاعدة ترمي إلى عرض المحكم على المتشابه وهذا معارض للعقل والنقل فالمحكم مقدم على المتشابه ولا يعرض عليه بل يعرض المتشابه عليه.

وأيضا الرافضة أكثر فرقة تعارض ظاهر القرآن وترده فمن ناقشهم يعرف أنهم يقولون للقرآن ظاهر وباطن وأن القرآن نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، ومن اطلع على تفاسيرهم يعلم بأنهم لا يعتمدون على ظاهر القرآن فكيف وهم يفسرون الأيات الواضحة بمعاني غريبة بعيدة عن ما ذكرته الأية كما جاء في تفسير العياشي ج2 ص261 "عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ولا تتخذوا الهين اثنين إنما هو اله واحد) يعنى بذلك: ولا تتخذوا امامين إنما هو امام واحد" وأمثلة هذا كثيرة في تفاسيرهم...

ولو كان ظاهر القرآن حجة ويعرض عليه كلام المعصوم لسقط العديد من عقائد الرافضة كالإمامة والتوحيد... بل هم عارضوا ظاهر القرآن في أغلب عقائدهم منها في سبب الخلق، فالقرآن واضح في هذه المسألة قال سبحانه في سورة الذاريات 56 {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} وهم يعتقدون أن سبب الخلق هم النبي وفاطمة وعلي "يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما" ولم يتجرأ عالم شيعي أن يعرض هذا الحديث على القرآن، كذلك في ما يسمونه بالصلاة البتراء فلو طبقنا هذه القاعدة على الصيغة التي يحبونها لأسقطناها بسبب معارضتها لظاهر وصريح القرآن فنجد الله تعالى أمرنا أن نصلي عليه وحده دون أهله لقوله في سورة الأحزاب 56 {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وكذلك عندما نعرض هذا الحديث على القرآن يسقط فالله لم يأمرنا برد السنة على القرآن بل أمرنا بطاعة الرسول وأولي الأمر الذين هم عندهم المعصومين وأمرنا بالرد إلى الله ورسوله فوفقا لقاعدتهم هذا الحديث يضرب به عرض الحائط.

وأيضا يجب أن نشير إلى أن هذه القاعدة تطعن في العصمة وتجعل أخذ الدين لا يجب أن يكون عن معصوم فقط، لأن عرض كلام المعصوم على القرآن يمكن تطبيقه على غير المعصوم كالصحابة مثلا فنعرض كلامهم على القرآن ونأخذ ما يوافقه ونترك ما يخالفه، فلا تبقى لعصمة أئمة الشيعة قيمة ومعنى إذ كلامهم وكلام غير المعصوم يعرض على القرآن ويأخذ ما وافق ويترك ما خالف الكتاب، فتسقط فضيلتهم المزعومة أنهم يأخذون السنة عن المعصوم عكس غيرهم، وحسب هذه

القاعدة السنة تأخذ من غير المعصوم ولا يلزم وجود معصوم لنقل سنة النبي صلى الله عليه وأله وسلم فقانون القبول واحد.

وكذلك تسقط فائدة العصمة عند عرض كلامهم على القرآن ويكون أخذ الدين عن غير المعصوم لأن الذي سوف يعرض ويقرر الصحة والضعف ليس بمعصوم.

فنعلم أن هذه القاعدة ترقيعية تستخدم حسب المزاج وعند العجز، ومن يتباهون بها هم نفسهم من يؤمنوا ويستدلوا بالأحاديث الموضوعة المنكرة سندا ومتنا المخالفة للقرآن لنصر بدعهم وضلالتهم.

فيظهر من خلال هذا التحقيق أن من يضعف هذه الأحاديث يستند على أشياء وهمية وإدعاءات عشوائية دون القدرة على تقديم دليل واحد عليها.

******

(الفصل الرابع)

}باب التوسل{

التوسل هو التقرب، قال الشيخ محمد نسيب الرفاعي في كتاب التوصل إلى حقيقة التوسل ص20 "هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته واتباع أنبيائه ورسله وبكل عمل يحبه الله ويرضاه .قال ابن عباس رضي الله عنهما :إن الوسيلة هي القربة وقال قتادة في تفسير القربة أي تقربوا إلى طاعة بطاعته والعمل بما يرضيه.

وهكذا ... فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية.

قال الله تعالى في سورة المائدة الآية / ٣٥:/ }يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدا في سبيله لعلكم تفلحون{

وقال جل وعلا في سورة الإسراء: }قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا (56) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا{

يتضح مما تقدم أن التوسل لغة وشرعاً ... لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة.

وإنك لترى يا أخي المسلم أن آية المائدة ... يحض الله فيها عباده على أن يبتغوا إليه الوسيلة أي التقرب إليه بالإيمان والتقوى والجهاد في سبيله ولهم الفلاح أي الجنة والجنة ولا شك أقصى غايات الفلاح والنجاح.

وإنك لترى أيضاً في سورة الإسراء الآيتين ٥٦ و ٥٧ أن الله تعالى يلفت أنظار المؤمنين إلى أن عمل المشركين بالتزلف إلى الله بأشخاص المخلوقين لا يفيدهم شيئاً لأنهم لا يملكون كشف الضر عنهم

ولا تحويله فدعاؤهم بالذوات أو التوسل بهم ... لا يقدم ولا يؤخر ولا يوصلهم إلى مبتغاهم لأنهم أخطأوا الطريق إلى الله."

وقال الطبري في تفسيره ج8 ص403 "وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ يَقُولُ :وَاطْلُبُوا الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ .وَالْوَسِيلَةُ :هِيَ الْفَعِيلَةُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: تَوَسَّلْتُ إِلَى فُلَانٍ بِكَذَا , بِمَعْنَى :تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ"

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ص200,199 "فَالْوَسِيلَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُبْتَغَى إلَيْهِ وَأَخْبَرَ عَنْ مَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ أَنَّهُمْ يَبْتَغُونَهَا إلَيْهِ هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ إلَيْهِ مِنْ الْوَاجِبَاتِ والمستحبات فَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِابْتِغَائِهَا تَتَنَاوَلُ كُلَّ وَاجِبٍ وَمُسْتَحَبٍّ وَمَا لَيْسَ بِوَاجِبِ وَلَا مُسْتَحَبٍّ لَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ كَانَ مُحَرَّمًا أَوْ مَكْرُوهًا أَوْ مُبَاحًا. فَالْوَاجِبُ وَالْمُسْتَحَبُّ هُوَ مَا شَرَعَهُ الرَّسُولُ فَأَمَرَ بِهِ أَمْرَ إيجَابٍ أَوْ اسْتِحْبَابٍ وَأَصْلُ ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ. فَجِمَاعُ الْوَسِيلَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِابْتِغَائِهَا هُوَ التَّوَسُّلُ إلَيْهِ بِاتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ لَا وَسِيلَةَ لِأَحَدِ إلَى اللَّهِ إلَّا ذَلِكَ"

وقال الطباطبائي في تفسير الميزان ج5 ص328 "فالوسيلة هي التحقق بحقيقة العبودية وتوجيه وجه المسكنة والفقر إلى جنابة تعالى، فهذه هي الوسيلة الرابطة، وأما العلم والعمل فإنما هما من لوازمها وأدواتها كما هو ظاهر إلا أن يطلق العلم والعمل على نفس هذه الحالة"

وص 333 علق على رواية (تقربوا إليه بالامام) و (أنا وسيلته) وقال "أقول: أي بطاعته فهو من قبيل الجرى والانطباق على المصداق"

وجاء في نهج البلاغة للشريف الرضي ص216,215 "ومن خطبة له عليه السلام إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الاسلام، وكلمة الاخلاص فإنها الفطرة. وإقام الصلاة فإنها الملة. وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة. وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب .وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب .وصلة الرحم،.... وغيرها من الأعمال الصالحة (كالصدقة، صنائع المعروف، ذكر الله، الإقتداء بهدي النبي..)"

وثبت عن المعصوم قوله كما نقل الصدوق في كتاب الاعتقادات في دين الإمامية ص100,99

"وكان الرضا - عليه السلام - يقول في دعائه:

(اللهم إني أبرأ إليك من الحول والقوة، فلا حول ولا قوة إلا بك.

اللهم إني أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق.

اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا.

اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإياك نعبد وإياك نستعين.

اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين.

اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك

اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى عليه السلام من النصارى.

اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون)"

وكلام المعصوم واضح في نفي النفع والضر عن نفسه فكيف يدعي الرافضة اليوم أن المعصوم وهو ميت ينفعهم! وهو في حياته نفى نفع وضر نفسه! سبحان الله!

ولو عرضنا عقيدتهم على القرآن لضربنا بها عرض الحائط لأن الأيات صريحة في كون الدعاء لا يكون إلا لله وبأسمائه الحسنى فقط وسوف أخصص في أخر هذا المبحث رد من القرآن عليهم...

وقول بعض الشيعة أنهم لا يدعون الأئمة من دون الله مردود، يرده الواقع الذي نراه ونسمعه، ويرده كذلك أقوال شيوخهم وسوف نكتفي بمرجعهم الروحاني حتى لا نطيل الكلام.

قال في أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة ص75 المسألة رقم 194 "س: أيهما أصح هل هو قول يا فاطمة اشفيني أم هو قول اللهم بحق فاطمة اشفني؟

ج: لا مانع من استعمال كلا الأسلوبين، فإنه كما يصح التوجه إلى الله تبارك وتعالى في طلب الحوائج، مع التوسل إليه بمحمد وآل محمد (ع) كذلك يصح طلبها مباشرة من الذوات النورية للمعصومين، لأن الله سبحانه وتعالى لما جعلهم واسطة فيضه، وأعطاهم الولاية على عالم الوجود من أصغر ذرة فيه إلى أكبر مجرة أصبحت لهم (ع) القدرة على إغاثة جميع الخلق وقضاء حوائجهم.."

أما الأن سوف ننتقل للكلام عن التوسل الممنوع والتوسل المشروع.

أ/ التوسل المشروع: فيه أربع أنواع

1/ التوسل بالأسماء والصفات لقوله تعالى في سورة الأعراف 180 {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} مثل أن يقول الإنسان اللهم يا رازق ارزقني، يا غفور اغفر لي...

2/ التوسل بالأعمال الصالحة مثل الإيمان بالله ورسوله وطاعته لقوله تعالى في سورة آل عمران 193 {رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ} وجاء في صحيح البخاري ج3 ص91 "..أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ...إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ :اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا...........فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ"

3/ التوسل بدعاء الصالحين كما جاء في القرآن سورة يوسف 97 {قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ} وأخرج البخاري في صحيحه ج2 ص28 أن أنس رضي الله عنه قال "أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ الْمِنْبَرِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ

اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ الْمَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا .قَالَ :فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا"

4/ التوسل إلى الله بذكر الحال، قال الشيخ ابن عثيمين في فتاوى نور على الدرب ج4 ص2 "أن يتوسل إلى الله بذكر حاجته وافتقاره إلى ربه، كقول موسى عليه الصلاة والسلام {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}"

ب/ التوسل الممنوع: قال ابن عثيمين في كتاب التفسير (غافر) ص99 "أمّا التّوسُّل المَمنوع : كأن يَتوَسّل إلى الله بما ليس بوَسيلة، مثل :تَوسُّل المُشرِكين بأَصْنامهم، حيث يقولون {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} فهذا لا ينفَع.

ومن ذلك التّوسُّلُ إلى الله بجاهِ الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا لا يَجوز، لأَنّه تَوسُّل بما ليس بوَسيلة، فلا تَستَفيد من جاهِ الرّسول عند الله شيئًا، لأن جاهَ الرسول عند الله إنّما يَنفَع الرّسول فقَطْ لا عَلاقةَ لي به، فلِذلك يكون التّوسُّل بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم ممنوعًا مُحرّمًا، أوّلًا :لأنه لم يَرِد، والثاني :لأنه ليس بوَسيلة، إذ إن الوَسيلة هي فِعْل ما يُوصِّل إلى المَقصود، وأي ارتباط بين جاه الرّسول عند الله وبين مَطلوبك؟! "

وقال في فتاوى نور على الدرب ج4 ص2 "ولكن الجاه لا ينتفع به إلا من استحقه، وأما الداعي فلا ينتفع به لأنه لا يستفيد منه شيئاً، والنبي عليه الصلاة والسلام منزلته عند الله إنما تكون نافعة له وحده، أما غيره فلا ينفعه عند الله إلا الإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام وبما جاء به وما كان وسيلة شرعية"

فنقول التوسل الممنوع نوعان هما:

1/ التوسل الشركي، وهو الذي يتقرب به المتوسل بالمتوسل به بشيء من أنواع العبادات وهذا التقرب غير مشروع، ومثاله تقرب المشركين بألهتهم لتقربهم إلى الله... قوله تعالى الزمر 3 {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ

فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} وكذلك ما يفعله بعض القبوريون من الذبح لغير الله أو الطلب من المتوسل به مباشرة كما نقلنا عن الروحاني وغيرها من العبادات التي لا تكون إلا لله.

2/ التوسل البدعي، وهو سؤال الله بحق أو جاه فلان دون أن يعبدهم مثل قولهم اللهم إني أسألك كذا بحق أو بجاه نبيك... وفرق الشيخ ابن عثيمين بينهما وقال في تفسيره لسورة غافر ص100 "الوَسيلة البِدْعية هي التي لم تَرِد عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ولا عن أصحابه، والشِّرْكية هي ما تَتضمَّن إشراك غير الله مع الله، مع أنّ البِدْعة تُسمّى شِرْكًا بالمَعنى العامِّ؛ لأن المُبتَدِع شرَع شرعًا لم يَشرَعه الله، وقد سمّى الله ذلك شِرْكًا، فقال: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} لكن ما كان مَظهَرُه مَظهَرَ الشِّرْك غلّب عليه اسمَ الشِّرْك، وما كان مَظهَره سِوى ذلك فيُسمّى بالاسم الذي يَختَصُّ به؛ ولهذا قال بعضُ العُلَماء :إن جميع المَعاصِي شِرْك؛ لأنّ الإنسان أَشرَك فيها مع الله هَواه.."

*التوسل بجاه النبي لم يرد ما يدل على جوازه فالأصل فيه التوقف إلا أنه مختلف فيه فيوجد من يقول بتخصيص التوسل بالنبي كما نقل عن الإمام أحمد والجمهور على بطلانه وعده الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المسائل الفقهية في كتاب فتاوى ومسائل ص68 "فهذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور إنه مكروه، فلا ننكر على من فعله ولا إنكار في مسائل الاجتهاد، لكن إنكارنا على من دعا لمخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر..."

وقال الألباني في كتاب التوسل أنواعه وأحكامه عندما ذكر هذا الموضوع ص43 "ولكنا كشأننا في جميع الأمور الخلافية ندور مع الدليل حيث دار ولا نتعصب للرجال، ولا نحاز لأحد إلا للحق كما نراه ونعتقده، وقد رأينا في قضية التوسل التي نحن بصددها الحق مع الذين حظروا التوسل بمخلوق، ولم نر لمجيزيه دليلا صحيحا يعتد به.."

والأن ننتقل للتحقيق في الأثار التي يستدل بها على جواز التوسل الغير مشروع وردها:

1/ جاء في مسند أحمد ج28 ص478 بسند صحيح "١٧٢٤٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ :سَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ :ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ :إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَاكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ فَقَالَ :ادْعُهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ :اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ، فَتَقْضِي لِي، اللهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ"

والرد سوف يكون من عدة أوجه:

الوجه الأول: أن هذا الحادث حصل أثناء حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الأن ليس معنا حتى نطلب منه الدعاء ويدعي لنا فهذا قياس مع الفارق

الوجه الثاني: أن الحديث يتكلم عن الدعاء لا الذات لقول ذلك الرجل ادع الله لي وأصر الرجل وقال ادعه فأمره الرسول أن يصلي ويدعي بذلك الدعاء، وفي هذا دلالة واضحة من الحديث نفسه أن توجه الرجل كان بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لا بذاته لأنه طلب الدعاء وخيره الرسول فخير الدعاء فالسياق كله يدور حول دعاء الرسول له، والرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم وفى بوعده ودعا له

الوجه الثالث: أن الصحابة رضي الله عنهم هم خير أمة كما قال سبحانه وهم خير القرون كما قال صلى الله عليه وآله وسلم فأعلم الناس به هم أصحابه وكلنا ملزمون بفهمهم لا العكس والصحابة تركوا قبر الرسول وذهبوا للتوسل بالعباس رضي الله عنه فلو قصد الذات لا الدعاء

ما هي العلة التي بسببها ترك الصحابة قبر الرسول ونفسه وتوسلوا بدعاء العباس؟

فلو جاز ما يدعونه لما ترك الصحابة الرسول، وهذا دليل أخر على أن التوسل الذي أمر الرسول به وطبقه الصحابة في حياته وبعد وفاته فداه أبي وأمي كان التوسل بدعاء الصالحين وهو من أنواع التوسل المشروع

الوجه الرابع: أنه ثبت عن الرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم قوله في صحيح مسلم ج5 ص73 "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ولا دليل على تخصيص النبي بالتوسل الذي يقوم به أهل البدع

الوجه الخامس: قوله اللهم شفعه في يقوي ما ذهبنا إليه أن التوسل كان بالدعاء وجاء لفظ أخر في نفس المصدر ص480 قوله تشفعني فيه يؤكد أن المعنى هو الدعاء أي أقبل دعائي في قبول دعائه من أجل رد بصري

*أن معنى إن شئت دعوت لك أعلمك الدعاء حتى يتوافق أول الحديث مع أخره قول باطل لأن الرجل طلب الدعاء من النبي في أول الحديث " ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي" وهذه العبارة لا يمكن حملها على التعليم وأيضا جاء في أخر الحديث قال شفعه في وجاء بلفظ "وَتُشَفِّعَنِي فِيهِ، وَتُشَفِّعُهُ فِيَّ" والشفاعة لا تطلب من الجسد نفسه إنما تكون بالدعاء كما ثبت في صحيح مسلم ج3 ص52 "عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ" وقال شيخ الاسلام في مجموع الفتاوى ص131 "فَالشَّفِيعُ الَّذِي أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ :شَفَاعَتُهُ فِي الدُّعَاءِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عُدْوَانٌ.." وجاء في لسان العرب لابن منظور ج8 ص184 " وَرُوِيَ عَنِ الْمُبَرِّدِ وثعلب أَنهما قَالَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِه، قَالَا :الشَّفَاعَةُ الدُّعاءُ هَاهُنَا والشَّفاعة : كَلَامُ الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ فِي حَاجَةٍ يسأَلُها لِغَيْرِهِ .وشَفَعَ إِليه :فِي مَعْنَى طَلَبَ إِليه" فالتوسل كان بدعاء النبي لا بذاته، وقول الرجل تشفعني فيه لا يمكن حمله إلا على الدعاء فكيف يشفع للرسول إذا حملناه على غير الدعاء؟

2/ جاء في صحيح البخاري ج2 ص27 "عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قُحِطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ فَيُسْقَوْنَ"

وهذا الحديث كما ذكرنا في النقطة السابقة دليل على أن التوسل يكون بالدعاء لا كما يدعون وإلا سألنا ما علة ترك أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه النبي وهو أفضل الخلق وتوسل بالعباس؟ وقول أمير المؤمنين عمر "كُنَّا" أي في الماضي نتوسل بالنبي والأن نتوسل إليك بعمه (أي بدعائه) دل على توقف التوسل بالنبي بعد وفاته وهذا يكون في الدعاء لا الجاه لأن طلبنا الدعاء من النبي ودعائه لنا غير ممكن لأنه لا يسمعنا ولا نحن نسمعه أو نراه حتى نطلب منه كما كان يفعل الصحابة لكن الجاه بقى حتى بعد وفاته فهو يتنعم عند ربه، وهذا ما ثبت عن الصحابة في حياة النبي مثل حديث الأعمى والحديث في صحيح البخاري ج2 ص28 الذي ذكرناه في النوع الثالث من التوسل المشروع (التوسل بدعاء الصالحين) فهذا هو التوسل الذي توقف عند وفاة النبي كما قال الفاروق وطبقوه في العباس رضي الله عنه، ولو كان ما يدعون ممكنا لما قبل الصحابة ذلك من الفاروق كما لم يقبلوا أن يستمروا في الصلاة وراء خير الصحب أبو بكر عندما حضر الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقبل الصديق ذلك حتى بأمر الرسول له بالبقاء، فتراجع رضي الله عنه حتى إستوى في الصف وتقدم النبي وصلى بهم وقال خير الصحب أبو بكر عليه السلام "قَالَ :يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ؟ .فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" صحيح البخاري ص137.

والسؤال والتوسل بأضعف السببين يكون وقت الرخاء لا الشدة ومعلوم حال المسلمين في عام الرمادة كيف كان فالوقت لم يكن يسمح لعمر أن يبين لنا جواز التوسل بالعباس ويترك الأفضل إذا كان جائز له التوسل به فهذا يكفي لرد كلام من علل فعل الفاروق على أنه لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل.

وجاء هذا الحديث عند الحاكم في مستدركه ج3 ص377 مع زيادة يرونها كدليل على ما ذهبوا إليه لقول عمر حسب هذا الحديث الضعيف "٥٤٣٨ أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ، ثنا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، حَدَّثَنِي سَاعِدَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَطَاءٍ الْمَدَنِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ :اسْتَسْقَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَامَ الرَّمَادَةِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَذَا عَمُّ نَبِيِّكَ الْعَبَّاسُ، نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِهِ فَاسْقِنَا، فَمَا بَرِحُوا حَتَّى سَقَاهُمُ اللَّهُ، قَالَ :فَخَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرَى لِلْعَبَّاسِ مَا يَرَى الْوَلَدُ لِوَالِدِهِ، يُعَظِّمُهُ، وَيُفَخِّمُهُ، وَيَبَرُّ قَسَمَهُ فَاقْتَدُوا أَيُّهَا النَّاسُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَمِّهِ الْعَبَّاسِ، [وَاتَّخِذُوهُ وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا نَزَلَ بِكُمْ]" بالرغم من أن الحديث لا يدل على عقيدتهم إلا أنه ضعيف فيه ساعدة بن عبيد الله المزني مجهول، وداود بن عطاء المدني منكر الحديث قال أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج3 ص421 " داود بن عطاء ليس بالقوي ضعيف الحديث، منكر الحديث.

قلت يكتب حديثه؟ قال :من شاء كتب حديثه زحفا.

حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن داود بن عطاء فقال :منكر الحديث"

والبخاري في التاريخ الكبير ج3 ص433 "منكر الحديث، قَالَ أَحْمَد :رأيته وليس بشئ"

3/ جاء في مصنف ابن أبي شيبة ج6 ص356 "حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ مَالِكِ الدَّارِ، قَالَ :وَكَانَ خَازِنَ عُمَرَ عَلَى الطَّعَامِ، قَالَ :أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَنِ عُمَرَ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَأَتَى الرَّجُلَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ: ائْتِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّكُمْ مُسْتَقِيمُونَ وَقُلْ لَهُ :عَلَيْكَ الْكَيْسُ، عَلَيْكَ الْكَيْسُ، فَأَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ :يَا رَبِّ لَا آلُو إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ"

وهذا مالك الدار لم يذكر بجرح ولا بتعديل ولا يعرف ضبطه فلا يمكننا أن نحتج بما تفرد به خاصة مع هذا المتن الغريب لأنه لم يثبت أن الرسول أمر بهذا ولا أن الصحابة فعلوه بأسانيد صحيحة وهو

مخالف لما يعرف عن الفاروق، فالخبر ضعيف لا حجة لهم به، وأخرج الامام أحمد بسند حسن في مسنده ج14 ص403 "٨٨٠٤ - حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، قَالَ :حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي"

ومسلم في صحيحه ج3 ص62 "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا

4/ جاء في مصنف ابن أبي شيبة ج6 ص25 "٢٩٢٠٢ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ " :مَنْ قَالَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا، لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا، وَلَا بَطَرًا، وَلَا رِيَاءً، وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَاتِّقَاءَ سَخَطِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، وَوُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ"

وعطية العوفي ضعف قال أحمد في العلل رواية عبد الله ص548 "سَمِعت أبي ذكر عَطِيَّة الْعَوْفِيّ فَقَالَ هُوَ ضَعِيف الحَدِيث قَالَ أبي بَلغنِي أَن عَطِيَّة كَانَ يَأْتِي الْكَلْبِيّ فَيَأْخذ عَنهُ التَّفْسِير كَانَ يكنيه بِأبي سعيد فَيَقُول قَالَ أَبُو سعيد وَكَانَ هشيم يضعف حَدِيث عَطِيَّة"

والنسائي في الضعفاء والمتروكين ص85 "عَطِيَّة الْعَوْفِيّ ضَعِيف"

وله طريق أخر في كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني ص75 "٨٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الْجَزَرِيُّ، عَنِ الْوَازِعِ بْنِ نَافِعٍ الْعُقَيْلِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بِلَالٍ مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، آمَنْتُ بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَخْرَجِي هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْهُ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا

رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَاتِّقَاءَ سَخَطِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَنِي مِنَ النَّارِ، وَتُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ"

وهو ضعيف بسبب وازع بن نافع العقيلي قال الدارقطني في سننه ص194 "الوازع بن نافع ضعيف" وقال أبو حاتم الرازي "ضعيف الحديث وقال مرة أخرى ذاهب الحديث
سئل أبو زرعة عن وازع بن نافع فقال :ضعيف الحديث جدا ليس بشئ" الجرح والتعديل ج9 ص39.

أما المتن قال ابن تمية في إقتضاء الصراط المستقيم ج2 ص323 "وأما قوله في حديث أبي سعيد: أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا فهذا الحديث رواه عطية العوفي، وفيه ضعف .لكن بتقدير ثبوته :هو من هذا الباب، فإن حق السائلين عليه سبحانه، أن يجيبهم، وحق المطيعين له أن يثيبهم، فالسؤال له، والطاعة سبب لحصول إجابته وإثابته، فهو من التوسل به، والتوجه به، والتسبب به، ولو قدر أنه قسم لكان قسما بما هو من صفاته؛ لأن إجابته وإثابته من أفعاله وأقواله."

وقال الرفاعي في التوصل إلى حقيقة التوسل ص222 "إن معنى قوله بحق السائلين عليك بالإجابة وأنا من جملة السائلين فأجب دعائي بخلاف قوله بحق فلان فإن فلاناً وإن كان له حق على الله بوعده الصادق فلا مناسبة بين ذلك وبين إجابة هذا السائل فكأنه يقول :لكون فلان من عبادك الصالحين أجب دعاي! وأي مناسبة في هذا وأي ملازمة؟ وإنما هذا من الاعتداء في الدعاء"

وأخرج مثله الطبراني في الدعاء ص120 فيه هشام بن هشام الكوفي لم أجد ترجمة له وأيضا فضال بن جبير ضعيف قال ابن عدي في الكامل ج7 ص131 "ولفضال بن جبير، عَن أَبِي أمامة قدر عشرة أحاديث كلها غير محفوظة" وقال ابن حبان في المجروحين ج2 ص204 "فضال بن جُبَيْر شيخ من أهل الْبَصْرَة كَانَ يزْعم أنه سمع أَبَا أُمَامَة روى عَنهُ البصريون يروي عَن أبي أُمَامَة مَا لَيْسَ من حَدِيثه لَا يحل الِاحْتِجَاج بِهِ بِحَال رَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ.."

5/ جاء في المعجم الكبير للطبراني ج24 ص351 "٨٧١ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ زُغْبَةَ، ثنا رَوْحُ بْنُ صَلَاحٍ، ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ :لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ أُمُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا.......ثُمَّ قَالَ: اللهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لِأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، وَلَقِّنْهَا حُجَّتَهَا، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، وَأَدْخَلُوهَا اللَّحْدَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ"

وهذا حديث ضعيف فيه روح بن صلاح قال ابن عدي في الكامل ج4 ص63 "روح بْن صلاح ويقال له بن سِيَابة وأظن أنه مصري ضعيف...ولروح بْن سِيابة أحاديث ليست بالكثيرة، عنِ ابْن لَهِيعَة والليث وسعيد بْن أبي أيوب ويحيى بْن أيوب وحيوة وغيرهم وفي بعض حديثه نكرة" وقال البيهقي في مجمع الزوائد ج9 ص257 "فِيهِ رَوْحُ بْنُ صَلَاحٍ، وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ، وَفِيهِ ضَعْفٌ" وابن حجر في لسان الميزان ج2 ص466 "ذكره ابن يونس في تاريخ الغرباء فقال من أهل الموصل قدم مصر وحدث بها رويت عنه مناكير ثم ذكر وفاته ونسبه بن صلاح بن سيابة بن عمرو الحارثي وقال الدارقطني ضعيف في الحديث وقال ابن ماكولا ضعفوه سكن مصر وقال ابن عدي بعد أن أخرج له حديثين له أحاديث كثيرة في بعضها نكرة" وفوق هذا تفرد به.

6/ جاء في الشفا للقاضي عياض ج2 ص41 "....قالو أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بن عُمَرَ بن دِلْهَاثٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بن فِهْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ بن الفَرَجِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بن الْمُنْتَابِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بن إِسْحَاقَ بن أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا ابن حميد قال ناظرا أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لَهُ مَالِكٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدَّبَ قَوْمًا........إِنَّ حُرْمَتَهُ مَيتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَأَدْعُو أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عيه السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ فَيُشَفِّعُهُ اللَّهُ.."

ابن حميد هو الرازي قال البخاري في التاريخ الكبير ص69 "مُحَمَّد بْن حميد أَبُو عَبْد اللَّه الرازي سَمِعَ يعقوب القمي وجريرا، فِيهِ نظر مات سنة ثمان وأربعين ومائتين" وقال الجوزجاني في أحوال الرجال ص350 "محمد بن حميد الرازي كان رديء المذهب غير ثقة" وقال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص54 "مُحَمَّد بن حميد بِم حَيَّان أَبُو عبد الله الرَّازِيّ يروي عَن ابْن الْمُبَارك كَذبه أَبُو زرْعَة وَابْن وارة وَقَالَ النَّسَائِيّ لَيْسَ بِثِقَة وَقَالَ ابْن حبَان يتفرد عَن الثِّقَات بالمقلوبات وَقَالَ صَالح بن مُحَمَّد الْأَسدي مَا رَأَيْت أحذق بِالْكَذِبِ مِنْهُ وَمن الشَّاذكُونِ"

وهذا ابن حميد لم يذكره أحد في تلاميذ مالك وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب قاعدة جليلة في التوسل ص131 "وهذه الحكاية منقطعة؛ فإن محمد بن حميد الرازي لم يدرك مالكاً لا سيما في زمن أبي جعفر المنصور، فإن أبا جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفي مالك سنة تسع وسبعين ومائة، وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائتين ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا وهو كبير مع أبيه"

7/ جاء في الكبير للطبراني ج9 ص30 "حَدَّثَنَا طَاهِرُ بْنُ عِيسَى بْنِ قَيْرَسٍ الْمِصْرِيُّ الْمُقْرِئُ، ثنا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ :أَنَّ رَجُلًا، كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ، فَلَقِيَ ابْنَ حُنَيْفٍ فَشَكَى ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ " :ائْتِ الْمِيضَأَةَ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ ائْتِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ :اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَتَقْضِي لِي حَاجَتِي وَتُذْكُرُ حَاجَتَكَ..."

وعلة هذا الأثر شبيب بن سعيد أبو سعيد المكي لأن ابن وهب يروي عنه مناكير وإذا لم يروي عن يونس بن يزيد حتى وإن كان من رواية ابنه أحمد تعد غير معتبرة، قال ابن عدي في الكامل ج5 ص49 "ولشبيب بن سَعِيد نسخة الزُّهْرِيّ عنده عن يُونُس، عنِ الزُّهْرِيّ وهي أحاديث مستقيمة وحدث عنه بن وهب بأحاديث مناكير وحدثني روح بن القاسم الذي امليتهما يرويهما بن وَهب،

عن شبيب بن سَعِيد وكان شبيب إذا روى عنه ابنه أحمد بن شبيب نسخة يُونُس، عنِ الزُّهْرِيّ إذ هي أحاديث مستقيمة ليس هو شبيب بن سَعِيد الذي يحدث عنه بن وهب بالمناكير الذي يرويها عنه ولعل شبيب بمصر في تجارته إليها كتب عنه بن وهب من حفظه فيغلط ويهم وأرجو ان لا يتعمد شبيب هذا الكذب"

وقال ابن حجر في فتح الباري ص409 "قلت أخرج البُخَارِيّ من رِوَايَة ابْنه عَن يُونُس أَحَادِيث وَلم يخرج من رِوَايَته عَن غير يُونُس وَلَا من رِوَايَة بن وهب عَنهُ شَيْئا"

وقول الطبراني في الصغير ص306 قد روى هذا الحديث شعبة عن أبي جعفر الخطمي... هو حديث الضرير السابق ذكره مسند أحمد ج28 ص478، وأيضا جاء عند الحاكم في مستدركه ص707 بسند ضعيف عن أحمد عنه عن روح بدون ذكر قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه بل أن النبي هو من قال له قل ذلك وهذا اضطراب، وفي نفس المصدر ذكر الحاكم رواية عن عون بن عمارة البصري عن روح وهذا عون قال عنه أبو حاتم وأبو زرعة في الجرح والتعديل ج6 ص388 "أدركته ولم أكتب عنه وكان منكر الحديث ضعيف الحديث، سئل أبو زرعة عن عون بن عمارة فقال منكر الحديث" إلا أنه بدون تلك الزيادة يتوافق مع أصح طرق هذا الحديث شعبة وحماد بن سلمة عن أبي جعفر وهو أصح طريق في هذا البحث، وذكر الطبراني في الكبير ج9 ص30 رواية إدريس بن جعفر العطار عن عثمان بن عمر... وقال نحوه أي بالزيادة الضعيفة، وهذا إدريس متروك كما قال الدارقطني في سؤالات الحاكم ص106، وذكر النسائي في عمل اليوم والليلة ص418 رواية هشام الدستوائي بدون زيادة قصة عثمان، وهذه القصة ذكرها شبيب وإدريس وعون وقد بينت ضعفهم فأصل الحديث هو طلب الأعمى الدعاء من النبي لا التوسل بجاهه بأمر عثمان بن حنيف فلا حجة لهم علينا بمثل هذه الأحاديث المنكرة المضطربة.

8/ جاء في الأدب المفرد للبخاري تحقيق عبد الباقي ص335 " حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ :حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ :خَدِرَتْ رِجْلُ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ :اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ، فَقَالَ :يَا مُحَمَّدُ

ضعيف"

أما السند فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي مدلس وعبد الرحمن بن سعد فيه جهالة قال يحيى بن معين في تاريخه رواية الدوري ج4 ص24 "سَمِعت يحيى يَقُول الحَدِيث الَّذِي يَرْوُونَهُ خدرت رجل بن عمر وَهُوَ أَبُو إِسْحَاق عَن عبد الرَّحْمَن بن سعد قيل ليحى من عبد الرَّحْمَن بن سعد قَالَ لَا أَدْرِي شكّ الْعَبَّاس سعيد أَو سعد"

وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة ص141 "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْمَاطِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ الْجُنَيْدِ بْنِ عِيسَى، قَالَا :ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ، عَنْ أَبِي شُعْبَةَ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَخَدِرَتْ رِجْلُهُ، فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ :اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ .فَقَالَ» :يَا مُحَمَّدَاهُ فَقَامَ فَمَشَى"

عنعنة أبي إسحاق ومحمد بن خداش مجهول وأبو بكر بن عياش قال العقيلي في الضعفاء ج2 ص189 "يَرْوِي أَبُو بَكْرٍ، عَنِ الْبَصْرِيِّينَ، عَنْ حُمَيْدٍ وَهِشَامٍ غَيْرَ حَدِيثٍ مُنْكَرٍ، وَيُخْطِئُ عَنِ الْكُوفِيِّينَ خَطَأً كَثِيرًا" وهو صدوق يخطئ وثقه العض وضعفه البعض.

وفي نفس المصدر أخرج ابن السني عن محمد بن مصعب عن إسرائيل أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش... وفيه عنعنة السبيعي وجهالة الهيثم بن حنش قال الخطيب البغدادي في الكفاية ص88 "بَابُ ذِكْرِ الْمَجْهُولِ وَمَا بِهِ تَرْتَفِعُ عَنْهُ الْجَهَالَةُ الْمَجْهُولُ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ :هُوَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَشْتَهِرْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ , وَلَا عَرَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِهِ , وَمَنْ لَمْ يُعْرَفْ حَدِيثُهُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ رَاوٍ وَاحِدٍ مثل...وَالْهَيْثَمِ بْنِ حَنَشٍ...وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ لَمْ يَرْوِ عَنْهُمْ غَيْرُ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ" وأضاف أبو حاتم سلمة بن كهيل، وفيه محمد بن مصعب القرقساني ضعيف قال يحيى بن معين كما نقل عنه عبد الله في العلل ص492 "حَدثنَا عبد الله قَالَ سَمِعت يحيى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ كَانَ مُغَفَّلا حَدَّثَ عَنهُ أَبِي الأَشْهَبِ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ كَرِهَ بَيْعَ السِّلاحِ فِي الْفِتْنَةِ وَإِنَّمَا هُوَ كَلامُ أَبِي رَجَاءٍ" وقال أبو حاتم "ليس بقوي" وأبو زرعة " صدوق في

الحديث ولكنه حدث باحاديث منكرة. قلت فليس هذا مما يضعفه؟ قال :نظن انه غلط فيها." الجرح والتعديل ج8 ص103

نقل ابن رجب الحنبلي في شرح علل الترمذي ص378,377 "وقال يعقوب بن شيبة :قلت ليحيي بن معين: متى يكون الرجل معروفا؟ إذا روى عنه كم؟ قال: إذا روى عن الرجل مثل ابن سيرين والشعبي، وهؤلاء أهل العلم، فهو غير مجهول. قلت: فإذا روى عن الرجل (مثل سماك) بن حرب، وأبي إسحاق؟ قال: هؤلاء يروون عن مجهولين، انتهى.

وهذا تفصيل حسن"

فأبو إسحاق معروف بالرواية عن المجاهيل.

وأخرج كذلك ابن السني في نفس المصدر " حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عِيسَى أَبُو أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوْحٍ، ثنا سَلَّامُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا غِيَاثُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَدِرَتْ رِجْلُ رَجُلٍ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَهَبَ خَدَرُهُ"

وهو ضعيف أيضا فيه غياث بن إبراهيم النخعي قال أبو حاتم الرازي ج7 ص57 "ترك حديثه" ونقل أيضا ابن أبي حاتم " غياث بن ابراهيم متروك الحديث ترك الناس حديثه، حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيي بن معين يقول غياث كذاب ليس بثقة ولا مأمون"

أما المتن فلا يعد دليل على التوسل أو الإستغاثة بالمخلوق، قال الشيخ صالح آل الشيخ في كتاب هذه مفاهيمنا ص52 "يقال لهذا المستدل: غاية ما ذكرته أن فيه ذكراً للمحبوب، لا طلب حاجة منه أو به أن يزال ما به، ولا أن يكون واسطة لإزالة خدر الرجل، وليس فيه توسلٌ، وإلا لكان لازماً أن من ذكر محبوبه فقد استغاث به وتوسل به في إزالة شدته، وهذا من أبطل الباطل، وأمحل المحال.

فما قوله إذا ذكر الكافرُ حبيبه فزال خدَرُ رجله وانتشرت بعد قيد وخدور؟ أفيكون توسل به؟ ويكون من يزيل الأمراض والأخدار سبحانه وتعالى قد قبل هذه الوسيلة؟!

وهذا الدواء التجريبي للخدر كان معروفاً عند الجاهليين قبل الإسلام جُرِّب فنفع، وليس فيه إلا ذكر المحبوب، وقيل في تفسير ذلك: إن ذكره لمحبوبه يجعل الحرارة الغريزية تتحرك في بدنه، فيجري الدم في عروقه، فتتحرك أعصاب الرجل، فيذهب الخدر.

وجاءت الأشعار بهذا كثيراً في الجاهلية والإسلام:

فمنها: قول الشاعر:

صبٌّ محبٌّ إذا ما رِجْلُه خَدَرت

نادى (كُبَيْشَةَ) حتى يذهب الخَدَر..."

9/ جاء في الصغير للطبراني ج2 ص182 "٩٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ أَسْلَمَ الصَّدَفِيُّ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْمَدَنِيُّ الْفِهْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أَذْنَبَ آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذَّنْبَ الَّذِي أَذْنَبَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْعَرْشِ , فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا غَفَرْتَ لِي , فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ , «وَمَا مُحَمَّدٌ وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟» فَقَالَ: تَبَارَكَ اسْمُكَ، لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ , مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ عِنْدَكَ قَدْرًا مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ , فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: «يَا آدَمُ , إِنَّهُ آخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ , وَإِنَّ أُمَّتَهُ آخِرُ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ , وَلَوْلَاهُ يَا آدَمُ مَا خَلَقْتُكَ» لَا يُرْوَى عَنْ عُمَرَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ"

فيه محمد بن داود الصدفي مجهول، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف قال ابن معين في تاريخه رواية الإمام الدارمي ص151 "قلت لَهُ فعبد الرَّحْمَن بن زيد بن أسلم كَيفَ حَدِيثه فَقَالَ ضَعِيف" والنسائي في الضعفاء ص66 "عبد الرَّحْمَن بن زيد بن أسلم ضَعِيف"

وذكر ابن الجوزي مثله في الموضوعات ج2 ص3 "أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ أَنْبَأَنَا أَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ وَأَنْبَأَنَا الْجَرِيرِيُّ أَنْبَأَنَا العشارى حدثنا الدَّارقطني حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْوَاسِطِيُّ حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خلَفٍ الْعَطَّارُ حَدَّثنا حُسَيْنٌ الأَشْقَرُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ثابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جبيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " سَأَلْتُ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تلَقَّاهَا آدمُ مِن رَبِّهِ فَتَابَ عَنْهُ، فَقَالَ: قَالَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ إِلا تُبْتَ عَلَيَّ فَتَابَ عَلَيْهِ"

قَالَ الدَّارقطني: تفرد بِهِ عُمَر بْن ثَابِت عَنْ أَبِيهِ أَبِي الْمِقْدَام وَلم يروه عَنْهُ غير حُسَيْن الأَشْقَر

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: عَمْرُو بْن ثَابت غير ثِقَة وَلا مَأْمُون

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: يَرْوِي الموضوعات عَن الاثبات"

وحسين الأشقر قال أبو حاتم "ليس بالقوي" وأبو زرعة "منكر الحديث" الجرح والتعديل ج3 ص49.

10/ أخرج ابن سعد في الطبقات ج2 ص149 "أخبرنا يونس بن محمد المؤدب. أخبرنا حماد بن زيد عن غالب عن بكر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:، حياتي خير لكم. تحدثون ويحدث لكم. فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم. تعرض على أعمالكم. فإذا رأيت خيرا حمدت الله وإن رأيت شرا استغفرت الله لكم"

وهو حديث مرسل بكر بن عبد الله المزني تابعي، ومثله في فضل الصلاة على النبي للقاضي إسماعيل ص39

وأخرجه الحارث في بغية الباحث ج2 ص884 "٩٥٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قُتَيْبَةَ , ثنا جَسْرُ بْنُ فَرْقَدٍ , عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَيُحَدَّثُ لَكُمْ , وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ , فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ , وَمَا كَانَ مِنْ سَيِّئٍ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ"

فيه الحسن بن قتيبة قال العقيلي في الضعفاء ص241 "الْحَسَنُ بْنُ قُتَيْبَةَ الْمَدَائِنِيُّ كَثِيرُ الْوَهْمِ" وقال الدارقطني في سننه ص132 "وَالْحَسَنُ بْنُ قُتَيْبَةَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ضَعِيفَانِ"

وجسر بن فرقد قال النسائي في الضعفاء ص28 "جسر بن فرقد أبو جعفر ضعيف"

والبخاري في التاريخ الكبير ج2 ص246 "وَلَيْسَ بذاك"

وأخرج البزار في مسنده ج5 ص308 "١٩٢٥ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: نا عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ)

قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ» ، وَهَذَا الْحَدِيثُ آخِرُهُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ"

أي الزيادة التي نبحث فيها، أما بالنسبة للجزء الأول من الحديث فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه من طرق أخرى بدون تلك الزيادة مثل ما جاء في سنن النسائي بسند صحيح ج3 ص43 "١٢٨٢ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ، وَأَخْبَرَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ"

وكذلك في مسند الدارمي ج3 ص1826 بسند صحيح عن محمد بن يوسف عن سفيان... مثله، وأيضا الإمام أحمد في مسنده ج6 ص183 بسند صحيح عن ابن نمير عن سفيان...به وأيضا الحاكم في مستدركه ج2 ص456 بسند حسن عن أبو النضر الفقيه وأبو الحسن العنبري....عن أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش وسفيان...الحديث...

وكل هذه الطرق الصحيحة لم تذكر تلك الزيادة الشاذة التي تفرد بها عبد المجيد بن أبي رواد عن ابن مسعود رضي الله عنه، وعبد المجيد هذا وإن كان من رجال مسلم إلا أنه تكلم فيه بعض أهل العلم قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص161 "مُنكر الحَدِيث جدا يقلب الْأَخْبَار ويروي الْمَنَاكِير عَن الْمَشَاهِير فَاسْتحقّ التّرْك وَقل نقل عَن أَنه هُوَ الَّذِي أَدخل أَبَاهُ فِي الإرجاء" وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ص361 "عبد المجيد ابن عبد العزيز ابن أبي رواد بفتح الراء وتشديد الواو صدوق يخطىء وكان مرجئا أفرط ابن حبان فقال متروك" وقال أبو يعلى الخليلي في الإرشاد ص233 "ثقة لكنه أخطأ في أحاديث" وفي الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج6 ص65,64 "قال ابن معين (كان اعلم الناس بحديث ابن جريج ولكن لم يكن يبذل نفسه للحديث) وقال أبو حاتم (ليس بالقوى يكتب حديثه كان الحميدى يتكلم فيه)" والبخاري في الضعفاء الصغير ص78 "عبد الْمجِيد بن عبد الْعَزِيز بن أبي رواد أَبُو عبد الحميد مولى الأزد كَانَ يرى الإرجاء عَن أَبِيه وَكَانَ الْحميدِي يتَكَلَّم فِيهِ" فتفرده هنا لا يقبل خاصة وأنه خالف الثقات المتفق عليهم فهذه الزيادة شاذة.

ويوجد طريق أخر عن أنس ذكره ابن عدي في الضعفاء ج3 ص533 ترجمة خراش بن عبد الله وذكر السند ص532 "حَدَّثَنَا الحسن، حَدَّثنا خراش، حَدَّثنا مَوْلايَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَال رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ...إلى أن ذكر الحديث" وهذا خراش وضاع زعم أنه خادم لأنس بن مالك والحسن العدوي الراوي عنه كذاب قال ابن عدي ص535 "قرأت هذه الأحاديث في المحرم سنة ستين وثلاثماية وخراش هذا مجهول ليس بمعروف وما أعلم حدث عنه ثقة أو صدوق إلاّ الضعفاء وهذه الأحاديث، عَن أَنَس عامة متونها صالحة قد روى من غير هذا الوجه في بعض هذه المتون

مناكير فإذا لم يعرف الرجل وكان مجهولا كان حديثه مثله والعدوي هذا كنا نتهمه بوضع الحديث، وَهو ظاهر الأمر في الكذب"

وطريق أخر عن أنس في المخلصيات لأبي طاهر ج3 ص237 "أخبرنا محمدٌ: حدثنا يحيي حدثنا يحيي بنُ خذامٍ في مسجدِ الجامِع بالبصرةِ في سنةِ خمسينَ ومئتينِ: حدثنا محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ زيادٍ أبوسلمةَ الأنصاريٌّ: حدثنا مالكُ بنُ دينارٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ.."

فيه يحيي بن حذام ومحمد بن عبد الله الأنصاري، قال أبو أحمد الحاكم في الأسماء والكنى في ترجمة الأنصاري ج4 ص24 "رَوَى عنه: يَحيَى بن خِذام، عن مالِك بن دِينار أحاديث منكرة، فالله أعلم الحمل فيه على أبي سَلَمَة أو على ابن خِذام" والأنصاري هذا كذاب منكر الحديث، قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص266 "مُنكر الْحَدِيث جدا يَرْوِي عَن الثِّقَات مَا لَيْسَ من أَحَادِيثهم لَا يَجُوز الِاحْتِجَاج بِهِ بِحَال" وقال ابن حجر في تقريب التهذيب 488 "محمد ابن عبد الله ابن زياد الأنصاري أبو سلمة البصري مشهور بكنيته ومنهم من سماه محمد ابن عمر ابن عبد الله كذبوه"

11/ جاء في تاريخ بغداد للخطيب ص445 "أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْد الله الحسين بْن عَلِيّ بْن مُحَمَّد الصيمري، قَالَ: أخبرنا عُمَر بْن إِبْرَاهِيمَ المقرئ، قَالَ: حَدَّثَنَا مكرم بْن أَحْمَد، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَر بْن إسحاق بْن إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن ميمون، قَالَ: سمعت الشافعي، يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إِلَى قبره في كل يوم، يَعْنِي زائرا، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إِلَى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى"

وفي سنده شخص مجهول لم يذكر في كتب الجرح والتعديل "عمر بن إسحاق بن إبراهيم" وهذا الفعل لا يعتبر دليل على جواز التبرك بالقبور فالحجة تكون بالأدلة الشرعية الكتاب والسنة ونحن نعلم أن الأنبياء والمرسلين في كتاب الله ما فعلوا مثل القبوريون بل تقربوا لله مباشرة كما يفعل أهل الحق وكما أمرنا جل وعلا، ولا في سنة رسوله شرع ذلك بل الثابت النهي عن إتخاذ قبر النبي عيد ولعن من إتخذ قبور الأنبياء مساجد، فالقصة لم تثبت ولا بثبوتها تعد دليل على جواز التبرك.

12/ جاء في الكبير للطبراني ص292 "٨٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، ثنا أَبِي، ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ."

وفيه علتان، عنعنة أبي إسحاق السبيعي جد عيسى والإرسال فهذا أمية لا صحبة له كما قال ابن الأثير في أسد الغابة 278 "والصحيح أنه لا صحبة له، والحديث مرسل" وقال ابن حجر في الإصابة ص382 "وأمية هذا ليست له صحبة ولا رؤية" وفي نفس المصدر ذكر بلفظ المسلمين فيه نفس العلل إضافة لقيس بن الربيع الأسدي تكلم فيه العلماء قال أبو حاتم "محله الصدق وليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به" وقال أبو زرعة "فيه لين" الجرح والتعديل ج7 ص98 وابن عدي في الكامل ج7 ص157 "قال ابن معين ليس بشيء وقال أحمد كَانَ يتشيع وكان كثير الخطأ فِي الحديث.."

والمتن لا يساعد المبتدعة بشيء لأنه يكون في حياتهم فهو محمول على الدعاء... كما جاء في سنن النسائي ج6 ص45 بسند حسن "٣١٧٨ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ، وَصَلَاتِهِمْ، وَإِخْلَاصِهِمْ" لا بذواتهم.

13/ جاء في مسند الدارمي ص227 "٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ النُّكْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوْزَاءِ أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَحْطًا شَدِيدًا، فَشَكَوْا إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: " انْظُرُوا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْعَلُوا مِنْهُ كِوًى إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ. قَالَ: فَفَعَلُوا، فَمُطِرْنَا مَطَرًا حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ، وَسَمِنَتِ الْإِبِلُ حَتَّى تَفَتَّقَتْ مِنَ الشَّحْمِ، فَسُمِّيَ عَامَ الْفَتْقِ"

وفي سنده أبا النعمان اختلط أخر عمره ولا يعرف متى سمع منه الدارمي، وعمرو بن مالك النكري قال ابن عدي في الكامل ج6 ص259,258 "منكر الْحَدِيث عَن الثقات، وَيَسْرِقُ الحديث سمعت

أبا يَعْلَى يَقُولُ عَمْرو بْن مالك النكري كَانَ ضعيف......وَلِعَمْرٍو غَيْرُ مَا ذَكَرْتُ أَحَادِيثُ مَنَاكِيرُ بَعْضُهَا سَرَقَهَا مِنْ قَوْمٍ ثقات" وقال ابن حجر في التقريب ص426 "صدوق له أوهام"

وسعيد بن زيد بن درهم قال البيهقي في السنن الكبرى ج6 ص186 "ليس بالقوي" وابن حجر في التقريب ص236 "صدوق له أوهام" والنسائي في الضعفاء ص53 "سعيد بن زيد أَخُو حَمَّاد بن زيد لَيْسَ بِالْقَوِيّ بَصرِي" والجوزجاني في أحوال الرجال ص192 "سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد سمعتهم يضعفون أحاديثه فليس بحجة بحال" وقال شيخ الإسلام في كتاب الإستغاثة في الرد على البكري ص105 "ومما يبيّن كذب هذا أنه في مدة حياة عائشة لم يكن للبيت كوة بل كان بعضه باقياً كما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم: بعضه مسقوف وبعضه مكشوف، وكانت الشمس تنزل فيه، كما ثبت في الصحيحين عن عائشة: "أن النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس في حجرتها لم يظهر الفيء بعد"

14/ جاء في مستدرك الحاكم ج3 ص30 "٤٣١٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ شُعَيْبٍ، ثنا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، «أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ تَزُورُ قَبْرَ عَمِّهَا حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الْأَيَّامِ فَتُصَلِّي وَتَبْكِي عِنْدَهُ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وعلق الذهبي "سليمان بن داود مدني تكلم فيه" ونقل ابن حجر في لسان الميزان ج3 ص89 "قال أبو حاتم لا أفهمه كما ينبغي. وقال الأزدي تكلم فيه" ولا يعرف له شاهد يقويه، هذا والمتن لا يصرح بالتوسل أو التبرك بالقبور إنما يحكي عن زيارة الزهراء عليها السلام لعمها رضي الله عنه وأنها كانت تصلي وتبكي عنده، وهذا يمكن حمله على الدعاء له لا التوسل به ولم يثبت إقرار الرسول لها على فعلها بل نعرف أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن إتخاذ القبور مساجد.

15/ جاء في الدعاء للطبراني ص397 "١٣٣٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْعَلَّافُ الْمِصْرِيُّ، ثنا أَبُو طَاهِرِ بْنُ السَّرْحِ، ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّنْعَانِيُّ الْمُفَسِّرُ، حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ح وَحَدَّثَنَا مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُوعِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِفْظَ الْقُرْآنِ وَحِفْظَ أَصْنَافِ الْعِلْمِ فَلْيَكْتُبْ هَذَا الدُّعَاءَ فِي إِنَاءٍ... أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ، وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَصَفِيِّكَ..."

فيه موسى بن عبد الرحمن قال ابن عدي في الكامل ج8 ص66 "موسى بْن عَبد الرَّحْمَن الثقفي الصنعاني يعرف بأبي مُحَمد المفسر منكر الحديث" وقال ابن حبان في المجروحين ج2 ص242 "مُوسَى بن عبد الرَّحْمَن الصَّنْعَانِيّ شيخ دجال يضع الحَدِيث روى عَنهُ عبد الْغَنِيّ بن سعيد الثَّقَفِيّ وضع على بن جريج عَن عَطاء بن عَبَّاس كتابا فِي التَّفْسِير جمعه من كَلَام الْكَلْبِيّ وَمُقَاتِل بن سُلَيْمَان وألزقه بِابْن جريج عَن عَطاء عَن بن عَبَّاس وَلم يحدث بِهِ بن عَبَّاس وَلَا عَطاء سَمعه وَلَا بن جريج سمع من عَطاء وَإِنَّمَا سمع بن جريج من عَطاء الْخُرَاسَانِي عَن بن عَبَّاس فِي الفسير أحرفا شَبِيها بِجُزْء وَعَطَاء الْخُرَاسَانِي لم يسمع من بن عَبَّاس شَيْئا وَلَا رَوَاهُ لَا تحل الرِّوَايَة عَن هَذَا الشَّيْخ وَلَا النّظر فِي كِتَابه إِلَّا على سَبِيل الِاعْتِبَار"

وروى الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي ج2 ص261 نفس الحديث "أنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَتُّوثِيُّ، نا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقُ، نا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، نا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ، نا وَكِيعٌ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ حِفْظَ الْقُرْآنِ..."

فيه موسى بن إبراهيم المروزي قال عنه العقيلي في الضعفاء ج4 ص166 "مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ لَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ" والذهبي في ديوان الضعفاء ص400 "تركه الدارقطني"

وروى ابن الجوزي في الموضوعات ج3 ص174 عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود.. مثله وفيه موسى بن عيسى غنجار نقل السيوطي في أسماء المدلسين ص79 "قال الحاكم يدلس عن الضعفاء" وابن حجر في طبقات المدلسين ص51 "عيسى بن موسى البخاري لقبه غنجار صدوق لكنه مشهور

بالتدليس عن الثقات ما حمله عن الضعفاء والمجهولين" وعمر بن الصبح قال أبو حاتم الجرح والتعديل ج6 ص117 "وهو منكر الحديث" وقال ابن الجوزي "هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتهم به عمر بن الصبح قال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقاة لا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب"

ونفس الحديث نقله السيوطي في اللألئ المصنوعة ج2 ص300,299 عن الصديق رضي الله عنه فيه عبد الملك بن هارون بن عنترة قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج5 ص374 "متروك الحديث ذاهب الحديث" وفي نفس المصدر نقل تضعيف الإمام أحمد له وقول ابن معين عنه كذاب.. وقال السيوطي "عبد الملك دجال مع ما في السند من الإعضال"

16/ بعض الأثار التي جاءت في تاريخ بغداد للخطيب (باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد) ص442 أثر توسل الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال "ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب" لم أجد ترجمة لشخص بهذا الإسم إلا من تكلم عنه البغدادي في تاريخه ج8 ص228 "الحسن بن ابراهيم بن توبة أبو علي الخلال" ولم يذكره بجرح ولا تعديل فهو مجهول الحال وحتى لو قلنا أنه إمام لأهل السنة معروف، فعله لا يحتج به فالحجة تكون بما شرعه الله لنا في كتابه والسنة لا فعله، هذا إن قلنا أنه إمام معروف فعله باطل فما بالك بشخص مجهول.

والأثر الثاني نقله الخطيب في ص443 أن أحمد بن العباس إلتقى رجل عليه أثر العبادة وقال له (أي أحمد) أنه خرج هاربا من بغداد خوفا أن يخسف أهلها بسبب الفساد فرد الرجل الغير معروف "ارجع ولا تخف فإن فيها قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لهم من جميع البلايا" فقال أحمد "فرجعت وزرت القبور، ولم أخرج تلك السنة" وفي سنده أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي وهو صوفي نقل الخطيب في تاريخه ج3 ص42 أن محمد بن يوسف القطان قال له "كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة، ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئا يسيرا فلما مات الحاكم أبو عبد الله بن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواه، قال: وكان يضع للصوفية

الأحاديث" وعبد الله بن موسى التيمي الطلحي نقل العقيلي في الضعفاء ج2 ص307 "يحيى بن معين قال عبد الله بن موسى صدوق وهو كثير الخطأ"

وفي الصفحة 444 نقل بسند صحيح عن أبو يوسف بن بختان أنه "لما مات أَحْمَد بْن حَنْبَل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلا، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنه نور لأهل القبور قبورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم، قد كان فيهم من يعذب فرحم" وهذا الأثر لا حجة فيه لإثبات التوسل الغير مشروع فالحجة كما قلنا تكون بالكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة، والقصة المذكورة خالية من كل ذلك فهي تحكي عن رؤية منام لرجل غير معروف ومثل هذا لا يستدل به في هذا المبحث خاصة إذا كان خلاف المشهور المعروف عن النبي وأصحابه ومن تبعهم، وأيضا هذا الأثر على فرض صحته فهو رؤية منام لا يؤخذ منها الأحكام الشرعية فحتى لو كان صاحب الرؤية ثقة عقيدته سليمة لا يحتج بها، وأيضا متن الحديث لا يثبت التوسل الذي يريده هؤلاء بل فيه على فرض صحته فضيلة للإمام أحمد خاصة بمن كان مدفون فقط، والظاهر أن متنه منكر فيه غلو في الإمام أحمد ومثل هذا لم يذكر فيمن هم أفضل منه الأنبياء والصحابة.

وفي نفس المصدر أن أحمد بن الدورقي قال "مات جار لي فرأيته في الليل، وعليه حلتين قد كسي، فقلت: إيش قصتك؟ ما هذا؟ قَالَ: دفن في مقبرتنا بشر بْن الحارث فكسي أهل المقبرة حلتين حلتين" وفيه محمد بن علي بن سويد المؤدب مجهول

وفي ص445 أن إبراهيم الحربي قال "قبر معروف الترياق المجرب" وفي سنده محمد بن الحسين السلمي صوفي تقدمت ترجمته ونزيد عليها قول الذهبي في سير أعلام النبلاء ج17 ص250 "وما هو بالقوي في الحديث" وابن المقسم أبا الحسن ضعيف قال عنه الخطيب في تاريخه ج2 ص113 "كان يظهر النسك والصلاح ولم يكن في الحديث ثقة. قال حمزة وسمعت الدارقطني وجماعة من المشايخ تكلموا في ابن مقسم، وكان أمره أبين من هذا. سألت أبا النعيم الحافظ عن أحمد بن محمد بن مقسم فقال لين الحديث، سمعت أبا القاسم الأزهري يقول لم يكن أبا الحسن بن مقسم ثقة، وقد رأيته ومرة كان كذابا"

ونقل عن عبد الرحمن بن محمد الزهري قوله "قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج، ويقال: إنه من قرأ عنده مائة مرة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وسأل الله تعالى ما يريد قضى الله له حاجته" وقول أبو عبد الله بن المحاملي "أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه"

وهذه الأثار عبارة عن أقوال وتجارب يمكن لأي شخص سواء كافر أو مؤمن أن يحكيها وهذا ليس من الأدلة المعتبرة في الشرع حتى يحتج بها علينا إذ يمكن لشخص غير مسلم أن يقول أن دعائه استجاب وفرج همه وهو في الكنيسة أو في أي مكان فهل كلامه يعتبر دليل على جواز ذلك؟ أكيد لا، فالأصل هو الكتاب والسنة، والنصوص الشرعية تخالف هذا فالذي يقضي الحاجات هو الله والذي يجيب المضطر هو الله لا القبر وحتى لو كان نبي قبره لن يكون سبب في الإجابة فالتوسل يكون بما شرعه الله لا بالبدع، وفعل الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم خير دليل على بطلان دعواهم.

وفي ص446 أخرج عن أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي وهذا الأخير متهم بالرفض والإعتزال جاء في سير أعلام النبلاء ج17 ص650 "وَقَالَ أَبُو الفَضْلِ بنُ خَيْرُوْنَ: قِيْلَ: كَانَ رَأْيُهُ الرَّفْض وَالاعْتِزَال.

وَقَالَ شُجَاعٌ الذُّهْلِيُّ: كَانَ يَتَشَيَّعُ، وَيَذْهَبُ إِلَى الاعْتِزَالِ

قُلْتُ: نَشَأَ فِي الدَّوْلَةِ البُوَيْهِيَّة، وَأَرْجَاؤُهَا طَافحَةٌ بِهَاتَيْنِ البِدْعَتَيْن"

وفي متنه نكارة لأن النذر للقبور يعد نذر معصية، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ج27 ص146 "وَكَذَلِكَ النَّذْرُ لِلْقُبُورِ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ: كَالنَّذْرِ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ أَوْ لِلشَّيْخِ فُلَانٍ أَوْ فُلَانٍ أَوْ لِبَعْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوْ غَيْرِهِمْ: نَذْرُ مَعْصِيَةٍ لَا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ؛ بَلْ وَلَا يَجُوزُ الْوَفَاءُ بِهِ"

17/ جاء في مسند الدارمي ص227 "٩٤ - أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَرَّةِ لَمْ يُؤَذَّنْ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا، وَلَمْ يُقَمْ، وَلَمْ يَبْرَحْ

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ لَا يَعْرِفُ وَقْتَ الصَّلَاةِ إِلَّا بِهَمْهَمَةٍ يَسْمَعُهَا مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ" قال المحقق حسين أسد "رجاله ثقات ولكن سعيد بن عبد العزيز أصغر من أن يدرك هذه الحادثة أو يسمع من سعيد بن المسيب"

18/ قياس التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم على التبرك بأثاره هو قياس ساقط فالتبرك هو نيل البركة بالشيء (أي خير دنيوي) والتبرك لا يكون إلا بما ثبت أن الله باركه بدليل شرعي مثل أثار النبي أو التبرك بعلم العلماء عن طريق مجالستهم وهكذا..

أما الذي ليس عليه دليل شرعي لا يجوز كالتبرك بالقبور مهما كانت مكانة صاحب القبر أو التبرك بأثار الصالحين وغيرهم فالصحابة تبركوا بأثار النبي وأقرهم على ذلك لكن لم يثبت أنهم تبركوا بأثار بعضهم البعض، فلا يوجد دليل أن الصحابة تبركوا بخير الصحب الصديق أو بالفاروق أو بذي النورين أو بالكرار عليهم السلام.

بينما التوسل هو التقرب إلى الله بما شرع لنا (الأسماء الحسنى أو الأعمال الصالحة..) والقياس لا يجوز في هذه المسائل بل يجب الإلتزام بالأدلة الشرعية، وتبرك الصحابة بأثار النبي لم يكن توسلا فلم يثبت بل لا يعقل أنهم كانوا يقولون اللهم إني أتقرب إليك بعرق أو ثوب نبيك أن تفرج كربي!

وذات النبي أو مكانته هي نافعة له فلن يتحقق دعائك لمجرد كون النبي صاحب مكانة عالية بل بإيمانك به وحبك له فهذا خاص بك فالإيمان والعمل من أسباب قبول الدعاء، فكما أننا لا نتوسل بعمل الغير لا نتوسل بمكانة الغير لأنها ليست وسيلة حتى نتقرب بها فكونه صلى الله عليه وسلم نبي لن يفيدك أو يقربك إلى الله لمجرد كونه نبي بل يفيدك الإيمان به واتباع أوامره.

أما إذا قالوا أن التوسل بدعاء الصالحين يعد من عمل الغير هو حجة ضعيفة فالتوسل بدعاء الغير لك يكون بطلب منك وفعله يكون بسببك ولك وهذا عندنا دليل شرعي عليه مثل حديث الأعمى والإستسقاء، بينما التوسل بعمل الغير يكون بتوسلك بصلاة شخص غيرك أو بأي عمل صالح قام به لنفسه فالفرق ظاهر، فكما أن العمل الصالح يفيد صاحبه مكانة النبي تفيده هو، وإذا قالوا نبوته رحمة

نقول للعالمين فلماذا نبوته لم يستفاد منها الكفار والظالمين وهلكوا في جهنم؟ فنرجع للأصل وهو الإيمان به وإتباعه فالفائدة تحقق بذلك لا بمجرد كونه نبي" وإنكارنا على من يتوسل بذات النبي أو بجاهه ليس عدم إيمان بالنبي أو بمكانته إنما لعدم وجود أدلة شرعية على هذه الأفعال فنحن لا نعبد الله إلا بما أمرنا وشرعه لنا إقتداءا بالرسل وأفضل الناس بعد الرسل، والعبادات توقيفية لا قياس فيها.

19/ جاء في سنن الدارقطني ج3 ص333 "٢٦٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ , نا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ , نا حَفْصُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ , عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي"

فيه حفص بن أبي داود ضعيف كما قال الدارقطني في سننه ج3 ص305 والبخاري في الكبير ج2 ص363 "تركوه" وكذلك البيهقي في السنن الكبرى ج5 ص403 عندما علق على هذا الحديث قال "تفرد به حفص وهو ضعيف" وقال ابن حجر في المطالب العليا ج9 ص394 "هو منكر الحديث"

وليث بن أبي سليم ضعيف قال الإمام أحمد في العلل رواية عبد الله ج2 ص379 "سمعت أبي يقول ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس" وقال ابن معين في تاريخه رواية الدارمي ص158 "قلت ما حال ليث بن أبي سليم فقال ضعيف" والنسائي في الضعفاء ص90 "ضعيف كوفي"

20/ وفي نفس المصدر "حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ , وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ , وَابْنُ مَخْلَدٍ , قَالُوا: نا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبُسْرِيُّ , نا وَكِيعٌ , نا خَالِدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ , وَأَبُو عَوْنٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَالْأَسْوَدِ بْنِ مَيْمُونٍ عن هَارُونَ بْنِ أَبِي قَزَعَةَ , عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ حَاطِبٍ عَنْ حَاطِبٍ , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي , وَمَنْ مَاتَ بِأَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بُعِثَ مِنَ الْآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

فيه الأسود بن ميمون مجهول وهو سوار بن ميمون وأيضا هارون بن قزعة مجهول قال ابن حبان في الثقات ج7 ص580 "هَارُون أَبُو قزعة يروي عَنْ رجل من ولد حَاطِب الْمَرَاسِيل روى عَنْهُ مُحَمَّد بْن سَوَاء" وقال العقيلي في الضعفاء ج4 ص361 "حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ قَالَ: هَارُونُ بْنُ قَزَعَةَ مَدِينِيٌّ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ" والذهبي في ميزان الإعتدال ج4 ص288 "لا يعرف وقال الأزدي متروك" ورجل من آل حاطب مجهول.

21/ في نفس المصدر ص334 "ثنا الْقَاضِي الْمَحَامِلِيُّ , نا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ , نا مُوسَى بْنُ هِلَالٍ الْعَبْدِيُّ , عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي"

موسى بن هلال العبدي مجهول قاله أبو حاتم الجرح والتعديل ج8 ص166 وقال العقيلي في الضعفاء ج4 ص170 "مُوسَى بْنُ هِلَالٍ سَكَنَ الْكُوفَةَ , عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَلَا يَصِحُّ حَدِيثُهُ , وَلَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ"

وعبيد الله بن عمر والصحيح أنه عبد الله العمري كما أثبت ابن عدي في الكامل ج8 ص69 وقطع بذلك الدولابي في الكنى ج2 ص846 "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ نُوحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هِلَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخُو عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ...الحديث" قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج5 ص110 "يكتب حديثه ولا يحتج به" والبخاري في الكبير ج5 ص145 "كان يحيى بن سعيد يضعفه" ونقل الترمذي عن البخاري في العلل الكبير ص389 "قال محمد عبد الله بن عمر العمري ذاهب لا أروي عنه شيئا" وقال النسائي في الضعفاء ص61 "ليس بالقوي"

22/ جاء في المعجم الأوسط للطبراني ج5 ص16 "حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعِبَادِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: نَا مَسْلَمَةُ بْنُ سَالِمٍ الْجُهَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ

سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا تُعْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

فيه مسلمة بن سالم الحهني جاء في التهذيب ج10 ص131 "مسلم" بن سالم الجهني بصري كان يكون بمكة روى عن عبد الله بن عمر العمري وعن أخيه عبيد الله بن عمر وغيرهما وعنه عبد الله بن محمد العباداني ومسلم بن حاتم الأنصاري وغيرهما قال أبو داود ليس بثقة ويقال فيه مسلمة أيضا بزيادة هاء في آخره" وعبد الله بن عمر تقدمت ترجمته

23/ جاء في شعب الإيمان للبيهقي ج6 ص50 "أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو، حدثنا أبو عبد الله الصفار، حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني سعيد بن عثمان الجرجاني، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة"

فيه سعيد بن عثمان مجهول، وسليمان بن يزيد الكعبي قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج4 ص149 "أبو المثنى هذا منكر الحديث ليس بالقوي" وابن حبان في المجروحين ج3 ص151 "أَبُو الْمثنى شيخ يروي عَن هِشَام بْن عُرْوَة روى عَنْهُ عَبْد الله بن نَافِع الصايغ يُخَالف الثِّقَات فِي الرِّوَايَات لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ وَلَا الرِّوَايَة عَنْهُ إِلَّا للاعتبار" وفي العلل للدارقطني ج15 ص51 "يرويه أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي واختلف عنه...وأبو المثنى ضعيف" وقال الحافظ ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص175 "ولم يدرك أنس بن مالك فروايته عنه منقطعة غير متصلة وإنما يروي عن التابعين وأتباعهم"

24/ وفي نفس المصدر ص51,50 "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا علي بن عيسى، حدثنا أحمد بن عبدوس ابن حمدويه الصفار النيسابوري، حدثنا أيوب بن الحسن، حدثنا محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك بالمدينة، حدثنا سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: من مات في أحد الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة"

فيه أحمد بن عبدوس بن حمدويه الصفار النسابوري لا يعرف، وأيوب بن الحسن لا يعرف أما سليمان بن يزيد الكعبي تقدمت ترجمته.

25/ كشف الأستار عن زوائد البزار لنور الدين الهيثمي ج2 ص57 "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ زَارَ قَبْرِي حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي"

فيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري قال البيهقي في السنن الكبرى ج3 ص334 "عَبْدُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغِفَارِيُّ هَذَا، وَهُوَ شَيْخٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، قَالَهُ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ وَغَيْرُهُ" وقال العقيلي في الضعفاء ج2 ص233 "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغِفَارِيُّ كَانَ يَغْلِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الْوَهْمُ" وابن حبان في المجروحين ج2 ص37 "كَانَ مِمَّن يَأْتِي عَن الثِّقَات المقلوبات وَعَن الضُّعَفَاء الملزقات"

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال النسائي في الضعفاء ص206 "ضعيف" وابن معين في تاريخه رواية الدوري ج3 ص157 " سَمِعت يحيى يَقُول أُسَامَة بن زيد بن أسلم وَعبد الله بن زيد بن أسلم وَعبد الرَّحْمَن بن زيد بن أسلم هَؤُلَاءِ أخوة وَلَيْسَ حَدِيثهمْ بِشَيْء جَمِيعًا"

26/ مسند أحمد ج38 ص558 "حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: أَقْبَلَ مَرْوَانُ يَوْمًا فَوَجَدَ رَجُلًا وَاضِعًا وَجْهَهُ عَلَى الْقَبْرِ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا تَصْنَعُ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ أَبُو أَيُّوبَ، فَقَالَ: نَعَمْ، جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ آتِ الْحَجَرَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا تَبْكُوا عَلَى الدِّينِ إِذَا وَلِيَهُ أَهْلُهُ، وَلَكِنِ ابْكُوا عَلَيْهِ إِذَا وَلِيَهُ غَيْرُ أَهْلِهِ"

فيه كثير بن زيد ضعفه البعض ووثقه البعض والصحيح ما قاله أبو حاتم في الجرح والتعديل ج7 ص151 "ليس بالقوي يكتب حديثه...وأبو زرعة قال صدوق فيه لين" وداود بن أبي صالح الحجازي لا يعرف.

وأخرج الحديث الطبراني في الكبير ج4 ص158 عن شيخه أحمد بن رشدين المصري كذبوه وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج2 ص75 "سمعت منه بمصر ولم أحدث عنه لما تكلموا فيه" إلى أن وصل إلى كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله لكن بدون ذكر تلك الزيادات إنما قال "لَا تَبْكُوا عَلَى الدِّينِ إِذَا وَلِيَتْموه أَهْلَهُ وَلَكِنِ ابْكُوا عَلَيْهِ إِذَا وَلِيتُمُوه غَيْرَ أَهْلِهِ"

وأخرجه كذلك ابن خيثمة في التاريخ الكبير ج2 ص76 عن كثير بن زيد عن المطلب وهو بن عبد الله بن حنطب قال جاء أبو أيوب الأنصاري وفي متنه "قَدْ دَرَيْتُ أَنِّي لَمْ آتِ الْحُدْرِ وَلا الْحَجَرِ وَلَكِنِّي جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: "لا تَبْكُوا عَلَى الدِّينِ مَا وَلِيَهُ أَهْلُهُ، وَلَكِنِ ابْكُوا.." وهذا الحديث ضعيف بسبب العلل السابق ذكرها وأيضا بسبب المطلب بن عبد الله قال ابن حجر في التقريب ص534 "المطلب ابن عبد الله ابن المطلب ابن حنطب ابن الحارث المخزومي صدوق كثير التدليس والإرسال" والهيثمي في مجمع الزوائد ج3 ص100 "المطلب بن عبد الله مدلس" وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى متمم التابعين ص116 "وكان كثير الحديث، وليس يُحتج بحديثه لأنه يرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وليس له لقيٌّ وعامة أصحابه يدلسون" وذكر الترمذي في سننه ج5 ص37 "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَذَاكَرْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَاسْتَغْرَبَهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَعْرِفُ لِلْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ سَمَاعًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا قَوْلَهُ: حَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: لَا نَعْرِفُ لِلْمُطَّلِبِ سَمَاعًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَأَنْكَرَ عَلِيُّ ابْنُ الْمَدِينِيِّ أَنْ يَكُونَ الْمُطَّلِبُ سَمِعَ مِنْ أَنَسٍ" وجاء في كتاب المراسيل لابن أبي حاتم ص210 "سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَنْطَبٍ عَامَّةُ حَدِيثِهِ مَرَاسِيلُ لَمْ يُدْرِكْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ

وَأَنَسًا وَسَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ وَمَنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ جَابِرٍ وَلَا مِنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَلَا مِنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ" وقال بشار عواد معروف في تحرير تقريب التهذيب ج3 ص386 "بل: ثقةٌ، وروايته عن الصحابة منقطعة (مرسلة) إلا سهل بن سعد، وأنسًا، وسلمة بن الأكوع، ومن كان قريبًا منهم، ولم يتهمه أحد بالتدليس، لكن ظهر أنهم يريدون بالتدليس: الإرسال. وقد وثقه أبو زرعة الرازي، ويعقوب بن سفيان، والدارقطني، وذكره ابن حبان في "الثقات". وقد ضعّفه ابن سعد بسبب كثرة إرساله" فالحديث مرسل إذ لا يعرف من المطلب بن عبد الله سماع من أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ولا يعرف أنه أدركه أصلا، والراجح من أقوال العلماء أنه لم يلقاه لأنه قد قيل أنه أدرك سهل بن سعد رضي الله عنه ت91ه وأنس رضي الله عنه ت93ه وسلمة بن الأكوع رضي الله عنه ت74ه وأبو أيوب الأنصاري ت52ه فيظهر لنا علة أخرى غير كثير بن زيد وهي الإرسال.

والمتن لا يوجد فيه دلالة على جواز التبرك والتمسح بالقبور إنما سلم عليه فقط بدون فعل أي شيء مما يريد هؤلاء إثباته.

27/ أخرج ابن عدي في الكامل ج8 ص248 "حَدَّثَنَا على بن إسحاق، حَدَّثنا مُحَمد بْنُ مُحَمد بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ شِبْلٍ، حَدَّثني جَدِّي، حَدَّثني مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ، عنِ ابْنِ عُمَر، قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ فلم يزرني فقد جفاني"

فيه محمد بن محمد النعمان بن شبل قال ابن حجر في التقريب ص505 "متروك"

والنعمان بن شبل قال ابن حبان في المجروحين ج3 ص73 "يأتي عن الثقات بالطامات وعن الأثبات بالمقلوبات روى عن مالك عن نافع...الحديث" والدارقطني في تعليقه على المجروحين لابن حبان ص272 "هذا حديث غير محفوظ عن النعمان إلا من رواية ابن ابنه عنه والطعن فيه عليه لا على النعمان"

28/ جاء في شفاء الأسقام للسبكي ص155 "قال أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني في كتاب أخبار المدينة ثنا محمد بن إسماعيل حدثني أبو أحمد الهمداني ثنا النعمان بن شبل ثنا محمد بن الفضل عن جابر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني"

فيه النعمان بن شبل تقدمت ترجمته ونضيف عليها ما نقله ابن عدي في الكامل ج8 ص248 "سمعت إبراهيم بن محمد بن عيسى يقول سمعت موسى بن هارون الحمال يقول النعمان بن شبل البصري كان متهما"

ومحمد بن الفضل قال السبكي أنه المديني الثقة وقال ابن عبد الهادي أنه محمد بن الفضل بن عطية الضعيف، والراجح عندي قول ابن عبد الهادي لما في هذا الحديث من نكارة في المتن لأنه يوحي بكفر من لم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا معلوم بطلانه فزيارة قبر الرسول لو كانت بهذه الأهمية لجاء في الصحيحين والسنن الأربعة الأمر بالمحافظة عليها وعدم تركها.

29/ نفس المصدر ص157 "...منصور بن قدامة الواسطي ثنا المضاء بن أبي الجارود ثنا عبد الملك بن هارون ابن عنترة عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: من سأل لرسول الله الدرجة الوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة ومن زار قبر رسول الله كان في جوار رسول الله"

فيه عبد الملك بن هارون بن عنترة قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج5 ص374 "متروك الحديث ذاهب الحديث" والبخاري في الكبير ج5 ص436 "منكر الحديث" والجوزجاني في أحوال الرجال ص101 "دجال كذاب" والنسائي في الضعفاء ص70 "عبد الملك بن هارون بن عنترة متروك الحديث"

30/ جاء في العلل للدارقطني ج13 ص58 "حدثنا جعفر بن محمد الواسطي، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا محمد بن الحسن الختلي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، قال: حدثنا عون

بن موسى، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى الله عليه وسلم: من زارني إلى المدينة كنت له شفيعا، أو شهيدا"

وقد استدل به السبكي في شفاء السقام وقال ص130 "إنما لم أفرد هذا الحديث بترجمة، لأن نسخة (العلل) للدارقطني التي نقلت منها سقيمة" والرد كان من نفس الكتّاب فهذه الرواية شاذة مخالفة للألفاظ الثابتة، إختارها السبكي وتجاهل كلام الدارقطني وما نقل من روايات تبين شذوذ هذه الرواية التي خصها بالنقل، أما السند أخطأ عندما قال "عون بن موسى" بل هو "سفيان بن موسى" كما قال ابن حجر في لسان الميزان ترجمة عون بن موسى ج4 ص388 وأكمل ابن حجر في ص389 "أخرجه الدارقطني في العلل في الكلام على حديث ابن عمر "من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل" الحديث من طريق موسى عن الختلي عن عبد الرحمن عن عون عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال موسى قلت للختلي إنما هو سفيان بن موسى فقال اجعلوه عن ابن موسى قلت ووقع للختلي فيه وهم في بعض المتن كما وقع له في اسم في المسند فقال في أوله من زارني في المدينة بدل قول من استطاع منكم أن يموت بالمدينة المحفوظ من استطاع"

وأثبت ذلك الدارقطني في نفس المصدر ص56 وقال "واختلف عن أيوب، وعن عبيد الله فأما أيوب، فرواه سفيان بن موسى، وهشام الدستوائي، والحسن بن أبي جعفر، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ" وذكر المتن بألفاظه الصحيحة "من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل، فإني أشفع لمن مات بها" وأصح لفظ أخرجه مسلم في صحيحه ج4 ص119 "لا يصبر على لأوائها وشدتها إلا كنت له شهيدا، أو شفيعا يوم القيامة" فتبين أن السبكي استدل بالطريق التي حصل فيها وهم وترك الصحيح الذي أثبته الدارقطني في نفس المصدر، وفيه موسى بن هارون قال عنه أبو حاتم "مجهول" الجرح والتعديل ج4 ص229

31/ جاء في الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار ص425,424 "أنبأنا أبو محمد بن علي، أنبأنا أبو يعلى الأزدي، أنبأنا أبو إسحاق البجلي، أنبأنا سعيد بن أبي سعيد النيسابوري، أنبأنا إبراهيم بن محمد المؤدب، حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن محمد، حدثنا محمد بن مقاتل، حدثنا جعفر بن

هارون، حدثنا سمعان بن المهدي، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ زَارَنِي مَيْتًا فَكَأَنَّمَا زَارَنِي حَيًّا، وَمَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي يوم القِيَامَةِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِن أُمَّتِي لَهُ سَعَةٌ ثُمَّ لَمْ يَزُرْنِي فَلَيْسَ لَهُ عُذْرٌ"

فيه أبو يعلى الأزدي لا يعرف، ومحمد بن مقاتل الرازي قال ابن حجر في التقريب ص508 "ضعيف من الحادية عشرة" والذهبي في المغني ج2 ص635 "ضعيف"

وسمعان بن المهدي قال ابن حجر في لسان الميزان ج3 ص114 "لا يكاد يعرف الصقت به نسخة مكذوبة رأيتها قبح الله من وضعها انتهى وهي من روية محمد بن مقاتل الرازي عن جعفر بن هارون الواسطي عن سمعان فذكر النسخة وهي أكثر من ثلاث مائة حديث أكثر متونها موضوعة من أقبحها حديث "الخادم في أمان الله... وأورد الجوزجاني من هذه النسخة حديثا وقال منكر وفي سنده غير واحد من المجهولين"

32/ جاء في لسان الميزان لابن حجر ج2 ص4 في ترجمة بدر بن عبد الله المصيصي "والخبر المذكور أخرجه أبو الفتح الأزدي في الثامن من فوائده قال حدثنا النعمان بن هارون ثنا أبو سهل بدر بن عبد الله المصيصي ثنا الحسن بن عثمان الزيادي ثنا عمار بن محمد ثنا خالي سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه"

في نفس المصدر قال ابن حجر "بدر بن عبد الله أبو سهل المصيصي عن الحسن بن عثمان الزيادي بخبر باطل وعنه النعمان بن هارون"

33/ جاء في الضعفاء للعقيلي ج3 ص457 "حَدَّثَنَاهُ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا فَضَالَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ زُمَيْلٍ الْمَأْرِبِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْمَأْرِبِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ زَارَنِي فِي مَمَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي، وَمَنْ

زَارَنِي حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَبْرِي كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ قَالَ: شَفِيعًا " وَهَذَا يُرْوَى بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ مِنْ طَرِيقٍ أَيْضًا فِيهِ لِينٌ"

قال العقيلي في نفس المصدر "فَضَالَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ زُمَيْلٍ الْمَأْرِبِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمَأْرِبِيِّ، وَحَدِيثُهُ، غَيْرُ مَحْفُوظٍ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ" وابن حجر في لسان الميزان ج4 ص436 "وقال أبو نعيم روى المناكير لا شيء"

ومحمد بن يحيى المأربي قال ابن عدي في الكامل ج7 ص471 "منكر الحديث" وابن حجر في التقريب ص513 "لين الحديث من كبار التاسعة"

34/ جاء في شفاء السقام للسبكي ص144 "رواه أبو الفتوح سعيد بن محمد بن إسماعيل اليعقوبي في جزء له فيه فوائد...وذكر السند..أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ ثنا الحسن بن محمد السوسي ثنا أحمد بن سهل بن أيوب ثنا خالد بن يزيد ثنا عبد الله بن عمر العمري قال سمعت سعيدا المقبري يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي ومن زارني كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة"

فيه أحمد بن سهل بن أيوب الأهوازي جاء في لسان الميزان ص184 "أحمد" بن سهل بن أيوب الأهوازي روى عن علي بن بحر عن بقية عن خالد بن معدان عن أبيه عن جده رفعه مثل الإيمان مثل القميص تقمصه مرة وتدعه مرة وهذا خبر منكر وإسناد مركب ولا يعرف لخالد رواية عن أبيه ولا لأبيه ولا لجده ذكر في شيء من كتب الرواية" وقال الشيخ عدنان العرعور في كتاب ديوان السنة قسم الطهارة ج3 ص533 "أحمد بن سهل شيخُ الطبرانيِّ أحاديثُه غرائب ومناكير"

وخالد بن يزيد العمري قال ابن معين في الجرح والتعديل ج3 ص360 "خالد بن يزيد العمري كذاب وقال أبو حاتم كان كذابا أتيته بمكة ولم أكتب عنه وكان ذاهب الحديث" وعبد الله بن عمر العمري ضعيف تقدمت ترجمته.

35/ في نفس المصدر ص157 "قال يحيى الحسيني في أخبار المدينة ثنا محمد بن يعقوب ثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد الله عن النبي قال: من أتى المدينة زائرا لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث أمنا" وزعم السبكي وجود أحاديث أخرى وذكر "من لم يمكنه زيارتي فليزر قبر إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام"

أما الحديث الأول فلا ذكر له في كتبنا المعتبرة وفي سنده رجل مبهم لا يعرف، قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص184 "حديث باطل لا أصل له وخبر معضل لا يعتمد على مثله، وهو من أضعف المراسيل وأوهى المنقطعات، ولو فرض أنه من الأحاديث الثابتة لم يكن فيه دليل على محل النزاع"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط ج2 ص296 "وإنما روى ذلك من جمع الموضوع وغيره، وأَجَلُّ حديث روي في ذلك ما رواه الدارقطني، وهو ضعيف باتفاق أهل العلم بل الأحاديث المروية في زيارة قبره كقوله: من زارني وزار أبي إبراهيم الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة و من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي و من حج ولم يزرني فقد جفاني ونحو هذه الأحاديث، كلها مكذوبة موضوعة"

واعترف النووي في المجموع ج8 ص277 "مِمَّا شَاعَ عِنْدَ الْعَامَّةِ فِي الشَّامِ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ الْمُتَأَخِّرَةِ مَا يَزْعُمُهُ بَعْضُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ زَارَنِي وَزَارَ أَبِي إبْرَاهِيمَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ ضَمِنْت لَهُ الْجَنَّةَ) وَهَذَا بَاطِلٌ لَيْسَ هُوَ مَرْوِيًّا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُعْرَفُ فِي كِتَابٍ صَحِيحٍ وَلَا ضَعِيفٍ بَلْ وَضَعَهُ بَعْضُ الْفَجَرَةِ.." وذلك الحديث الذي ذكره السبكي لا أصل له.

36/ جاء في الضعفاء للعقيلي ج4 ص136 "وَمِنْ حَدِيثِهِ مَا حَدَّثَنَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نُمَيْلٍ الْخَلَّالُ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ , وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا أُبْلِغْتُهُ» . لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ وَلَا يُتَابِعُهُ إِلَّا مَنْ هُوَ دُونَهُ"

فيه العلاء بن عمرو الحنفي جاء في الضعفاء لابن الجوزي ج2 ص188 "الْعَلَاء بن عَمْرو الْحَنَفِيّ عَن أبي إِسْحَاق الْفَزارِيّ قَالَ ابْن حبَان لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ بِحَال وَقَالَ الْأَزْدِيّ لَا يكْتب عَنهُ بِحَال" وأيضا محمد بن مروان السدي قال الجوزجاني في أحوال الرجال ص78 "محمد بن مروان السدي ذاهب" وابن حجر في التقريب ص506 "متهم بالكذب"

والأن بعد ما أبطلنا أدلتهم نتطرق لبيان طريقة الأنبياء في مناجاة الله والطلب منه وقبل ذلك ننقل عن محمد السند الكارثة التي قالها في كتابه الإمامة الإلهية ج4 ص27 "إن نفي الوسائل والوسائط الإلهيّة والإعراض عنها في حال توجّه العبد إلى اللّه هو الشرك بعينه.

... إن الوسائل والوسائط إذا كانت مجعولة ومنصوبة من قبل اللّه عزّ وجلّ، فإن التوسّل والتوجّه بها واللجوء إليها والاستغاثة والاستجارة بها إلى اللّه تعالى هو التوحيد التام، وفي الوقت ذاته يكون الإعراض عنها والاستكبار عليها والتوجّه إلى اللّه تعالى بالمباشرة شركاً واستكباراً على اللّه عزّ وجلّ ومبارزة له في سلطانه.

وأما إذا لم تكن تلك الوسائط مجعولة ولا منصوبة من قبل اللّه تعالى، فإن التوسّل بها والتزلّف إلى اللّه عن طريقها يكون شركاً وصنمية ووثنية وعبادة لغير اللّه تعالى، سواء كان صنماً قرشياً في الجاهلية أو وثناً عصرياً"

والأن سوف نحتكم إلى القرآن ونعرض عليه الروايات ونرى أي عقيدة تتوافق مع القرآن ومن تعارضه.

قال جل وعلا في سورة غافر 60 {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} وسورة البقرة 186 {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} وسورة الأنعام 41 {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} وسورة غافر 14 {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} والعديد من الأيات التي تبين لنا أن الله أمرنا بالتوجه إليه مباشرة دون جعل دخيل بيننا وبينه وهكذا كان يفعل الأنبياء عليهم السلام

1/ عيسى عليه السلام، جاء في سورة المائدة 114 {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا..}

2/ زكريا عليه السلام، في سورة آل عمران 38 {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}

3/ نوح عليه السلام، سورة هود 45 {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}

سورة نوح 28 {رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا}

4/ يونس عليه السلام، سورة الأنبياء {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}

5/ موسى عليه السلام، سورة القصص 24 {فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}

6/ سليمان عليه السلام، سورة ص 36 {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}

7/ يوسف عليه السلام، سورة يوسف 101 {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}

8/ إبراهيم عليه السلام، سورة الشعراء 83 {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}

سورة إبراهيم 35 {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ}

9/ لوط عليه السلام، سورة الشعراء 169 {رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ}

10/ أيوب عليه السلام، سورة الأنبياء 83 {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

ودعاء أدم وحواء عليهما السلام سورة الأعراف 23 {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} وهذا هو حال جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كانوا يطلبون من الله مباشرة ويتوجهون إليه دون جعل واسطة يطلبون منها تفصل بين الطالب والمطلوب كما يفعل أهل الضلال والبدع اليوم، فلو كان التوحيد التام جعل بينك وبين الله وسيط

تطلب منه لفعل ذلك الأنبياء عليهم السلام.

ومن وصية المعصوم لابنه الحسن في نهج البلاغة للشريف الرضي ص399,398 "واعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِه خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ وأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَه لِيُعْطِيَكَ وتَسْتَرْحِمَه لِيَرْحَمَكَ ولَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَه مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْه ولَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْه ولَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ"

ونقلنا في أول الباب دعاء معصومهم " اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا" وهذا يتوافق مع ما جاء في سورة الأعراف 188 { قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ..} ونحن نرى هؤلاء يدعون أنهم يتقربون إلى الله بهم وهم في الحقيقة يعبدونهم ويطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا وهم في الأصل لا يقدرون نفع وضر أنفسهم وينطبق عليهم قوله تعالى { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} وفعلهم هذا مثل فعل المشركين الذين أقروا بتوحيد الربوبية (وإن لم

يكن تام) لقوله تعالى سورة الزمر 38 {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ..} لكنهم أشركوا معه أصنامهم في العبادة وأهملوا توحيد الألوهية كما جاء في تكملت الأية {..قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} وفي سورة الزمر 3 {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} والعبادة يدخل فيها كل ما يحبه الله ويرضاه من أقوال وأفعال من صلاة وصوم وزكاة ودعاء.. والعبادات هذه خاصة به سبحانه لا تصح ولا تليق لغيره والأيات في هذا كثيرة منها قوله {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ} {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ} {بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ}

وقولهم أن الأيات التي تحكم بالكفر والشرك على من يدعي غير الله كانت على عبدة الأصنام قول مردود إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ونعطي مثال على هذا قال سبحانه {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا..} الأية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفات النبي الموجودة في كتبهم، قال ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ص493 "وهي وإن كانت تخاطب أحبار اليهود لها مفهوم عام، لا تقتصر كما ذكرنا مرارا على سبب نزولها. فسبب النزول في الواقع وسيلة لبيان الأحكام الكلية العامة، ومصداق من مصاديق الحكم الكلي للآية. فكل الذين يكتمون أحكام الله وما يحتاجه الناس من حقائق طلبا للرئاسة أو الثروة، قد ارتكبوا خيانة كبرى "

ويؤكد ما ذهبنا إليه قوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} والذين إسم موصول يفيد العموم أي يدخل في الأية كل مملوك لله يدعى من دونه سواء كان ذلك صنم أو ولي من أولياء الله الصالحين.. ونفس الأمر مع قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن

دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} وقوله {بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} وأيضا الأية السابق ذكرها توضح هذا {..قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ..} فالأشياء هذه التي تعبد (تدعى) من دون الله لا تستطيع دفع ضر أراده الله وكتبه علينا والأمر هذا عام ليس خاص بالأصنام لأنه لا نبي ولا ملك يستطيع دفع ذلك ألم تر أن نوح عليه السلام وهو أفضل من كل أئمة الشيعة ومن كل ولي صالح يعبد عند الصوفية عجز عن دفع ضر أراده الله بولده {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}

وكذلك من الأيات الواضحة في هذا قوله تعالى {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا} وإلا هنا للإستثناء فكل من يدعى غير الله تنطبق عليه الأية.

وللطباطبائي كلام جميل في تفسير الميزان ج6 ص104,103 "حتى أن الوثنية المبنية على الإشراك، إذا أمعنا في حقيقة معناها وجدناها مبنية على أساس توحيد الصانع، وإثبات شفعاء عنده ؛ (ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللهِ زُلْفى) وإن انحرفت بعد عن مجراها ، وآل أمرها إلى إعطاء الاستقلال والأصالة لآلهة دون الله" وهذا الأمر إلتبس به الرافضة وتعدوا شرك الجاهلية ولم يتركوا شيء خاص بالله إلا وجعلوه في الأئمة وأعطوهم الولاية التكوينية التي معناها أن لهم السلطنة التامة على جميع الأمور بالتصرف فيها كيفما شاؤوا إعداما أو إيجادا كما ذكر الروحاني في ألف فتوى وسؤال في التقليد والعقائد ص181 وقولهم أن ذلك بإذن الله لا دليل عليه ومعجزات الأنبياء لم تكن مطلقة حسب إرادتهم أو تتعلق بالتحكم في الكون حسبب رغبتهم كما نسب الشيعة الغلاة ذلك لأئمتهم.

ومثل هذه العقائد التي يعتمد عليها الرافضة اليوم كان ينسبها الغلاة أمثال المغيرة وأبا الخطاب للأئمة ويضعونها في كتب أصحابهم حتى يحدثون بها، وكان الأئمة يتبرأون منهم ومن الغلو الذي ينسب إليهم.

أخرج الكشي بسند صحيح في رجاله ص225 "وَ عَنْهُ (محمد بن عيسى) عَنْ يُونُسَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَقُولُ كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ عَلَى أَبِي، وَ يَأْخُذُ كُتُبَ أَصْحَابِهِ وَكَانَ أَصْحَابُهُ الْمُسْتَتِرُونَ بِأَصْحَابِ أَبِي يَأْخُذُونَ الْكُتُبَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي فَيَدْفَعُونَهَا إِلَى الْمُغِيرَةِ فَكَانَ يَدُسُّ فِيهَا الْكُفْرَ وَ الزَّنْدَقَةَ وَ يُسْنِدُهَا إِلَى أَبِي ثُمَّ يَدْفَعُهَا إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبُثُّوهَا فِي الشِّيعَةِ، فَكُلَّمَا كَانَ فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي مِنَ الْغُلُوِّ فَذَاكَ مَا دَسَّهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ فِي كُتُبِهِمْ"

وفي ص294 بسند صحيح "مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ (ع) إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ أَفْسَدَ أَهْلَ الْكُوفَةِ فَصَارُوا لَا يُصَلُّونَ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَغِيبَ الشَّفَقُ وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِنَّمَا ذَاكَ لِلْمُسَافِرِ وَ صَاحِبِ الْعِلَّةِ" وحديث مرفوع ص300 "مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ:، ذُكِرَ عِنْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ وَاقِدٍ وَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْخَطَّابِ، فَقِيلَ إِنَّهُ صَارَ إِلَى بيروذ وَ قَالَ فِيهِمْ: وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ، قَالَ، هُوَ الْإِمَامُ... وَ اللَّهِ لَوْ أَقْرَرْتُ بِمَا يَقُولُ فِيَّ أَهْلُ الْكُوفَةِ لَأَخَذَتْنِي الْأَرْضُ، وَ مَا أَنَا إِلَّا عَبْدٌ مَمْلُوكٌ لَا أَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ضَرٍّ وَ لَا نَفْعٍ"

ونرجع لقول مرجعهم محمد السند ونقول هل كان توجه الأنبياء عليهم السلام مباشرة شركا وإستكبارا؟ أم أنكم جعلتم وسائط تعبدونها من دون الله ما أنزل الله بها من سلطان؟ فالمرجع أمام خيارين إما الطعن في الأنبياء أو التبرأ من شركهم.

وقد حكم على نفسه بالشرك لأنا نعلم أن الله لم يضع لنا وسائط بالمفهوم الذي أراد الترويج له فالأنبياء أعلم وأحق بالإتباع من غلو وبدع هؤلاء.

وينطبق عليه وعلى من اتبعه قوله تعالى {ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا}

******

(الفصل الخامس)

{باب نقل الدين}

ونقل الدين يعتبر من أهم الفروق بين أهل السنة والرافضة حيث جعل الرافضة الأخذ من المعصوم واجب ولا يؤخذ الدين عن غير المعصوم ويزعمون أنهم أفضل من غيرهم بسبب ذلك فالمعصومين هم سبب حفظ الدين حسب زعمهم وأن الدين لولاهم لحرف وأخرج الصفار في البصائر ص34 "عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله التيه إلى يوم القيمة"

ولكن هذه دعوى منقوضة من القرآن إذ أمرنا غير مرة باتباع غير المعصومين كما قال تعالى في سورة التوبة 100 {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ..} والذين اتبعوا المهاجرين والأنصار هم من سلكوا منهجهم وسبيلهم ولا يوجد في المهاجرين إلا معصوم واحد حسب زعمهم وهو علي رضي الله عنه وفي الأنصار لا يوجد أي معصوم ومع ذلك أمرنا بسلك منهجهم! وفي سورة النساء 115 {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ} وهؤلاء المؤمنين لم يكن فيهم إلا علي الذي قالوا بعصمته والباقي لم يكونوا يؤمنوا بعقائد الشيعة أصلا لا إمامة ولا عصمة بل كانت أصول دينهم هي نفس أصولنا اليوم ومع ذلك كان عدم إتباعهم ضلال مصيره جهنم وبئس المصير، وهذا تعارض واضح بين القرآن وقواعدهم.

وكذلك القرآن لم ينقله لنا غير الذين رفض الشيعة أخذ السنة عنهم ولو كانت دعوتهم صحيحة لكان يوجد سند شيعي للقرآن عن المعصومين عن عدل إمامي ضابط به وهذا غير متوفر، بل زعموا أن علي جمع القرآن وعرضه على الصحابة ولم يقبلوه فقال لن تروه وتوارثه أئمتهم حتى وصل إلى مهديهم وسوف يخرجه مع باقي الكتب السماوية السابقة وسيأتي تمام الكلام في هذا.

وتحدى شيوخ السنة علمائهم في العديد من المناسبات أن يأتوا بسند شيعي كما ذكرنا عن معصوم عن عدل إمامي وفي كل مرة يفشلون فشلا ذريعا وها نحن نجدد التحدي ونطلب منهم ذلك، ولن يستطيعوا حتى لو عاشوا ألف سنة فهم لا يعرفون إلا بالطعن في الإسلام وخذلان أهله ونصب العداوة لمن تمسك به.

ونفس الأمر مع السنة زعموا أنه لا يرويها عن الرسول إلا المعصوم بينما أجازوا الأخذ من أصحاب أئمتهم وهم غير معصومين وعند مقارنتهم مع أصحاب الرسول نجد فرق شاسع، فجماعة منصوص على إتباعهم ومدحهم في القرآن وجماعة لا يعرفون إلا بالكذب والنفاق وقد سبق النقل بأسانيد صحيحة عن أئمتهم قولهم أن الغلاة كانوا يضعوا الأحاديث عليهم بل وقد ثبت بأسانيد صحيحة عنهم كما في رجال الكشي ص299 "حَمْدَوَيْهِ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَقُولُ لَوْ قَامَ قَائِمُنَا بَدَأَ بِكَذَّابِي الشِّيعَةِ فَقَتَلَهُمْ" وكذلك قوله في أهل الكوفة كما نقلنا في المبحث السابق، وبسند صحيح ص307 "إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْقُمِّيُّ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ، عَنْ عَنْبَسَةَ، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) لَقَدْ أَمْسَيْنَا وَ مَا أَحَدٌ أَعْدَى لَنَا مِمَّنْ يَنْتَحِلُ مَوَدَّتَنَا" وص290 بسند صحيح "حَمْدَوَيْهِ وَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَا نُصَيْرٍ، قَالا حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) وَ ذَكَرَ أَبَا الْخَطَّابِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا الْخَطَّابِ فَإِنَّهُ خَوَّفَنِي قَائِماً وَ قَاعِداً وَ عَلَى فِرَاشِي اللَّهُمَّ أَذِقْهُ حَرَّ الْحَدِيدِ" فثبت أن أئمتهم كانوا غير مرتاحين وكان الغلاة يضعوا عليهم الأحاديث ويحدثون بها والفساد الذي حصل في أهل الكوفة، ومع ذلك زعموا أن نقلهم أفضل من نقل أهل السنة عن خير أمة الذين نقلوا القرآن!

وما ينقض عصمة نقلهم هو الدس والوضع الذي حصل في كتب أصحابهم الثقات كما نقلنا آنفا.

ونزيد على ذلك ما ذكره محسن كديور في كتاب تأملات في مصادر العقائد الدينية ص164 "النمط الأول الروايات التي نجد اسم الغلاة في سلسلة سندها........النمط الثاني لروايات الغلاة هي

الروايات التي لم يتم وضع متنها فقط بل تم تلفيق ووضع سندها أيضا ولا يظهر اسم واضع السند في سلسلة السند، في الواقع لقد دس الغلاة بمكرهم وحيلتهم البارعة رواياتهم الموضوعة في ثنايا الروايات المعتبرة المنقولة عن الأئمة"

وقال محي الدين الموسوي الغريفي في قواعد الحديث ص135 "كما وأن كثيراً من الأحاديث لم تصدر عن الأئمة (ع) ، وإنما وضعها رجال كذابون ونسبوها اليهم ، إما بالدس في كتب أصحابهم أو بغيره. وبالطبع لا بد وأن يكونوا قد وضعوا لها أو لأكثرها أسناداً صحاحاً ، كي تقبل حسبما فرضته عملية الدس والتدليس"

والبهبودي في معرفة الحديث ص77 "فتارة كانوا يأخذون أصلا معروفا او كتابا مشهورا وينتسخون منه نسخا عديدة ويدسون في خلالها أحاديث من موضوعاتهم أو يحرفون كلماتهم طبقا لأهوائهم وبعد إتمام النسخة يسجلون على ظهرها قرئ على فلان في الشهر الفلاني بمحضر من أصحابه..وتارة كانوا يختلقون صحيفة كاملة فيها الغلو والأكاذيب ويكتبون على ظهرها أصل فلان كتاب فلان.."

فلا يمكن لهم أن يفرحوا بنقلهم عن المعصوم وكتب أصحابهم تم الدس والوضع فيها، وقد أثبت الخوئي في معجمه أن أصحاب الكتب الأربعة لم يقطعوا بصدور رواياتهم عن المعصومين ص25 "و على الجملة: أن دعوى القطع بصدور جميع روايات الكتب الأربعة من المعصومين (ع) واضحة البطلان. و يؤكد ذلك أن أرباب هذه الكتب بأنفسهم لم يكونوا يعتقدون ذلك" وفي ص24 "أن الأصول والكتب المعتبرة لو سلمنا أنها كانت مشهورة و معروفة إلا أنها كانت كذلك على إجمالها، و إلا فمن الضروري أن كل نسخة منها لم تكن معروفة و مشهورة، وإنما ينقلها واحد إلى آخر قراءة أو سماعا، أو مناولة مع الإجازة في روايتها، فالواصل إلى المحمدين الثلاثة إنما وصل إليهم من طريق الآحاد" وفي ص23 أنه حتى لو كان صاحب الأصل لا يحتمل الكذب يحتمل فيه السهو والإشتباه على عكس غلو محمد باقر الصدر الذي أثبت لهم العصمة غير الواجبة وخالف الفروق التي ذكرها بين العصمة الواجبة حيث قال في أضواء على ثورة الحسين ص41 " أمكننا القول بكلٍّ

تأكيد : إنَّ عدداً مِن أصحاب الأئمَّة عليهم السلام معصومون بالعصمة غير الواجبة هذه ؛ ومعه يتعيَّن حمل أقوالهم وأفعالهم على العصمة والحكمة، شأنهم في ذلك شأن أيِّ معصوم"

وهذا يظهر تناقضهم عندما رفضوا أخذ رواية من نقل القرآن عن النبي وتمسكوا برواية من يعرف بالكذب والنفاق الذي حصل في كتبه الدس وهو يحتمل السهو والغلط عن أئمتهم، فأي عصمة في النقل هذه!

ومن الطعونات على هذه العصمة إعتمادهم على غير المعصوم في قبول الروايات التي نقلها غير المعصوم عن المعصوم، بل القاعدة الوحيدة التي لديهم عن المعصوم للتصحيح والتضعيف هي العرض على القرآن ومع ذلك هذا الفعل يقوم به غير المعصوم الذي يحتمل الإشتباه ولا يفهم القرآن كما يجب! وباقي القواعد كلها مأخوذة عن غير المعصوم وحتى فيها تناقضوا فكم من راوي تضاربت فيه الأقوال بين مضعف وموثق، وكم من راوي وثق بسبب قواعد شيوخهم التي تناقضوا فيها فمرة يوثقون الضعيف والمجهول بها ومرة يقولون ليست دليل على الوثاقة كما ذكرت سابقا، وأعطي مثال عن تضارب أقوالهم في التوثيق فعندنا مثلا المفضل بن عمر أبو عبد الله الجعفي قال عنه النجاشي في رجاله ص416 "أبو عبد الله وقيل أبو محمد ، الجعفي ، كوفي ، فاسد المذهب ، مضطرب الرواية ، لا يعبأ به. وقيل إنه كان خطابيا. وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها. وإنما ذكرناه للشرط الذي قدمناه." وابن الغضائري في رجاله ص87 "ضعيف، متهافت، مرتفع القول، خطّابيّ و قد زيد عليه شيء كثير، و حمل الغلاة في حديثه حملا عظيما و لا يجوز أن يكتب حديثه" بينما المفيد في الإرشاد ج2 ص216 "فمَّن روى صريحَ النّصِ بالإمامةِ من أَبي عبدِاللهِ الصّادقِ على ابنهِ أَبي الحسنِ موسى من شيوخ أَصحاب أَبي عبدِاللهِ وخاصّتهِ وبطانتهِ وثِقاتِه الفقهاءِ الصّالحينَ رضوانُ اللهِّ عليهم المُفَضَّلُ بنُ عُمَرَ الجُعْفِيّ" فاحتمال تضعيفهم للصحيح أو تصحيحهم للضعيف وعدم وصولهم للحق واقع.

وكان رواتهم أغلبهم أصحاب عقائد فاسدة فكل ما يذهب إمام تظهر فرق شيعية جديدة ومن تعمق في كتب رجالهم يجد في التراجم زيدي ثقة، فطحي ثقة، واقفي ثقة... وهذا يعارض قواعدهم

التي وضعوها لقبول الرواية قال الحر العاملي في الوسائل ج30 ص260,259 "أنه يستلزم ضعف أكثر الأحاديث، التي قد علم نقلها من الأصول المجمع عليها، لأجل ضعف بعض رواتها، أو جهالتهم أو عدم توثيقهم، فيكون تدوينها عبثا، بل محرما، وشهادتهم بصحتها زورا وكذبا.ويلزم بطلان الإجماع، الذي علم دخول المعصوم فيه أيضا كما تقدم.واللوازم باطلة وكذا الملزوم.بل يستلزم ضعف الأحاديث كلها عند التحقيق لأن الصحيح عندهم: (ما رواه العدل، الإمامي، الضابط، في جميع الطبقات). ولم ينصوا على عدالة أحد من الرواة، إلا نادرا، وإنما نصوا على التوثيق، وهو لا يستلزم العدالة قطعا بل بينهما عموم من وجه، كما صرح به الشهيد الثاني وغيره.ودعوى بعض المتأخرين: أن (الثقة) بمعنى (العدل، الضابط).ممنوعة، وهو مطالب بدليلها.وكيف؟ وهم مصرحون بخلافها حيث يوثقون من يعتقدون فسقه، وكفره وفساد مذهبه؟!" والشريف المرتضى في رسائله ج3 ص310 "والعدالة عندنا يقتضي أن يكون معتقدا للحق في الأصول والفروع، وغير ذاهب إلى مذهب قد دلت الأدلة على بطلانه، وأن يكون غير متظاهر بشئ من المعاصي والقبائح.وهذه الجملة تقتضي تعذر العمل بشئ من الأخبار التي رواها الواقفية على موسى بن جعفر عليهما السلام الذاهبة إلى أنه المهدي عليه السلام، وتكذيب كل من بعده من الأئمة عليهم السلام، وهذا كفر بغير شبهة ورده، كالطاطري وابن سماعة وفلان وفلان، ومن لا يحصى كثرة.فإن معظم الفقه وجمهوره بل جميعه لا يخلو مستنده ممن يذهب مذهب الواقفة، إما أن يكون أصلا في الخبر أو فرعا، راويا عن غيره ومرويا عنه.وإلى غلاة، وخطابية، ومخمسة، وأصحاب حلول.... فليت شعري أي رواية تخلص وتسلم من أن يكون في أصلها وفرعها واقف أو غال، أو قمي مشبه مجبر، والاختبار بيننا وبينهم التفتيش"

لهذا نجد الاخباريين يطعنون في الأصوليين بسبب تقليدهم لأهل السنة ومخالفتهم للمعصوم فقال الأسترآبادي في الفوائد المدنية ص368 "وبالجملة ، وقع تخريب الدين مرّتين مرّة يوم توفّي النبيّ صلى الله عليه وآله ومرة يوم اجريت القواعد الاصولية والاصطلاحات الّتي ذكرتها العامّة في الكتب الاصوليّة" والحر العاملي في الوسائل ج30 ص259 "أن طريقة المتقدمين مباينة لطريقة العامة،

والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع، وكما يفهم من كلام الشيخ حسن وغيره.وقد أمرنا الأئمة عليهم السلام باجتناب طريقة العامة.وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك في القضاء في أحاديث ترجيح الحديثين المختلفين وغيره"

فكل هذه دلائل على خروجهم من العصمة المزعومة، وخرجوا عن العصمة أيضا بسبب تورطهم بعقم الحسن العسكري فقالوا بالغيبة والغيبة أخرجت مشكل أخر وهو عدم وجود معصوم يرجع إليه فقالوا بالرجوع إلى الفقهاء ورواة الحديث كما جاء في الغيبة ص291 " وَ أَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ" وقال الكركي في رسائله ص143,142 " اتفق أصحابنا (رضوان الله عليهم) على أن الفقيه العدل الإمامي الجامع لشرائط الفتوى،المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نائب من قبل أئمة الهدى (صلوات الله و سلامه عليهم) في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل و ربما استثنى الأصحاب القتل و الحدود مطلقا فيجب التحاكم اليه، و الانقياد الى حكمه، و له أن يبع مال الممتنع من أداء الحق ان احتيج اليه، و يلي أموال الغياب و الأطفال و السفهاء و المفلسين، و يتصرف على المحجور عليهم، الى آخر ما يثبت للحاكم المنصوب من قبل الامام (عليه السلام) والأصل فيه ما رواه الشيخ في التهذيب بإسناد إلى عمر بن حنظلة، عن مولانا الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: «انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا، و نظر في حلالنا و حرامنا، و عرف أحكامنا فارضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما، فاذا حكم بحكمنا و لم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف و علينا رد، و هو راد على الله، و هو على حد الشرك بالله، و إذا اختلفا فالحكم ما حكم به أعدلهما و أفقههما و أصدقهما في الحديث و أورعهما»، و في معناه أحاديث كثيرة" ونحن نعلم كما تقدم أنه لم تثبت عدالة رواة الحديث إلا نادرا! ومع ذلك أمرنا بالرجوع إليهم وهم غير معصومين!

وكذلك عندما نرجع لكتبهم نجد أن أصح وأهم كتاب عندهم (الكافي) الكثير من رواياته ضعيفة وموضوعة وهذه مصيبة لأنهم نسبوا كلام لإمامهم لم يصح عنه أن الكافي كافي لشيعتنا، وقال الأسترآبادي في الفوائد المدنية ص520 "وقد سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام

كتاب يوازيه أو يدانيه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء" ونقل المجلسي في بحار الأنوار ج105 ص63 إجازة الكركي لأحمد بن أبي جامع وفيها "يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل للأصحاب مثله" وغيرهم الكثير ممن جعلوه أفضل كتاب في مجاله، وهذا الكتاب مع كل هذا المدح نجد العلماء بعد التحقيق يقولون كالبهبودي في كتابه صحيح الكافي الذي ضعف شطر كبير منه وحسب مرتضى العسكري أنه اعتبر من مجموع 16121 حديثا من الكافي فقط 3328! وقال مرتضى أن حسب المحدثون بمدرسة أهل البيت فيه 9485 حديثا ضعيفا، معالم المدرستين ج3 ص282، وهذا الحال مع أفضل كتاب فما بالك بباقي الكتب! ومع ذلك نجدهم يقولون كما جاء في الكافي ص52 بسند صحيح قال عنه المجلسي في المرآة 180 "موثق كالصحيح" عن أبو عبد الله (احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها) والشريف المرتضى في الشافي ص308 "قد علمنا تأويل مشكل الدين ببيان من تقدم من الأئمة الذين لقيتهم الشيعة وأخذت عنهم الشريعة فقد بثوا من ذلك ونشروا ما دعت الحاجة إليه ونحن أمنون من أن يكون من ذلك شئ لم يتصل بنا لكون إمام الزمان من وراء الناقلين" وهذا الكلام خطير فكيف والكليني عاصر السفراء وكان قادر على الإتصال به وعرض الروايات عليه ومع ذلك وجدنا كل هذه التناقضات والروايات الضعيفة في كتابه! وكل هذا وأمرنا بالرجوع للكتب المتناقضة والمهدي كان وراء الناقلين فهذا ينقض أفضلية نقلهم التي زعموها وقواعد المعصومين لم تكفي لمعرفة الصحيح والضعيف وهذا نقض لعصمتهم حتى اضطر علمائهم كالطوسي للتوفيق بين الروايات في تهذيب الأحكام وقال ص2 "بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف منهم وما وقع فيها من الإختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر وإلا بإزائه ما يضاده ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا" لكن حتى هذه الإجتهادات والأراء التي إضطر الشيعة الذهاب إليها كانت متضاربة وتخالف الأصول التي وضعوها قال الحر العاملي في الوسائل ج30 ص279 "وعذره وما ذكره في أول التهذيب من رجوع بعض الشيعة عن التشيع بسبب اختلاف الحديث فهو كثيرا ما يرجح بترجيحات العامة على أن الأقرب هناك أن مراده أنه ضعيف بالنسبة إلى قوة معارضه لاضعيف في نفسه فلا ينافي ثبوته ومما يوضح ذلك أنه لا

يذكره إلا في مقام التعارض بل في بعض مواضع التعارض وأيضا فإنه يقول هذا ضعيف لأن راويه فلان ضعيف ثم نراه يعمل برواية ذلك الراوي بعينه بل برواية من هو أضعف منه في مواضع لا تحصى، وكثيرا ما يضعف الحديث بأنه مرسل ثم يستدل بالحديث المرسل بل كثيرا ما يعمل بالمراسيل وبرواية الضعفاء ويرد المسند ورواية الثقات وهو صريح في المعنى الذي قلناه على أن فعل غير المعصوم ليس بحجة" وكلامه مهم فعند الشيعة الإجتهادات الصادرة عن غير المعصوم ضلال وليست بحجة لكن ضعف وتناقض قواعد المعصوم هو من دفعهم لذلك لأنهم لم يستطيعوا الوصول للحق بقواعد المعصوم فالرواة ينسون ويغلطون وأغلبهم ليسوا معتدلين قال الطوسي في الفهرست ص32 "لأن كثيرا من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة" والكتب حصل فيها دس وفيها روايات متناقضة وضعيفة فاضطروا للإعتماد على الذي فعله ليس بحجة لكن هذه الطريق أيضا وقع فيها تاقض وتخبط كما ذكرنا! وهذه الطريق التي اضطروا الذهاب إليها تناقض ما قرره المعصومين قال الحر العاملي في وسائله ج30 ص259 "أن الاصطلاح الجديد يستلزم تخطئة جميع الطائفة المحقة في زمن الأئمة وفي زمن الغيبة" فنرى تخبط الشيعة وكيف يعتمدون على غير المعصوم وعجزهم عن الإعتماد على قواعد مستقرة لا تناقض بعضها البعض.

ويعترفون أيضا بأنهم لا يملكون كتاب صحيح وهذا ينقض دعواهم أنهم أفضل من غيرهم بسبب تفردهم بالأخذ عن المعصومين لا بالأراء والإجتهادات، إذ وجود 12 إمام معصوم لحفظ الدين من التحريف عجزوا عن نقل وحفظ كتاب واحد صحيح يبين لنا الأحكام والعقائد بحيث نستغني عن الإجتهادات والأخذ بأقوال غير المعصوم، فها نحن اليوم نرى الشيعة يرجعون لعلمائهم ويتركون معصومهم وكم من مسألة فيها خلاف لا معصوم يرجع له، بل هذه العصمة لم تحفظ أصحاب الأئمة أنفسهم فنجد كبار رواة الحديث عقيدتهم فاسدة وكتبهم محرفة فأي عصمة هذه! وترقيعهم أن سبب عدم توفر كتب صحيحة عن الأئمة بالتقية مردود فالمعصوم الأول حكم وقاتل ولا يوجد سبب يدفعه لإستعمال التقية بعد كل هذا.

وما يؤكد أن دينهم موضوع هو عدم نقلهم عن الرسول وأكثروا النقل عن الصادق الذي كذبوا عليه كما نقلنا من كتبهم..جاء في الكافي عنه ج2 ص21,19 بسند صحيح "كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلاله.." فأين ذهبت 23 سنة من التبليغ؟ كأنه ليس هو رسول هذا الدين وهذا كله بسبب حقدهم على الإسلام والمسلمين ورغبتهم في تحريف هذا الدين، ووضعوا لتزيين هذه الكارثة قاعدة أن الرسول خص أهل البيت بالعلوم قال الروحاني في ألف فتوى ص156 "وتشريع الأحكام انقطع برحلة النبي ولكن جميعها مستودعة عند الامام ويظهرها كل امام بالتدريج" وكما نقلنا سابقا لا يعلم تفسير القرآن إلا المعصومين وراثة عن رسول الله وهذا لا يشك عاقل في بطلانه فكتاب الله يرد هذه التأصيلات الموضوعة ويأمرنا بإتباع غير المعصوم بل ويصرح بأن الرسول مأمور بتعليم الناس {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} فزعمهم الأخذ من أهل البيت فقط لا أصل له، فالله يقول {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} قال الشيرازي في الأمثل ج15 ص407 "لكن من الواضح أن للآية مفهوما أوسع بحيث يشمل كل المنادين بالتوحيد ممن تشملهم الصفات المذكورة بالرغم من أن أفضل مصداق لذلك هو الرسول ثم يأتي بعد ذلك الأئمة من أهل البيت وبعدهم جميع العلماء والمجاهدين في طريق الحق، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والداعين للإسلام من أي طائفة كانوا"

فيظهر أن رفضهم لأحاديث خير أمة وخير الخلق بعد الرسل والأنبياء لم يكن بسبب عدم صحة النقل لغياب العصمة، فالعصمة غير متوفرة في رواتهم والعدالة كذلك بل ما وقع من تخبط واضطراب في قبول الروايات لم يحصل عند أهل السنة، ولا السبب هو رفضهم الإمامة المزعومة فكما سبق هم يعتمدون ويوثقون من يعتقدون بكفره ومن ينكر إمامة أئمتهم منهم عبادة بن زيد هو زيدي ثقة وأحمد بن أبي بشر السراج واقفي ثقة وإسحاق بن عمار الساباطي فطحي ثقة وغيرهم الكثير..لكن السبب هو تغيير الدين الذي جاء به الرسول وعلمه لأصحابه فمن العجب أن يكون للإمام روايات أكثر من رسول ذلك الدين فهذا دل على حدوث تدليس وتزوير في الروايات لمخالفة

ما أمر الرسول بتبليغه لهذا نجد السلف مثل الإمام مالك يقول عن مثل هؤلاء الوضاعين "إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان صالحا لكان أصحابه صالحين"

وخلاصة هذا المبحث أنه لا يوجد عند الشيعة قاعدة صحيحة ثابتة لقبول الروايات واضطروا لتقليد من قالوا أنهم ضلوا بسبب عدم أخذهم عن المعصومين كما قال السبحاني في ظلال التوحيد ص151 "أنّ من لجأ إليهم فى الدين فأخذ فروعه و أُصوله عنهم نجا من عذاب اللَّه، ومن تخلّف عنهم كان كمن أوى يوم الطوفان إلى جبل ليعصمه من أمر الله فما أفاده شيئا فغرق" والأخذ بقواعدهم لمحاولة ترقيع التناقض والإضطراب الواقع في النقل الشيعي، وبسبب الإضطراب نجدهم وضعوا روايات تأمر بالأخذ عن غير المعصوم تناقض أصولهم التي طعنوا بسببها في نقل أهل السنة! وأخذوا دينهم من كتب محرفة أصحابها عقيدتهم فاسدة وتركوا من مدحهم الله في كتابه والرسول في سنته وإمامهم في الكافي بسند صحيح ص65 "عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا بَالِي أَسْأَلُكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَتُجِيبُنِي فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يَجِيئُكَ غَيْرِي فَتُجِيبُهُ فِيهَا بِجَوَابٍ آخَرَ فَقَالَ إِنَّا نُجِيبُ النَّاسَ عَلَى الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ قَالَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص صَدَقُوا عَلَى مُحَمَّدٍ ص أَمْ كَذَبُوا قَالَ بَلْ صَدَقُوا قَالَ قُلْتُ فَمَا بَالُهُمُ اخْتَلَفُوا فَقَالَ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ص فَيَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَيُجِيبُهُ فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يُجِيبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَنْسَخُ ذَلِكَ الْجَوَابَ فَنَسَخَتِ الْأَحَادِيثُ بَعْضُهَا بَعْضاً" لكن حاول الذين في قلوبهم مرض تحريف الحديث ليتوافق مع الدين الذي جاء به زعيمهم ابن سبأ، قال الكشي في رجاله ص108 "ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَبَإٍ كَانَ يَهُودِيّاً فَأَسْلَمَ وَ وَالَى عَلِيّاً (ع) وَ كَانَ يَقُولُ وَ هُوَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ فِي يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَصِيِّ مُوسَى بِالْغُلُوِّ، فَقَالَ فِي إِسْلَامِهِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) فِي عَلِيٍّ (ع) مِثْلَ ذَلِكَ، وَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ شَهَّرَ بِالْقَوْلِ بِفَرْضِ إِمَامَةِ عَلِيٍّ وَ أَظْهَرَ الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِهِ" كما فعل المجلسي وقال "أن المقصود بعضهم علم الإمام صدقهم

والأظهر حمله على التقية" مرآة العقول ص216 وهذا مبني على الإجتهادات لا على قول المعصوم وهو باطل فالكلام عام ولا يجوز تخصيصه إلا بوجود قرينة في النص على ذلك.

******

(الفصل السادس)

{باب العصمة}

العصمة عند الرافضة هي إمتناع وقوع الأنبياء والأئمة في المعاصي صغيرها وكبيرها وكما قال المفيد في تصحيح الإعتقادات ص129 "والأنبياء والأئمة عليهم السلام من بعدهم معصومون في حال نبوتهم وإمامتهم من الكبائر كلها والصغائر، والعقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير والعصيان، ولا يجوز عليهم ترك مفترض إلا أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب والمفترض قبل حال إمامتهم وبعدها، فأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حججا لله تعالى على خلقه.

وقد جاء الخبر بأن...ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص وجهل فإنهم يجرون مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام في حصول الكمال لهم من صغر السن وقبل بلوغ الحلم..وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل والوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ونتوقف فيما قبل ذلك.."

وقال الصدوق في الإعتقادات ص96 "أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون ذنبا لا صغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم (وفي ج,ر زيادة: ومن جهلهم فهو كافر) واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شئ من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل"

وقال السبحاني في الفكر الخالد ص217 "إن العصمة ملكة نفسانية راسخة في النفس تعصم الإنسان عن إرتكاب الذنب بصورة مطلقة فلا يرتكب المعاصي مطلقا بل لا يفكر فيها أبدا ولا يحوم حولها"

وقال الحلي في منهاج الكرامة ص37 "وأن الأنبياء معصومون عن الخطاء والسهو والمعصية صغيرها وكبيرها من أول العمر إلى أخره"

وزاد تمسكهم بعقائد الغلاة في يومنا حيث قال الروحاني في ألف فتوى وسؤال في التقليد والعقائد ص168 "س:هل النبي كان يعلم بنبوته قبل نزول القرآن..الجواب: كان يعلم ذلك بل ان عقيدتي هي انه كان يعلم بذلك منذ ايام الطفولة وكان عاملا بأحكام شريعته التي بينها بعد النبوة" وفي نفس المصدر ص235 "في بعض الروايات أن الإمام علي علم جبرئيل شيئا"

ومن الواضح أن هذه التعريفات مليئة بالغلو والتحريف الذي لا يشك أي مسلم عاقل في بطلانها.

أما القرآن كالعادة لا توجد عقيدة خالف فيها الشيعة إلا وكان القرآن يعارضهم ويثبت خلاف ما قالوا، فعصمتهم عليهم السلام تكون في تلقي الوحي وتبليغه ومن الكبائر لا أنهم لا يقعون في الخطأ في الأمور الصغيرة أو أنهم لا يعتريهم ما يعتري البشر من غضب وسهو وخوف...

قال تعالى عن أدم عليه السلام {وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ} {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا} وكان عقاب الله له بإخراجه من الجنة، فلو كان مثل ما قال هؤلاء لما وصفه بالعصيان ولا حصل توبة ومغفرة ولا وقعت العقوبة فهو غير مكلف وهذا الأخير لا يقع عليه كل ذلك.

وأيضا موسى عليه السلام عند نبوته وقع بسبب غضبه في الخطأ {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} وذلك برميه الألواح التي كتبها الله له وفيه كلامه جل وعلا وبأخذه برأس هارون عليه السلام.

وأيضا نجد إبراهيم عليه السلام لم يعرف من عنده وخاف {فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ} وكذلك نبينا محمد عليه السلام لا يعرف

الغيب الذي قالت به الرافضة في أئمتهم {قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ}

وكذلك قوله تعالى لنبينا {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ} فهذا دل على وقوعهم عليهم السلام في الأخطاء وهذه الأخطاء لا تنافي العصمة التي أثبها الله لهم فإنهم لا يقرون عليها بل ينبههم الله بها فيتوبون كما تبين الأيات.

أما قولهم أن هذا يخالف أمر الله بإتباعهم.. نقول:

أولا، هذا الأمر ثابت في الكتاب فلو كان فيه تعارض لما أثبته سبحانه لهم بنصوص واضحة.

ثانيا، تكون حجتهم صحيحة عندما لا يظهر الله هذا الخطأ الذي وقعوا فيه فيكون من غير المعقول أن نتبعهم في كل أمر، لكن عندما علمنا أن الله ينبههم وأنهم عليهم السلام لا يقرون عليها زال الإشكال.

وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يقع فيهم ذلك فيما يبلغونه بل هم معصومين في التبليغ فلا تعارض في إتباعهم فيما يأتون به من ربهم مع بعض التصرفات الخارجة عن الوحي.

وحصول هذا هو كمال لهم قال شيخ الإسلام في الفتاوى ج20 ص89 "وَإِنَّمَا ابْتَلَى اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ بِالذُّنُوبِ رَفْعًا لِدَرَجَاتِهِمْ بِالتَّوْبَةِ وَتَبْلِيغًا لَهُمْ إلَى مَحَبَّتِهِ وَفَرَحِهِ بِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ وَيَفْرَحُ بِتَوْبَةِ التَّائِبِ أَشَدَّ فَرَحٍ فَالْمَقْصُودُ كَمَالُ الْغَايَةِ لَا نَقْصُ الْبِدَايَةِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَكُونُ لَهُ الدَّرَجَةُ لَا يَنَالُهَا إلَّا بِمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ الْعَمَلِ أَوْ الْبَلَاءِ" فعندنا مثلا داود عليه السلام تسرع في الحكم قبل أن يسمع من الطرف الثاني {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ} لكن بعد هذا الذنب صار أفضل مما كان عليه قبله، قال ابن كثير في تفسيره ج7 ص53 "أَيْ وَإِنَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا وَحُسْنَ مَرْجِعٍ وَهُوَ الدَّرَجَاتُ العالية فِي الْجَنَّةِ لِتَوْبَتِهِ وَعَدْلِهِ التَّامِّ فِي مُلْكِهِ"

أما إدعائهم أنهم ينزهون الأنبياء من النقائص فكما قال شيخ الإسلام في نفس المصدر "وَهَؤُلَاءِ فَرُّوا مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعُوا فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِ اللَّهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ"

وكذلك قوله {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} قال الشيرازي في الأمثل ج9 ص316,315 "وهنا قد يطرح هذا السؤال: هل يمكن لنبي مثل موسى (عليه السلام) أن يصاب بالنسيان حيث يقول القرآن فنسيا حوتهما ثم لماذا نسب صاحب موسى (عليه السلام) نسيانه إلى الشيطان؟

في الجواب نقول: إنه لا يوجد ثمة مانع من الإصابة بالنسيان في المسائل والموارد التي لا ترتبط بالأحكام الإلهية والأمور التبليغية، أي في مسائل الحياة العادية (خاصة في المواقع التي لها طابع اختبار، كما هو الحال في موسى هنا، وسوف نشرح ذلك فيما بعد).

أما ربط نسيان صاحبه بالشيطان، فيمكن أن يكون ذلك بسبب أن قضية السمكة ترتبط بالعثور على ذلك الرجل العالم، وبما أن الشيطان يقوم بالغواية، لذا فإنه أراد من خلال هذا العمل (النسيان) أن يصلا متأخرين إلى ذلك العالم، وقد تكون مقدمات النسيان قد بدأت من (يوشع)

نفسه حيث أنه لم يدقق ويهتم بالأمر كثيرا"

أما بالنسبة لما جاء في كتبهم يوجد عدة أحاديث توافق القرآن في أنهم غير معصومين عصمة مطلقة بالمعنى الباطل الذي كان يعتقد به الغلاة فيما سبق ثم أخذه المتأخرين في القرن الخامس وأصبح هو الإعتقاد الصحيح كما سوف نبين..

جاء في روضة المتقين ج8 ص187 "و روى الكليني و الصدوق في القوي كالصحيح، عن علي بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: بينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس، إذ دخل عليه ملك له أربعة و عشرون وجها فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله: حبيبي جبرئيل: لم أرك في مثل هذه الصورة قال الملك: لست بجبرئيل يا محمد بعثني الله عز و جل أن أزوج النور من النور قال: من؟ ممن؟ قال: فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام قال فلما ولى

الملك، إذا بين كتفيه محمد رسول الله، علي وصيه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين و عشرين ألف عام"

فالرسول صلى الله عليه وسلم هنا لم يعلم من الملك الذي دخل عليه ولا النور المقصود، وهذا ينافي التعريفات التي وضعها غلاة الرافضة اليوم.

وكذلك جاء في الكافي ج7 ص510 بسند صحيح "مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه‌السلام يَا مُحَمَّدُ ، إِيَّاكَ أَنْ تَمْضَغَ عِلْكاً ؛ فَإِنِّي مَضَغْتُ الْيَوْمَ عِلْكاً وَأَنَا صَائِمٌ ، فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْئاً" صححه المجلسي في مرآة العقول ج16 ص296 والجميل أنه في نفس المصادر جاء بسند صحيح عن أبي عبد الله قوله "الصَّائِمُ يَمْضَغُ الْعِلْكَ؟ قَالَ لَا" حسنه المجلسي في نفس المصدر وصححه الخوئي في كتاب الصوم ص275 فهنا نرى من له كل الكون تحت تصرفه ومن هو معصوم عن المعصية صغيرها وكبيرها من أول عمره إلى أخره يقع في المكروه ويخالف معصوم أخر.

وكذلك نجد في رجال الكشي ص299 بسند صحيح "حَمْدَوَيْه، قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوب، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) إِنَّهُمْ يَقُولُونَ! قَالَ: وَ مَا يَقُولُونَ قُلْتُ يَقُولُونَ تَعْلَمُ قَطْرَ الْمَطَرِ وَ عَدَدَ النُّجُومِ وَ وَرَقَ الشَّجَرِ وَ وَزْنَ مَا فِي الْبَحْرِ وَ عَدَدَ التُّرَابِ، فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا وَ اللَّهِ مَا يَعْلَمُ هَذَا إِلَّا اللَّهُ" والرافضة جعلوهم يعلمون ما كان وما سيكون! وألصقوا فيهم العقائد التي كانوا يتبرأون منها وجعلوها الدين الصحيح.

وجاء في نهج البلاغة للشريف الرضي ص335 "ولَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي ولَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي فَإِنَّه مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَه أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْه كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْه فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ ولَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّه مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِه مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُه يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيه إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْه فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى

وأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى" وهذا نص أخر يتبرأ فيه المعصوم من عقيدتهم ويثبت وقوعه في الخطأ ويأمر أصحابه أن ينصحوه وجعل نفسه مساوي لهم في ذلك وهذا ما ينكره الغلاة اليوم.

جاء في الكافي ج5 ص351 بسند حسن " أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال دخل رجل على علي بن الحسين عليه‌السلام فقال إن امرأتك الشيبانية خارجية تشتم عليا عليه‌السلام فإن سرك أن أسمعك منها ذاك أسمعتك قال نعم قال فإذا كان غدا حين تريد أن تخرج كما كنت تخرج فعد فاكمن في جانب الدار قال فلما كان من الغد كمن في جانب الدار فجاء الرجل فكلمها فتبين منها ذلك فخلى سبيلها وكانت تعجبه" قال المجلسي في المرآة ج20 ص54 موثق وقال آصف محسني في المشرعة ج2 ص55 "فقد ثبت ان المعصوم تزوج بناصبية و اكل معها والتزويج بالكافرة غير الكتابية غير جائز. بل في رواية معتبرة ان السجاد (ع) تزوج بخارجية تسب عليا.." وجاء في الكافي ج5 ص348 بسند صحيح عن الصادق "لا يتزوج المؤمن الناصبة المعروفة بذلك" صححه المجلسي مرآة العقول ج20 ص51 وكذلك في نفس المصدر بسند صحيح عنه "قال له الفضيل: أتزوج الناصبة؟ قال: لا ولا كرامة، قلت: جعلت فداك والله إني لأقول لك هذا ولو جاءني ببيت ملآن دراهم ما فعلت." وقول المجلسي مجهول كالصحيح مردود فمحمد بن إسماعيل ثقة كما سبق أن بينا ونعيد كلام الخوئي للفائدة، في معجمه ج16 ص99 "و الحاصل: أن بهاتين الجهتين تصبح أكثر روايات الكليني عن محمد بن إسماعيل هذا بل جميعها معتبرة، و لا يلزم طرحها" وفي نفس المصدر ص349 بسند صحيح عنه "لا يزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب المؤمنة ولا يتزوج المستضعف مؤمنه." صححه المجلسي في نفس المصدر.

فنجد نفسنا بين الطعن في عصمة السجاد من خلال جهله بنصب زوجته المشهورة بذلك عند أصحابه، وبين الطعن في عصمته لوقوعه في المحرم، وكلاهما مر على الغلاة.

وجاء بسند حسن في الكافي ج5 ص366 "محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة قال حدثني أبو جعفر (عليه السلام) أنه أراد أن يتزوج امرأة فكره ذلك أبي فمضيت فتزوجتها حتى إذا كان بعد ذلك زرتها فنظرت فلم أر ما يعجبني فقمت أنصرف فبادرتني

القيمة معها إلى الباب لتغلقه علي، فقلت: لا تغلقيه لك الذي تريدين فلما رجعت إلى أبي أخبرته بالامر كيف كان فقال: أما إنه ليس لها عليك إلا نصف المهر وقال: إنك تزوجتها في ساعة حارة." حسنه في مرآة العقول ج20 ص84 والمعصوم هنا جهل كراهة الزواج في الحر وخالف قول معصوم أخر!

وجاء في تهذيب الأحكام للطوسي ج2 ص265 بسند صحيح "وعنه عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله رقد فغلبته عيناه فلم يستيقظ حتى آذاه حر الشمس ثم استيقظ فعاد ناديه ساعة وركع ركعتين ثم صلى الصبح وقال يا بلال مالك؟! فقال: بلال أرقدني الذي أرقدك يا رسول الله، قال: وكره المقام وقال: نمتم بوادي الشيطان." صححه الحلي في مختلف الشيعة ج3 ص22 والبحراني في الحدائق الناضرة ج6 ص270 "وما روى بطرق عديدة منها الصحيح وغيره من نومه (صلى الله عليه وأله) عن صلاة الصبح حتى أذاه حر الشمس ثم استيقظ وركع ركعتي الفجر ثم صلى الصبح بعدهما، ومن تلك الأخبار ما رواه الشيخ في الصحيح.."

وفي الكافي ج7 ص384 بسند صحيح "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عاصم بن حميد، عن محمد قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل شهد عليه رجلان بأنه سرق فقطع يده حتى إذا كان بعد ذلك جاء الشاهدان برجل آخر فقالا: هذا السارق و ليس الذي قطعت يده إنما شبهنا ذلك بهذا فقضى عليهما أن غرمهما نصف الدية ولم يجز شهادتهما على الآخر" قال عنه المجلسي حسن في المرآة ج24 ص228

وجاء بسند صحيح في الكافي تحذير المعصوم من تزويج معصوم أخر ج6 ص56 "حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عليا قال وهو على المنبر: لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقام رجل من همدان فقال: بلى والله لنزوجنه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابن أمير المؤمنين عليه السلام فإن شاء أمسك وإن شاء طلق." قال عنه موثق في المرآة ج21 ص96 وأيضا البحراني في الحدائق

ج25 ص148، أما من حاول تضعيفه بسبب محمد بن زياد بن عيسى فقد وهم لأن الخوئي قال في معجمه ج17 ص101 "أقول: الظاهر اتحاده مع محمد بن أبي عمير زياد" وهو من أصحاب الإجماع عندهم ومنهم من يقبل مراسيله كما تقدم..

وأما من حاول تضعيفه بسبب وقف الثقتان حميد بن زياد والحسن بن محمد بن سماعة لا يلتفت إلى قوله فالوقف لا علاقة له بالحسين رضي الله عنه حتى ينتقصوا منه أو يعلل الرواية بسبب نصر المبتدع لبدعته.

قال النوبختي في فرق الشيعة ص131 "فسموا هؤلاء جميعا (الواقفة) لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الامام القائم ولم يأتموا بعده بامام و لم يتجاوزوه إلى غيره"

وجاء بسند صحيح في الكافي ج6 ص224 "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قتل الخطاف أو إيذائهن في الحرم، فقال: لا يقتلن فإني كنت مع علي بن الحسين عليه السلام فرآني وأنا أوذيهن فقال لي: يا بني لا تقتلهن ولا تؤذهن فإنهن لا يؤذين شيئا" حسنه في مرآة العقول ج21 ص370

وذكر جعفر مرتضى العاملي في الصحيح من سيرة الإمام علي ج8 ص168 "قالت فاطمة: أنا جائعة، وابناي جائعان، ولا أشك إلا وأنك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟! وأخذت بطرف ثوب علي (عليه السلام)، فقال علي (عليه السلام): يا فاطمة، خليني، فقالت: لا والله، أو يحكم بيني وبينك أبي. فهبط جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا محمد، السلام يقرؤك السلام، ويقول: اقرأ علياً مني السلام، وقل لفاطمة: ليس لك أن تضربي على يديه فلما أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي (عليه السلام)، فقال لها: يا بنية ما لك ملازمة لعلي؟!...فقال: يا بنية، إن جبرئيل يقرؤني من ربي السلام، ويقول: اقرأ علياً من ربه السلام، وأمرني أن أقول لك: ليس لك أن تضربي على يديه. قالت فاطمة (عليها السلام): فإني أستغفر الله، ولا أعود أبداً"

وأخرج الطوسي بسند صحيح في الإستبصار ص91 "عنه عن أحمد بن محمد عن أبيه عن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى والحسين بن الحسن بن أبان جميعا عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليهالسلام قال : سألته عن المذي ، فقال : إن عليا عليهالسلام كان رجلا مذاء فاستحيي ان يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان فاطمة عليها السلام فأمر المقداد أن يسأله وهو جالس فسأله فقال : له النبي صلى الله عليه وآله ليس بشئ" وصححه الحلي في منتهى المذهب ص190 والبحراني في الحدائق الناضرة ج5 ص37

وقال ناصر مكارم الشيرازي في نفحات القرآن ج4 ص100 "قال سبحانه مخاطبا رسوله الكريم {قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ} وهذه الأية تشير إلى إحتمال ضلال الرسول بدون الوحي الالهي، وأن الذي يعصمه من الخطأ ويهديه الى الحق والصواب هو الوحي الالهي، لا التفكر والإستدلال البشري المعروض للخطأ"

وهذه الأية مع هذا الكلام نقطة مهمة للرد على غلوهم الذي بنوا عليه عقيدتهم في العصمة.

قال الشريف المرتضى في رسائله ج3 ص105 "والمراد بالآية: أنني لا أدري ما يفعل بي ولا بكم من المنافع والمضار الدنيوية كالصحة والمرض والغنى والفقر والخصب والجدب، وهذا وجه صحيح واضح لا شبهة فيه.

ويجوز أيضا أن يريد أنني لا أدري ما يحدثه الله من العبادات ويأمرني به وإياكم من الشرعيات وما ينسخ من الشرعيات وما يقر منه ويستدام، لأن ذلك كله مغيب عنه، وهذا يليق بقوله تعالى في أول الآية (قل ما كنت بدعا من الرسل) وفي آخرها (إن أتبع إلا ما يوحى إلي)"

نفس الأمر مع كلام مرتضى والأية التي شرحها، فعصمته صلى الله عليه وأزواجه وسلم عصمة في التبليغ لا مطلق ما يصدر منه كما توهم الرافضة وخالفوا كتاب الله.

ونفس المعنى قاله الطباطبائي في تفسيره ج18 ص191,190 "وقوله: (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) نفي لعلم الغيب عن نفسه فهو نظير قوله: (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما

مسني السوء) الأعراف: 188، والفرق بين الآيتين أن قوله: (ولو كنت أعلم الغيب) الخ، نفي للعلم بمطلق الغيب واستشهاد له بمس السوء وعدم الاستكثار من الخير، وقوله: (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) نفي للعلم بغيب خاص وهو ما يفعل به وبهم من الحوادث التي يواجهونها جميعا، وذلك أنهم كانوا يزعمون أن المتلبس بالنبوة لو كان هناك نبي يجب أن يكون عالما في نفسه بالغيوب ذا قدرة مطلقة غيبية كما يظهر من اقتراحاتهم المحكية في القرآن فامر صلى الله عليه وآله وسلم أن يعترف مصرحا به أنه لا يدري ما يفعل به ولا بهم فينفي عن نفسه العلم بالغيب، وأن ما يجري عليه وعليهم من الحوادث خارج عن إرادته واختياره وليس له في شئ منها صنع بل يفعله به وبهم غيره وهو الله سبحانه.

فقوله: (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) كما ينفي عنه العلم بالغيب ينفي عنه القدرة على شئ مما يصيبه ويصيبهم مما هو تحت أستار الغيب... ويشهد بذلك قوله بعده متصلا به: (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) فإن اتصاله بما قبله يعطي أنه في موضع الاضراب، والمعنى: إني ما أدري شيئا من هذه الحوادث بالغيب من قبل نفسي وإنما أتبع ما يوحى إلي من ذلك"

وجاء في الكافي ج3 ص357 بسند صحيح وصححه المجلسي في مرآة العقول ج15 ص205 "محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله أحدث في الصلاة شئ؟ قال: وما ذلك؟ قالوا: إنما صليت ركعتين، فقال: أكذلك يا ذا اليدين؟ وكان يدعى ذا الشمالين فقال: نعم، فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعا. وقال: إن الله هو الذي أنساه رحمة للأمة الا ترى لو أن رجلا صنع هذا لعير وقيل: ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذاك قال: قد سن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصارت أسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام"

وجاء في الاستبصار للطوسي ج2 ص219,218 بسند صحيح "ما رواه موسى بن القاسم عن عبد الرحمن عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عليا عليه السلام طاف طواف الفريضة ثمانية فترك سبعة وبنى على واحد وأضاف إليه ستة ثم صلى الركعتين خلف المقام

ثم خرج إلى الصفا والمروة فلما فرغ من السعي بينهما رجع فصلى الركعتين اللتين ترك في المقام الأول." وجاء في من لا يحضره الفقيه ج2 ص396 تعليق علي أكبر الغفاري في الهامش "ما رواه الشيخ في الاستبصار ج ٢ ص ٢١٩ في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام أو أبى عبد الله عليه السلام (كما في التهذيب) قال: ان عليا عليه السلام طاف طواف الفريضة ثمانية فترك سبعة وبنى على واحد وأضاف إليها ستا، ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم خرج إلى الصفا والمروة فلما فرغ من السعي بينهما رجع فصلى ركعتين اللتين تركه في المقام الأول. ثم قال السيد (ره): مقتضى هذه الرواية وقوع السهو من الإمام عليه السلام وقد قطع ابن بابويه بامكانه. وفيه دلالة على ايقاع صلاة الفريضة قبل السعي وصلاة النافلة بعده."

وكذلك حصل خلاف في الوسط الشيعي بين الصدوق والمفيد حول مسألة سهو النبي صلى الله عليه وسلم، بين إعتدال أهل قم إتباعا للنصوص وسلفهم وبين غلو أهل بغداد ونصرهم لعقيدة الغلاة التي أصبحت اليوم هي العقيدة الصحيحة عندهم.

ونبدأ بنقل كلام الصدوق ثم نبين صحة ما ذهب إليه...

قال في من لا يحضره الفقيه ص360,359 "إِنَّ الْغُلَاةَ وَالْمُفَوِّضَةَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ يُنْكِرُونَ سَهْوَ النَّبِيِّ ص وَيَقُولُونَ لَوْ جَازَ أَنْ يَسْهُوَ ع فِي الصَّلَاةِ لَجَازَ أَنْ يَسْهُوَ فِي التَّبْلِيغِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَرِيضَةٌ كَمَا أَنَّ التَّبْلِيغَ عَلَيْهِ فَرِيضَةٌ وَهَذَا لَا يَلْزَمُنَا وَذَلِكَ لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَحْوَالِ الْمُشْتَرَكَةِ يَقَعُ عَلَى النَّبِيِّ ص فِيهَا مَا يَقَعُ عَلَى غَيْرِهِ وَهُوَ مُتَعَبَّدٌ بِالصَّلَاةِ كَغَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ سِوَاهُ بِنَبِيٍّ كَهُوَ فَالْحَالَةُ الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا هِيَ النُّبُوَّةُ وَالتَّبْلِيغُ مِنْ شَرَائِطِهَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي التَّبْلِيغِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ مَخْصُوصَةٌ وَالصَّلَاةُ عِبَادَةٌ مُشْتَرَكَةٌ وَبِهَا تَثْبُتُ لَهُ الْعُبُودِيَّةُ وَبِإِثْبَاتِ النَّوْمِ لَهُ عَنْ خِدْمَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ لَهُ وَقَصْدٍ مِنْهُ إِلَيْهِ نَفْيُ الرُّبُوبِيَّةِ عَنْهُ لِأَنَّ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ هُوَ اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَلَيْسَ سَهْوُ النَّبِيِّ ص كَسَهْوِنَا لِأَنَّ سَهْوَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّمَا أَسْهَاهُ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ بَشَرٌ مَخْلُوقٌ فَلَا يُتَّخَذَ رَبّاً مَعْبُوداً دُونَهُ وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ بِسَهْوِهِ حُكْمَ السَّهْوِ مَتَى سَهَوْا وَسَهْوُنَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَى النَّبِيِّ ص وَالْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ

هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْغَاوِينَ وَيَقُولُ الدَّافِعُونَ لِسَهْوِ النَّبِيِّ ص إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ وَإِنَّهُ لَا أَصْلَ لِلرَّجُلِ وَ لَا لِلْخَبَرِ وَكَذَبُوا لِأَنَّ الرَّجُلَ مَعْرُوفٌ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو الْمَعْرُوفُ بِذِي الْيَدَيْنِ وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ الْمُخَالِفُ وَالْمُؤَالِفُ وَقَدْ أَخْرَجْتُ عَنْهُ أَخْبَاراً فِي كِتَابِ وَصْفِ قِتَالِ الْقَاسِطِينَ بِصِفِّينَ وَكَانَ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ أَوَّلُ دَرَجَةٍ فِي الْغُلُوِّ نَفْيُ السَّهْوِ عَنِ النَّبِيِّ ص وَلَوْ جَازَ أَنْ تُرَدَّ الْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى لَجَازَ أَنْ تُرَدَّ جَمِيعُ الْأَخْبَارِ وَفِي رَدِّهَا إِبْطَالُ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ وَأَنَا أَحْتَسِبُ الْأَجْرَ فِي تَصْنِيفِ كِتَابٍ مُنْفَرِدٍ فِي إِثْبَاتِ سَهْوِ النَّبِيِّ ص وَالرَّدِّ عَلَى مُنْكِرِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى"

فكما لاحظنا الصدوق يرد على حججهم وفرق بين التبليغ والصلاة وأثبت حقيقة السهو وأن عدم السهو خاص بالله سبحانه وهذا المعنى إلزام لهم، قاله الرضا عندما سأل عن قوله تعالى {نسوا الله فنسيهم} فقال كما نقل الطبرسي في الإحتجاج ج2 ص194 عن الثقة إبراهيم بن أبي محمود "إن الله تبارك وتعالى لا يسهو، ولا ينسى، إنما يسهو وينسى المخلوق المحدث، ألا تسمعه عز وجل يقول: (وما كان ربك نسيا) وإنما يجازي من نسيه، ونسي لقاء يومه، بأن ينسيهم أنفسهم"

فهذا حتى لا يأتي شخص يرقع أو يحرف معنى كلامه، ولو كان كلامه لا يعارض غلو الرافضة لما ردوا عليه وطعنوا فيه.

ومن شيوخهم الذين اعترفوا بأن الحق مع بن بابويه نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ج4 ص35 "والحق أن الأخبار قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب إليه الصدوق وكأنه الأقوى" وفي ص36 "وأما قوله (أي المرتضى) إن هذا خبر أحاد لا يوجب علما ولا عملا فالجواب عنه: أما أولا فلان مدار أثبات الأحكام في هذه الأعصار وما سبقها عليه، وذلك انّ المرتضى ره كان قريب العهد بأعصار أجداده الطاهرين وكانت الأصول الأربعمائة والكتب الخمسة آلاف كلّها موجودة عنده، وكان بينه وبين الأمام موسى بن جعفر عليهما السّلام مثل ما بين مولانا صاحب الزمان وبين الأمام موسى من الآباء، وقد كان متمكّنا من معرفة الأحاد والتواتر وبقيت الكتب والأصول على هذا الحال الى زمن ابن أدريس ره فلمّا كان زمانه حصل الضياع في الأصول والكتب بأسباب

مختلفة، منها أنّ بعضها دخل خزائن الملوك فلم يخرج منها، ومنها أنّ بعض سلاطين الجور وأئمّتهم أحرقوا بعضها، ومنها أنّ الشيعة لمّا رأوا هذه الأصول الأربعة مدوّنة وهي مرتبة وأسهل تناولا من تلك الأصول والكتب أهملو أستعمالها ونسخها الباعث لاستمرارها حتّى انتهى الحال الينا فلم نجد في هذا العصر الّا ثلاثين اصلا تقريبا، فصار الأعتماد كلّه على أخبار الأحاد، وقد قبلنا خبر السكوني والنوفلي وأضرابهما. واما ثانيا فلأن حكاية سهو النبيّ قد روى بما يقارب عشرين سندا وفيها مبالغة وأنكار على من أنكره كما روى عن ابي الصلت الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول الله انّ في سواد الكوفة قوما يزعمون انّ النبيّ لم يقع عليه السهو في صلاته، قال كذبوا لعنهم الله انّ الّذي لا يسهو هو الله الّذي لا اله الا هو، و بالجملة فهذا المضمون مرويّ بالطرق الصحيحة و الحسان و الموثقات و المجاهيل و الضعاف فأنكاره مشكل"

وأيضا الطوسي قال في التبيان ج4 ص166,165 "واستدل الجبائي أيضا بالأية على أن لأنبياء يجوز عليهم السهو والنسيان قال بخلاف ما يقوله الرافضة بزعمهم من أنه لا يجوز عليهم شئ من ذلك. وهذا ليس بصحيح أيضا لأنا نقول إنما لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدونه عن الله، فأما غير ذلك فإنه يجوز أن ينسوه أو يسهو عنه مما لم يؤد ذلك إلى الاخلال بكمال العقل، وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويغش عليهم، والنوم سهو وينسون كثيرا من متصرفاتهم أيضا وما جرى لهم فيما مضى من الزمان، والذي ظنه فاسد"

وصرح المجلسي بالحيرة في لمسألة وقال في البحار ج25 ص351 "وبالجملة المسألة في غاية الاشكال لدلالة كثير من الاخبار والآيات على صدور السهو عنهم عليهم السلام، وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز مع شهادة بعض الآيات والاخبار و الدلائل الكلامية عليه" فهذا دليل على أن دينهم يؤخذ من الشيوخ لا المعصومين.

أما الأن سوف نثبت أن سلفهم كانوا على خلاف عقيدتهم في العصمة:

قال محسن كديور في القراءة المنسية ص78 "ورأينا أن العقيدة الغالبة في القرنين الأولين (نصف القرن الثاني والقرن الثالث وحتى أواخر القرن الرابع) كانت النظرة البشرية العادية إلى منصب الإمامة ثم في القرن الخامس صارت هذه النظرة نظرة مطروحة فقط في الساحة (وليست الغالبة) ولم تكن أوصاف من مثل العلم اللدني والعصمة والنص والتنصيب الإلهي (لا النص من قبل النبي أو الإمام السابق) تعتبر من الأوصاف اللازمة الذاتية للأئمة، وليس هذا فحسب بل كان القول بمثل تلك الصفات موضعا لإنكار العلماء بوصفه غلوا في الدين في ذلك الزمن، رغم أن الشيعة كانوا يرون أنفسهم ملتزمين باتباع تعاليم الأئمة عملا بنص النبي ووصيته، إلا أنهم كانوا ينظرون إلى الأئمة بوصفهم علماء أتقياء أبرارا دون أن يعتقدوا فيهم أي صفات خارجة عن الصفات البشرية العادية، في ذينك القرنين الأولين كانت المبالغة في فضائل الأئمة وانتشار القول بامتلاكهم لصفات فوق البشرية من نتائج عمل ونشاط المفوضة في هذا المجال حتى بدأ هذا الفكر والاعتقاد يصبح تدريجا العقيدة الغالبة وتمكن في غاية الأمر من استلام زمام التمثيل الرسمي للتشيع، إلى أن أصبح بعد إجراء نوع من التعديل الكلامي العقلاني عليه في القرن الخامس العقيدة الرسمية للتشيع الإمامي حتى يومنا هذا"

وص79 "كان ابن الغضائري وابن الجنيد ومشايخ قم ومن جملتهم أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري وإلى حد ما ابن قبة الرازي من القائلين بنظرية الأئمة علماء أبرار، وكان أصحاب النظرية المنافسة أو المعارضة، أي نظرية الأئمة المعصومون المنصبون من الله يشيرون إلى العلماء الأولين بوصفهم أصحاب أراء شاذة ونادرة ويعتبرون محدثي قم فاقدين للدراية اللازمة ولا شك أن نظرية الأئمة علماء أبرار تمثل رأيا نادرا وشاذا في الألف سنة الماضية، لكن هذه النظرية مثلت الفكر الشيعي في القرون الأربعة الأولى"

وقال الشهيد الثاني في حقائق الإيمان ص151,150 "وليس بعيدا الاكتفاء بالأخير (أي يكفي اعتقاد امامتهم ووجوب طاعتهم دون عصمتهم وباقي الغلو) على ما يظهر من حال رواتهم ومعاصريهم من شيعتهم في أحاديثهم عليهم السلام، فإن كثيرا منهم ما كانوا يعتقدون عصمتهم

لخفائها عليهم، بل كانوا يعتقدون أنهم علماء أبرار، يعرف ذلك من تتبع سيرهم وأحاديثهم وفي كتاب أبي عمرو الكشي جملة مطلعة على ذلك، مع أن المعلوم من سيرتهم عليهم السلام مع هؤلاء أنهم كانوا حاكمين بإيمانهم بل عدالتهم"

وقال المفيد كلام مشابه في تصحيح الإعتقادات ص136,135 "وجدنا جماعة وردوا إلينا من قم يقصرون تقصيرا ظاهرا في الدين، وينزلون الأئمة عن مراتبهم، ويزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيرا من الأحكام الدينية حتى ينكت في قلوبهم، ورأينا من يقول إنهم كانوا يلتجئون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون، ويدعون مع ذلك أنهم من العلماء، وهذا هو التقصير الذي لا شبهة فيه"

وقال الممقاني في تنقيح المقال ج2 ص377 "من وضوح أنّ القدماء كانوا يعدّون غلوّا و ارتفاعا جملة ممّا نعدّه اليوم من ضروريات مذهب الشيعة في حقّ أئمّتهم عليهم السلام."

أما أدلتهم على العصمة كلها باطلة:

قولهم أن الأمة معرضة للضلال فهي تحتاج معصوم يحفظ الدين بعد الرسول فلو كان إمامهم غير معصوم لحتاج لمن يسدده وعندهم هذا يتعارض مع وضائف الإمام..

نقول: أما قولهم أن الأمة معرضة للضلال تحتاج لمعصوم يحفظ الدين من التحريف ينطبق على الأمم الأخرى لا على هذه الأمة، فالله لم يختم النبوة بموسى ولا بعيسى ولا بنوح عليهم السلام، بل ختمها بمحمد صلوات ربي وسلامه عليه، والله لم يحفظ رسالة من سبق من الأنبياء والرسل من التحريف إلا رسالة نبينا عليه السلام فالتوراة تم تحريفها فبعث الله المسيح بالإنجيل الذي بدوره تم تحريفه وذلك بسبب عدم ختم النبوة بهم وعدم كتابة حفظهم من التغيير على خلاف ما جاء به خاتم النبيين فكتب الله وتكفل بحفظه من التحريف والتغيير، وختام النبوة كان إقرار منه جل وعلا بعدم ضلال الأمة لأنها لو تكن كذلك لما توقف عن إرسال الأنبياء والرسل كما هي العادة عند ضلال الأمم السابقة، فهذه الأمة التي هي خير الأمم على عكس غيرها عندها مرجع معصوم من التحريف ترجع له عند الخلاف كتاب الله وسنة رسوله.

وقد سبق نقل النصوص من كتاب الله التي تأمرنا بإتباع السابقين الأولين وإتباع سبيل المؤمنين وأن من لا يفعل ذلك ضل ومصيره جهنم، فلو لم تكن هذه الأمة معصومة من الضلال لما أمرنا بإتباع سلفها وكان من باب أولى أن تأتي أيات تدعو لإتباع معصوم واحد بعد الرسول بدل أن تدعونا لاتباع الجماعة.

وهذه الأدلة العقلية التي قالوا بها في الحقيقة تهدم نظرية عصمة الأئمة، فقد ثبت أنهم لم يعرفوا حلالهم وحرامهم حتى جاء أبو جعفر رضي الله عنه، وهذا يطعن وفقا لأدلتهم العقلية في إمامة من سبقه، وكذلك عصمة أئمتهم بغض النظر عن عدم تقديمها شيئا لهذه الأمة..لم يستفد منها خواص أصحابهم ومن زعم اتباعهم، فنجد أصحاب الإمام السابق ينكرون إمامة من بعده متفرقين لعدة فرق بعضهم يكفر بعض لاختلافهم في عدد الأئمة وهويتهم.. وسيأتي الكلام عن هذا في مبحث الإمامة.

ومن الأدلة التي تنفي هذه النظرية هو دليل يستدل به الشيعة لإثبات عصمة الأئمة وهو قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} فالأمة ترد عند التنازع إلى كتاب الله وسنة الرسول فالأمة معصومة بهما وهذا يبطل زعمهم أننا نحتاج إلى معصوم بعد خاتم النبيين فلو كان كذلك لأمرنا بالرد إليهم في هذه الأية.

ونلاحظ في الأية أن طاعة الله مطلقة وطاعة الرسول مطلقة إلا أولي الأمر ربط طاعتهم بطاعة الله ورسوله فهي تابعة لهما ترجع للأصل وهو طاعة الله والرسول.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه حديث يبين لنا المعنى المقصود ج6 ص16 "عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا، فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوا، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَادْخُلُوهَا، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّارِ، فَكَانُوا

كَذَلِكَ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، وَطُفِئَتِ النَّارُ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ"

وأما محاولة ردهم على هذا المفهوم بتحريف معنى الأية بقولهم أن النزاع هنا مع أولي الأمر فأمرنا بالرجوع إلى الله ورسوله حتى نعرف حكم المسألة لأنهما جامع مشترك بين أولي الأمر ومن نازعهم.. فكيف يأمرهم بالرجوع إليهم والنزاع معهم؟

نقول: النزاع المتكلم عنه في الأية هو نزاع يقع بين المؤمنين لا مع أولي الأمر، لأن الخطاب كان موجه للمؤمنين لا أولي الأمر حتى يأمرهم بالرد إلى الله وإلى الرسول، فالأية تأمرهم بطاعة الله وطاعة الرسول وأولي الأمر فالمخاطب والمأمور بالطاعة هم المؤمنون، وبعدها في نفس السياق قال لهم فإن تنازعتم أيها المؤمنون ردو هذا النزاع إلى الله أي كتابه والرسول أي سنته حتى يتم حله.

ثانيا، هذا القول يخالف تفسيرهم لأنهم قالوا أن طاعة أولي الأمر هنا مطلقة لأنها معطوفة على طاعة الرسول فأصبحت طاعتهم مثل طاعة الرسول، لكن بقولهم الذي سبق يلزمهم القول بأن النزاع واقع بين الرسول والمؤمنين أيضا كما هو واقع مع أولي الأمر! وعند وقوع التنازع لا نرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لأن النزاع معه! وهذا لاشك في أنه قول باطل فالمعصوم الذي طاعته مطلقة حتى لو فرضنا وقوع نزاع معه يكون قوله ملزم لمن نازعه بدون الرد إلى معصوم أخر حتى يفصل بينهم (وهذا لا يعني عدم امكانية وقوع التنازع بل الكلام عن الأية).

فهم ملزمون إما بإسقاط عصمة أولي الأمر أو القول بوقوع مثل هذا النزاع مع الرسول وأنه عند وقوعه لا يرد إلى قوله بل إلى معصوم أخر (الكتاب أو الأئمة حسب فهمهم) لأن النزاع معه!

فلو كان أولي الأمر معصومين لأوجب الله علينا رد نزاعنا إليهم بدل ما يأمرنا بالرد إلى الله ورسوله فهذا يدل على أن العصمة متوفرة فقط في كتاب الله والرسول صلى الله عليه وسلم أثناء حياته وسنته بعد وفاته عليه السلام.

ولو تماشينا معهم لزم عليهم إسقاط إمامة المهدي، فالولاة هم منا كما قال تعالى أي من الأمة موجودين معنا نعرفهم ونتواصل معهم فلو تنازعنا الأن كذب من قال إنه يستطيع الرجوع لصاحب السرداب، بل لا يمكننا التنازع معه ولا الرد إليه عند وقوعه فالمعنى الذي قالوا به لا يسعفهم.

وكذلك نجد الله في أول الأية يقول يا أيها الذين أمنوا فالذين ينازعون أولي الأمر محكوم عليهم بالإيمان لا النفاق والكفر، فنقول هل ينازع المؤمن إمامه المعصوم ويترك قوله حتى يرجعوا إلى الله ورسوله؟ فالمعروف عندهم أن طاعة الأئمة مطلقة ولا ينازعهم مؤمن بل قولهم كقول الله وكقول الرسول فمن رد عليهم يكون راد على الله والرسول فهل مثل هذا يحكم عليه بالإيمان في دينهم؟ لا، بل هو كافر عندهم ويكون حكمه مثل حكم معاوية رضي الله عنه، فالذي ينازعه فقط من لا يؤمن بعصمته وإمامته بالمفهوم الشيعي، وهذا الأخير عندهم كافر من المخلدين كما سيأتي في باب رد الشبهات مبحث التكفير.

وأيضا لو كانت طاعة أولي الأمر مثل طاعة الرسول لكان من ينازعهم كافر لأنه بذلك يكون بمثابة نزاعه صلى الله عليه وسلم ومن ينازعه كافر.

ويؤكد ما ذكرنا كلام المجلسي في مرآة العقول ج26 ص77 "علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية قال تلا أبو جعفر ع {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ} فإن خفتم تنازعا في الأمر فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم ثم قال كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم إنما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ}" وسنده صحيح قال عنه المجلسي حسن وقال "قوله ع (فإن خفتم تنازعا) ظاهره أنها هكذا نزلت، ويحتمل أن يكون الغرض تفسير الآية بأنه ليس المراد تنازع الرعية وأولي الأمر، كما ذهب إليه أكثر المفسرين، بل هو خطاب للمأمورين الذين قيل لهم (أطيعوا الله) أي إن اشتبه عليكم أمر وخفتم فيه تنازعا، لعدم علمكم به (فردوه إلى الله والرسول) والرد إلى أولي الأمر أيضا داخل في الرد إلى الرسول، لأنهم أخذوا علمهم عنه، وظاهر كثير من الأخبار أن قوله (وأولي

الأمر منكم) كان مثبتا هيهنا فأسقط" فلو لم يكن لفظ الأية ضدهم لما اضطروا إلى الطعن في القرآن والقول بوقوع التحريف فيه.

ونجدهم يعطون مثل هذه الطاعة لغير المعصوم بالرغم من أنهم زعموا أنها لا تكون إلا للمعصوم! قال المظفر في عقائد الإمامية ص18 "وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط: إنه نائب للامام ع في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، وله ما للامام في الفضل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الامام، والراد على الامام راد على الله تعالى، وهو على حد الشرك بالله، كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت عليهم السلام، فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعا في الفتيا فقط، بل له الولاية العامة.." وكلام الكركي السابق نقله في باب نقل الدين، وكذلك محمد تقي المدرسي في كتاب الإمام ع قدوة الصديقين ص116,115 "فولاية الفقهاء على الناس هي شعاع من أشعة ولاية الأنبياء وقبس من نورهم عليهم السلام...ومثل هذه الاستقامة لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال اتباع وتولي هؤلاء الفقهاء والمراجع الذين يمثلون خط الولاية للأئمة والأنبياء.." وهذا من تخبطهم وتناقضهم.

وقال الشريف المرتضى عن الأية في الشافي ج2 ص257 "وما نعرف أحدا من أصحابنا اعتمدها فيه، وإنما استدل بها ابن الراوندي في كتاب الإمامة على أن الأئمة يجب أن يكونوا معصومين، منصوصا على أعيانهم، والأية غير دالة على هذا المعنى أيضا والتكثير بما لا تتم دلالته لا معنى له، فإن فيما تثبت به الحجة مندوحة وكفاية بحمد الله ومنه، على أن الأية لو دلت وجوب عصمة الأئمة والنص عليهم على ما اعتمدها ابن الراوندي فيه، وحكاه صاحب الكتاب في صدر كلامه لم تكن دالة على وقوع النص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة"

وهذا إعتراف من عالمهم على أنها ليست في ما يدعون.

ومن أدلتهم على العصمة قوله تعالى {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ}

والأية لا تعني مطلق ما يصدر منه بل هي ظاهرة في أن المقصود ما يبلغه، فالذي هو وحي وتعلمه من شديد القوى جبرئيل عليه السلام هو القرآن والأية خاصة به، لكن تدخل السنة أيضا لأنها من الوحي لا من ذات نفسه صلى الله عليه وسلم.

واعترف الطباطبائي في تفسيره ج19 ص27 "قوله تعالى: " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " المراد بالهوى هوى النفس ورأيها، والنطق وإن كان مطلقا ورد عليه النفي وكان مقتضاه نفي الهوى عن مطلق نطقه صلى الله عليه وآله وسلم لكنه لما كان خطابا للمشركين وهم يرمونه في دعوته وما يتلو عليهم من القرآن بأنه كاذب متقول مفتر على الله سبحانه كان المراد بقرينة المقام أنه صلى الله عليه وآله وسلم ما ينطق فيما يدعوكم إلى الله أو فيما يتلوه عليكم من القرآن عن هوى نفسه ورأيه بل ليس ذلك الا وحيا يوحى إليه من الله سبحانه"

ولا يمكن أن نقول أن كل أفعال وأقوال النبي من الوحي الذي تعلمه من جبرئيل، فنجده يغضب وينسى.. وكذلك نجد أن الله تعالى يقول له في كتابه {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} وهنا الله لم يقر الرسول على حدث لأسرى بدر، وكذلك نجده تعالى يعاتب نبيه على إعطائه الإذن للمنافقين {عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} وغيرها من الأيات التي تبين إستحالة القول بأن كل أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم وحي، فلا يعقل أن يعاتب على شيء كان مأمور بالوحي بفعله.

وكذلك لا يمكن أن نقول أن أئمتهم لا ينطقون عن الهوى بعد كل الأدلة التي قدمناها..وقول ناصر مكارم الشيرازي في نسيان موسى عليه السلام الحوت وكلام الطوسي في التبيان عن السهو وباقي ما نقلنا...يؤكد صحة ما ذكرنا.

ومن أدلتهم قوله تعالى مخاطبا أمهات المؤمنين {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

هذه الأية في الحقيقة بعيدة عن موضوع العصمة لأنها كما نرى نزلت في نساء النبي خاصة حيث سياق الأيات كله فيهن، فالأية التي قبلها تقول {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ..} والتي بعدها {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ..} فسياق الأيات واضح في كون الأية نزلت في أمهات المؤمنين.

لكن الرافضة قالوا خلاف ذلك وكانت حجتهم أن السياق تغير عندما قال سبحانه "عنكم" بدل "عنكن" فهذا حسب قولهم دليل على خروج النساء من الأية.

ونقول:

أولا، قوله تعالى "عنكم" كان بسبب دخول سيد أهل البيت صلى الله عليه وسلم وعلي والحسن والحسين، والمعروف في اللغة أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فيكون الخطاب بإستعمال صيغة المذكر مثل قوله تعالى "يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام" يدخل فيها كل المؤمنين والمؤمنات ولا يصح حصرها في الرجال دون النساء.

ثانيا، لا يلزم من تغير صيغة الخطاب خروج النساء منه، وذلك لوجود أيات تثبت ذلك منها قوله تعالى مخاطبا زوجة خليله عليه السلام {قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} فهل خرجت زوجة إبراهيم عليه السلام من أهل بيته بسبب إستخدام صيغة المذكر!

وكذلك قوله تعالى {فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} ومعروف عند كل الطوائف أن زوجته هي من كانت معه عليه السلام فصيغة المذكر لم تخرجها من الخطاب.

فعلمنا أن القرآن إستعمل في خطابه الجمع المذكر وكان النساء ضمن المخاطبين، وعلمنا أن الله إستعمل الجمع المذكر في خطاب أهل البيت والمقصود زوجات الأنبياء.

قال الشنقيطي في أضواء البيان ج6 ص238 "الْأَوَّلُ: هُوَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ شَامِلَةٌ لَهُنَّ وَلِعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ، وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ عَلَى تَغْلِيبِ الذُّكُورِ عَلَى الْإِنَاثِ فِي الْجُمُوعِ وَنَحْوِهَا، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي مَحَلِّهِ. الْوَجْهُ الثَّانِي: هُوَ أَنَّ مِنْ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ أَنَّ زَوْجَةَ الرَّجُلِ يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ الْأَهْلِ، وَبِاعْتِبَارِ لَفْظِ الْأَهْلِ تُخَاطَبُ مُخَاطَبَةَ الْجَمْعِ الْمُذَكَّرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مُوسَى: فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا [٢٠\١٠] ، وَقَوْلُهُ: سَآتِيكُمْ [٢٧\٧] ، وَقَوْلُهُ: لَعَلِّي آتِيكُمْ [٢٠\١٠] ، وَالْمُخَاطَبُ امْرَأَتُهُ ; كَمَا قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَنَظِيرُهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
فَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ ... وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا وَلَا بَرْدًا"

هذا، والمعروف عند العرب أن زوجة الرجل هي أهل بيته ولا يوجد من قال بخلاف هذا إلا الرافضة تبعا لهواهم وبدعهم.

وما يدل على إنزعاجهم من هذا السياق هو طعنهم في كتاب الله وزعمهم أن الصحابة رضي الله عنهم غيروا مكان الأية حتى يدخلوا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فنجد المجلسي يقول في البحار ج35 ص235,234 "فلعل آية التطهير أيضا وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية، وقد ظهر من الاخبار عدم ارتباطها بقصتهن، فالاعتماد في هذا الباب على النظم والترتيب ظاهر البطلان، ولو سلم عدم التغيير في الترتيب فنقول: سيأتي أخبار مستفيضة بأنه سقط من القرآن آيات كثيره، فلعله سقط مما قبل الآية وما بعدها آيات لو ثبتت لم يفت الربط الظاهري بينها"

وقال البحراني في الحدائق الناضرة ج2 ص290 " كما أنهم تصرفوا في قوله تعالى في آية الغار لدفع العار.... فحذفوا لفظ (رسوله) وجعلوا محله الضمير.

ويقرب بالبال كما ذكره أيضا بعض علمائنا الأبدال أن توسيط آية... إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت... الآية في خطاب الأزواج من ذلك القبيل"

وقال كاظم الحائري في أصول الدين ص257,256 " آية التطهير التي أُقحمت ضمن آيات نساء النبيّ رغم القطع بعدم ارتباطها بها......... إذن فالآية أجنبيّة عمّا قبلها وما بعدها واُقحمت في غير المقام المناسب لها، سواء كان ذلك بفعل إنسان غافل لدى تنظيم الأيات، أو كان بفعل عزيز حكيم..."

أما بالنسبة لحديث الكساء فهو يدخلهم مع الزوجات في الأية وليس يحصر الأية في أصحاب الكساء، أخرج مسلم في صحيحه ج7 ص130 عن أم المؤمنين عائشة عليها السلام "خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ.."

وما يؤكد ما ذهبنا إليه هو ورود ألفاظ تبين ذلك منها ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج2 ص214 بسند حسن "أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ السُّلَمِيُّ مِنْ أَصْلِهِ وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي قَالُوا: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُكْرَمٍ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: فِي بَيْتِي أُنْزِلَتْ {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣] قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فَاطِمَةَ، وَعَلِيٍّ، وَالْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ، فَقَالَ: "هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي" وَفِي حَدِيثِ الْقَاضِي وَالسُّلَمِيِّ: "هَؤُلَاءِ أَهْلِي" قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَا أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: "بَلَى إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى "قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ سَنَدُهُ ثِقَاتٌ رُوَاتُهُ. قَالَ الشَّيْخُ: "وَقَدْ رُوِيَ فِي شَوَاهِدِهِ، ثُمَّ فِي مُعَارِضَتِهِ أَحَادِيثُ لَا يَثْبُتُ مِثْلُهَا، وَفِي كِتَابِ اللهِ الْبَيَانُ لِمَا قَصَدْنَاهُ فِي إِطْلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآلَ، وَمُرَادُهُ مِنْ ذَلِكَ أَزْوَاجُهُ أَوْ هُنَّ دَاخِلَاتٌ فِيهِ"

وكذلك جاء عن أم سلمة رضي الله عنها بلفظ "أنت إلى خير" وهذا يدل على أنها ليست بحاجة للدخول معهم في دعاء النبي لأن الأية كانت فيهن خاصة، فأمهات المؤمنين داخلين بنص القرآن وأصحاب الكساء بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرج الطبري في تفسيره ج19 ص105 بسند

ضعيف فيه عطية العوفي بلفظ "إنك إلى خير أنت من أزواج النبي" فهنا فسر لنا معنى إنك إلى خير، وفي نفس المصدر أخرج حديث حسن لغيره بسبب موسى بن يعقوب الزمعي ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد بلفظ "إنك من أهلي"

وأيضا جاء في تفسير ابن كثير ج6 ص365 بسند صحيح "رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ حَدَّثنا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: مَنْ شَاءَ بَاهَلْتُه أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شأن نساء النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" ثم قال "فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُنَّ كُنَّ سَبَبَ النُّزُولِ دُونَ غَيْرِهِنَّ فَصَحِيحٌ، وَإِنْ أُرِيدَ أَنَّهُنَّ الْمُرَادُ فَقَطْ دُونَ غيرهن ففيه نَظَرٌ، فَإِنَّهُ قَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ"

أما الألفاظ التي يتمسك بها الرافضة لإخراج أمهات المؤمنين فهي كما قال البيهقي لا يثبت مثلها، وسوف ننقلها ونبين ضعفها.

جاء في تفسير ابن أبي حاتم ص3132 "عن الاعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الأية في خمسة: في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة.."

فيه عطية العوفي ذكرنا ترجمته ونكتفي الأن بما قاله بشار عواد في تحرير التقريب ج3 ص20 "بل: ضعيفٌ، ضعّفه هشيم، ويحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل، وسفيان الثوري، وأبو زرعة الرازي، وابن معين في عدة روايات، وقال في أخرى: ليس به بأس. وضعفه أبو حاتم، والنسائي، والجوزجاني، وابن عدي، وأبو داود، وابن حبان، والدارقطني، والساجي، فهو مجمع على تضعيفه، ما وثقه سوى ابن سعد! فلا ندري من أين جاء بعبارته: "صدوقٌ يخطئ كثيرًا"

وكذلك جاء في فضائل الصحابة لأحمد ج2 ص602 وغيره "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قثنا عَفَّانُ، نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: أنا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ: «ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وَابْنَيْكِ» ، فَجَاءَتْ بِهِمْ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكِيًّا، قَالَتْ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَرَفَعْتُ الْكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ، فَجَذَبَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ: «إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ»"

وقوله إنك على خير دليل على عدم حاجة إدخالها في الدعاء، لكن في الحديث لفظ "فجذبه من يدي" وتمسك به الرافضة لتوهمهم بأنه ينصر بدعتهم.. لكن هذا اللفظ تفرد به علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف قال ابن حجر في التقريب ص401 "المعروف بعلي ابن زيد ابن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده ضعيف"

وجاء في تفسير الطبري ج19 ص102 "حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَيْتِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، كُلَّمَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَيَقُولُ: «الصَّلَاةَ أَهْلَ الْبَيْتِ» {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...."

فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما تقدم، وقال ابن عدي في الكامل ج6 ص344 "وكَانَ يُغَالِي فِي التشيع فِي جملة أهل البصرة ومع ضعفه يكتب حديثه" وقال ابن معين في تاريخه رواية الدوري ج4 ص341 "لَيْسَ بِحجَّة" وقال أبو حاتم "ليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به وهو أحب إلى من يزيد بن ابى زياد وكان ضريرا وكان يتشيع" وأبو زرعة "ليس بالقوي" الجرح والتعديل ج6 ص187.

وفي ص103 "حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ، قَالَ: رَابَطْتُ الْمَدِينَةَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، جَاءَ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ فَقَالَ: «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ» {إِنَّمَا يُرِيدُ.."

فيه أبو داود الأعمى وهو نفيع بن الحارث قال عنه أبو حاتم "منكر الحديث" وأبو زرعة "لم يكن بشئ" الجرح والتعديل ج8 ص490 وقال ابن حبان في المجروحين ج3 ص55 "كَانَ مِمَّن يَرْوِي عَن الثِّقَات الْأَشْيَاء الموضوعات توهما لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ وَلَا الرِّوَايَة عَنْهُ إِلَّا عَلَى جِهَة الِاعْتِبَار"

وهذه الأحاديث دليل على أن الأية ليست في العصمة، بل بطاعة الله وتنفيذ أوامره لكونهم نالوا شرف القرابة من الرسول وحتى يكملوا هذا الشرف بطاعته تعالى فأهله صلى الله عليه وسلم أولى من غيرهم بذلك، وليرفع مراتبهم رضوان الله عليهم بذلك، وسيأتي تفصيل هذا..

وأخرج في ص106 "حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَصْبَهَانِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ {إِنَّمَا يُرِيدُ.. أَنَا مَعَهُمْ مَكَانَكَ وَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ"

فيه محمد بن سليمان الأصبهاني قال النسائي في سننه ج3 ص264 "وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ضَعِيفٌ هُوَ ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ" وقال ابن عدي في الكامل ج7 ص464 "مضطرب الحديث" وص465 "وابن الأصبهاني هذا قليل الحديث ومقدار ما له قد أخطأ فِي غير شيء مِنْهُ."

وشيخ الطبري لم أعرفه.

وفي ص106 "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، قَالَ: ثنا الصَّبَّاحُ بْنُ يَحْيَى الْمُزَنِيُّ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي الدَّيْلَمِ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: " أَمَا قَرَأْتَ فِي الْأَحْزَابِ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} قَالَ: وَلَأَنْتُمْ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ"

فيه صباح بن يحيى قال البخاري في التاريخ الكبير ج4 ص315 "فِيهِ نَظَرٌ" وقال ابن عدي في الكامل ج5 ص133 "وَهو شيعي من جملة شيعة الكوفة" والسدي صدوق يهم رمي بالتشيع تقريب التهذيب ص108

وفي ص107 "حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: ذَكَرْنَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: فِيهِ نَزَلَتْ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ.. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَأَنَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ وَقَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ"

فيه محمد بن حميد بن حيان قال الذهبي في الكاشف ج2 ص166 "محمد بن حميد الرازي الحافظ عن يعقوب القمي وجرير وعنه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن جرير والبغوي وثقه جماعة والاولى تركه قال يعقوب بن شيبة كثير المناكير وقال البخاري فيه نظر وقال النسائي ليس بثقة"

وعبد الله بن عبد القدوس قال النسائي ص61 "عبد الله بن عبد القدوس لَيْسَ بِثِقَة" والذهبي في ميزان الإعتدال ج2 ص457 "عبد الله بن عبد القدوس، كوفي رافضي. نزل الرى روى عن الأعمش وغيره" والعقيلي في الضعفاء ج2 ص279 "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ كُوفِيٌّ سَكَنَ الرِّيَّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: سَأَلْتُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ، فَقَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، رَافِضِيٌّ خَبِيثٌ"

وجاء في الشريعة للأجري ج4 ص2095 " وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرٍ, عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ, عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ, عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ, عَنْ عَمْرَةَ الْهَمْدَانِيَّةِ قَالَتْ: قَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ: أَنْتِ عَمْرَةُ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا أُمَّتَاهْ... يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: «أَنْتِ مِنْ صَالِحِي نِسَائِي» قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا عَمْرَةُ, فَلَوْ قَالَ: «نَعَمْ» كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَغْرُبُ"

فيه أبو بكر ابن أبي داود صدوق متهم بالكذب وأبو صخر هو حميد بن زياد صدوق يخطئ قال ابن حجر في تقريب التهذيب ص181 "صدوق يهم" وأنكر عليه ابن عدي في الكامل حديثان ج3 ص70 وضعفه النسائي ويحيى بن معين وثقه مرة وضعفه مرة.

وأبو معاوية البجلي قال ابن حجر في التقريب ص674 "أبو معاوية البجلي هو عمار الدهني وإلا فمجهول الحال" وهذا عمار يتشيع قال ابن حجر ص408 "صدوق يتشيع"

وفي هذا الحديث خالفوا الثقات في أن الزوجات يدخلن بل هن سبب النزول فالمتن ضعيف.

وجاء مثله في شرح مشكل الأثار للطحاوي ج2 ص244 فيه نفس العلل لكن الراوي عن أبو صخر هو عبد الله بن لهيعة قال الدارقطني "ضَعِيفُ الحَدِيثِ لا يُحتَجُّ بحَدِيثِه" سننه ص129 وج3 ص9

وذكره ابن حجر في الطبقة الخامسة من المدلسين ص54 "اختلط في أخر عمره وكثر عنه المناكير في روايته وقال بن حبان كان صالح ولكنه كان يدلس عن الضعفاء" وقال الشيخ عدنان العرعور في ديوان السنة (الطهارة) ج3 ص408 "هذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ لتفرد عبد الله بن لهيعة به، وقد ضعّفه جمهورُ الأئمة؛ لأسبابٍ ثلاثة:

الأول: سوء حفظه

الثاني: تلقينه مما ليس من حديثه فيحدث به

الثالث: تدليسه عن الضعفاء والهلكى"

وقال ج14 ص13 "هذا إسنادٌ ضعيفٌ؛ لأن مدارَه على عبدِ اللهِ بنِ لَهيعةَ، وهو ضعيفٌ مطلقًا، سواءٌ في ذلك رواية العبادلة عنه وروايةُ غيرهم" وفي هذه الرواية محل البحث لم يروي عنه العبادلة.

وجاء في فضائل الصحابة لأحمد ج2 ص587 "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أنا ابْنُ نُمَيْرٍ قثنا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ تَذْكُرُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِهَا فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ بِبُرْمَةٍ فِيهَا حَرِيرَةٌ... قَالَتْ: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ قُلْتُ: وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ»"

وهذا الحديث إذا قصد به إخراجها من الأية فهو ضعيف، متنه مخالف للصحيح الثابت من أن سبب نزول الأية هو أمهات المؤمنين، وفي سنده شخص صدوق يخطئ (عبد الملك بن أبي سليمان قال ابن حجر في التقريب ص363 " صدوق له أوهام" وقال البيهقي في السنن الكبرى ص367 "وَعَبْدُ الْمَلِكِ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ فِيهِ الثِّقَاتِ" فيمكن تعليل الحديث به إذ ثبت أنه يهم ويخطئ،

وأما الشخص المبهم لا يهمنا فقد نقل أحمد في نفس المصدر أن أبو ليلى حدث عبد الملك عن أم سلمة رضي الله عنها به وأيضا شهر بن حوشب به.

وجاء في سنن الترمذي ج6 ص174 "حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ كِسَاءً، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا! فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ"

فيه أبو أحمد الزبيري وهو محمد بن عبد الله بن الزبير قال ابن حجر في التقريب ص487 "ثقة ثبت إلا أنه قد يخطىء في حديث الثوري" وأبو حاتم في الجرح والتعديل ج7 ص297 "حافظ للحديث عباد مجتهد له اوهام"

وشهر بن حوشب قال ابن حجر في التقريب ص269 "صدوق كثير الإرسال والأوهام" وترك حديثه شعبة وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه وقال أبو حاتم لا يحتج به الجرح والتعديل ج4 ص383 وقال الجوزجاني في أحوال الرجال ص156 "أحاديثه لا تشبه حديث الناس" ونقل عن ابن عون أن الناس تركوه، وقال ابن حبان في المجروحين ص361 "كَانَ مِمَّن يَرْوِي عَن الثِّقَات المعضلات وَعَن الْأَثْبَات المقلوبات" وقال الدارقطني في سننه ص181 "ليس بالقوي" ونقل عن موسى بن هارون قوله "فِيهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ وَشَهْرٌ ضَعِيفٌ" ص183

وجاء في مسند أحمد ج44 ص161 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ أَبِي الْمُعَدَّلِ عَطِيَّةَ الطُّفَاوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، حَدَّثَتْهُ قَالَتْ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي يَوْمًا إِذْ قَالَتِ الْخَادِمُ: إِنَّ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ بِالسُّدَّةِ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي: "قُومِي فَتَنَحَّي لِي عَنْ أَهْلِ بَيْتِي" قَالَتْ: فَقُمْتُ فَتَنَحَّيْتُ.. فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَأَنْتِ"

بالرغم من أن أخره أدخل أم المؤمنين أم سلمة لكن متنه منكر إذا أريد به طردها من الأهل، ويمكن حمله على عدم الإختلاط فعلي رضي الله عنه كان موجود ويؤيده أخر الحديث بقوله وأنت فهذا بعيد عن الطرد.. لكن فيه عطية الطفاوي قال الذهبي في الضعفاء ص277 "شيخ لسليمان التيمي، ضعفه الأزدي" وأبوه مجهول.

وجاء في تفسير ابن كثير ج6 ص368 "قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ أَبُو الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْعَوَّامِ يَعْنِي ابْنَ حَوْشَبٍ رضي الله عنه عَنْ (ابن) عَمٍّ لَهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلْتُهَا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ رضي الله عنها: تسألني عن رجل مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَتُهُ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعَا عَلِيًّا وفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وحسينا رضي الله عنهم، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ ثَوْبًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» قَالَتْ: فدنوت منهم فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ بيتك؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «تَنَحَّي فَإِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ»"

وهذا المتن لا يساعدهم فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أدخل الزوجات ويؤيده النص القرأني، ونلاحظ في المتن أن الرسول كان يدعي لأصحاب الكساء بأن يطهرهم فلو كان هذا سبب النزول لما نزلت الأية بتلك الصيغة بل تأتي جوابا لدعاء النبي، فيفهم من قوله أن زوجاته لا يحتجن للدعاء لكونهن سبب نزول الأية فلا معنى لدخول زوجاته في الكساء والأية كلها فيهن.

أما السند لم نعرف من هو ابن عم ابن حوشب.

أما بالنسبة لما جاء في صحيح مسلم ج7 ص123 من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه عندما سئل "مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لَا، وَايْمُ اللهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا، أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ" فهو لا يدل على إخراج الزوجات بل فيه حكم خاص وذلك لورود مثله ص122 "أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ:

نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ" والراجح هو الحديث الثاني لتوافقه مع ما سبق من أيات وأحاديث وما سيأتي، وكذلك عند الرجوع للسند نجد في الحديث الثاني رجاله كلهم ثقات أثبات بينما الحديث الأخر نجد فيه حسان بن إبراهيم أبو هشام قال ابن حجر في التقريب ص157 "صدوق يخطئ" وقال ابن عدي في الكامل ج3 ص261 "وحسان عندي من أهل الصدق إلاّ أنه يغلط في الشيء وليس ممن يظن به أنه يتعمد في باب الرواية إسنادا أو متنا وإنما هو وهم منه، وَهو عندي لا بأس به" وابن حبان في الثقات ج6 ص224 "رُبمَا أخطَأ" ونقل الذهبي في الكاشف ص320 "قال النسائي ليس بالقوي"

أما المتن يكون معناه أن الزوجات ليس مع من حرمة الصدقة عليهم وهذا هو الصحيح، أما الإخراج من الأهل فهو قول باطل.

وقد أصاب ابن كثير عندما رجح الحديث هذا في تفسيره ج6 ص369 "وَالْأُولَى أَوْلَى وَالْأَخْذُ بِهَا أَحْرَى، وَهَذِهِ الثَّانِيَةُ تَحْتَمِلُ أنه أراد تَفْسِيرَ الْأَهْلِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ، إِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِمْ آلُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ، أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْأَهْلِ الْأَزْوَاجَ فَقَطْ، بَلْ هُمْ مَعَ آلِهِ، وَهَذَا الِاحْتِمَالُ أَرْجَحُ جمعا بينهما وَبَيْنَ الرِّوَايَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَجَمْعًا أَيْضًا بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِنْ صَحَّتْ، فَإِنَّ فِي بَعْضِ أَسَانِيدِهَا نَظَرًا"

وكذلك النووي في شرحه ج15 ص180 "فهاتان الروايتان ظاهر هما التَّنَاقُضُ وَالْمَعْرُوفُ فِي مُعْظَمِ الرِّوَايَاتِ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ نِسَاؤُهُ لَسْنَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَتُتَأَوَّلُ الرِّوَايَةُ الْأُولَى عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ انهن من اهل بيته الذين يساكنونه وَيَعُولُهُمْ وَأَمَرَ بِاحْتِرَامِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ وَسَمَّاهُمْ ثَقَلًا وَوَعَظَ فِي حُقُوقِهِمْ وَذَكَّرَ فَنِسَاؤُهُ دَاخِلَاتٌ فِي هَذَا كُلِّهِ وَلَا يَدْخُلْنَ فِيمَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا فِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى بِقَوْلِهِ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ"

ونزيد على ما تقدم أحاديث وأيات تقوي ما قررنا وتوهن ما يخالفه:

قال تعالى {وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} وقوله {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

وقوله صلى الله عليه وسلم للصديقة بنت الصديق في صحيح البخاري ج6 ص119 عن أنس بن مالك رضي الله عنه " خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ"

وكذلك قوله في صحيح البخاري ج8 ص77 " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ"

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في قصة الإفك صحيح البخاري ج3 ص167 " مَنْ يَعْذِرُنَا مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْ أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا"

وجاء في الجعفريات لابن الأشعث 211 " أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَهْلِهِ وَ ابْتَدَأَ بِعَائِشَةَ اصْنَعُوا طَعَاماً وَ احْمِلُوهُ إِلَيْهِمْ مَا كَانُوا فِي شُغُلِهِمْ ذَلِكَ مِنْهُمْ"

وفي الكافي ج5 ص494 بسند صحيح " الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) امرأة فأعجبته فدخل على أم سلمة وكان يومها فأصاب منها وخرج إلى الناس ورأسه يقطر، فقال: أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله."

قال عنه محمد تقي المجلسي في روضة المتقين ج9 ص436 "في القوي كالصحيح.."

أما من حاول تضعيف الرواية بمعلى بن محمد لقول النجاشي أنه مضطرب وقول ابن الغضائري أنه يروي عن الضعفاء.. نقول قد وقع في إسناد كامل الزيارات وتفسير القمي وهذا يبين تناقض القوم والإنتقائية حسب ما يوافق هواهم في التوثيق والتضعيف.

وكذلك رد الخوئي في معجمه ج19 ص280 على هذا وقال " أقول: الظاهر أن الرجل ثقة يعتمد على رواياته، و أما قول النجاشي من إضطرابه في الحديث و المذهب فلا يكون مانعا عن وثاقته. أما إضطرابه في المذهب فلم يثبت كما ذكره بعضهم، و على تقدير الثبوت فهو لا ينافي الوثاقة، و أما إضطرابه في الحديث فمعناه أنه قد يروي ما يعرف، و قد يروي ما ينكر، و هذا أيضا لا ينافي الوثاقة. و يؤكد ذلك قول النجاشي: و كتبه قريبة. و أما روايته عن الضعفاء على ما ذكره ابن الغضائري، فهي على تقدير ثبوتها لا تضر بالعمل بما يرويه عن الثقات، فالظاهر أن الرجل معتمد عليه"

هذا وصورة سبب النزول قطعية الدخول ولا تخرج بمخصص كما قال ابن كثير في تفسيره ج6 ص364 " وَهَذَا نَصٌّ فِي دُخُولِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ هَاهُنَا، لِأَنَّهُنَّ سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَسَبَبُ النُّزُولِ دَاخِلٌ فِيهِ قَوْلًا وَاحِدًا إِمَّا وَحْدَهُ عَلَى قَوْلٍ أَوْ مَعَ غَيْرِهِ عَلَى الصَّحِيحِ"

ونقل الشنقيطي الإجماع في أضواء البيان ج6 ص237 " وَقَدْ أَجْمَعَ جُمْهُورُ عُلَمَاءِ الْأُصُولِ عَلَى أَنَّ صُورَةَ سَبَبِ النُّزُولِ قَطْعِيَّةُ الدُّخُولِ، فَلَا يَصِحُّ إِخْرَاجُهَا بِمُخَصِّصٍ"

أما بالنسبة لقولهم أن أمهات المؤمنين خارج الأية بسبب عدم دخولهن تحت الكساء..فجوابه كما تقدم أن الزوجات لا يحتجن للدعاء، ولو كان عدم دخولهن في الكساء دليل على عدم دخولهن في الأية فمن باب أولى إخراج باقي أئمتهم من الأية لعدم إرتباطهم بها لا من قريب ولا من بعيد، وعدم دخولهم تحت الكساء، فلو كانت الأية محصورة في أصحاب الكساء وجب إخراج باقي المعصومين.

وخصهم بالدخول تحت الكساء أيضا بسبب "وَلَيْسَ مُخْتَصًّا بِأَزْوَاجِهِ، بَلْ هُوَ مُتَنَاوِلٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ، وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَخَصُّ مِنْ غَيْرِهِمْ بِذَلِكَ ; وَلِذَلِكَ خَصَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ. وَهَذَا كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ} نَزَلَتْ بِسَبَبِ مَسْجِدِ قُبَاءَ، لَكِنَّ الْحُكْمَ يَتَنَاوَلُهُ وَيَتَنَاوَلُ مَا هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِذَلِكَ، وَهُوَ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ.." منهاج السنة ج7 ص74 وتفسير ابن كثير ج6 ص370

والإرادة في الأية متعلقة بما يحبه الله وبأوامره لما يحب ويرضى، وهذا النوع يسمى الإرادة الشرعية لأنه تعالى أمر النساء بطاعته وإجتناب معصيته قبل أن يستأنف الكلام معللا لأوامره بالجزء الذي يستدل به هؤلاء.

فنجده يقول "ومن يقنت منكن..نؤتها أجرها" "فلا تخضعن في القول..وقلن قولا معروفا" "وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية..وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد.." "واذكرن ما يتلى.." فكما نلاحظ الله أراد من الزوجات القيام بتلك الأشياء حتى يطهرهم فالأية فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم لا أنه طهرهم كما تكون في الإرادة الكونية الواقعة لا محالة، وهذه الأخيرة لا تتوافق مع الأيات فعلمنا قطعا أن الإرادة في الأية شرعية لا كونية.

ومما يؤكد ذلك أن الرسول عندما نزلت تلك الأية دعا لأصحاب الكساء بدل أن يشكر الله على تطهيرهم، فلو كانت الأية تتضمن إخبار الله بأنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم لم يحتج إلى الطلب والدعاء كما أنه لم يدخل زوجاته تحت الكساء لكون الأيات نازلة بسببهن.

قال شيخ الإسلام في المنهاج ج4 ص21 " فَإِنَّ قَوْلَهُ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} وَقَوْلِهِ: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}

فَالْإِرَادَةُ هُنَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلْأَمْرِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، وَلَيْسَتْ هِيَ الْمَشِيئَةَ الْمُسْتَلْزِمَةَ لِوُقُوعِ الْمُرَادِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ قَدْ طَهُرَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ طَهَارَتَهُ. وَهَذَا عَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ الْقَدَرِيَّةِ الشِّيعَةِ أَوْجَهُ، فَإِنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مَا لَا يَكُونُ، وَيَكُونُ مَا لَا يُرِيدُ.

فَقَوْلُهُ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} إِذَا كَانَ هَذَا بِفِعْلِ الْمَأْمُورِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورِ، كَانَ ذَلِكَ مُتَعَلِّقًا بِإِرَادَتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، فَإِنْ فَعَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ طُهِّرُوا وَإِلَّا فَلَا"

وكذلك يؤيد هذا ما جاء في بعض الروايات التي تكلمنا عنها، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر في الفجر على بيت الزهراء عليها السلام ويقول الصلاة أهل البيت ويذكر الأية، وهذا يدل على أن الله أخبرهم بالأعمال التي تطهرهم لا أنه طهرهم..فالإرادة شرعية.

وأحسن شيخ الإسلام عندما قال في المنهاج ج4 ص22 " فَإِذَا أَلْهَمَهُمْ فِعْلَ مَا أَمَرَ، وَتَرْكَ مَا حَظَرَ حَصَلَتِ الطَّهَارَةُ وَذَهَابُ الرِّجْسِ"

ونضرب مثال من القرآن على هذه الإرادة، جاء في صورة النساء قوله تعالى "يا أيها الذين أمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها.."وإن أردتم استبدل زوج..فلا تأخذوا منه شيئا" "ولا تنكحوا ما نكح أباؤكم" "حرمت عليكم أمهاتكم" "فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجروهن.." "يريد الله ليبين لكم..ويتوب عليكم" فالإرادة متعلقة بأوامره ونواهيه مثل ما سبق.

وقال في المنهاج ج7 ص73 " وَاللَّهُ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ يُطَهِّرَهُمْ، وَفِيهِمْ مَنْ تَابَ، وَفِيهِمْ مَنْ لَمْ يَتُبْ، وَفِيهِمْ مَنْ تَطَهَّرَ، وَفِيهِمْ مَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ. وَإِذَا كَانَتِ الْآيَةُ دَالَّةً عَلَى وُقُوعِ مَا أَرَادَهُ مِنَ التَّطْهِيرِ وَإِذْهَابِ الرِّجْسِ، لَمْ يَلْزَمْ بِمُجَرَّدِ الْآيَةِ ثُبُوتُ مَا ادَّعَاهُ"

ويؤيد ما قررناه قوله تعالى "من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب" وهذا فيه وعيد بالعقاب إذا لم يطبقوا أوامره، "..وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين" وهذا وعد بالثواب عند تطبيق أوامره، فلو كانت الإرادة كونية لما ذكر كل هذا بل يقطع بوقوع الأمر.

وعلى هذا السياق سوف نثبت أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن من أهل البيت، بل ومن خاصة أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال الروحاني في ألف فتوى وسؤال ص171 "وفي الخبر المعتبر عن الإمام السجاد أنه قال له رجل انكم أهل بيت مغفور لكم قال فغضب وقال نحن أحرى أن يجري فينا ما أجراه في أزواج النبي صلى الله عليه وآله من أن نكون كما تقول، انا نرى لمحسننا ضعفين من الاجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الأيتين، وقد صرح الصدوق بذلك في معتقداته"

وصحح المجلسي في مرآة العقول ج4 ص227 " عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر قال سألت الرضا عليه‌السلام قلت له الجاحد منكم ومن غيركم سواء فقال الجاحد منا له ذنبان والمحسن له حسنتان"

ويقال لهم أيضا أن من يذهب عنه الرجس لا يكون إلا بعد ثبوته له، وهذا يعارض عقيدتهم في العصمة كما تقدم..وقال المجلسي في البحار ج17 ص108 " وذكرت هناك أن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمدا وخطأ ونسيانا قبل النبوة والإمامة وبعدهما: بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه" ويعارض عقيدتهم في الظلم في أية الإبتلاء.

أما بالنسبة لمعنى الرجس والتطهير فقد قال السعدي في تفسيره ص663 "{لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ} أي: الأذى، والشر، والخبث، يا {أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} حتى تكونوا طاهرين مطهرين. أي: فاحمدوا ربكم، واشكروه على هذه الأوامر والنواهي، التي أخبركم بمصلحتها، وأنها محض مصلحتكم، لم يرد الله أن يجعل عليكم بذلك حرجًا ولا مشقة، بل لتتزكى نفوسكم، ولتتطهر أخلاقكم، وتحسن أعمالكم، ويعظم بذلك أجركم."

فالله يريد منهم طاعته وترك معصيته، لأن طاعة الله بصفة عامة تذهب الرجس وتطهر من الذنوب وهذا بعيد كل البعد عن عقيدة العصمة لديهم.

ويؤكد أن الأية ليست في العصمة تفسير المعصومين، حيث نجدهم يفسرون قوله تعالى {كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون} نقل الطبرسي في الإحتجاج ج2 ص195 عن الإمام الرضا في ترجمة الثقة إبراهيم بن أبي محمود قوله "حتى يشك في كفره ويضطرب في اعتقاد قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون" وكذلك قال الصادق في تفسير العياشي ص377 "عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون " قال: هو الشك" وقال الميرزا القمي في غنائم الأيام عند تفسيره الأية ص411 "والظاهر أن المراد به الشك أو العذاب والغضب" والطباطبائي في الميزان ج9 ص410 "وإنما هو الشك أو الجحد.."

ونجد المعصوم يفسر الأية محل البحث ويقول في معاني الأخبار للصدوق 138 "حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدثنا النضر بن شعيب، عن عبد الغفار الجازي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال: الرجس هو الشك"

وجاء بسند صحيح في الكافي ص288,286 "علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس وعلي بن محمد، عن سهل ابن زياد أبي سعيد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: " أطيعوا الله... لكن الله عز وجل أنزله في كتابة تصديقا لنبيه صلى الله عليه وآله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين.... وقال: الرجس هو الشك، والله لا نشك في ربنا أبدا" قال المجلسي في المرآة ج3 ص213 "صحيح بسنديه"

وجاء في الكافي ج2 ص182 بسند صحيح وقال عنه في مرآة العقول ج9 ص70 حسن كالصحيح "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

سمعته يقول: إن الله عز وجل لا يوصف وكيف يوصف... وإنا لا نوصف وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس وهو الشك"

وكذلك نجد قوله تعالى {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} وهذه الأية في الصحابة وأتبع التطهير الذي قال عنه الكاشاني في الصافي ج2 ص19 " ولكن يريد ليطهركم من الأحداث والذنوب فإن الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للاحداث وليتم نعمته عليكم بهذا التطهير لعلكم تشكرون نعمته" بإتمام النعمة عليهم فلو قصد بها العصمة لكانت هذه الأية أولى وأحرى أن تكون فيها كذلك.

فالأية بعيدة كل البعد عن ما زعموه.

ونختم بما جاء في كتبهم ما يدل على دخول أمهات المؤمنين في التطهير..

نقل الطوسي في مصباح المتهجد ص392 خطب أمير المؤمنين، قال "اللهم عجل فرج آل محمد وأهلك أعداءهم من الجن والانس، اللهم صل على محمد وأهل بيته وذريته وأزواجه الطيبين الأخيار الطاهرين المطهرين الهداة المهديين غير الضالين ولا المضلين الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا"

وفي نفس المصدرص222 "اللهم صل على محمد وأهل بيته الطيبين وعلى أصحابه المنتجبين وعلى أزواجه المطهرات وعلى ذرية محمد"

أما بالنسبة لحديث الثقلين فهو من أشهر أدلتهم بالرغم من أنه لا يدل على العصمة لا من ناحية المعنى ولا العمل، إذ تقدم الكلام وسيأتي تمامه في مبحث الإمامة أن أتباع وأصحاب الأئمة بل الكبار منهم لم يعصموا بإتباعهم وتفرقوا..وحصل ما حصل من تناقضات في أهم مسائل الإعتقاد عند الشيعة...

أما بالنسبة للإتباع فقد ثبت في كتاب الله كما تقدم أننا أمرنا بإتباع المهاجرين والأنصار ولم يكن فيهم معصوم إلا الكرار كما تزعم الشيعة ومع ذلك أمرنا بإتباعهم، وكذلك أمرنا بإتباع سبيل الصحابة وجعل من يبتغي غير سبيلهم في النار ومع ذلك لم يكن فيهم معصوم.

وكذلك هذا الحديث إذا صح لفظه بالإتباع لكان معناه مثل قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ولا علاقة له بالعصمة.

أما بالنسبة للألفاظ التي يستدلون بها فهي ضعيفة:

1/جاء في مسند ابن أبي شيبة ص108 "نا أَبُو دَاوُدَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنِ الرُّكَيْنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، يَرْفَعُهُ، قَالَ: " إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمُ الْخَلِيفَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"

فيه شريك بن عبد الله النخعي في حفظه شيء ويخطئ كثيرا قال أبو حاتم صدوق له أغاليط، وقال أبو زرعة كان كثير الحديث صاحب وهم، يغلط أحيانا الجرح والتعديل ج4 ص367 وقال ابن حجر في التقريب ص266 "صدوق يخطىء كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة" وقال الترمذي في سننه ص93 "شَرِيكٌ كَثِيرُ الْغَلَطِ" والجوزجاني في أحوال الرجال ص150 "شريك بن عبد الله سيء الحفظ مضطرب الحديث مائل"

وفيه القاسم بن الحسان وثقه العجلي وذكره ابن حبان في الثقات، والصحيح أنه مجهول، نقل الذهبي في الميزان ج3 ص369 "قال البخاري حديثه منكر، ولا يعرف" ونقل ابن حجر في التهذيب ج8 ص311 قول ابن القطان "لا يعرف حاله" وقال ابن حجر في التقريب ص499 "مقبول" وقال في المقدمة أن المقبول "هو من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك من أجله وإليه الإشارة بلفظ المقبول حيث يتابع وإلا فلين الحديث" لكن الراجح هو أنه مجهول حيث جرحه البخاري وكذلك ذكره ابن أبي حاتم بدون جرح أو تعديل وسبق الكلام عن معنى هذا وأنه ليس بتعديل، وأيضا هذا الراوي لم يذكر عند أهل العلم فالظاهر أنه لا يعرف.

2/ جاء في مسند أحمد ج17 ص211 "حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثنا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ طَلْحَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِتْرَتِي، كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي: أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا"

فيه عطية العوفي وهو كما تقدم ضعيف، قال النسائي في الضعفاء ص85 "عَطِيَّة الْعَوْفِيّ ضَعِيف" وضعفه الإمام أحمد والثوري وهشيم وأبو حاتم وأبو زرعة الجرح والتعديل ج6 ص383

3/ سنن الترمذي ج6 ص124 " حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ،» وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي"

فيه زيد بن الحسن الكوفي الأنماطي قال أبو حاتم "هو كوفي قدم بغداد منكر الحديث" الجرح والتعديل ج3 ص560

4/ سنن الترمذي ج6 ص125 "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي،» أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ؛ كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا"

الطريق الأول تكلمنا عنه فيه عطية...أما الثاني منقطع فيه حبيب بن أبي ثابت قال العلائي في جامع التحصيل ص158 "قال علي بن المديني حبيب بن أبي ثابت لقي بن عباس وسمع من عائشة ولم يسمع من غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم" وقال ابن حجر في التقريب ص150 "ثقة فقيه

جليل وكان كثير الإرسال والتدليس" وابن حبان في الثقات ج4 ص137 "يرْوى عَن بن عمر وابْن عَبَّاس... كان مدلسا"

5/ جاء في المستدرك للحاكم ج3 ص118 "حَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، وَدَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ السِّجْزِيُّ، قَالَا: أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، ثنا الْأَزْرَقُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْمَانِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنِ ابْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عِنْدَ شَجَرَاتٍ خَمْسِ دَوْحَاتٍ عِظَامٍ، فَكَنَسَ النَّاسُ مَا تَحْتَ الشَّجَرَاتِ، ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةً فَصَلَّى، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ وَوَعَظَ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: ثُمَّ قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا إِنِ اتَّبَعْتُمُوهُمَا، وَهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، وَأَهْلُ بَيْتِي عِتْرَتِي"

فيه حسان بن إبراهيم له أوهام قال ابن حبان في الثقات ج6 ص224 "رُبمَا أَخطَأ" والذهبي في السير ج9 ص41 "وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِالقَوِيِّ. وَاسْتَنْكَرَ لَهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أَحَادِيْثَ" وقال ابن حجر في التقريب ص157 "صدوق يخطئ" وابن عدي في الكامل ج3 ص261 "وحسان عندي من أهل الصدق إلاّ أنه يغلط في الشيء"

وفيه محمد بن سلمة بن كهيل قال ابن عدي في الكامل ج7 ص444 "سمعتُ ابن حماد يقول: قَالَ السعدي مُحَمد ويحيى ابنا سلمة بْن كهيل واهيا الحديث... وَكَانَ مِمَّنْ يُعَدُّ مِنْ مُتَشَيِّعِي الْكُوفَةِ" وابن سعد في الطبقات الكبرى ج6 ص356 "وكان ضعيفا"

6/ المعجم الكبير للطبراني ج3 ص66 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بُكَيْرٍ الْغَنَوِيُّ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ

الحوض... «الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللهِ، سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ لَنْ تَزَالُوا، وَلَنْ تَضِلُّوا، وَالْأَصْغَرُ عِتْرَتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَسَأَلْتُ لَهُمَا ذَاكَ رَبِّي، فَلَا تَقَدَّمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمَا، فَإِنَّهُمَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ»"

فيه عبد الله بن بكير فيه جهالة، قال ابن عدي في الكامل ج5 ص411 "ولعبد الله بن بُكَير أحاديث إفرادات عن مُحَمد بن سوقة وعن غيره مما ينفرد به ولم أر للمتقدمين فيه كلاما" وقال الذهبي في الضعفاء ص213 "حديثه منكر"

وحكيم بن جبير الأسدي الكوفي شيعي ضعيف قال ابن حجر في التقريب ص176 "ضعيف رمي بالتشيع" والنسائي في الضعفاء ص30 "حكِيم بن جُبَير ضَعِيف كُوفِي" وابن حبان في المجروحين ص246 "كَانَ غاليا فِي التَّشَيُّع كثير الْوَهم فِيمَا يَرْوِي كَانَ أَحْمد بن حَنْبَل رَحمَه الله لَا يرضاه"

7/ جاء في الكبير للطبراني ج5 ص169 "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»"

فيه الحسن بن عبيد الله النخعي وثق لكن قال عنه الدارقطني في العلل ج2 ص204 "الْحَسَنَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ" والبخاري "لم أخرج حديث الحسن بن عبيد الله لان عامة حديثه مضطرب" التهذيب ج2 ص254 وجرحه مفسر فهو مقدم ولا يهم عدد من وثقوه، قال الزركشي في النكت ج3 ص362 "وَالصَّحِيح تَقْدِيم الْجرْح لما ذكرنَا يَعْنِي لِأَن تَقْدِيم الْجرْح إِنَّمَا هُوَ لتضَمّنه زِيَادَة خفيت على الْمعدل وَذَلِكَ مَوْجُود مَعَ زِيَادَة عدد الْمعدل ونقصه ومساواته فَلَو جرحه وَاحِد وعدله مائَة قدم قَول الْوَاحِد لذَلِك"

وقال السيوطي في تدريب الراوي ص364 "(وَإِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ، أَيِ الرَّاوِي جَرْحٌ مُفَسَّرٌ، وَتَعْدِيلٌ، فَالْجَرْحُ مُقَدَّمٌ، وَلَوْ زَادَ عَدَدُ الْمُعَدِّلِ، هَذَا هُوَ الْأَصَحُّ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ وَالْأُصُولِيِّينَ، وَنَقَلَهُ الْخَطِيبُ عَنْ

جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ ; لِأَنَّ مَعَ الْجَارِحِ زِيَادَةَ عِلْمٍ لَمْ يَطَّلِـعْ عَلَيْهَا الْمُعَدِّلُ ; وَلِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ لِلْمُعَدِّلِ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، عَنْ ظَاهِرِ حَالِهِ، إِلَّا أَنَّهُ يُخْبِرُ، عَنْ أَمْرٍ بَاطِنٍ خَفِيَ عَنْهُ"

8/ جاء في المستدرك ج3 ص118 "ثَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْفَقِيهُ، بِبُخَارَى، ثنا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا خَلَفُ بْنُ سَالِمٍ الْمُخَرِّمِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ قَالَ: ثنا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمْنَ، فَقَالَ: كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِتْرَتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"

فيه الحبيب بن أبي ثابت وهو مدلس كثير الإرسال كما تقدم ولم يصرح بالتحديث، ونزيد عليه كلام ابن حجر في طبقات المدلسين ص37 "حبيب بن أبي ثابت الكوفي تابعي مشهور يكثر التدليس وصفه بذلك بن خزيمة والدارقطني وغيرهما ونقل أبو بكر بن عياش عن الاعمش عنه أنه كان يقول لو أن رجلا حدثني عنك ما باليت ان رويته عنك يعني وأسقطته من الوسط" وعده من المرتبة الثالثة التي هي "من أكثر من التدليس فلم يحتج الائمة من أحاديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من رد حديثهم مطلقا ومنهم من قبلهم"

هذا ولولا وجود مرجح في صحيح مسلم الذي ذكر هذه القصة عن زيد رضي الله عنه لحكمنا عليها بالإضطراب في الإسناد.

9/ جاء في المناقب لابن المغازلي ص170 "أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد البيع البغدادي، أخبرنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الحافظ، حدثنا جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي، حدثنا نصر وهو ابن مزاحم، حدثنا الحكم بن مسكين، حدثنا أبو الجارود وابن طارق عن عامر بن واثلة، وأبو ساسان

وأبو حمزة عن أبي إسحاق السبيعي عن عامر بن واثلة قال: كنت مع علي عليه السلام في البيت يوم الشورى فسمعت علياً يقول له...... إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض"

فيه ابن عقدة قال الذهبي في الميزان ص136 "أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ أبو العباس، محدث الكوفة، شيعي متوسط، ضعفه غير واحد، وقواه آخرون"

وجعفر بن محمد الأحمسي مجهول

ونصر بن مزاحم شيعي قال الجوزجاني في أحوال الرجال ص132 "نصر بن مزاحم العطار كان زائغا عن الحق مائلا" وأبو حاتم "واهى الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه" الجرح والتعديل ج8 ص468

والحكم بن مسكين مجهول وعنعنة أبي إسحاق السبيعي.

10/ جاء في السنة لابن أبي عاصم ج2 ص644 "حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغَيْلَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، سَبَبُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَسَبَبُهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَأَهْلَ بَيْتِي"

فيه كثير بن زيد قال النسائي في الضعفاء ص89 "ضعيف" وقال ابن معين "ليس بذاك القوي" أبو حاتم "ليس بالقوي يكتب حديثه" وأبو زرعة "صدوق فيه لين" الجرح والتعديل ج7 ص151

وقال يعقوب بن شيبة "ليس بذاك الساقط وإلى الضعف ما هو" وقال الطبري "ممن لا يحتج بنقله" التهذيب لابن حجر ج8 ص414 وقال في التقريب ص459 "صدوق يخطئ" وقال ابن القطان في بيان الوهم ج4 ص644 "وَكثير بن زيد ضَعِيف"

11/ مسند البزار ج3 ص89 "حَدَّثنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: نا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: نا سُعَادُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي مَقْبُوضٌ وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا وَأَنَّهُ لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْتَغَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا تُبْتَغَى الضَّالَّةُ فَلَا تُوجَدُ"

عنعنة أبي إسحاق، وسعاد بن سليمان قال أبو حاتم "كان من عتق الشيعة وليس بقوي في الحديث" الجرح والتعديل ج4 ص324 وقال ابن حجر في التقريب ص230 "صدوق يخطئ وكان شيعيا"

هذا والأهل المقصودين كما تبينه الروايات هم أعم من الذين يقول الرافضة بعصمتهم، فالزوجات يدخلن كما جاء في صحيح مسلم ج7 ص122 "حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ...... قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ"

وليس الزوجات فقط، بل كل من حرم عليهم الصدقة من آل علي وعقيل وجعفر والعباس فلو كان هذا دليل على العصمة لزمهم أن يدخلوا من ذكرناهم أو يقروا بأن فهمهم للحديث ليس صحيح.

وجاء في نفس المصدر ص123 بلفظ "فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لَا، وَايْمُ اللهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا، أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ

حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ" وقد رجحنا كما تقدم في مبحث أية التطهير اللفظ الأول وقدمنا أدلتنا على ذلك، لكن نجيب مرة أخرى من وجه أخر عليه حتى يتبين المعنى المقصود.

ولو نظرنا إلى الحديث الثاني نجدهم يقولون لزيد من أهل بيته؟ وهذا كان سؤال وحده ثم ألحقوه بسؤال ثاني نساؤه؟ فكان سياق كلامهم يقتضي حصر أهل البيت في النساء لهذا قال لهم لا، ثم في اللفظ الصحيح أدخل الزوجات، وذلك بسبب إختلاف صيغة السؤال إذ كان "أليس نساؤه من أهل بيته" ومن هنا للتبعيض ولم يقولوا أليس نساؤه هم أهل بيته أو أليس أهل بيته نساؤه.. فكان رده بالإيجاب وأدخلهم في الأهل .

وأيضا المتن الذي جاء عند الإمام مسلم الذي يحث على حب وحفظ أهل بيت النبي عليه وعلى أله السلام له شواهد تؤكد أن معناه أصح من المتن الذي لم يثبت بسند صحيح، فقد جاء في صحيح البخاري ج5 ص20 عن خير الصحب أبو بكر الصديق رضي الله عنه "ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ" فهذا المعنى أصح من المعنى الأخر.

وبعد أن عرفنا أن أهل البيت المقصودين أعم من ما تدعي الشيعة، يجب أن نعرف أن الإتباع لا يكون خاص بأهله صلى الله عليه وأزواجه وسلم كما توهم الرافضة، وهذه القاعدة باطلة لا توافق ما جاء في كتاب الله ولا ما جاء به الرسول، لأن رسالته ليست خاصة بهم بل هي للجميع فلم يبخل الرسول أصحابه بشئ من التعليم كما ترمي إليه عقيدتهم، وقد ذكرنا خطر هذا في مبحث نقل الدين وأن هذا في الحقيقة ترقيع وتزيين لتحريفهم وتكذيبهم لسنة نبينا صلوات ربي وسلامه عليه، وما يؤكد هذا قولهم أنه عندما يظهر صاحب السرداب يأتي بتشريعات تجعل الناس تظن أنه أتى بدين جديد! يقول الروحاني في أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة ص41 السؤال رقم 102 "غاية ما في الأمر أن بعض الأحكام قد تأخر بيانها لبعض الموانع، وجميعها محفوظة عند الإمام ع في كل عصر، ولذلك ورد في بعض النصوص أنه بعد ظهور بقية الله سيبين جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وأله، ولذلك سيتخيل بعض الناس أنه جاء بدين جديد"

فأين هذا من قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّــغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} ولو كان الرسول خص المعصوم بعلمه لما أمر أمهات المؤمنين ب {وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} فأمهات المؤمنين لديهم علم القرآن والسنة وأمرهم تعالى بذكر ذلك حتى يستفاد به غيرهم وهذا ينقض نظريتهم الهادمة لسنة الرسول وأدلة بطلانها كثيرة كقوله تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} فالرسول لم يخص أهل بيته بالعلم كما كذب هؤلاء بهدف تحريف دين الله والرسول الذي نصره خير الأمم صحابته عليهم الرضوان.

وقولهم أن المعصوم هو من يبلغ عن الرسول ويؤخذ الدين منه لا الصحابة يتنافى مع الشرع والعقل، لأنه ثبت أن الرسول ولى غير علي رضي الله عنه من الصحابة في مختلف الأماكن وأغلبهم لم يأخذوا من المعصوم كما فرض الرافضة وخالفوا الله ورسوله، فنجد كما جاء في صحيح البخاري ج2 ص128 "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى: أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ." فأهل اليمن لم يتعلموا من المعصوم.

وقال شيخ الإسلام في المنهاج ج8 ص49"وَكُلُّ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ سَكَنُوا الْأَمْصَارَ أَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ الْإِيمَانَ وَالدِّينَ.

وَأَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمْ يَأْخُذُوا عَنْ عَلِيٍّ شَيْئًا ; فَإِنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ سَاكِنًا بِالْمَدِينَةِ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لَمْ يَكُونُوا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ إِلَّا كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَى نُظَرَائِهِ، كَعُثْمَانَ، فِي مِثْلِ قِصَّةٍ شَاوَرَهُمْ فِيهَا عُمَرُ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْكُوفَةِ، كَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ قَدْ أَخَذُوا الدِّينَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَعَمَّارٍ، وَأَبِي مُوسَى، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَرْسَلَهُ عُمَرُ إِلَى الْكُوفَةِ.

وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ أَخَذُوا الدِّينَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَأَبِي بَكْرَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، وَأَنَسٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَأَهْلُ الشَّامِ أَخَذُوا الدِّينَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَبِلَالٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ."

وأيضا فهمهم للحديث يلزم منه تعطيله، لأن كتاب الله موجود لكنهم قالوا أنه ليس حجة إلا بقيم ولا يفهمه إلا المعصوم كما ذكرنا سابقا فهو صامت، والعترة غير موجودة وتخالف هذا الحديث بأمرنا بالرجوع لغير المعصوم (رواة الحديث) كما تكلمنا سابقا وأعطوا الفقهاء وظائف المعصوم حتى يعوضوا غياب المعصوم الذي واجبه أن يعلمنا ويدعونا للدين الصحيح! فحتى لو صححنا الحديث بفهمهم لن نستطيع تطبيقه لأن عقيدتهم في القرآن والغيبة لا تتوافق مع زعمهم.

وهذا بدون الكلام عن القرآن الذي جمعه المعصوم ولم يعطيه للصحابة رضي الله عنهم، الذي توارثه الأئمة فيما بينهم حتى وصل للغائب فاختفى معه، وهذا تعطيل للحديث كاملا بحيث الأمة لا تملك القرآن الصحيح الذي هو بنفسه صامت غير حجة، ولا تملك إمام يقوم بالوظائف التي نصبه الله للقيام بها، فنحن بل حتى الشيعة أنفسهم لم يعصموا من الخلاف والضلال المقصود في الحديث حسب فهمهم، فالحديث قطعا لا ينطبق على القرآن وفقا لعقيدتهم فيه وقطعا لا ينطبق على المعدوم الذي لم يقدم شيء لشيعته قبل أن يقدمه للمسلمين.

******

(الفصل السابع)

(باب الإمامة)

الإمامة عندهم هي أهم عقيدة ولا يمكن أن تكون شيعي وأنت لا تؤمن بها، وهي أهم الأصول التي لا ينفع بدونها خير، لكن لنا في كل هذا نظر إذ معلوم عند الكل أن أصول الدين ينبغي أن يذكرها الله لنا ويأمرنا بالإيمان بها بوضوح كما حصل مع أصول أهل السنة فلا يوجد شيء لا يمكنهم أن يثبتوه من القرآن، قال صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ص11 "بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" ص19 قال "الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ"

فنجده تعالى يقول {وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}

بينما الإمامة كمنصب إلهي بمفهومهم لا ذكر لها! وهذا مما يؤكد غرابة هذا الأصل على الدين الذي جاء به الرسول وأمره الله بتبليغه.

والكارثة أنهم جعلوا أصول دينهم خمسة هي التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، وفوق إدخالهم أصل غريب أخرجوا الإيمان بالملائكة والكتب التي أدلتها واضحة صريحة!

ويجب أن نذكر أن أول من نشر هذه البدعة هو اليهودي ابن سبأ كما نقلنا سابقا عن الكشي في رجاله ص108، والنوبختي في فرق الشيعة ص57 "و اوّل من قال منها بالغلو و هذه الفرقة تسمى «السبأية» أصحاب «عبداللّه بن سبأ» وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر و عثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال ان عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فاقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن، وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فاسلم و والى عليا عليه السلام وكان يقول و هو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال في اسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بمثل ذلك وهو اوّل من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من اعدائه وكاشف مخالفيه فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية"

وقال الشهرستاني في الملل والنحل ص174 "وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ومنه انشعبت أصناف الغلاة"

وبعد أن عرفنا أن هذه الإمامة غريبة على الدين ننقل تعريفها من كتبهم وننقضها ثم نشرع في إبطال أدلتهم بإذن الله.

الإمامة عندهم هي لطف ومنصب إلهي أفضل من النبوة، قال كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها ص221 "كونها منصباً إلهياً يختاره الله بسابق علمه بعباده، كما يختار النبي، ويأمر النبي بان يدل الأُمَّة عليه، ويأمرهم باتباعه"

وقال في ص211 "أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) فكذلك يختار للإمامة من يشاء" وسيكون لنا تعليق خاص على هذا الكلام

وقال رضا المظفر في عقائد الإمامية ص65 "عقديتنا في الإمامة نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها... بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة... كما نعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم. وعلى هذا، فالإمامة استمرار للنبوة. والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول. فلذلك نقول: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله"

وقال ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ص368 "الإمامة بمعنى تحقيق المناهج الدينية بما في ذلك منهج الحكم بالمعنى الواسع للحكومة، وإجراء الحدود وأحكام الله، وتطبيق العدالة الاجتماعية، وتربية الأفراد في محتواهم الداخلي وفي سلوكهم الخارجي. وهذه المنزلة أسمى من منزلة النبوة والرسالة"

ونقل الروحاني في زبدة الأصول ج3 ص112 "وقد ذكروا فيه وجوها. منها: الملازمة العقلية، وتقريبها من وجهين. الاول: قاعدة اللطف وقد اعتمد عليها شيخ الطائفة وتبعه جماعة وتقريبها، ان الواجب على الامام (ع) الذى هو الحجة على الانام تبليغ الاحكام الشرعية الموجبة لتكميل النفوس، وتوصل العباد الى مناهج الصلاح، وهذه هي وظيفته المحولة إليه من قبل الله سبحانه الذى يجب عليه تكميل نفوس البشر، وارشادهم الى مناهج الصلاح"

وقال المفيد في أوائل المقالات ص39 "اتفق أهل الإمامة على أنه لا بد في كل زمان من إمام موجود يحتج الله عز وجل به على عباده المكلفين، ويكون بوجوده تمام المصلحة في الدين"

وبعد هذه التعريفات يمكن أن نقسم ردنا إلى ثلاث عناوين هي: اللطف والتنصيب والوظائف.

1/ اللطف هو كل ما يقرب من الطاعة وما يبعد عن المعصية وهو واجب على الله بحيث هذا اللطف أو الإمام يدفع الشخص إلى فعل الطاعة ويكون أفضل بوجوده...ولا يخفى عليكم أن من

أوجب على الله شيئا كما فعل الرافضة يعد من قلة الأدب مع الله فالله يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وبعث الأنبياء لم يسمه الله واجبا إنما هو من فضله وكرمه، قال تعالى {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ} فالله سماها منة لا واجب فعلى أي أساس نوجب على الله ما لم يوجبه على نفسه؟ إلا إذا كنا مثله أو أفضل منه والعياذ بالله.

ولا يقاس هذا مع ما ثبت عند الفريقين من أن الله كتب على نفسه الرحمة وأن رحمته سبقت غضبه، لأن الله هو من كتبه على نفسه لا نحن كما هو الأمر مع الإمامة.

والمعنى الذي قالوا به وهو واجب على الله لم يتحقق في أغلب أئمتهم فنجد العديد من كبار أتباع المعصومين لم يعرفوا من إمامهم كما سيأتي في مطلب التنصيب، فهذا اللطف الذي هو مثل النبوة يجب أن يظهر للناس حتى يتبعوه لا مختفي عن الناس أو متستر بالتقية لم يشتهر لا بعلم ولا عمل.

وهذا اللطف في الحقيقة يبطل عقيدتهم إما في الإمامة أو اللطف، لأنه لو كان واجبا على الله وأنه لا ينصب إلا من يقرب إلى الطاعة ويبعد عن المعصية لكان واجبا على الله أن يأمر بتولي من يجتمع عليه المؤمنون وينتفعون بولايته، لا من لا يجتمعون عليه ولا ينتفعون بولايته، فكان تنصيب الشيخان رضي الله عنهما أولى من تنصيب أئمتهم.

وأين هذا اللطف مع الإمام الأخير الذي اختفى في السرداب والشيعة مع بعضهم ليسوا متفقين وهو لم يظهر بعد حتى يبين الحق لهم فأين اللطف الذي جعلوه واجب على الله؟ قال آصف محسني في المشرعة ج2 ص223 "ولا يمكن القول بانتفاعنا منه عليه السلام في زمن الغيبة في الأمور الدينية إلا ممن سلب الله عقله واما قول المحقق الطوسي (قده) في تجريده ومن تبعه من ان وجوده لطف وتصرفه لطف اخر وعدمه منا فهو ليس بشيء كما يظهر بعض ما فيه من كلام الشيخ الذي نقله المؤلّف في آخر الباب وتحقيق المقام في كتابنا: (صراط الحق)... قلت: هذا الايراد لا يخص الامام الغائب (ع) بل الائمة الثلاثة قبله (الجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام)) أيضاً لم يقوموا باكمال الفقه مع كونهم بين الناس" فهذا طعن في إمامة أربعة منهم لا المهدي فقط.

وجاء في الكافي ج2 ص21,19 بسند صحيح وصححه في المرآة ج7 ص108 "محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن السري أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله........ وكانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس" فكل الأئمة قبل أبو جعفر لم يمكن لهم ولم يتحقق أي شرط من الشروط التي وضعوها فأي لطف حصل للأمة بإمامة هؤلاء؟ فكل العلل التي قالوا بها في وجوب الإمامة مضروبة ولم تحقق في أغلب أئمتهم بل يظهر لكل عاقل أن إمامة خير الصحب والفاروق تحقق فيها اللطف أكثر من تحققه في معصومين الشيعة، ونقول أيضا أين التقريب إلى الحق والإبعاد عن الضلال وأئمتهم أغلب كلاهم تقية كما يقولون، قال البحراني في الحدائق ص5 "فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية كما اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام محمد بن يعقوب الكليني في جامعه الكافي حتى أنه تخطى العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار" ومع ذلك يقولون بوجوب هذا اللطف على الله! ويشبهون رتبة الإمامة هذه بالنبوة! ومع العلم أن الكليني عاش في زمن الغيبة الصغرى.

2/ التنصيب وهو جعل هذا المنصب مثل النبوة أي بنص شرعي لا يحق مخالفته أو المناقشة فيه، وفي الحقيقة هذا يستحيل تطبيقه على الإمامة وذلك لأنه قد تحقق المقصود والغرض من هذه الإمامة في غير أئمة الشيعة ونعلم أن المقصود والغرض من النبوة لا يتحقق إلا في الأنبياء الذين نصبهم الله لا في غيرهم فهذا دليل واضح على بطلان دعواهم.

ونجد أئمتهم يتنازلون عن هذا المنصب الإلهي الذي هو مثل النبوة فهذا مثل أن نقول أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ترك منصبه الإلهي لمسيلمة الكذاب! وهذا يعلم الجميع بالإضطرار بطلانه فالمنصب الإلهي كائن لا محالة فهذا طعن في فرية التنصيب التي ابتدعها ابن سبأ.

وقال الشريف المرتضى عن هذا في رسائله ج3 ص21 "إنما عدل عن المطالبة والمنازعة وأظهر التسليم والانقياد للتقية، والخوف على النفس والإشفاق من فساد في الدين لا يتلافاه" وهذا من الترقيعات القبيحة فالمنصب الإلهي الواجب على الله مثل النبوة كائن لا محالة، فالنبي موسى عليه السلام لم يترك فرعون بل تمسك بالمنصب الذي أعطاه الله إياه وحقق اللطف حتى هلك فرعون وانتصر، ونفس الأمر مع باقي الأنباء حتى وهم مستضعفين أكملوا التبليغ لأنه منصب إلهي والمنصب الإلهي لا يعدل عليه.

أما قوله حتى لا يفسد الدين وهو مثل قول كاشف الغطاء في أصل الشيعة ص193 "وحين رأى أن المتخلفين أعني الخليفة الأول والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجنود، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثروا ولم يستبدوا، بايع وسالم، وأغضى عما يراه حقا له محافظة على الإسلام أن تتصدع وحدته، وتتفرق كلمته، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأولى" وهو قول كفري في الحقيقة لأنه منصب إلهي فلو أحد قال أن النبي ترك منصبه حفاظا على الدين لحكمنا بكفره، ومنكر الإمامة كافر عندهم فالحكم واحد والبشاعة في قول أن الإمام ترك منصبه تساوي بشاعة القول بأن النبي ترك منصبه.

ولا شك أنه لو كان حقا هدفه الحفاظ على الدين لما ترك بل يقاتل حتى ينصره الله مثل ما حصل مع الأنبياء، فلا يصح أن نقول أن النبي تنازل عن منصبه لنصر الدين! بل هو من ينصره.

بل ثبت أن تنازله هذا دمر الدين ولم يحفظه، فعلي رضي الله عنه كتب القرآن وجاء به إلى الصحابة وعرضه عليهم ورفضوه فأخفاه عليهم وتوارثه الأئمة فيما بينهم إلى أن وصل لصاحب السرداب وهو معه الأن وسوف نتكلم عن هذا في مبحث التحريف....لكن الشاهد من هذا أنه لم يحافظ على الدين بل خضع لمصحف الصحابة الذين هم منافقين عندهم ولهم أن يتلاعبوا بالقرآن وفقا لهواهم ويدل عليه رفضهم لمصحف المعصوم، فهنا الشيعة أمام خيارين إما أن حفظ الدين تحقق من الصحابة بدون المعصوم وذلك بترك المنصب من الله نشر مصحفهم بدل مصحفه وهذا يسقط التنصيب والعصمة.. أو أن الدين لم يحفظ والمعصوم لم يحقق المطلوب. ولا يهم إذا كان المصحف

الذي توارثه الأئمة فيه قرآن أو تفسيره فكلاهما من الدين الذي لايجب كتمه خاصة من المنصب، فهذا يظهر لنا أنه غير منصب فلو كان منصب لما تنازل وحدث كل هذا.

وهذا في الحقيقة يثبت إمامة الخلفاء الراشدين وتحقق اللطف بإمامتهم، فاللطف جاء ليحقق المنفعة والمصالح للأمة كما جاء الأنبياء من أجل ذلك يجب على الأئمة أن يحققوا ذلك فأهل السنة يقولون بتولية الأصلح للولاية ليتحقق به اللطف وقد علم تحققه في زمن الخلفاء بالقطع ومن قول شيوخهم، فقولنا أكمل وأفضل من قول الروافض بطاعة عاجز أو معدوم وترك من تحقق به مقاصد الإمامة.

ولو كان يوجد تنصيب لكان في إمامة الصديق والفاروق أولى من المعصومين، ومثال ذلك وجود شخصان أحدهما أطيع وجاهد وفتح البلدان والأخر لم يطع ولا فتح ووقع مع الرعية في حرب وفتنة، كل عاقل يذهب إلى القول بالنص على من يحقق المنافع ومقاصد المنصب لا من لم يطع وحدث بينه وبين المسلمين فتنة، وبالعلم أن الله أراد مصلحة العباد لا الفساد وأوجبه عليه الرافضة، كان من باب أولى أن ينصب الخلفاء الراشدين لما في إمامتهم من مصالح ومنافع للأمة فكيف يترك النص على من حقق اللطف وينصب من ضرر إمامته أكبر، فيكون هذا ظلم وجهل والعياذ بالله.

أما قولهم أن النزاع لا يقدح في اللطف لأن الأنبياء لما بعثهم الله لم يطعهم كل الناس وحصل قتال فالمشكل فيهم لا في المنصب...نقول:

هذا قياس باطل وذلك لأن الأنبياء لم ينصبهم الله على المؤمنين بل على قوم حرفوا دينهم فالأنبياء بعثوا بشرع جديد وإن كان الهدف واحد هو عبادة الله، فالذين نازعوا الأنبياء لم يكونوا مسلمين (كل الرسل دينهم الإسلام) فالأنبياء بعثوا لتجديد الدين أي تكون رسالة جديدة بالنسبة لقومهم، على عكس الإمام عند الرافضة فهو إستمرار وإكمال للجديد الذي أتى به النبي، فالفرق أن الأنبياء كان نزاعهم مع الكفار بينما الإمام مع المسلمين وهذا قدح في اللطف، فهذا الواجب على الله لم يتحقق في الأمة المسلمة فكان من الأولى حسب اللطف أن ينصب من يطاع كما تقدم لا من يحدث بإمامته ضرر.

وقولهم أن الناس عصوا بل كفروا بترك إمامة معصومهم فهذا بمنزلة أن يقال فلان كان يستحق أن يتولى إمامة الصلاة لكن لم يولى ظلما، وإمام الصلاة هو الذي يصلي بالناس ويأتمون به فإذا تحققت مقاصد الإمامة في غير الذي قالوا بأنه أولى بها لم يبقى معنى لوجود من هو أولى بها خاصة إذا لا يمكن لهذا أن يحقق مقاصد الإمامة، والإثم لا يكون علينا بل يكون على من له القدرة وترك الواجب فالإمام علي عندهم ترك الواجب 3 مرات فالإثم عليه لا علينا، وقد علم أنه تحقق بإمامة الخلفاء الثلاث منافع كثيرة من جهاد وفتوحات وتمكين وإعلاء كلمة الله فالصحابة أنذاك أعانوهم على البر والتقوى وكذلك الكرار عندنا، لكن معصومهم حسب دينهم أعان على الظلم والعدوان والكفر، خاصة بقولهم أنهم منصبون مثل الأنبياء ونحن نجد أن الأنبياء لا يتنازلون عن منصبهم من أجل الظلم والعدوان الذي يتعرضون له فلزم تخطيء المعصوم.

وما يدل أيضا على بطلان التنصيب قول علي عليه السلام في نهج البلاغة للشريف الرضي ص136 "دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً.... وأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً"

أما بالنسبة لقولهم أن نصوص الإمامة متواترة كذب صريح، خاصة إذا كان تواتر الشيعة ضعيف فالقول بتحريف القرآن متواتر ويوجد فيه مئات الروايات كما صرح شيوخهم، ومع ذلك نجد البعض من الروافض يحاولون بطريقة بائسة إنكار التحريف وضربوا المتواتر عن المعصومين، قال المجلسي في المرآة ج12 ص525 "ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر" وعلى هذا فتواتر نصوص الإمامة حسب إدعائهم لا معنى له.

وأيضا عندما نرجع لكتبهم نجد العديد من الرواة الثقات الكبار كزرارة لا يعرفون من هو إمام زمانهم، فهل شخص قريب من المعصوم مثل زرارة يغيب عنه هذا التواتر! أين ذهبت تلك الروايات المتواترة عنه؟ فهل الصادق علمه العديد من الأمور كما تزعمون ونسي أن يعلمه أهم شيء في الدين؟ هل نسي أن يخبر صاحبه عن الإمام من بعده؟ ومع العلم أن الروافض يدعون تواتر هذه النصوص

من زمن الرسول فحتى لو لم يخبره الصادق كان يجب أن يعلم بمجرد إطلاعه على أقوال الأئمة السابقين.

أما محاولة ترقيع الخوئي لزرارة بقوله أنه عرف الإمام الكاظم وأنه لم يمت تائها ج8 ص241 وضعف الروايات التي تقول أنه مات تائها بقوله أن جبرئيل بن أحمد الفاريابي مجهول.

ثم قال "أضف إلى ما ذكرناه: أنه لو صح أن زرارة بعث ابنه عبيدا ليتعرف خبر الإمام بعد الصادق(ع)، فهو لا يدل على أنه لم يكن عارفا بإمامة الكاظم(ع) و ذلك لما رواه الصدوق، عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني رضي الله عنه قال: قلت للرضا(ع): يا ابن رسول الله(ص)، أخبرني عن زرارة، هل كان يعرف حق أبيك؟ فقال(ع): نعم، فقلت له فلم بعث ابنه عبيدا ليتعرف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمد(ع)، فقال: إن زرارة كان يعرف أمر أبي(ع) ونص أبيه عليه، وإنما بعث ابنه ليتعرف من أبي هل يجوز له أن يرفع التقية في إظهار أمره، ونص أبيه عليه؟ وأنه لما أبطأ عنه طولب بإظهار قوله في أبي(ع)، فلم يحب أن يقدم على ذلك دون أمره فرفع المصحف، و قال: (اللهم إن إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد (ع) إكمال الدين الحديث 1، بعد بيان الاعتراض الخامس من الزيدية على أن الأئمة اثنا عشر" ونقول:

أولا: جبرئيل بن أحمد الفاريابي إعتمد عليه الكشي وحسنه بعضهم، ذكره ابن داوود في كتاب الرجال ص61 في الممدوحين ومن لم يضعفهم الأصحاب وقال "جبرئيل بن أحمد الفاريابي، يكنى أبا محمد، كان مقيما بكش كثير الرواية عن العلماء بالعراق وقم وخراسان" وقال القهپائي في مجمع الرجال ج2 ص16 "يذكر كثيرا" وقال المحقق ضياء الدين معلقا "ويظهر من ذكره بهذه المثابة اعتباره والاعتماد عليه وعلى خطه وكتابه حتى بعد موته مثل ما يذكره كثيرا هكذا

وجدت بخط جبرئيل بن احمد كذا فظهر نهاية الاعتماد و هذا قريب الى التوثيق" وجاء في التعليقة على هامش منهج المقال ج3 ص174 "عدّه خالي ممدوحا، والظاهر أنّه لقوله: كثير الرواية ... إلى آخره، ومرّ في الفائدة الثالثة. وأيضا هو معتمد كش حتى أنّه يعتمد على ما وجد من خطّه، وفيه إشعار بجلالته بل بوثاقته أيضا، فتأمّل" وقال المامقاني في تنقيح المقال ج14 ص216 "و هو في محلّه،فرواياته من الحسان أقلاً إن لم نعدّه من الثقات" وفي الهامش ذكر "حصيلة البحث من الواضح أنّ كثرة روايات الراوي و مشيخته للرواة،ممّا يكشف عن اعتمادهم عليه،وعلى هذا أقلّ ما يمكن أن يعدّ المترجم هو عدّه حسنا،وعدّ رواياته حسانا كالصحاح." ونكتفي بهذا القدر للرد على تضعيف الخوئي.

ثانيا: لم يكتفي الخوئي بتضعيف من يعتمد عليه، بل أكمل وناقض نفسه عندما احتج برواية من كمال الدين للصدوق فيها أنه عرف الإمام..(السابق نقلها) وفي سندها إبراهيم بن محمد الهمداني الذي هو بنفسه شرع في إثبات عدم وثاقته في معجمه ص270,267 وقال الجوهري في المفيد ص15 "مجهول"

ومن كبار الرواة أيضا الذين هم من أصحاب الإجماع مثل زرارة، عبد الله بن بكير وهو فطحي، قال الخوئي في معجمه ج11 ص131 "أنك قد عرفت توثيق عبد الله بن بكير من الشيخ، والمفيد، وعلي ابن إبراهيم، وعد الكشي إياه من أصحاب الاجماع، فلا ينبغي الاشكال في وثاقته وإن كان فطحيا"

وأيضا عثمان بن عيسى العامري واقفي وتم عده من أصحاب الإجماع، قال البروجردي في طرائف المقال ص324 "عثمان بن عيسى العامري الكلابي الرواسي، واقفي شيخ الواقفة وكان وجها من أحد الوكلاء المستبدين بمال موسى عليه السلام ونقل "كش" قولا بأنه من أصحاب الاجماع، فتأمل"

فكل هذه دلائل على أن فرية التنصيص موضوعة مكذوبة، فكيف يكون تنصيص وتنصيب وكبار أصحاب الأئمة لا يعرفون من هو الإمام بعد موت الإمام السابق؟

ونكمل في كشف هذه الكذبة بنقل كيف كان الشيعة ينقسمون بعد موت كل إمام، فلو وجد هذا التواتر بالتنصيص عليهم لما حدث كل هذا في المجتمع الشيعي كما سيأتي:

وقبل أن نشرع في الكلام عن الفرق ننقل كلام النوبختي في فرق الشيعة ص31 "فإن فرق الأمة كلها المتشيعة وغيرها اختلفت في الإمامة في كل عصر ووقت كل إمام بعد وفاته وفي عصر حياته منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وأله وسلم"

منهم من أنكر إمامة علي كما قال ابن ميثم البحراني في النجاة ص171 "المنكرون لإمامة علي (عليه السلام) من الشيعة بعد أن كان مستحقا لها وهم الكاملية أصحاب أبي كامل معاد بن الحصين، وذلك أنهم زعموا أن الصحابة كفرت لمخالفتهم النص الجلي، وأن عليا (عليه السلام) كفر بترك القتال معهم" أما بعد استشهاده انقسم الشيعة إلى 3 ثلاثة فرق وهي السبأية قالت أن علي لم يمت وهي أول فرقة قالت بالوقف وأول من قال بالغلو وهم أصحاب ابن سبأ....(هذا الكلام مصدره فرق الشيعة للنوبختي ص57 وسوف أسرد فرقهم هكذا بشكل ملخص وفي أخر كل فقرة أذكر مصدر الكلام مثل الأن) وأنكر السبأية إمامة الحسن بوقفهم...

والثانية هي الكيسانية قالت بإمامة بن الحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه (وهذا الكلام يسقط إحتجاجهم بفضائل علي على الإمامة) فرق الشيعة ص59

والثالثة قالت الإمامة في الحسن رضي الله عنه (نفس المصدر السابق)

أما بعد موت الحسن رضي الله عنه ظهر فرقتين واحدة تقول أن الإمام هو ابن الحسن (الرضا) الصراط المستقيم للعاملي ج2 ص269
ومنهم من قال هي للحسين رضي الله عنه (نفس المصدر)

أما بعد إستشهاد الحسين ظهر عدة فرق واحدة تركت التشيع ورجعوا للحق (أهل السنة) وذلك بسبب تناقض فعل الحسن والحسين، وقالوا إذا كان فعل الحسن حقا واجبا صوابا بموادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم، يلزم منه أن يكون فعل الحسين من محاربته ليزيد مع قلة أنصاره وضعفهم وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتل أصحابه فعل باطل غير واجب لأن الحسين كان أعذر في القعود وطلب الصلح من الحسن، وإن كان فعل الحسين حقا واجبا صوابا فقعود الحسن عن محاربة معاوية باطل (فرق الشيعة ص62)

أما الثانية قالت بإمامة ابن الحنفية لأنه لم يبق أحد أقرب إلى علي منه، فهو أولى بها كما كان الحسين أولى بها بعد الحسن من ابن الحسن (نفس المصدر)

الثالثة قالت أن ابن الحنفية هو المهدي ولا إمام بعد غيبته حتى يرجع (فرق الشيعة ص63)

والرابعة قالوا بأن الإمامة لعبد الله بن محمد بن حنفية ويسمون الهاشمية (فرق الشيعة ص68)

وفرقة قالت بإمامة زين العابدين (الصراط المستقيم للعاملي ج2 ص269)

وبعد وفاة زين العابدين ظهر الزيدية وهم ينكرون إمامة محمد الباقر وقالوا بإمامة زيد بن علي (النجاة لابن ميثم البحراني ص172) وهم فرق كثيرة (السرحوبية والحسينية والعجلية والبترية..) لن نذكرها كلها للإختصار، ونكتفي بالحسينية وهم يقولون بأن كل من خرج ودعا إلى طاعة الله من آل محمد فهو إمام فعلي إمام عندما دعا الناس وأظهر أمره ثم الحسين عندما خرج ثم زيد بن علي ثم يحيى بن زيد...وكلهم خرجوا وقاتلوا (فرق الشيعة ص102)

وبالرغم من إعتقادهم بإمامة الذين سبقوا كان بعض الزيدية لا يعتقدون أن الأئمة اثنا عشر وأنه قول أحدثه الرافضة جديدا وألفوا أحاديث كاذبة، وأنه لا يشترط العصمة والنص الجلي...(كمال الدين للصدوق ص67) و (الصراط المستقيم للعاملي ج2 ص269)

وكذلك استمر تفرق الشيعة بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين فمنهم من تفرق عنه وهو حي وذلك بأن عمرو بن رياح سأله عن مسألة ثم عاد إليه في عام وأخر وكرر نفس السؤال فأجابه بخلاف الجواب الأول ولما ذكر ذلك للمعصوم قال له ربما جوابنا خرج على وجه التقية فشك في إمامته وقال عمرو أنه سأله وهو صحيح العزم على التدين بما يفتيه فلا سبب للتقية فقال له محمد بن قيس لعله حضرك من اتقاه فقال ما حضر عند سؤالي له غيري وأن الإمام لم يحفظ الجواب..فتركه (فرق الشيعة ص104)

وعند موت أبي جعفر فرقة قالت أن الإمام هو محمد بن عبد الله بن الحسن وأنه هو المهدي...وفرقة قالت بإمامة أبو عبد الله الصادق لكنهم رجعوا عن ذلك لأن الصادق أشار إلى إمامة ابنه إسماعيل وهذا الأخير مات في حياة أبيه فتركوه وقالوا الإمام لا ينبغي أن يكذب ويقول ما لا يكون وطعنوا في البداء والتقية وقالوا بأنهما من وضع الرافضة للتغطية عن المعصوم فإذا قال غدا يكون كذا وأصاب صار مثل الانبياء، وإذا لم يكن قالوا بدا لله في ذلك بكونه، أما التقية فحتى يغطوا الأجوبة المختلفة للأئمة حول المسألة الواحدة....(فرق الشيعة ص110)

واستمر الحال الشيعة هكذا حتى عصر الحيرة...ولو وجد النص المزعوم لما حدث كل هذا التخبط والتفرق في البيئة الشيعية حتى كبار أصحاب الأئمة والإجماع وقعوا في ذلك.

وقد جاء بسند صحيح في الكافي ص397 وقالوا عنه في المرآة ج4 ص298 "حسن أو موثق" أنهم كانوا يترددون كالغنم " علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن فضل الأعور، عن أبي عبيدة الحذاء قال: كنا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض نتردد كالغنم لا راعي لها.."

وجاء كذلك بسند صحيح في الكافي ص351 أن هشام بن سالم وهو من كبار أصحاب المعصوم، وصاحب الطاق وهو أيضا من أكبر الرواة..لم يعرفوا من الإمام بعد الصادق ولم يعرفوا

بالنص بل بإختبار المعصوم الأخر بدون علمهم أنه هو الإمام المعصوم عن طريق طرح أسئلة...

"محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم قال: كنا بالمدينة بعد وفات أبي عبد الله عليه السلام أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر انه صاحب الامر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده وذلك أنهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الامر في الكبير ما لم تكن به عاهة، فدخلنا عليه نسأله عما كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتين خمسة، فقلنا: ففي مائة؟ فقال: درهمان ونصف فقلنا: والله ما تقول المرجئة هذا، قال: فرفع يده إلى السماء فقال: والله ما أدري ما تقول المرجئة، قال: فخرجنا من عنده ضلالا لا ندري إلى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين حيارى لا ندري إلى أين نتوجه ولا من نقصد؟ ونقول: إلى المرجئة؟ إلى القدرية؟ إلى الزيدية؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟ فنحن كذلك إذ رأيت رجلا شيخا لا أعرفه.... فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداء منه: لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج إلي إلي فقلت جعلت فداك مضى أبوك؟ قال: نعم، قلت: مضى موتا؟ قال: نعم، قلت: فمن لنا من بعده؟ فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قلت جعلت فداك إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه، قال: يريد عبد الله أن لا يعبد الله، قال: قلت: جعلت فداك فمن لنا من بعده؟ قال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قال: قلت: جعلت فداك فأنت هو؟ قال لا، ما أقول ذلك، قال: فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة، ثم قلت له: جعلت فداك عليك إمام؟ قال: لا فداخلني شئ لا يعلم إلا الله عز وجل إعظاما له وهيبة أكثر مما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه، ثم قلت له: جعلت فداك أسألك عما كنت أسأل أباك؟ فقال: سل تخبر ولا تذع، فإن أذعت فهو الذبح، فسألته فإذا هو بحر لا ينزف، قلت: جعلت فداك شيعتك وشيعة أبيك ضلال فألقى إليهم وأدعوهم إليك؟ وقد أخذت علي الكتمان؟ قال: من آنست منه رشدا فالق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاعوا فهو الذبح وأشار بيده إلى حلقه قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدى فحدثته بالقصة قال: ثم لقينا الفضيل وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وساءلاه وقطعا عليه بالإمامة، ثم لقينا الناس أفواجا فكل من

دخل عليه قطع إلا طائفة عمار وأصحابه وبقي عبد الله لا يدخل إليه إلا قليل من الناس، فلما رأى ذلك قال: ما حال الناس؟..."

ونلاحظ أيضا كيف تعامل المعصوم معه ولم يستدل عليه بالنص والتواتر المزعوم بل قال إن شاء الله أن يهديك هداك وأنكر أن يكون هو الإمام بقوله "لا ما أقول ذلك" وهذا قطعا ليس تصرف واحد منصب مثل الأنبياء، وأيضا دخل عليه الفضيل وأبا بصير ولم يعرفوا أنه هو الإمام حتى طرحوا عليه أسئلة والظاهر لإمتحانه فلما أجاب قالا هو الإمام، وهذا دليل أخر يبين كذبة التنصيص على الأئمة.

لكن يبقى لنا أمر أخر مع هذه الرواية، وهو تضعيف المجلسي في المرآة ج4 ص94 "مجهول بأبي يحي وقد يعد ضعيفا" وفي هذا الكلام نظر.

أبو يحي كنية لسهيل بن زياد وهو المجهول المتكلم عنه، ويوجد زكريا بن يحي الثقة.

أما سهيل بن زياد المجهول قال عنه النجاشي في رجاله ص192 "أبويحي الواسطي ، لقى أبا محمد العسكري عليه‌السلام" قال الجوهري في المفيد من معجم رجال الحديث ص274 "مجهول"

بينما زكريا بن يحي قال النجاشي في رجاله ص173 "ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه‌السلام" والخوئي في معجمه ج8 ص301 "ذكر الكشي في ترجمة المغيرة بن سعيد رواية أبي يحي زكريا بن يحي الواسطي، عن الرضا(ع)، ورواية أحمد بن محمد بن عيسى عنه" وأكد أنه في كامل الزيارات "أبو يحي الواسطي، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى" وركزوا في هذا أحمد.

والأن سوف أنقل كلام الخوئي عندما فرق بينهما في معجمه ج9 ص376 "أن أبا يحي الواسطي كنية لسهيل بن زياد هذا ولزكريا بن يحي الثقة المتقدم، وهذا عده الشيخ في من لم يرو عنهم(ع)، وروى عنه أحمد بن أبي عبد الله، والمتقدم روى عن أبي عبد الله(ع)، وقد تقدم عن الكشي في ترجمة زكريا بن يحي، روايته عن الرضا(ع). وهذه الرواية بعينها ذكرها الكشي في ترجمة محمد بن أبي زينب، عن أبي يحي سهيل بن زياد الواسطي، والله العالم بالصواب. و كيف كان فلم نجد في

الكتب الأربعة رواية له عن المعصوم(ع)، لا بلا واسطة ولا مع الواسطة. الثاني: أنك قد عرفت أن الشيخ عد أبا يحيى الواسطي في الكنى في من لم يقف له على اسم، وذكر أن راوي كتابه أحمد بن أبي عبد الله، وهذا ينافي ما ذكره من أن اسمه سهيل بن زياد، على ما تقدم"

نلاحظ أن المجهول لم يروي عن المعصوم والثقة روى عن الصادق، والكشي أثبت روايته عن الرضا كما نقلنا في ترجمة هذا الثقة، لكن ذكر أن الكشي ذكرها أيضا أي الرواية عن الرضا عن المجهول (سهيل) وهنا المشكل.

لكن يظهر من كلام الخوئي ترجيحه لسهيل المجهول أن يكون لم يروي عن المعصوم ووافق الصواب الذي هو كلام النجاشي، لأنه بعد أن ختم المقارنة قال "لم نجد رواية له عن المعصوم لا بواسطة ولا بلا واسطة" ولا يمكن أن نرجع الكلام هذا لزكريا لأنه قاله في ترجمة سهيل فمن الأولى أن يكون هو المقصود، وأيضا أخر المذكورين قبل تلك العبارة هو سهيل فمن البعيد أن يقصد الثقة.

وأيضا الثقة ثبت أنه روى في كامل الزيارات كما قال الخوئي في معجمه في ترجمة زكريا، وأكده الجوهري في المفيد ص231 "زكريا بن يحيى الواسطي: ثقة روى عن أبي عبد الله (ع) قاله النجاشي له كتاب وروى أبو يحيى الواسطي في كامل الزيارات والمراد به هو المعنون لا سهيل"

وعندما رجعت للمصدر كامل الزيارات ص346,345 "...عن أحمدَ بن محّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن أبي الحسن الحذّاء « قال: قال أبو عبدالله عليه‌السلام" وهذا دليل ثالث بعد كلام النجاشي وترجيح الخوئي أن الذي لم يروي عن الأئمة بواسطة أو دونها هو سهيل لا زكريا الثقة.

وكذلك يثبت ما قررنا أن ترجمة النجاشي مقدمة على المتأخرين، لأنه كما ذكر محمد الجواهري في المقدمة الأولى لكتابه المفيد "..من علماء الرجال المتسالم على الاعتماد على توثيقهم كالشيخ والنجاشي وغيرهم من المتقدمين رحمه الله الذي يكون توثيقهم للمترجم عن حس، لا عن حدس واجتهاد، ولهذا لا يعتمد على توثيقات المتأخرين" وثبت أن المجهول سهيل لقى العسكري الذي توفى سنة

260، بينما زكريا الثقة روى عن الصادق الذي مات سنة 148 فبينهما 112 سنة فهذا يقوي أن الراوي المقصود في روايتنا هو زكريا.

وأيضا رواية أحمد بن محمد بن عيسى عنه في كامل الزيارات ترفع الخلط الذي وقع عند الكشي وتؤكد أن زكريا هو المقصود لا سهيل المجهول.

وهذا رد على من يضعف الرواية بكلام المجلسي الذي هو بنفسه تناقض! فقد صحح حديثا في المرآة ج26 ص167 "أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن عجلان أبي صالح.."

هذا، وقال المحقق البهبودي في معرفة الحديث ص172 "على أنك قد عرفت في بحث الشذوذ عن نظام الإمامة أن الأحاديث المروية في النصوص على الأئمة جملة من خبر اللوح وغيره، كلها مصنوعة في عهد الغيبة والحيرة وقبلها بقليل، فلو كانت هذه النصوص المتوفرة موجودة عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة الطاهرة هذا الاختلاف الفاضح، ولما وقعت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة، وكانوا في غنى أن يتسرعوا إلى تأليف الكتب لإثبات الغيبة وكشف الحيرة عن قلوب الأمة بهذه الكثرة" وشهد شاهد من أهلها.

وهو ليس الوحيد الذي قال بذلك وقد نقلنا بعضه في مبحث العصمة، وسوف أكرر كلام الشهيد الثاني حتى أنبه على شيء لم أذكره عند نقلي له، حقائق الإيمان ص151,150 " ثم إنه لا ريب أنه يشترط التصديق بكونهم أئمة يهدون بالحق، وبوجوب الانقياد إليهم في أوامرهم ونواهيهم، إذ الغرض من الحكم بإمامتهم ذلك، فلو لم يتحقق التصديق بذلك لم يتحقق التصديق بكونهم أئمة." وقبل أن أكمل باقي كلامه أريد من القارئ أن يركز في هذا الشرط الذي لا بد منه وربطه بالأتي.

"أما التصديق بكونهم معصومين مطهرين عن الرجس، كما دلت عليه الأدلة العقلية والنقلية.

[والتصديق بكونهم منصوصا عليهم من الله تعالى ورسوله،] وأنهم حافظون للشرع، عالمون بما فيه صلاح أهل الشريعة من أمور معاشهم ومعادهم.

وأن علمهم ليس عن رأي واجتهاد بل عن يقين تلقوه عن من لا ينطق عن الهوى خلفا عن سلف بأنفس قوية قدسية، أو بعضه لدني من لدن حكيم خبير.

وغير ذلك مما يفيد اليقين، كما ورد في الحديث أنهم عليهم السلام محدثون أي: معهم ملك يحدثهم بجميع ما يحتاجون أو يرجع إليهم فيه. أو أنهم يحصل لهم نكت في القلوب بذلك على أحد التفسيرين للحديث.

وأنه لا يصح خلو العصر عن إمام منهم، وإلا لساخت الأرض بأهلها. وأن الدنيا تتم بتمامهم، ولا تصح الزيادة عليهم.

وأن خاتمهم المهدي صاحب الزمان عليه السلام وأنه حي إلى أن يأذن الله تعالى له ولغيره، وأدعية الفرقة المحقة الناجية بالفرج بظهوره عليه السلام كثيرة [فهل يعتبر في تحقق الإيمان أم يكفي اعتقاد إمامتهم ووجوب طاعتهم في الجملة؟] فيه الوجهان السابقان في النبوة. ويمكن ترجيح الأول، بأن الذي دل على ثبوت إمامتهم دل على جميع ما ذكرناه خصوصا العصمة، لثبوتها بالعقل والنقل.

[وليس بعيدا الاكتفاء بالأخير، علي ما يظهر من حال رواتهم ومعاصريهم من شيعتهم في أحاديثهم عليهم السلام، فإن كثيرا منهم ما كانوا يعتقدون عصمتهم لخفائها عليهم،] بل كانوا [يعتقدون أنهم علماء أبرار،] يعرف ذلك من تتبع سيرهم وأحاديثهم وفي كتاب أبي عمرو الكشي رحمه الله جملة مطلعة على ذلك، مع أن المعلوم من سيرتهم عليهم السلام مع هؤلاء أنهم كانوا حاكمين بإيمانهم بل عدالتهم.

وهل يكفي في كل شخص اعتقاد إمامة من مضى منهم عليهم السلام إلى إمام زمانه وإن لم يعتقد إمامة الأئمة الباقين الذين وجدوا وانتهت الإمامة إليهم بعد انقراضه [الظاهر ذلك،] وفي [كثير من كتب الأحاديث والرجال ما يشعر بذلك،] فليطلب منهما.

[والدليل إنما يدل على وجوب اعتقاد إمامة الاثنا عشر بالنظر إلى من تأخر زمانه عن تمام عددهم عليهم السلام،] فليتأمل، كيف؟! وقد كانوا في كل زمان مخفيين مشردين منزوين ملتزمين للتقية في

أكثر أوقاتهم، لا يستطيعون إخبار خواصهم بإمامتهم فضلا عن غيرهم، يشهد بذلك كتب الرجال والأحاديث أيضا، [وحينئذ فلا بد من الاكتفاء بما ذكرناه، والالزام خروج أكثر شيعتهم عن الإيمان، وهو باطل]." والأن سوف أشرح كلامه.

أولا قام بذكر ما يشترط في الشيعي إعتقاده في الإمامة أنهم أئمة يهدون بالحق...ثم بعدها قال أما بالنسبة للإعتقاد بأنهم معصومين،منصوصا عليهم (وهذا مبحثنا)، علمهم وحي لا إجتهاد،وأن الدنيا لا تخلوا منهم،والمهدي خاتمهم حي..وبعد ذكره لهذه الزيادات عن مجرد إعتقاد إمامتهم وطاعتهم طرح سؤال وهو "فهل يعتبر في تحقق الإيمان" أي الإعتقاد بكل هذه التفاصيل أن تكون شرط في تحقق الإيمان، "أم يكفي اعتقاد إمامتهم ووجوب طاعتهم في الجملة؟" بالرغم من إعتقاده بالأول لأنه متأخر عن زمن المعصومين، إلا أن ميله للثاني كان واضحا، وبرر ذلك بحالة المعاصرين لأنهم لا يعتقدوا بعصمتهم لخفاء ذلك وهذا دليل على غياب النصوص الدالة على ذلك.

وطرح سؤال أخر وهو هل يكفي الإيمان بالإمام الموجود ومن سبقه لا الذين يأتوا بعده؟ وأجاب بقوله الظاهر ذلك واستند لكتب الرجال تبريرا لإجابته، وقال أن الإعتقاد بالإثنا عشر إنما يكون شرطا على من تأخر زمانهم على الأئمة لا معاصيرهم، وقال يجب الإكتفاء بما قاله أي أنهم مجرد أئمة يهدون للحق يطاعون لا أنهم معصومين منصبين.. كما تقدم.

ثم علل مرة أخرى ذلك بقوله يلزم من القول بشرط تلك الزيادات عن مجرد الإعتقاد بأنهم أئمة تكفير أغلب شيعتهم أي أصحاب الأئمة، وهذا يؤكد الروايات التي نقلناها فأصحاب الأئمة لم يعتقدوا بالنص وباقي صفات الغلو، بل كانوا عندهم أئمة يتكلمون بإجتهادات مثل غيرهم من الناس، لا أنهم يوحى إليهم وباقي صفات الغلو التي يعتقد بها الرافضة اليوم.

وهذا ينفي أصل التنصيص على الأئمة فضلا عن تواتره كما زعموا، ويؤكد أن الروايات التي تم وضعها إنما كانت في عهد الإمام الاخير، وتقرير البهبودي كان صحيحا بأنهم ألفوا الروايات في عصر الحيرة.

ودليل أخر يفضح كذبة التصيب هو أن المعصوم لم يكن يعرف من هو خليفته! بل وأكثر طلب أن يكون هذا المنصب الإلهي حسب زعمهم لإبنه الغير معصوم! جاء في البحار ج47 ص269 من كتاب زيد النرسي وتقدم توثيق هذا الأصل، بسند صحيح قال "كتاب زيد النرسي: عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إني ناجيت الله ونازلته في إسماعيل ابني أن يكون من بعدي فأبى ربي إلا أن يكون موسى ابني" وبسند مثله صحيح قال "ما زلت أبتهل إلى الله عز وجل في إسماعيل ابني أن يحييه لي ويكون القيم من بعدي فأبى ربي ذلك، وإن هذا شئ ليس إلى الرجل منا يضعه حيث يشاء، وإنما ذلك عهد من الله عز وجل يعهده إلى من يشاء، فشاء الله أن يكون ابني موسى.." فأين التواتر المزعوم من زمن النبي؟ والمعصوم بنفسه لا يدري من هو خليفته مع عصمته! بل ويطلبها لغير المعصوم!

وأيضا رسالة الحسين رضي الله عنه الشهيرة إلى شيعة الكوفة نقلها المفيد في الإرشاد ص39 "فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام" وفي البحار "على ذلك لله" وهو الصحيح، وهذه الرسالة كانت لشيعة الكوفة كما ذكرنا وكانت ردا على رسائلهم له بأنهم يريدونه إماما وينصروه..فلا يمكن حمل كلامه على التقية أبدا، ومع ذلك نجده يعرف الإمامة على أنها منصب عادي لإقامة الدين، خلافا للغلو الشيعي الذي جعلها مثل النبوة! وهذا معصوم أخر يعارض مفهومهم للإمامة في كونه منصب إلاهي..

فهذا بيان على زيف هذه العقيدة، وأن الإمام لا يموت حتى يعلم من خليفته ويوصي له في روايات كثيرة صحيحة منها عن الصادق قوله "ما مات عالم حتى يعلمه الله عز وجل إلى من يوصي" صححه في المرآة ج3 ص182 بالرغم من أنها تطعن في فرية التواتر، إلا أنها لم تحقق في أئمتهم، فحتى لو تركنا التواتر الغير موجود لا نستطيع أن نقول أن الإمام كان يوصي لمن بعده ونتجاهل ما ثبت من تشتت وتفرق في المحيط الشيعي بعد كل إمام، فحتى خواص أصحاب المعصوم دخلوا في التيه كما نقلنا، فلو كان المعصوم على الأقل ينصب الذي بعده دون التواتر لما حصل كل هذا في أساطينهم.

3/ ليس اللطف والتنصيب فقط من لا يمكن تطبيقهما على أئمتهم، فقد جعلوا عند تعريفهم للإمامة وظائف خاصة بصاحب هذا المنصب وهي تطبيق حدود الله والعدالة وهداية الناس وإرشادهم للخير وتبليغ الأحكام الشرعية..لكن عندما ننظر لما جاء في كتبهم عن حالة أئمتهم نجد أن هذه الوظائف لم يحققها أئمتهم أيضا! فنحن نعلم أن كل أئمتهم لم يحكموا إلا أمير المؤمنين وابنه الحسن رضي الله عنهما، فالباقي لم يكونوا أصلا قادرين على تطبيق هذا اللطف كما نصبهم الله لأجله، والعجيب أن حتى من كان حاكما عندهم لم يحقق وظائف هذا اللطف! فنجد في الرواية التي سبق نقلها أن الشيعة لم يعرفوا حلالهم وحرامهم حتى وقت أبو جعفر، وكان تبريرهم لهذا برواية في الكافي ج5 ص556 بسند صحيح عن أبي جعفر "قلت: ما منعه أن يبين ذلك للناس، فقال: خشي أن لا يطاع ولو أن عليا (عليه السلام) ثبتت له قدماه أقام كتاب الله والحق كله." صححها في المرآة ج20 ص407 وقال "وإنما لم يصرح بالنهي تقية وحذرا من عدم الإطاعة" وهذا يتعارض مع قصة اللطف التي أوجبها الرافضة على الله ونجد الحلي يقول في الألفين ص65 "وإنما لطف الإمام يحصل ويتم بأمور، منها: خلق الإمام وتمكينه بالقدرة والعلوم والنص عليه باسمه ونسبه، وهذا يجب عليه تعالى وقد فعله" فأين هذا من إرشاد الناس وتقريبهم إلى الطاعة، فالمنصب من الله لا يخشى عدم طاعة الناس له بل يقوم بالواجب الذي سموه لطفا ولا يترك الدين يحرف.

فصحة مذهب أهل السنة في هذا ظاهر حتى وفقا لتعريفات الرافضة وشروطهم، فأئمة أهل السنة حفظوا دين الله ونصروه، وأقاموا حدود الله وجاهدوا الكفار..وطبق الله وعده لهم {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} وتحققت بهم مقاصد الإمامة، على عكس أئمة الشيعة فكان وجودهم وعدمهم واحد حتى بالنسبة لشيعتهم لما تقدم..

وقبل أن أتطرق لأدلتهم أناقش كلام رضا المظفر في عقائد الامامية ص66 "إذ كما يصح أن يغيب النبي كغيبته في الغار والشعب صح أن يغيب الإمام، ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة

وقصرها." وهذا كلام دائما ما يكرره الرافضة حتى يرقعوا خيبتهم بالمعدوم، وفي الحقيقة هذا قياس غير صحيح، فالنبي خرج لأنه كان مطارد من الكفار بينما الثاني لا أحد يطارده ولا له عند العقلاء اعتبار، والنبي خرج حتى يستطيع تبليغ الدين ولم يتركه على عكس صاحب السرداب هرب خوفا على نفسه وترك الدين يحرف ويسير كما يريد الكفار عند الرافضة وهذا يعارض ما ذكروا في اللطف، وفي فترة خروج النبي صلى الله عليه وسلم المسلمون لم يكونوا في فترة تسمح لهم بتلقي التبليغ لأنهم كانوا مهاجرين أيضا على عكس الثاني ترك شيعته واختفى لحاله وهم بحاجة له لكنه تركهم يتخبطون ويتناقضون في أمور دينهم وخالف اللطف الواجب على الله، والرسول كان مع الصديق وكانت عائلة خير الصحب تعرف عن هذا الخروج والمسلمين جميعا كانوا عارفين بشأن الهجرة إلى المدينة فهم لم يدخلوا في عصر الحيرة كما حصل مع اختفاء الثاني، وكذلك خروج النبي انتهى بذهاب العلة التي بسببها خرج على عكس الثاني حتى مع غياب علة هروبه لم يرجع وهذا فرق كبير، والمدة تهم فكلاهما مأمورين بتبليغ وحفظ الدين ولا يمكن أن يقال أن المهدي غير مأمور بذلك لأنه ثبت كما ذكرنا سابقا أن النبي عندهم لم يبين كل الأحكام بل تركها للأئمة ومنهم المهدي الذي قالوا أن بظهوره يحسب الناس أنه أتى بدين جديد نظرا للأحكام التي حجبها عن الأمة وترك وظيفته، وعند الكلام عن المدة دائما يلجؤون لذكر الخضر عليه السلام والمسيح الدجال وهذا من ضعف حجتهم إذ الخضر على فرض أنه حي ليس واجبا علينا طاعته ولن يحاسبنا الله على طاعته لأن إمام هذه الأمة هو محمد صلى الله عليه وسلم فهو من نحاسب على طاعته لا غيره من الأنبياء، أما المسيح الدجال فهو ليس نبي ولا إمام مكلف بالتبليغ فحتى لو لم نعرفه هذا لن يكون سبب في دخولنا الجنة أو خروجنا منها، فكلاهما خلافا للمهدي لا نكفر بسبب عدم معرفتهم وإتباع الخضر، ولا نقول أنه إمام الزمان المنصب من الله الذي هو سبب في دخول هذه الأمة إلى الجنة أو الخروج منها، فالقياس يجب أن يكون مع من طاعته واجبة علينا الأن ومع من نصبه الله للقيام بوظائف وإلا فلا قيمة لكلامهم.

وكذلك يسقط إمامة صاحب السرداب رواية صحيحة جاءت في الكافي ص375 "محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه‌السلام يقول... فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك، فإنك تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة نادة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهرا عادلا أصبح ضالا تائها.." صححه المجلسي في المرآة ج2 ص313.

وفي هذه الحالة يكون الشيعة ضالين تائهين وفقا للمعصوم، لكن كالعادة يحرفون الكلام ويأتون بمعاني بعيدة فقالوا أن "ظاهرا" تعني البين إمامته بنص صريح جلي من الله ورسوله وتجاهلوا ما في الحديث نفسه من قرائن توضح المعنى، فنجده يشبه الغنم التائه بمن لا إمام له وأنه يكون متحير بسبب عدم وجود راعي أو إمام يرشده، وهذا يبين فضيلة وجود الراعي لكن المهدي يستحيل أن تكون هذه الصفة فيه ولا في الذين قبله من الأئمة إلا أبو جعفر كما تقدم في عدم تحقق مقاصد اللطف بهم، وكذلك الغائب لا يمكنه إرشادنا وكما نقلنا فيما تقدم قول آصف محسني أنه فقط من سلب الله عقله يمكنه أن يقول أنه انتفع به، وكذلك كيف يكون عادلا إذا لم يكن ظاهرا بالمعنى المعروف؟ فالغائب لا يكون عادل لأنه لا يحكم بين الخصوم، ولا يسترجع حق المظلوم.

أما كلام كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها ص211 أن الله يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة كذلك يختار للإمامة من يشاء..ومثل هذا الكلام عندهم كثير، لكن هذا الكلام يلزم منه لوازم باطلة، فمشيئة الله هي الإرادة الكونية أي المراد منه تعالى يقع لا محالة حتى لو إجتمع الجن والإنس على تعطيله لن يقدروا، فكون موسى عليه السلام نبي إرادة كونية أي الله شاء أن يكون نبيا فجعله كذلك ولن يستطيع أحد أن يسقط هذا المنصب عنه، على عكس الإمامة الشيعية نجدهم يتهمون خير الصحب بغصب حق المعصوم ويحكمون بكفر الصحابة لإختيارهم للصديق وترك المعصوم، ولا يمكن ترقيع هذا بالتفريق بين الخلافة والإمامة لأن خلافة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانت سياسية ودينية وبإعتراف الشيعة، فكل وظائف الإمام عندهم تحققت في الخلفاء

كما تقدم، من إقامة الحدود وإرشاد الناس وقتال الكفار..ولو لم يكن الخلفاء أخذوا المنصب الإلهي حسب زعمهم للمعصوم لما صح للشيعة أن يتباكوا بغصب الخلافة وظلمهم للمعصوم لأنه ليس المنصب الذي أمر الله نبيه أن ينصب عليا فيه، فتكون خلافة الصديق صحيحة لأنها ليست خاصة بعلي ولا يوجد منصب من الله وهذا معلوم عند الجميع أن الرافضة لن تقبله وإلا سقطت عقيدتهم في الظلم وتكفير الصحابة فعلمنا أن أبو بكر عندهم أخذ المنصب الإلهي الخاص بالمعصوم، وكذلك لا يصح للشيعة أن يرقعوا مخالفتهم لعلي بالتقية لأنه غير مظلوم فمنصبه مزال عنده ولم يأخذه الصحابة ومن الواجب عليه أن يقوم بالوظائف التي تكلمنا عنها حتى يحقق اللطف وهذا غير مقبول عندهم، وكذلك يجب أن لا يقولوا علي تنازل تقية وخوفا من شق عصا المسلمين فالمنصب أصلا ليس حقه حتى يكون له القدرة على التنازل ولا تكون له هذه القدرة (أي التنازل) إلا إذا كان هذا المنصب له من قبل وذلك بتنصيب النبي له...فكل هذه دلائل على طعنهم في الله عند وضعهم لهذه العقيدة المحدثة، وجعلوا مشيئة الصحابة أقوى من مشيئة الله والعياذ بالله، وإذا قالوا إرادة شرعية وهذا غير صحيح، قلنا إذا هذا ليس تنصيب.

أما بالنسبة لأدلتهم فسوف أعتمد على تقسيم الشريف المرتضى لها وأبدأ بالنصوص الجلية لأن الإمامة منصب إلهي مثل النبوة ومن أصول الدين فمن المفروض أن تكون أدلتها واضحة قاطعة، ثم أنتقل للأدلة الأخرى التي ليست قطعية في الإمامة.

قال الشريف المرتضى في رسائله ص339,338 "أما الجلي: فهو الذي يستفاد من ظاهر لفظه النص بالإمامة، كقوله عليه السلام (هذا خليفتي من بعدي) و (سلموا على علي عليه السلام بأمرة المؤمنين)....... وأما النص الخفي: فهو الذي ليس في صريحة لفظه النص بالإمامة، وإنما ذلك في فحواه ومعناه، كخبر الغدير، وخبر تبوك"

هذا ولا يخفى عليكم أن هذا التقسيم محدث لم يسبقهم إليه أحد في أصول الدين، ولا هم قالوا به في أصول دينهم غير الإمامة، وهذا بيان على ضعف هذا المعتقد وأنه ليس من أصول الدين كما زعموا.

1/ حديث الدار:

وهو عند نزول قوله تعالى {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} وقبل أن ننقل الأحاديث نبين التفسير الصحيح للأية، جاء في صحيح البخاري ج6 ص111 " حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ، قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}"

وقال الطبري في تفسيره ج17 ص654 "يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ مِنْ قَوْمِكَ الْأَقْرَبِينَ إِلَيْكَ قَرَابَةً، وَحَذِّرْهُمْ مِنْ عَذَابِنَا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ بِكُفْرِهِمْ" هذا ولا شك في أن الأية لا علاقة لها بالتنصيب والإمامة فهذا بعيد جدا.

1/ جاء في مسند أحمد ج2 ص225 " حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: " مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دَيْنِي وَمَوَاعِيدِي، وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟ " فَقَالَ: رَجُلٌ لَمْ يُسَمِّهِ شَرِيكٌ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا، مَنْ يَقُومُ بِهَذَا؟ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: لِآخَرَ، قَالَ: فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا"

فيه شريك وهو كما تقدم سيء الحفظ، قال ابن حجر في التقريب ص266 " صدوق يخطىء كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة"

وعباد بن عبد الله الأسدي كوفي ضعيف قال البخاري في التاريخ الكبير ج6 ص32 "عباد بن عبد الله الأسدي يعد في الكوفيين سمع عليا رضي الله عنه سمع منه منهال بن عمرو، فيه نظر...ثم ذكر الحديث" وابن حجر في التقريب ص467 "ضعيف" وابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين ج2 ص75 " عباد بن عبد الله الْأَسدي روى عَن عَليّ أَحَادِيث لَا يُتَابع عَلَيْهَا قَالَ ابْن الْمَدِينِيّ ضَعِيف الحَدِيث"

2/ جاء في تاريخ الطبري ج2 ص321,319 " حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بن عمرو، عن عبد الله ابن الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية على رسول الله ص: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ، دعاني رسول الله ص فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرَ عَشِيرَتِي الأَقْرَبِينَ......وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ؟ قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ عَنْهَا جَمِيعًا، وَقُلْتُ: وَإِنِّي لأَحْدَثُهُمْ سِنًّا، وَأَرْمَصُهُمْ عَيْنًا، وَأَعْظَمُهُمْ بَطْنًا، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقًا، أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بِرَقَبَتِي، ثُمَّ قَالَ: ان هذا أخي ووصى وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا قَالَ: فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ لأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لابْنِكَ وَتُطِيعَ"

فيه محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري تقدم الكلام عليه ونقل كلام الذهبي في الكاشف ج2 ص166 واختار ترك حديثه، وقال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص54 " مُحَمَّد بن حميد بن حَيَّان أَبُو عبد الله الرَّازِيّ يروي عَن ابْن الْمُبَارك كذبه أَبُو زرْعَة وَابْن وارة وَقَالَ النَّسَائِيّ لَيْسَ بِثِقَة وَقَالَ ابْن حبَان يتفرد عَن الثِّقَات بالمقلوبات وَقَالَ صَالح بن مُحَمَّد الأَسدي مَا رَأَيْت أحذق بِالْكَذِبِ مِنْهُ وَمن الشَّاذكُونِي"

وعبد الغفار بن القاسم أبو مريم قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص143 "لا يجوز الاحتجاج به، تركه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين" وقال أبو حاتم " متروك الحديث كان من رؤساء الشيعة وكان

شعبة حسن الرأى فيه لا يكتب حديثه" وأبو زرعة "لين" الجرح والتعديل ج6 ص54 والذهبي في الميزان ج2 ص640 "رافضي ليس بثقة"

3/ تاريخ الطبري ج2 ص321 " حَدَّثَنِي زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى الضَّرِيرُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي صَادِقٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ ناجد، ان رجلا قال لعلي ع: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَ وَرِثْتَ ابْنَ عَمِّكَ دُونَ عَمِّكَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: ... فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي؟ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ.."

فيه ربيعة بن ناجد مجهول تفرد بالرواية عنه أبي صادق، قال الذهبي في الميزان ج2 ص45 "ربيعة بن ناجد عن علي، لا يكاد يعرف وعنه أبو صادق بخبر منكر فيه: علي أخي ووارثي"

4/ جاء في تفسير الثعلبي ج7 ص182 " أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين قال: حدّثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال: حدّثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمر قال: حدّثني عبّاد بن يعقوب قال: حدّثنا علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء قال: لمّا نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا... ويكون وليّي ووصيي بعدي، وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثا كلّ ذلك يسكت القوم، ويقول علي: أنا فقال: «أنت»"

فيه عباد بن يعقوب رافضي قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص172 "كَانَ رَافِضِيًّا دَاعِيَةً إِلَى الرَّفْض وَمَعَ ذَلِك يروي الْمَنَاكِير عَن أَقوام مشاهير فَاسْتحقّ التّرْك" وابن عدي في الكامل ج5 ص559 " عباد بن يعقوب معروف في أهل الكوفة وفيه غلو فيما فيه من التشيع وروى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت وفي مثالب غيرهم"

وصباح بن يحي المزني قال ابن عدي في الكامل ج5 ص133 "شيعي من جملة شيعة الكوفة" وقال البخاري في الكبير ج4 ص314 "فيه نظر" والذهبي في الميزان ج2 ص306 "متروك بل متهم"

5/ جاء في تفسير ابن أبي حاتم ص2826 "1615- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَيْسَرَةَ الْحَارِثِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ، ثنا الأَعْمَشُ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ...

فيه عبد الله بن عبد القدوس قال ابن معين "ليس بشئ" الجرح والتعديل ج5 ص104 وقال

الذهبي في الميزان ج2 ص457 "كوفي رافضي نزل الرى روى عن الأعمش وغيره قال ابن عدي: عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت،قال يحيى: ليس بشئ، رافضي خبيث.وقال النسائي وغيره: ليس بثقة وقال الدارقطني: ضعيف.وقال أبو معمر: حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، وكان خشبيا."

6/ جاء في السنن الكبرى للبيهقي ج9 ص12 وهو خارج الموضوع لكن في حال تمسك الرافضة ببعض ألفاظه الغير دالة على مرادهم أوردناه في البحث..." وأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.. عَرَفْتُ أَنِّي إِنْ بَادَأْتُ بِهَا قَوْمِي رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ فَصَمَتُّ عَلَيْهَا، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ عَذَّبَكَ رَبُّكَ. ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةً فِي جَمْعِهِمْ وَإِنْذَارِهِ إِيَّاهُمْ"

فيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال ابن عدي في الكامل ص313 "رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه وكان أحمد بن محمد بن سعيد لا يحدث عنه لضعفه" وقال ابن حجر في التقريب ص81 "ضعيف وسماعه للسيرة صحيح" وقال ابن أبي حاتم "كتبت عنه وامسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه" وأبو حاتم "ليس بقوي" الجرح والتعديل ج2 ص62

ومحمد بن إسحاق تقدمت ترجمته هو مدلس لم يعنعن، لكن قال النسائي في الضعفاء ص90 "ليس بالقوي" وجاء في الجرح والتعديل ج7 ص193 طعن الإمام مالك وهشام بن عروة فيه، وأبو حاتم

ص194 " ليس عندي في الحديث بالقوى ضعيف الحديث وهو أحب إلي من افلح بن سعيد يكتب حديثه"

والإسم المبهم جاء في دلائل النبوة للبيهقي ج2 ص180 " قَالَ أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مَرْيَمَ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مَا أَخْفَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ أَمْرَهُ واسْتَتَرَّ بِهِ إِلَى أَنْ أُمِرَ بِإِظْهَارِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ مَبْعَثِهِ"

والحديث لم يصح أيضا في كتب الشيعة! وسوف أذكر بعض طرقه حتى لا نطيل.

1/جاء في علل الشرائع للصدوق ص170 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ (رحمه الله) قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبَايَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيٍّ (ع) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا وَرِثْتَ ابْنَ عَمِّكَ دُونَ عَمِّكَ... فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنَّهُ أَخِي وَ وَارِثِي وَ وَصِيِّي فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَ كُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ وَ قُلْتُ أَنَا قَالَ اجْلِسْ.."

فيه شيخ الصدوق لم تثبت وثاقته وقد سبق أن أثبتنا أن ترضي وترحم الصدوق ليس دليل على الوثاقة، قال الخوئي في معجمه ج15 ص231 "في هذه الرواية دلالة واضحة على تشيع محمد بن إبراهيم، وحسن عقيدته، وأما وثاقته فهي لم تثبت، وليس في ترضي الصدوق (قده) عليه دلالة على الحسن، فضلا عن الوثاقة" والأردبيلي في جامع الرواة ج2 ص530 "فيه محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقانى ولا اعلم حاله نعم روى عنه الصدوق وقال رضى الله عنه.."

عبد الواحد بن غياث مجهول قال الشاهرودي في المستدركات ج5 ص153 لم يذكروه"

وربيعة بن ناجد مجهول، جاء في المفيد من معجم رجال الحديث ص223 "من أصحاب علي (ع)، رجال الشيخ مجهول"

2/وفي نفس المصدر "وَ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ وَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ الْمُخْلَصِينَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ هَذَا أَخِي وَوَارِثِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ بَعْدِي"

وقوله عنه يعني شيخه الطالقاني تقدمت ترجمته، والمغيرة بن محمد لم أجد ترجمته سوى عند الشاهرودي في المستدركات ج7 ص471 بإسم المغيرة بن محمد بن المهلب وقال "لم يذكروه"

وإبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي قال الشاهرودي في المستدركات ص195 "لم يذكروه" وشريك لم تثبت وثاقته عندهم..

3/وجاء في أمالي الطوسي ص581 "وَعَنْهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَبْرَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ. قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَاغَنْدِيُّ وَ اللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْجَرْجَرَائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ صَالِحٍ الْجُعْفِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ وَ أَبِي مَرْيَمَ جَمِيعاً، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ): «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ.."

وهو سند سني سرقوه من عند الطبري، والطبري ترجم له الخوئي في معجمه ج16 ص157 ولم يوثقه، وفيه محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري قال عنه الخوئي في معجمه ج10 ص27 "محمد بن حميد الرازي وليس بثقة" وأغلب رجال الحديث مجاهيل عندهم.

4/وجاء في تفسير فرات مرسلا ص303,300 "قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ الْأَوْدِيُ [الْأَزْدِيُ] مُعَنْعَناً عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ..."

فوق ما أنه مرسل قال الشاهرودي في المستدركات ج2 ص187 "جعفر بن محمّد بن أحمد بن يوسف الاودي (الازدي): لم يذكروه. و قد روى فرات عنه اخبار الفضائل"

5/ومثله "قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ الْبَجَلِيُّ مُعَنْعَناً عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.."

مرسل وفيه هذا الحسين قال الشاهرودي في المستدركات ج3 ص196 "الحسين بن محمّد بن مصعب البجلي: لم يذكروه. روى فرات عنه معنعنا"

6/ومثله مرسل " قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ مُعَنْعَناً عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ.."

7/وأخرج مسندا "قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ [قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ السِّمْسَارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ] عَنْ أَبِي رَافِعٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص جَمَعَ وُلْدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الشِّعْبِ.."

فيه الحسن بن علي عفان قال الشاهرودي في المستدركات ج3 ص6 "لم يذكروه" ونفس الأمر مع السمسار يحيى المستدركات ج8 ص238

ومحمد بن عبيد الله بن علي بن أبي رافع لو يوثق ذكره الخوئي في معجمه ج17 ص257 اكتفى بذكر أنه من أصحاب الصادق ورجال الشيخ، وذكر الجوهري في المفيد ص544 "مجهول"

8/ وجاء في كتاب سليم بن قيس ص311 إحتجاج قيس على معاوية "أبان عن سليم وعمر بن أبي سلمة حديثهما واحد، هذا وذلك قالا..."

بغض النظر عن عدم صحة الكتاب، في سنده أبان بن أبي عياش وهو ضعيف، قال الطوسي في رجاله ص126 "أبان بن أبي عيّاش فيروز، تابعي، ضعيف." وقال ابن الغضائري في رجاله ص36

"ضعيف، لا يلتفت إليه و ينسب أصحابنا وضع «كتاب سليم بن قيس» إليه" وقال ابن داود في رجاله ص226 "ضعيف ، قيل إنه وضع كتاب سليم بن قيس" والخوئي أقر بضعفه وأكد ذلك الجواهري في المفيد ص2 "ضعيف" وقال الحلي في خلاصة الأقوال ص325 "والاقوى عندي التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف، وكذا قال شيخنا الطوسي رحمه الله في كتاب الرجال قال: انه ضعيف"

9/ جاء في المناقب لمحمد بن سليمان الكوفي ص370 "محمّد بن منصور عن الحكم بن سليمان قال: أخبرنا عليّ بن هاشم عن أبي مريم [عبد الغفّار بن القاسم] عن المنهال بن عمرو: عن عبد الله بن الحارث قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب قال: لمّا نزلت هذه الآية.."

فيه الحكم بن سليمان مجهول المفيد من معجم رجال الحديث ص190 والمنهال بن عمرو مجهول المفيد من معجم رجال الحديث ص622 وعبد الله بن الحارث بن نوفل مجهول المفيد من معجم رجال الحديث ص330

10/ نفس المصدر ص372 " محمّد بن منصور عن جبارة بن مغلّس عن يونس بن بكير عن محمّد بن إسحاق قال: حدّثني من سمع عبد الملك بن الحارث واستكتمني اسمه عن ابن عبّاس.."

جبارة بن مغلس لا وجود له في كتب القوم، ويونس بكير كذلك وقال الشاهرودي في المستدركات ج8 ص297 "لم يذكروه"

ورجل مبهم، وهذا المبهم روى عن عبد الملك بن الحارث ولا وجود لشخص بهذا الإسم سوى عبد الملك بن أبي الحارث وهو مجهول المستدركات ج5 ص139، فلعله عبد الله بن الحارث بن نوفل المجهول كما ذكر في هامش المصدر وتكون فيه نفس العلل "جهالة المنهال وعبد الله" وتؤكده الرواية الثالثة في هذا الكتاب ص375 فيها "حدّثني من سمع عبد الملك بن الحارث بن نوفل" وهي الرواية قبل الأخيرة في هذا المصدر فيها نفس العلل فلا داعي للتكرار.

11/ نفس المصدر ص377 "محمّد بن منصور عن عبّاد الرواجني عن عبد الله بن عبد القدّوس

عن الأعمش عن المنهال عن عبّاد بن عبد الله الأسدي.."

فيه المنهال مجهول كما تقدم، وعبد الله بن عبد القدوس قال الشاهرودي في المستدركات ج5 ص49 "لم يذكروه"

وروى القصة القمي في تفسيره ج2 ص124 مرسلا عن الصادق، والقاضي النعمان في دعائم الإسلام ص15 مرسلا عن علي رضي الله عنه..فهذا أهم ما جاء في كتبهم وهو ضعيف كما يظهر أمامكم، وسوف نزيد بيان ضعفه بالكلام عن المتن ونرى كم هو ضعيف والغريب أنهم جعلوه من أهم أدلة إثبات الإمامة الغريبة عن دين الإسلام.

عند النظر لهذا الحديث ومقارنته مع الواقع نجده لا يتوافق أبدا، فنزول تلك لأية كان في بداية الإسلام، فكان من المفروض كما تدل الأيات القرأنية والأحاديث الصحيحة أن يدعوهم للتوحيد وترك ما كانوا عليه، والإيمان بأنه رسول الله حتى يقولوا الشهادتين، لكن حسب الرافضة قالوا أنه جمع أقاربه ليدعوهم لمنصب الإمامة والغريب أنهم لم يكونوا مسلمين إلا علي!

وهذا المنصب عندهم هو مثل النبوة فلا يعقل أن يعرضه الرسول على كل أقاربه وأغلبهم لم يكونوا مسلمين! بل كان من المفروض أن يفعل مثل موسى عليه السلام مع أخوه هارون، فالمنصب الإلهي لا يكون بالعرض ومن قبل أصبح منصب من الله! و في الحديث اشترط على من أراد ذلك المنصب أن يؤازره ويسانده على دعوته هذه حتى يناله وهذا لا يليق بالمنصب الإلهي وقصة العصمة التي وضعوها وأنهم معصومين منذ ولادتهم..فأين ذلك من هذه القصة، وكذلك في الحديث نجد أن الرسول يقول لعلي اجلس ويعرض الأمر مرة أخرى عليهم حتى في الثالثة قال لعلي اجلس أنت أخي..فكيف للرسول أن يقول للمعصوم اجلس وينتظر من الأخرين القبول ويكرر ذلك عليهم، فالرسول أراد غير علي أن يقبل وهذا يسقط خرافة الإمامة والتنصيب.

وكذلك يدل على بطلان القصة، أنها في بداية الدعوة الإسلامية ومع ذلك لم يكن يأمر الناس بالشهادة المبتدعة الثالثة! واكتفى بالشهادتين وهذا باتفاق الفريقين، فالرسول كان يذكر الشهادتين

دون زيادة بدعة المفوضة، وهذا يناقض الحديث فمن المفروض أن يدعوهم لهذا الأصل ما دام الله أمره به في بداية الدعوة فهذا يوجب الطعن في النبي أو تكذيب القصة.

وكذلك ينقض هذا التنصيب كونه في بيت خاص مع مجموعة قليلة من أقاربه وهذا لا يليق بأن يكون في أصل من أصول الدين، فالرسول ذكر أصول الدين لكل الناس حتى يعرفوا الدين الذي جاء به فكيف يخفي شيء تكفر الأمة من أجله عليهم؟ هذا يعد غش منه والعياذ بالله فكيف يعرض عليهم دين ناقص؟ ولن يخرجوا من هذا إلا إذا أثبتوا أنه اشترط الشهادة الثالثة على الكفار أو يطعنوا في القصة ويقولوا لم تصح أو أنها ليست في الإمامة.

ونرى في هذا الحديث مساواة النبي بين المعصوم وباقي أقاربه الكفار وكان عرضه لهم جميعا دون تمييز أو تفضيل، ولو كان يوجد تفضيل لعلمنا قطعا أنه ليس معصومهم الذي رفض النبي قبوله مرتان، فهذا في حال صحة القصة تكون دلالة واضحة على كون هذا المنصب دنيوي لا تنصيب إلهي وكذلك من غرائب هذه القصة أنهم جعلوا بني عبد المطلب أربعين رجلا! وهذا لن يستطيعوا إثباته حتى لو يعمروا ألف سنة، وفصل في هذا شيخ الإسلام في المنهاج ج7 ص305,304 "أَنَّ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمْ يَبْلُغُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ; فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، ثُمَّ وَلَا بَلَغُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي مُدَّةِ حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ; فَإِنَّ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمْ يُعَقِّبْ مِنْهُمْ بِاتِّفَاقِ النَّاسِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ: الْعَبَّاسُ، وَأَبُو طَالِبٍ، وَالْحَارِثُ، وَأَبُو لَهَبٍ. وَجَمِيعُ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ، وَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ، وَلَمْ يُدْرِكِ النُّبُوَّةَ مِنْ عُمُومَتِهِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ: الْعَبَّاسُ، وَحَمْزَةُ، وَأَبُو طَالِبٍ وَأَبُو لَهَبٍ. فَآمَنَ اثْنَانِ، وَهُمَا: حَمْزَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَكَفَرَ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا نَصَرَهُ وَأَعَانَهُ، وَهُوَ أَبُو طَالِبٍ، وَالْآخَرُ عَادَاهُ وَأَعَانَ أَعْدَاءَهُ، وَهُوَ أَبُو لَهَبٍ.

وَأَمَّا الْعُمُومَةُ وَبَنُو الْعُمُومَةِ، فَأَبُو طَالِبٍ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ: طَالِبٌ، وَعَقِيلٌ، وَجَعْفَرٌ، وَعَلِيٌّ. وَطَالِبٌ لَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، وَأَدْرَكَهُ الثَّلَاثَةُ فَآمَنَ عَلِيٌّ، وَجَعْفَرٌ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَهَاجَرَ جَعْفَرٌ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ عَامَ خَيْبَرَ.

وكَانَ عَقِيلٌ. قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى رِبَاعِ. بَنِي هَاشِمٍ لَمَّا هَاجَرُوا وَتَصَرَّفَ فِيهَا، وَلِهَذَا لَمَّا «قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ: "نَنْزِلُ غَدًا فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ" قَالَ: "وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ؟»

وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَبَنُوهُ كُلُّهُمْ صِغَارٌ ; إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ بِمَكَّةَ رَجُلٌ، وَهَبْ أَنَّهُمْ كَانُوا رِجَالًا فَهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَالْفَضْلُ، وَأَمَّا قُثَمُ فَوُلِدَ بَعْدَهُمْ، وَأَكْبَرُهُمُ الْفَضْلُ، وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى، وَعَبْدُ اللَّهِ وُلِدَ فِي الشِّعْبِ بَعْدَ نُزُولِ قَوْلِهِ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} وَكَانَ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ لَهُ: نَحْوُ ثَلَاثِ سِنِينَ، أَوْ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَلَمْ يُولَدْ لِلْعَبَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْفَضْلُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَوُلِدُوا بَعْدَهُ.

وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو لَهَبٍ فَبَنُوهُمَا أَقَلُّ، وَالْحَارِثُ كَانَ لَهُ ابْنَانِ أَبُو سُفْيَانَ، وَرَبِيعَةُ، وَكِلَاهُمَا تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَ مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ.

وَكَذَلِكَ بَنُو أَبِي لَهَبٍ تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُمْ إِلَى زَمَنِ الْفَتْحِ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ ذُكُورٍ، فَأَسْلَمَ مِنْهُمُ اثْنَانِ: عُتْبَةُ وَمُعَتِّبٌ، وَشَهِدَ الطَّائِفَ وَحُنَيْنًا، وَعُتَيْبَةُ دَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْكُلَهُ الْكَلْبُ فَقَتَلَهُ السَّبُعُ بِالزَّرْقَاءِ مِنَ الشَّامِ كَافِرًا.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يَبْلُغُونَ عِشْرِينَ رَجُلًا، فَأَيْنَ الْأَرْبَعُونَ؟"

2/ قوله "سلموا على علي بإمرة المؤمنين"

وهذا حديث غير معروف ولا متواتر،إذ لا يجوز عندهم العمل بأخبار الأحاد، ولم أجد هذا الحديث سوى عند ابن عساكر المعروف بنقل الموضوعات في كتابه مدينة دمشق والغريب أنه تحت الحديث قال "منكر وفيه مجاهيل" ج42 ص303 وهذا هو الحديث في نفس المصدر "أخبرنا أبو المحاسن عبد الرزاق بن محمد في كتابه أنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي قال نا أبو بكر الحيري نا أبو العباس الأصم نا عبد الله بن أحمد بن محمد بن مستور ونايوسف بن كليب المسعودي نا يحيى بن

سلام عن صباح عن العلاء بن المسيب عن أبي داود عن بريدة الأسلمي قال أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن نسلم على علي بأمير المؤمنين ونحن سبعة وأنا أصغر القوم يومئذ منكر وفيه مجاهيل"

وأبو المحاسن هذا مجهول، وعبد الله بن أحمد بن مستور وفي الأصل (مستورد) مجهول، ويوسف بن كليب المسعودي أيضا...وأبو داود هذا منكر الحديث قال ابن حبان في المجروحين ج3 ص55 "نفيع بن الْحَارِث أَبُو دَاوُد الْأَعْمَى الْقَاص الْهمدَانِي من أهل الْكُوفَة يروي عَن بُرَيْدَة الْأَسْلَمِيّ وَأنس بن مَالك روى عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ والْعَلَاء بن الْمسيب كَانَ مِمَّن يَرْوِي عَن الثِّقَات الْأَشْيَاء الموضوعات توهما لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ وَلَا الرِّوَايَة عَنْهُ إِلَّا عَلَى جِهَة الِاعْتِبَار" وقال البخاري في الضعفاء ص115 "يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ قَالَ بن مهْدي يعرف وينكر"

هذا وجاء ما يشبه هذه القصة في الكتاب المنسوب لابن مردويه، وضعه عنه الرافضي عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ومن يعرف الرافضة لن يتعجب من هذا الفعل فالكذب دينهم.

والجميل أنه حتى لو تماشينا معهم في أن الكتاب لم يضعه صاحبهم الدجال فالحديث لا يصح أيضا.

جاء في مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي المنسوب لابن مردويه ص56 ابن مردويه، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي دارم، قال: حدثنا المنذر بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن أبي غيلان، قال: حدثني أبو سعد وهو رجل ممن شهد صفين قال: حدثني سالم المنتوف مولى علي قال: كنت مع علي (عليه السلام) في أرض يحرثها حتى جاء أبو بكر وعمر، فقالا: سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقيل: كنتم تقولون في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! فقال عمر: هو أمرنا بذلك"

أحمد بن محمد بن أبي دارم شيعي كذاب، قال الذهبي في الميزان ص139 "أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب..وقال الحاكم رافضي غير ثقة"

والمنذر بن محمد ضعيف..

أما في كتبهم وجدت المجلسي يذكر في البحار ج37 ص311 "كشف اليقين: محمد بن العباس بن مروان، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن علي بن حديد وابن بزيع معا، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته وهو يقول لما سلموا على علي بإمرة المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر: قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين.."

زيد بن الجهم مجهول المفيد للجواهري ص237 وقال المامقاني في تنقيح المقال ج29 ص143 "ولم نقف على مدح له يدرجه في الحسان" وأيضا قال المجلسي في المرآة ج3 ص265 عن حديث "مجهول، وفي رجال الشيخ زيد بن جهيم الهلالي"

وفي نفس المصدر ص312 "الحسين بن سعيد، عن منصور بن يونس، عن سليمان بن هارون، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما سلم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين خرج الرجلان وهما يقولان والله لا نسلم له ما قال أبدا"

سليمان بن هارون العجلي مجهول المفيد للجواهري ص268 وروايته في كامل الزيارات ليست دليل على الوثاقة كما تقدم، لأنه يوجد الضعفاء والكذابين على حسب أقوال شيوخهم ووقعوا في إسناد كامل الزيارات..

وجاء في كتاب المناقب لابن شهر اشوب المولود سنة 488 ومات سنة 588 عن إبراهيم الثقفي الذي مات سنة 283 كما قال الخوئي في معجمه ص257 رواية في بهذا المعنى وهي مرسلة لا شك في أنها من موضوعاتهم.

فهذه هي أدلة شيعة ابن سبأ الجلية على إمامتهم التي من أصول الدين بل أهم أصل!

أما الأن سوف أنتقل لباقي أدلتهم الغير جلية التي يكفي هذا الوصف لإسقاط أهميتها، فهي على فرض صحتها توضع في باب الفضائل لا إثبات أصل من أصول الدين، ويكون التعامل معها مثل ما تعامل الشيعة مع إعطاء علي رضي الله عنه الراية لإبنه بن الحنفية، وافترق الشيعة بسبب فعل علي

منهم من قال بأن الإمامة له كما ذكرنا سابقا..ورفضت ذلك فرقة، وتناقضوا كما يظهر لكم فجعلوا أحاديث الفضائل في باب إثبات الإمامة، وهذا كله من هواهم وبدعهم.

1/ حديث المنزلة:

هو حديث صحيح جاء في صحيح مسلم ج7 ص120 "وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ . (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: خَلَّفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ! فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"

والرد من وجوه:

الوجه الأول:

يجب أن نعرف منزلة هارون من موسى عليهما السلام، قال تعالى {وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} فموسى عليه السلام خلف أخوه على قومه لمدة أربعين ليلة، عندما ذهب لميقات الله حتى يجلب الألواح كما قال جل وعلا {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا..} وفي هذه القصة كما يظهر لكم، لا يوجد أي دلالة قريبة لمفهوم الإمامة الشيعية، لأن موسى عليه السلام قال لأخيه كن خليفتي فيهم إلى أن أرجع، فالقصة من الأساس بعيدة عن الإستخلاف والإمامة الشيعية.

الوجه الثاني:

يجب أن نعرف سبب قول الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك لأمير المؤمنين رضي الله عنه، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال هذا لعلي بسبب مرضه فلم يأخذه معه إلى غزوة تبوك كما جاء في الروايات،

فكان رد أمير المؤمنين بعد كلام بعض المنافقين "تخلفني في النساء والصبيان" لأنه رضي الله عنه شعر بالنقص بسبب تركه مع النساء والصبيان وعدم أخذه معه، فقال صلى الله عليه وأزواجه وسلم "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون.." لكي يطيب نفسه ويذهب عنه ذلك الشعور، وهذا دليل واضح على أن سياق القصة بعيد على الإمامة والخلافة الشيعية.

الوجه الثالث:

وهو هل يدل الحديث على منزلة الإمامة الشيعية؟ الجواب لا، لأنه صلى الله عليه وسلم قال "إلا أنه لا نبي بعدي" وهنا النبي نفى عنه النبوة التي هي أقل درجة من الإمامة حسب المعتقد الشيعي، فلا يمكن أن نخرج من الحديث بمنزلة النبوة فما بالك بالأعلى منها!

وهذا يذكرني بالحديث الصحيح في رجال الكشي ص298 "حَمْدَوَيْه، قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ابْرَأْ مِمَّنْ يَزْعَمُ أَنَّا أَرْبَابٌ قُلْتُ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُ، فَقَالَ ابْرَأْ مِمَّنْ يَزْعَمُ أَنَّا أَنْبِيَاءُ قُلْتُ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُ" فنفي الأدنى يلزم منه نفي الأعلى، والمعصوم تبرأ ممن جعله رب وهذا لكون منزلة الربوبية أعلى منه ولا تليق إلا بالله، ثم في نفس السياق تبرأ ممن جعلهم أنبياء والقولين متتابعين في سياق واحد فالمعنى واحد، فالنبوة أعلى منه ولا تليق إلا بمن جعلهم الله كذلك وفضلهم على باقي البشر، فالمعصوم وصف من نسب له الأدنى بالغلو.

فالحديث نفى الأدنى حسب عقيدتهم، فلا يصح أن ننسب له الأعلى لأن ذلك سيكون غلو أكبر من نسب النبوة له، فكما أنه لا يمكن أن ننسب لمن قال أننا بالغنا عندما قلنا له وزير للرئاسة، لأنه نفى الأقل منها درجة فلا يمكن أن يتصف بالأعلى فهذا يكون مبالغة أكبر من المبالغة التي سبقت.

فإذا النبي جعل الخروج بالنبوة من الحديث غلو ومبالغة، فمن باب أولى أن يكون كذلك في الإمامة الشيعية التي هي أفضل عندهم.

الوجه الرابع:

وهو حول صفة هذا التخليف، كان مؤقت في مدة محددة لسبب محدد وهذا من المستحيل أن يكون المقصود به الإمامة التي هي منصب إلهي الذي يكون بعد نهاية إمامة من سبق، وكلنا نعلم أنه لا يمكن أن يكون إمامان في وقت واحد، فلو كان هذا تنصيب سوف يتعارض مع قاعدتهم هذه أو لزم أن ينفوا الإمامة عن أحدهم، زائد إمامة علي المقصودة في الحديث انتهت بعد رجوع النبي من الغزوة، وبفهمهم انتهت إمامته قبل بدايتها! والمعروف أن كل إمام يخلف من سبقه ويسمى خليفته، فلو كان هذا تنصيب وجب أن نسمي الرسول بخليفة علي وهذا طعن في النبي، لأنه رجع بعد أن كان علي إمام منصب وأخذ المنصب مرة أخرى، فهنا إما يكون الرسول خليفة لعلي، أو أن الخلافة هنا ليست في الإمامة الشيعية.

ولا يمكن أن نقول أنه نصبه في تلك المدة ثم نزع منه التنصيب عندما رجع، فالمنصب الإلهي ثابت يبدأ بموت من سبق وينتهي بموت الإمام الحالي وهكذا، لأنه لا نستطيع أن نقول أن الحسن كان إمام منصب خلف علي ثم رجع علي فأصبح الإمام وصار الحسن غير إمام!

وهارون عليه السلام مات قبل أخوه، فلو كان فعله تنصيب لعاش هارون بعد موسى عليه السلام وخلفه في القوم، وهذا لم يحدث فيوشع هو من تولى الأمور بعد موسى صلى الله عليه وسلم، فهذا يدل على أن المنزلة والإستخلاف لم يكن في تولي الأمور بعد النبي، إنما هو إستخلاف مؤقت لا علاقة له بالإمامة الشيعية.

الوجه الخامس:

يمكن أن يقال لهم لو كان يفهم من استخلاف النبي لشخص على المدينة التنصيب والإمامة لكانت في غير علي من باب أولى، لأن استخلافه كان أضعف استخلاف مقارنة بإستخلاف غيره الذي كان على الرجال الأقوياء..حتى شعر أمير المؤمنين بالنقص وقال مقولته تلك، على عكس غيره لم ينتقص أحد من خلافتهم بكونها على الضعفاء ولا هم شعروا بالنقص.

الوجه السادس:

وهي شبهة لهم يكررونها عند محاولتهم الرد على قولنا هارون مات قبل موسى فلا يصح الإستدلال به على الخلافة، واستدلالنا صحيح وقوي لأنه يثبت أن المنزلة لا تتكلم عن الخلافة الشيعية..يقولون لو لم يمت هارون هل سيكون غيره هو الخليفة؟ وهو رد ضعيف ومغالطة تافهة وقياس مع الفارق، ونقول أن هارون عليه السلام نبي فمن الطبيعي أن يكون هو من يقود القوم وهذا لا علاقة له بالحديث، وأيضا فهم الشيعة هذا بسبب أن موسى عليه السلام لم يخلف أحد في حياته على قومه غير هارون فلهذا خرجوا بتلك النتيجة، بينما الرسول خلف غير علي العديد وكانت خلافتهم أكبر فقد ثبت تخليفه صلى الله عليه وسلم لذي النورين في غزوة ذي أمر وسعد بن معاذ في غزوة بواط وغيرهم الكثير، فعلى خلاف هارون الأمر ليس خاص بعلي بل ثبت لغيره.

أما قولهم أنه لم يقل لباقي المستخلفين أنتم مني بمنزلة هارون..فهذا لأنهم لم يشعروا بالنقص على خلاف علي، فهم كانت مهمتهم أصعب لأن المدينة لم تكن في أمن من الغزو لهذا كان يترك بعض المقاتلين عندما يذهب صلى الله عليه وسلم للغزو، على عكس علي فالرسول لم يترك معه إلا من تعذر بسبب مرض..لكون المدينة في أمن ولا خطر عليها، وكذلك لم يقل لهم ذلك النبي لأنهم لم يذهبوا إليه ويقولوا تخلفنا على النساء والصبيان، فالرسول لم يقل ذلك لعلي إلا لما قال له تلك العبارة، والمقصود بالتشبيه هو الاستخلاف في الغياب لا أنه أفضل من غيره.

وقال شيخ الإسلام في المنهاج ج7 ص332 "والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضي ذاك لم يقتض الاختصاص بالحكم، فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى، كما أنه لما قال للمضروب الذي نهى عن لعنه (دعه فإنه يحب الله ورسوله) لم يكن هذا دليلا على أن غيره لا يحب الله ورسوله، بل ذكر ذلك لأجل الحاجة إليه لينهى بذلك عن لعنه"

وجاء هذا الحديث في السنة لابن أبي عاصم ج2 ص565 بلفظ "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ نَبِيًّا، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي" تفرد به أبو بلج قال عنه الجوزجاني في أحوال الرجال ص198 "كان يروج الفواخت ليس بثقة" وقال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص196 "قَالَ الْبُخَارِيّ فِيهِ نظر وَقَالَ أَحْمد بن حَنْبَل روى حَدِيثا مُنْكرا

وَقَالَ ابْن حبَان كَانَ يخطيء وَقَالَ الْأَزْدِيّ كَانَ غير ثِقَة" وقال الشيخ مقبل الوادعي في المستدرك ج3 ص155 (تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي) عند تعليقه على هذا الحديث "لا، أبو بلج يحي بن سليم ويقال ابن أبي سليم مختلف فيه والراجح ضعفه إذ الجرح فيه مفسر قال البخاري فيه نظر وهي أردى عبارات التجريح عند البخاري" وابن حبان في المجروحين ج3 ص113 "كَانَ مِمَّن يُخطئ لم يفحش خَطؤُه حَتَّى اسْتحق التّرْك وَلَا أَتَى مِنْهُ مَا لَا يَنْفَكّ الْبشر عَنهُ فيسلك بِهِ مَسْلَك الْعُدُول فَأرى أَن لَا يحْتَج بِمَا انْفَرد من الرِّوَايَة" وقال الذهبي في الميزان ج4 ص384 "ومن مناكيره عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس..ومن بلاياه الفسوي في تاريخه.." وقال محققو مسند أحمد (شعيب وغيره) ج5 ص181 "وأعدل الأقوال فيه أنه يقبل حديثه فيما لا ينفرد به"

وعلى فرض صحة هذا الحديث لا يوجد فيه دلالة على الإمامة الشيعية، بل الخلافة هذه مقيدة بخروج النبي في الغزوة وتنتهي برجوعه، وقوله صلى الله عليه وسلم "لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.." نسأل أين كان ذاهب النبي؟ وهل رجع؟ وبرجوعه من يكون الإمام هو أم علي؟ وبفهمهم هذا طعنوا في الرسول فقوله "..وأنت خليفتي.." نحن أهل السنة نقول بصدق رسول الله وتحقق ما قال، فالرسول ذهب للغزوة ورجع وعلي عليه السلام كان خليفته على المؤمنين، لكن حسب فهمهم قول الرسول لم يتحقق لخليفة المؤمنين كان خير الصحب أبو بكر رضي الله عنه، وكلام الرسول كان قطعي في وقوع خلافة علي على المؤمنين بعد ذهابه، فأي القولين يتوافق مع كلام رسول الله؟ والذهاب هنا لا يقصد به الموت بل الخروج لتبوك وهي زيادة شاذة فالرسول ذهب غير مرة وخلف عليهم غير علي.

2/ من كنت مولاه فعلي مولاه:

يدعي الروافض أن الرسول صلى الله عليه وسلم في غدير خم قام بتنصيب علي رضي الله عنه كخليفة للمسلمين وهذا بعد أن أنذر الله رسوله في القرآن وأمره بالتبليغ {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّــغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} فبلغ الرسول في غدير خم بإمامة سيدنا علي حسب إدعائهم ونزلت أية إكمال الدين {..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..} وهذا بالرغم من كونه نص خفي لا قيمة له لإثبات أصل من أصول الدين إلا أنه أشهر دليل عندهم.

وقبل أن نتطرق لحديث الغدير يجب أن نتكلم عن تلك الأيات لأنها مربوطة بالموضوع.

أ/ أية التبليغ:

قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّـــغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)} يدعي الشيعة أن هذه الأية نزلت لكي تأمر النبي بإبلاغ المؤمنين بولاية علي رضي الله عنه وهذا تحريف صريح لمعنى الأية وسياقها، فالله أمر رسوله بتبليغ ما أنزل إليه من ربه و "ما" اسم موصول وهذا الأخير يفيد العموم أي المقصود هنا جميع ما أنزله الله عليه وليس تخصيص لإمامة علي، ومع تتبع سياق أيات سورة المائدة نعرف ماذا كان يقصد الله هنا، فقبل هذه الأية كان السياق يدور حول الكفار من أهل الكتاب وسوف أكتفي بذكر الأية 66 حتى لا نطيل {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} وهذه الأية وما قبلها من الأيات فيها دلالة واضحة على أن الموضوع يخص أهل الكتاب، ثم ذكر تعالى الأية التي تعرف بأية التبليغ رقم 67 وأمر رسوله بأن يبلغ، يبلغ ماذا؟ الأية رقم 68 سوف تساعدنا على معرفة ماذا يبلغ، قال تعالى {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} فنوع هذا التبليغ الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم يزيد اليهود والنصارى طغيانا وكفرا، فهل إمامة سيدنا علي هي سبب ذلك؟ أم القرآن وما فيه من حقائق وأحكام لا تعجب الكفار؟

قال الطبري في تفسيره ج8 ص567 "وَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بِإِبْلَاغِ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ تعالى قَصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَذَكَرَ

فِيهَا مَعَايِبُهُمْ وَخُبْثَ أَدْيَانِهِمْ وَاجترَاءَهُمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَتَوَثُّبَهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ وَتَبْدِيلَهُمْ كِتَابَهُ وَتَحْرِيفَهُمْ إِيَّاهُ وَرَدَاءَةَ مَطَاعِمِهِمْ وَمَآكِلِهِمْ؛ وَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ غَيْرِهِمْ, مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِيهِمْ مِنْ مَعَايِبِهِمْ وَالْأَزْرَاءِ عَلَيْهِمْ وَالتَّقْصِيرِ بِهِمْ وَالتَّهْجِينِ لَهُمْ, وَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْهُ, وَأَنْ لَا يُشْعِرَ نَفْسَهُ حَذَرًا مِنْهُمْ أَنْ يُصِيبَهُ فِي نَفْسِهِ مَكْرُوهٌ, مَا قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ, وَلَا جَزَعًا مِنْ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدِ مَنْ مَعَهُ, وَأَنْ لَا يَتَّقِيَ أَحَدًا فِي ذَاتِ اللَّهِ, فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَافِيهِ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ, وَدَافِعٌ عَنْهُ مَكْرُوهَ كُلِّ مَنْ يَتَّقِي مَكْرُوهَهُ. وَأَعْلَمَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ إِنْ قَصَّرَ عَنْ إِبْلَاغِ شَيْءٍ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ إِلَيْهِمْ, فَهُوَ فِي تَرْكِهِ تَبْلِيغَ ذَلِكَ وَإِنْ قَلَّ مَا لَمْ يُبَلِّغْ مِنْهُ, فَهُوَ فِي عَظِيمِ مَا رَكِبَ بِذَلِكَ مِنَ الذَّنْبِ بِمَنْزِلَتِهِ لَوْ لَمْ يُبَلِّغْ مِنْ تَنْزِيلِهِ شَيْئًا"

ب/ أية إكمال الدين:

قوله تعالى {..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..} جاء سبب النزول الصحيح عن أمير المؤمنين عمر في صحيح البخاري ص18 "عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ : «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا} قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ" وهذا في اليوم التاسع من ذي الحجة وحديث الغدير كان في الثامن عشر من ذي الحجة فهذا دليل على أن الحديث ليس من الدين.

أما الأحاديث الموضوعة التي تقول بخلاف ما أثبتنا فهي مردودة:

جاء في تاريخ دمشق ج42 ص237 "أنبانا أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العلاء أنا أبي أبو القاسم أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا خيثمة نا جعفر بن محمد بن عنبسة اليشكري نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال لما نصب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليا بغدير خم فنادى له بالولاية هبط جبريل عليه السلام عليه بهذه الاية " أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا"

فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني ضعيف تقدمت ترجمته

قيس بن الربيع قال النسائي في الضعفاء ص88 "قيس بن الرّبيع مَتْرُوك الحَدِيث كُوفِي" وقال الإمام أحمد في مسائل الكرماني ج3 ص1218 "قلت لأحمد: قيس بن الربيع أي شيء ضعفه؟ قال: روى أحاديث منكرة، وقد كان يتشيع ولم يضعف للتشيع"

أبي هارون العبدي عمارة بن جوين قال النسائي في الضعفاء ص84 "عمَارَة بن جُوَيْن أَبُو هَارُون الْعَبْدي مَتْرُوك الحَدِيث بَصرِي" قال ابن معين "لا يصدق في حديثه" وأبو حاتم "ضعيف وهو أضعف من بشر بن حرب" وأبو زرعة "ضعيف" الجرح والتعديل ج6 ص364

وفي نفس المصدر "أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر أنا أبو حامد الأزهري أنا أبو محمد المخلدي أنا أبو بكر محمد بن حمدون نا محمد بن إبراهيم الحلواني نا الحسن بن حماد سجادة نا علي بن عابس عن الأعمش وأبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الاية يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب"

علي بن عابس قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص105 "كَانَ مِمَّن فحش خَطؤُهُ وَكثر وهمه فِيمَا يرويهِ فَبَطل الِاحْتِجَاج بِهِ"

أبي الجحاف داود بن سويد من غلاة الشيعة قال ابن عدي في الكامل ج3 ص545 "وَهو من غالية أهل التشيع وعامة حديثه فِي أهل البيت ولم أر لمن تكلم فِي الرجال فيه كلاما، وَهو عندي ليس بالقوي، ولاَ ممن يحتج به في الحديث"

وعطية العوفي الضعيف المشهور

وأخرج ابن المغازلي في المناقب ص46 "أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين ابن السماك قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، حدثنا علي بن سعيد بن قتيبة الرملي قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق

عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثماني عشرة خلت من ذي الحجة، كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فقال: عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا علي بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن. فأنزل الله تعالى {اليوم أكملت لكم دينكم}

علي بن سعيد بن قتيبة الرملي مجهول وذكره ابن زريق في كتاب من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن ج2 ص93 "علي بن سعيد بن قتيبة الرّملي عن ضمرة بن ربيعة، وعنه أحمد بن محمّد بن يزيد الزعفراني.ضعيف. قاله الدارقطني"

ومطر الوراق ليس بالقوي قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص153 "وكان ردئ الحفظ على صلاح فيه" والنسائي في الضعفاء ص97 "ليس بالقوي" وفي الكامل لابن عدي ج8 ص133 "سيء الحفظ قاله يحيى بن سعيد وقال ابن عدي وَهو مع ضعفه يجمع حديثه ويكتب"

وشهر بن حوشب قال النسائي في الضعفاء ص56 "شهر بن حَوْشَب لَيْسَ بِالْقَوِيّ" وأبو حاتم "لا يحتج بحديثه" وأبو زرعة "لا بأس به" الجرح والتعديل ج4 ص383 وابن حجر في التقريب ص269 "صدوق كثير الإرسال والأوهام" وقال الدارقطني في سننه ص181 "ليس بالقوي" وقال الجوزجاني في أحوال الرجال ص156 "أحاديثه لا تشبه أحاديث الناس وقال ابن عون إن شهرا تركوه مرتين...وحديثه دال عليه فلا ينبغي أن يغتر به وبروايته" وقال ابن عدي في الكامل ج5 ص64,63 "وعامة ما يرويه هو وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث، وَهو ممن لا يحتج بحديثه، ولاَ يتدين به"

أما الأن سوف أتكلم عن الكتب التي يستدل به الرافضة على أهل السنة وهي ليست بحجة علينا:
كتاب مناقب علي وما نزل من القرآن في علي المنسوب لابن مردويه وهو من وضع الرافضي كما تقدم، كتاب المناقب لأخطب بن خوارزم صاحبه فاسد العقيدة يترفض كتابه مليء بالموضوعات

ويكفينا إعتناء الرافضة بكتابه الذي لا قيمة ولا حجية له في الوسط السني وكذلك طعن أهل العلم في كتابه، وكتاب فرائد السمطين الذي حاله مثل حال الذي سبقه إعتنى به الشيعة وروى عن شيوخهم بل ونقل روايات من كتبهم بحيث لا يشك المنصف في عدم حجية هذا الكتاب علينا ويكفي النظر لمقدمة المؤلف لمعرفة فساد عقيدة صاحبه حيث قال ص12 "ثمّ ختم الولاية بنجله الصالح المهتدي الحجة القائم بالحق،العارف بحقائق ما صدر من الكاف و النون،المحيط علما بدقائق ما جرى به القلم... و ذراريه الطاهرين نجوم فلك العصمة"، وكتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني فيه ما تقدم إضافة أن من أسباب جمع تفسير فرات الشيعي كان هذا الكتاب! حيث قال محقق تفسير فرات ص9 "فقمت باستنساخه على المطبوعة بأمر من سماحة الوالد وكان ذلك متزامنا مع تحقيق وطبع الكتاب القيم النفيس شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني النيسابوري من قبل الوالد ثم تدرجت في العمل من الاستنساخ إلى بعض التعليقات المختصرة مثل ذكر موارد رواية الحسكاني عن فرات وإلحاق بعض أسانيده إلى متونه أخذا من شواهد التنزيل وتفسير الحبري" فهل بمثل هذا يحتج به على المخالف؟ هذا، ولا نعرف من من أهل العلم استدل بما ورد في هذه الكتب أو اعتمد عليها.

ومع ضعف وعدم حجية هذه الكتب علينا، لا يفرح بأسانيدها فهي ضعيفة أيضا.

جاء في شواهد التنزيل للحسكاني ص207 "وَحَدَّثُونَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ صَالِحٍ قال حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ الْجَصَّاصُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْقَزْوِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلَّالٍ الْبَرْذَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ..أتممت عليكم نعمتي بعلي ورضيت لكم الإسلام دينا بالعرب"

قال وحدثونا لا نعرف من هم، وفيه من لاذكر لهم في كتب الرجال ومحمد بن فضيل شيعي حسن الحديث روى عن عطاء بن السائب الذي اختلط أخر عمره فمن روى عنه بعد الإختلاط حديثه ضعيف، قال ابن حجر في فتح الباري ص425 "عَطاء بن السَّائِب بن مَالك الثَّقَفِيّ الْكُوفِي وَقيل اسْم جده يزِيد من مشاهير الروَاة الثِّقَات إِلَّا أَنه اخْتَلَط فضعفوه بِسَبَب ذَلِك وَتحصل لي من مَجْمُوع

كَلَام الْأَئِمَّة أَن رِوَايَة شُعْبَة وسُفْيَان الثَّوْرِيّ وَزُهَيْر بن مُعَاوِيَة وزائدة وَأَيوب وَحَمَّاد بن زيد عَنهُ قبل الِاخْتِلَاط وَأَن جَمِيع من روى عَنهُ غير هَؤُلَاءِ فَحَدِيثه ضَعِيف لِأَنَّهُ بعد اخْتِلَاطه"

وص249 "أَخبرَنَا السَّيِّدُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحَسَنِيُّ (رحمه الله) قِرَاءَةً قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ بِطُوسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ خِدَاشِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِصْمَةَ نُوحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ...بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي"

فيه من لم أعرفهم، وأبو عصمة نوح بن أبي مريم كذاب قال البخاري في التاريخ الكبير ج8 ص111 "ذاهِبُ الحديثِ جِدًّا" وابن حبان في المجروحين ج3 ص48 "وَكَانَ مِمَّن يقلب الْأَسَانِيد ويروي عَن الثِّقَات مَا لَيْسَ من حَدِيث الْأَثْبَات لَا يَجُوز الِاحْتِجَاج بِهِ بِحَال"

وأبو معشر هو نجيح السندي قال البخاري في التاريخ الكبير ج8 ص114 "مُنكَرُ الحديثِ.قال عُبَيد اللهِ: سَمِعتُ ابن مَهدِيّ يقول: كان أَبو مَعشَر يعرف وينكر"

وص251 " أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ جُمْلَةً، قَالَ: أَخبرَنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى الدِّهْقَانُ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: حَدَّثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ الْحِبَرِيُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُرَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ..به"

قد سبق الكلام عن سلسلة الكذب الكلبي عن أبي صالح عن حبر الأمة...وحبان بن علي العنزي شيعي ليس بالقوي قال البخاري في الكبير ج3 ص88 "وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَهُمْ" وضعفه النسائي في الضعفاء ص35 وقال ابن حجر في التقريب ص149 "ضعيف"

وص252 "أَخبرَنَا أَبُو بَكْرٍ السُّكَّرِيُّ قَالَ: أَخبرَنَا أَبُو عَمْرٍو الْمُقْرِي قَالَ: أَخبرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَزْهَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ الْمَاصِرُ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي قَالَ:..به"

فيه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة كذاب قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج5 ص267 "وكان يكذب فضربت على حديثه"

وص254 "أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَدْلُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ مِنْ أَصْلِ سَمَاعِ نُسْخَتِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ زِيَادَ بْنَ الْمُنْذِرِ يَقُولُ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ.."

فيه من لم أعرفهم، وزياد بن المنذر رافضي قال ابن معين "كذاب" وأحمد "متروك" وأبو حاتم "منكر جدا" وأبو زرعة "ضعيف واهي" الجرح والتعديل ج3 ص546

وص256 "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْفَقِيهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَلَفِ بْنِ عَمَّارٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ..."

فيه مجاهيل، وعباية بن ربعي شيعي قال العقيلي في الضعفاء ج3 ص415 "عَبَايَةُ بْنُ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيُّ رَوَى عَنْهُ، مُوسَى بْنُ طَرِيفٍ، كِلَاهُمَا غَالِيَانِ مُلْحِدَانِ"

والأن بعد إسقاط بنائهم للحادثة نرجع لحديث الغدير.

وقبل أن نبدأ بحثنا نضع إلزام منطقي ألزم به الروافض أنفسهم عندما ألفوا هذه القصة، وهو كون هذا التبليغ أول دليل على إمامة علي وتنصيبه كخليفة، وأن كل ما سبقه لا يعد دليل على خلافته وإمامته لكون الله حذره بأنه إذا لم يبلغ الأن يعد كل ما فعله الرسول صلى الله عليه وأله وسلم طوال 23 سنة من التبليغ ونشر الرسالة بمثابة لا شيء، فلو كان الرسول بلغ بإمامة علي قبل هذه الحادثة لما حذره الله وتكلم معه بتلك الصيغة وجعل كل ما فعله يذهب سدى إذا لم يبلغ بالإمامة المزعومة، فهل يعقل أن يذهب تبليغ الرسول بإمامة علي قبل غدير خم (كحديث الدار والمنزلة..) سدى مع باقي ما بلغه؟

وفوق هذا يعترف شيوخهم بأن هذا ليس نص جلي! وإذا ربطنا هذا مع القصة التي ألفها الروافض وجعلوها في حديث الغدير كان يجب على الأقل أن يكون الرسول صريح وواضح في تبليغه، فكان من الأولى أن يقول علي خليفتي مباشرة حتى يمتثل لأمر الله بعد ذلك التحذير ويبلغ بالتنصيب لعلي صراحة بدل إختيار كلمة تحتمل عدة معاني، لكن كما قال علمائهم هذا نص خفي وسياق كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وطرحه لا يدل على الإمامة، فوقعوا في إلزام ألزموا أنفسهم به عندما وضعوا هذه القصة، فنقول أن الرسول لم يمتثل لأمر الله وتجاهل تحذيره وخطابه الشديد ولم يبين ما أمره الله به صراحة كما أراد الله، فيجب أن تسقط رسالة الرسول كما ألزموا أنفسهم والعياذ بالله.

أما بالنسبة لموضوعنا الأساسي معنى قول الرسول "من كنت مولاه فعلي مولاه" سوف نرى أي معنى يكون أصح، الحب والمودة أم الحكم والإمامة؟

أ/ سبب هذا الحديث هو شكوى من بعض الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم من الكرار بسبب الخلاف الذي وقع بينهم في اليمن (بسبب الخمس) فكان رد الرسول هكذا، وهذا هو أصل القصة فالحادثة تدل على معنى الحب لا الحكم كما جاء في صحيح البخاري ج5 ص163 " حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ مَنْجُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ، وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا، وَقَدِ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَا تُبْغِضْهُ، فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.»

وجاء في مسند أحمد ج38 ص32 بسند صحيح "حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ الْيَمَنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ فَقَالَ: "يَا بُرَيْدَةُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ "قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ"

ب/ لو قلنا معنى مولى هي الحاكم والخليفة سوف نسقط في مفاهيم غريبة ومنكرة للأيات القرآنية حيث قال تعالى {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ} وقوله {وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ} وأيضا {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} و {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} و {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} فكما يظهر من هذه الأيات أن المولى تأتي بمعنى النصر والمودة، فلا يصح أن يكون الله خليفة ولا يصح أن يكون المؤمنين يحكمون الرسول.

وصفة الموالاة ليست خاصة بعلي رضي الله عنه، فالرسول مولى للمؤمنين وله موالى وهم صالح المؤمنين، والله ولي المؤمنين وهم أوليائه، والمؤمنين بعضهم أولياء بعض فهذا حكم ثابت لجميع المؤمنين وليس خاص، وأما قولهم لماذا خصص علي به..نقول هذا من فضائله وكما تقدم إذا كان التخصيص لسبب يقتضيه لا يعني هذا نفي الحكم عن غيره، فقول الرسول كان بسبب خلاف حصل بينه وبين بريدة رضي الله عنهما، فلا يصح لهم تخصيص أمير المؤمنين بالحكم لأنه ثبتت الموالاة لعموم المؤمنين وعلي فرد منهم، فتخصيصه بالذكر كان لسبب يقتضيه وهذا عند الأصوليين لا يحتج به لإثبات التخصيص لشيء دون غيره.

وهذا دليل على أنه لا يليق الإستدلال بمثل هذا الحديث لإثبات أصل من أصول الدين، لأنه يحتمل عدة معاني بل والمعنى الأقوى هو خلاف ما يريدون، وهذا لا يليق بالقصة التي وضعوها حيث قال كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها ص221 "ويعتقدون(أي الإمامية): أنَّ الله سبحانه أمر نبيه بأن ينص على عليٍّ عليه‌السلام وينصبه علماً للناس من بعده، وكان النبي يعلم أن ذلك سوف يثقل على الناس، وقد يحملونه على المحاباة والمحبة لابن عمه وصهره، ومن المعلوم أن الناس ذلك اليوم، وإلى اليوم، ليسوا في مستوى واحد من الإيمان واليقين بنزاهة النبي وعصمته عن الهوى والغرض، ولكن الله سبحانه لم يعذره في ذلك فاوحى اليه: (يا أيُّها الرَّسولُ بلّغ ما أُنزِلَ إليكَ مِن ربِّكَ وإن لَم تَفعَلَ فَما بلَّغتَ رِسالَتَه)، فلم يجد بُداً من الإمتثال بعد هذا الإنذار الشديد، فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير خم، فنادى وجلّهم يسمعون: «ألستُ أولى بالمؤمنين

من أنفسهم»؟ فقالوا: اللّهمَّ نعم فقال: «مَن كُنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه»..." فمن المفروض كما قلنا أن يستخدم النبي لفظ غير غامض يحتمل عدة معاني وهذا حسب هذه القصة التي وضعوها، يوجب الطعن في النبي وأنه لم يبلغ أو القول بأن هذا الحديث ليس دليل على الإمامة.

ج/ قوله "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" يظنون أن هذه الزيادة تساعدهم، لكنها في الحقيقة حجة عليهم لا لهم:

1/ قوله صلى الله عليه وسلم وال من والاه، أي من يوالي علي رضي الله عنه الله يواليه، إذا تنازلنا وقلنا أن معناها الإمامة والخلافة نقول مبروك للشيعة بما أنكم تدعون موالاة علي فأنتم كلكم خلفاء معصومون منصبون من قبل الله، لأنه وجب حسب فهمهم أن تعني هذه الزيادة اللهم وال من والاه أن الله والاهم أي جعلهم أئمة منصبون بسبب ولايتهم لعلي رضي الله عنه فيصبح معناها اللهم نصب أو اجعل خليفة من بايع وقبل علي كخليفة وهذا المعنى ساقط، فالأصح أن تكون اللهم أحب من أحبه أو انصر من نصره لأن هذا المعنى متسق ومتناسب مع سياق الحديث لأن حب المؤمنين (وعلي منهم) من الإيمان، ويؤكد هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام في صحيح البخاري ص12 «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ» وقوله تعالى في الحديث القدسي "وجبت محبتي للمتحابين في" وما جاء في الكافي ج2 ص127 بسند صحيح "عنه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر وابن فضال، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما التقى مؤمنان قط إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لأخيه" صححه المجلسي في مرآة العقول ج8 ص266 وفي نفس المصدر ص263 قال المجلسي حسن كالصحيح في قول المعصوم "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وإن الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار" وقوله تعالى {وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} فيظهر لنا أن ولاية سيدنا علي المقصودة هي الولاية بين المؤمنين التي يجب أن تكون بين جميع المؤمنين كما أمرنا تعالى، فموالاة المؤمنين (حبهم ونصرهم) فيه فوز وخير ونصر من الله لنا،

ومن لا يتولى المؤمنين يخرج من حزبهم وقال جل وعلا عنهم {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} {لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ}

2/ ويدعم كلامنا الجزء الثاني من تلك الزيادة "عاد من عاداه" فمع سياق الحديث وقوله وال من والاه قال بمعاداة من عداه، ونحن نتفق أن قوله هذا مربوط بما سبقه من موالاة، وكلنا نعلم أن الحب والنصر والمودة والصداقة والأخوة ضد العداوة وليست الإمامة والحكم كذلك، فمن الأنسب والأصح في المعنى أن يكون المقصود بالموالاة في هذا الحديث حب سيدنا علي لا ما يدعيه الروافض من إمامة وحكم، لكون الرسول يتكلم عن التولي الذي هو ضد العداوة كما يظهر وليس تولي حكم.

د/ لو كان المقصود بهذه الولاية ولاية حكم، لانتهت ولاية علي رضي الله عنه بإنتهاء مدة حكمه وانتقلت تلك الولاية لخليفته، وهذا لا يقول به المسلمون، بل نحن نوالي عليا حتى يومنا هذا.

وما يثبت بطلان هذا المفهوم هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أثناء حياته، وكلنا نعلم أنه لا يمكن أن يكون علي هو الحاكم أو الخليفة المنصب أثناء حياة الرسول بل بعد وفاته، وتلك الصفة حسب الحديث ثبتت لسيدنا علي في حياة الرسول صلوات ربي وسلامه عليه، وبقيت بعد وفاته بالإتفاق، وذكرنا أنه لا يصلح أن يكون علي هو الحاكم في حياة الرسول، وعلي الأن ميت لا يتولى أمور المسلمين فالحكم عند مهديهم ومع ذلك بقي مولى للمؤمنين، فهذا يدل على مفهوم حب ونصر علي لا الحكم، لأنه كان مولى للمؤمنين أثناء حياة الرسول وعندهم أن الصحابة باركوا له وقالوا أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن، وبقي كذلك رضي الله عنه بعد وفاته، وهذا مستحيل أن يكون في الحكم والخلافة.

أما بالنسبة لقولهم أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوقف الرحلة وجمع الصحابة رضي الله عنهم في الحر من أجل أن يقول لهم ذلك فهذا كذب على النبي، فالمعروف عنه أنه كان يسافر في الليل ويرتاح في النهار وكان يقول "عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل" وغدير خم هو بئر، فالرسول

توقف لأخذ قسط من الراحة بعدها يكمل سفره، ولو كان هذا مما أمر بتبليغه لما تركه حتى يفترق المسلمين ويرجع كل واحد لبلده ويقوله لأهل المدينة فقط، بل كان يجب أن يقوله في خطبة حجة الوداع لكونه أمر بالتبليغ في حجة الوداع، وقال صلى الله عليه وسلم عندهم في الكافي ج2 ص74 "عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: خطب رسول الله (عليه السلام) في حجة الوداع فقال: يا أيها الناس والله ما من شئ يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به وما من شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه" قال المجلسي في المرآة ج8 ص48 "موثق كالصحيح" فلو كان حديث الموالاة مما أمر بتبليغه وكان من الدين، لقاله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهذا لم يحصل، فيظهر أن الرسول أجل هذه المسألة وخص أهل المدينة بحديث الموالاة لكون الكلام والشكاوى والخلاف الذي حصل بين بعض الصحابة مع علي رضي الله عنهم صدر ممن كان معه في اليمن وهم من أهل المدينة، فقال هذا لهم حتى ينهي الخلاف ويبرأ علي رضي الله عنه من الخطأ الذي ظن بعض الصحابة أنه وقع فيه، ويبين مكانته حتى يصلح بينهم، وليس لكي ينصب حاكم من بعده، فلا معنى إذا لعدم ذكره في حجة الوداع وتخصيص أهل المدينة به.

أما ما جاء في تهنئة الصحابة لعلي بهذا الحديث فلم يصح منه شيء، وقد تكلمنا عن رواية أبي هريرة رضي الله عنه (ص294) وجاء طريق أخر في مسند أحمد ج30 ص430 عن البراء بن عازب وفيه "فلقيه عمر بعد ذلك فقال: له هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة" فيه عدي بن ثابت شيعي، وعلي بن زيد بن جدعان شيعي ضعيف قال ابن عدي في الكامل ج6 ص344 "وَكَانَ يُغَالِي فِي التشيع فِي جملة أهل البصرة ومع ضعفه يكتب حديثه" وقال أحمد "ليس هو بالقوى روى عنه الناس" وابن معين "ليس بحجة" وأبو حاتم "ليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به..وكان يتشيع" وأبو زرعة "ليس بقوي" الجرح والتعديل ج6 ص187,186 ونقل الذهبي في السير ج5 ص207 "قال البخاري وغيره لا يحتج به، وابن خزيمة لا يحتج به لسوء حفظه، كان ابن عيينة يلينه، وحماد بن زيد قال: كان يقلب الأحاديث، والعجلي: يتشيع ليس

بالقوي، قال الذهبي قَدِ اسْتَوْفَيْتُ أَخْبَارَهُ فِي (المِيْزَانِ) وَغَيْرِهِ، وَلَهُ عَجَائِبُ وَمَنَاكِيْرُ، لَكِنَّهُ وَاسِعُ العِلْمِ"

وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر ج42 ص222 عن البراء وفيه "لقيه عمر بعد ذلك فقال هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة" وفي سنده أبو هارون العبدي عمارة بن جوين رافضي كذاب تقدمت ترجمته..قال النسائي في الضعفاء ص84 "عمَارَة بن جُوَيْن أَبُو هَارُون الْعَبْدي مَتْرُوك الحَدِيث بَصرِي"

3/ أية الولاية والتصدق بالخاتم:

وهي قوله تعالى {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} يقول الشيعة أن هذه الأية نزلت بسبب تصدق علي بخاتمه أثناء الركوع، وكالعادة لا يوجد عندهم دليل جلي قطعي على بدعتهم، نجد الطبرسي في إعلام الورى ص321 بعد أن قسم النص لجلي وخفي ذكر في ص324 النص الخفي وقسمه لقرآني وإخباري وذكر الأية محل البحث، وطبعا لم يذكر أي أية قرآنية عند كلامه على النص الجلي، فلو كان القرآن يخدمهم لما طعنوا فيه.

واستدلالهم بهذه الأية دليل على فقرهم وضعفهم، فلو رجعنا لسورة المائدة نجد الكلام كله عن موالاة المؤمنين والتحذير من موالاة كفار أهل الكتاب، قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (53) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

رَاكِعُونَ (55) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}

فالموالاة المقصودة هي النصر والمحبة إذ السياق كله في التحذير من ترك موالاة المؤمنين وموالاة أهل الكتاب وأن من يفعل ذلك يصبح منهم أي مع اليهود والنصارى، وهنا نطرح سؤال ما علاقة موالاة علي وتصدقه بالخاتم بعدم موالاة أهل الكتاب؟ وما دخل موالاة أهل الكتاب بخلافة علي؟ بل الأية كما يظهر لكل من نور الله بصيرته بالحق ورزقه الفهم أنها مثل قوله {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} وهذه الأية تقرب لنا المعنى وتؤكد موقف المسلمين من أية الولاية، فالمؤمنون هم من وصفهم الله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ويطيعون الله ويخضعون له ويكونوا عون لإخوانهم ويتناصرون فيما بينهم، وهذا المعنى يناسب السياق على عكس القصة المكذوبة تبدوا غريبة على سياق الأيات.

وقولهم أن الولاية هنا بمعنى الحكم والتصرف لا يستقيم مع قاعدة أنه لا يكون إمامان في وقت واحد، فالولاية في الأية ثبتت في الحال وكان المؤمنين في وقت نزول الأية مأمورين بها وهذا يطعن في إمامة الرسول فلا يمكن أن يكون إمامان منصبان من الله في وقت واحد يحكمان، ولا يوجد مسلم يقول بطاعة مطلقة لحاكم أخر غير الرسول في حياته، فوجب القول بالمعنى الذي يتوافق مع سياق الأيات.

ونجد في الأية أن الله ذكر مفرد والرسول مفرد والذين أمنوا جمع، فبقولهم أن المقصود علي وجب التقليل من الله ورسوله، لأنهم ذكروا في سياق واحد وعلي هو الوحيد من جاء بجمع التعظيم! وهذا لا يصح إطلاقا.

وكذلك الله حصر الموالاة في الأية بإنما، فلو قلنا أن الأية في علي تسقط إمامة باقي المعصومين وتنتهي بوفاة علي.

أما السبب الصحيح لنزول الأية فهو تبرأ عبادة بن الصامت من الكفار (بنو قينقاع) وتوليه للمؤمنين، قال ابن كثير في تفسيره ج3 ص127 "وقد تقدم في الأحاديث التي أوردناها أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ كُلَّهَا نَزَلَتْ فِي عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ تَبَرَّأَ من حلف اليهود، وَرَضِيَ بِوَلَايَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ وَمَنْ يتولَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الْمُجَادَلَةِ: ٢١-٢٢] فَكُلُّ مَنْ رَضِيَ بِوِلَايَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ مُفْلِحٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ومنصور في الدنيا والآخرة، ولهذا قال تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ"

وجاء كذلك بسند حسن عن الباقر في تفسير ابن أبي حاتم ص1162 "حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ قَوْلِهِ: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قُلْتُ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ قَالَ: عَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا"

وقولهم أن الأية تقول أنه أدى الزكاة في حال ركوعه باطل ولا يعرف شيء كهذا عند الفقهاء، فالزكاة واجبة ولها شروطها ولا نسمي صدقة التطوع زكاة، وقولهم هذا يوجب الطعن في المعصوم لأنه تأخر عن أداء الزكاة في وقتها ولو لم يطلب منه لما قدمها، وكذلك الزكاة لا تكون بطلب من المحتاج بل أنت من تعطيه وتحقق إن استوفى شروط من تحل فيهم الزكاة، والزكاة كما قلنا هي واجبة لا تطوعية ومن شروطها أن يكون مقدمها قادر وعلي رضي الله عنه فقير ولم يكن لديه مال تجب الزكاة فيه ولا تحقق فيه بلوغ النصاب حولا كاملا.

أما بالنسبة لأحاديث التصدق، لم يصح شيء منها ولا يشك أهل العلم في أن هذه الأحاديث موضوعة، قال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية ج2 ص30 " وَقَدْ وَضَعَ بَعْضُ الْكَذَّابِينَ حَدِيثًا مُفْتَرًى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ لَمَّا تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَهَذَا كَذِبٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ" وقال ابن كثير في تفسيره ج3 ص126 "وَلَيْسَ يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ لِضَعْفِ أسانيدها وجهالة رجالها"

قال الجوزجاني في أحوال الرجال ص11 "ومنهم زائغ عن الحق صدوق اللهجة قد جرى في الناس حديثه إذ كان مخذولا في بدعته مأمونا في روايته فهؤلاء عندي ليس فيهم حيلة إلا أن يؤخذ من حديثهم ما يعرف إذا لم يقو به بدعته فيتهم عند ذلك"

1/ تفسير أبي حاتم ص1162 " حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ فِي قَوْلِهِ: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله ورسوله والذين آمنوا قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ"

فيه أيوب بن سويد الرملي ضعيف قال النسائي في الضعفاء ص16 " لَيْسَ بِثِقَةٍ" وقال ابن معين "ليس بشئ" وأبو حاتم "لين الحديث" الجرح والتعديل ج2 ص250

عقبة (عتبة) بن أبي حكيم ليس بالقوي قاله النسائي في السنن الكبرى ج3 ص240 وكان أحمد يوهنه قليلا وضعفه ابن معين وقال أبو حاتم لا بأس به الجرح والتعديل ج6 ص371 وابن حجر في التقريب ص380 "صدوق يخطئ كثيرا"

2/ تفسير أبي حاتم ص1162 "حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ثنا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ أَبُو نُعَيْمٍ الأَحْوَلُ، ثنا مُوسَى بْنُ قَيْسٍ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ قَالَ: تَصَدَّقَ عَلِيٌّ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ فَنَزَلَتْ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون"

فيه موسى بن قيس الحضرمي شيعي وثقه البعض مثل ما جاء في الجرح والتعديل ج8 ص158 "ابن معين ثقة سألت موسى بن قيس فقال لا بأس به" وطعن فيه أخرون مثل ابن الجوزي في الموضوعات ص382 "هذا حديث موضوع وضعه موسى بن قيس وكان من غلاة الروافض ويلقب

عصفور الجنة، وهو إن شاء الله من حمير النار، وقد غمض في هذه المديحة لعلى أبا بكر وعمر.قال العقيلي:وهو يحدث بأحاديث ردية بواطيل"

وسلمة بن كهيل فيه تشيع ولد سنة 47 بينما علي رضي الله عنه مات سنة 40

3/ تفسير الطبري ج8 ص530 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ, قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ, قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ, عَنِ السُّدِّيِّ, قَالَ: ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَنْ, يَتَوَلَاهُمْ, فَقَالَ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ... هَؤُلَاءِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ, وَلَكِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَرَّ بِهِ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ فِي الْمَسْجِدِ, فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ "

فيه أحمد بن المفضل شيعي قال ابن حجر في التقريب ص84 "صدوق شيعي في حفظه شيء" وقال الأزدي منكر الحديث في ميزان الإعتدال للذهبي ص157

وأسباط بن نصر الهمداني قال ابن حجر في التقريب ص98 "صدوق كثير الخطأ يغرب" وضعفه أبا النعيم وثقه ابن معين وتوقف فيه أحمد كأنه ضعفه الجرح والتعديل ج2 ص332 وذكر الذهبي في الميزان ص176 حديث أنا حرب لمن حاربتم وقال تفرد به أسباط.

والسدي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن السدي اختلف فيه ثبت عن الشعبي بسند صحيح عند العقيلي في الضعفاء ص87 قوله "إِنَّ إِسْمَاعِيلَ قَدْ أُعْطِيَ حَظًّا مِنَ الْجَهْلِ بِالْقُرْآنِ" وفي نفس المصدر ثبت عن أحمد قوله "أُخْبِرُكَ أَنَّ حَدِيثَهُ لَمُقَارِبٌ، وَإِنَّهُ لَحَسَنُ الْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ الَّذِي يَجِيءُ بِهِ أَسْبَاطٌ عَنْهُ فَجَعَلَ يَسْتَعْظِمُهُ, قُلْتُ ذَاكَ إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى قَوْلِ السُّدِّيِّ, فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ؟ وَقَدْ جَعَلَ لَهُ أَسَانِيدَ مَا أَدْرِي مَا ذَاكَ" وقال ابن حجر في التقريب ص108 "صدوق يهم ورمي بالتشيع" وضعفه ابن معين وقال أبو حاتم "يكتب حديثه ولا يحتج به" وأبو زرعة "لين" الجرح والتعديل ج2 ص185 وجرحه غيرهم وحسنه البعض لكن بعد كل هذا قطعا لا يمكن أن نصحح أحاديثه التي فيها غرائب مثل هذه القصة.

4/ نفس المصدر ص531 " حَدَّثَنِي الْحَارِثُ, قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ, قَالَ: ثنا غَالِبُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا, يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} الْآيَةَ, قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ, تَصَدَّقَ وَهُوَ رَاكِعٌ"

فيه عبد العزيز بن أبان قال الذهبي في الميزان ج2 ص622 "أحد المتروكين" وقال أحمد "ما حدث به انسان ثقه وتركه" وابن معين "كان كذابا" وأبو حاتم تركه وضعفه أبي زرعة وتركه الجرح والتعديل ج5 ص378

وغالب بن عبيد الله العقيلي تركه أبو حاتم وقال أبو زرعة "متروك منكر الحديث" الجرح والتعديل ج7 ص48

5/ المتفق والمفترق للخطيب ص258 "أخبرني بحديثه أبو الحسن محمد بن محمد بن علي الشروطي قال حدثنا المظفر بن نظيف بن عبد الله مولى بني هاشم قال حدثنا محمد بن مخلد قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أبي يحيى قال حدثنا محمد بن عمر يعني ابن بشير قال حدثنا مطلب ابن زياد عن السدي عن أبي عيسى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع.."

المظفر بن نظيف كذاب قاله الأزهري نقله ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص126

وإبراهيم بن أبي يحيى قال الذهبي في الميزان ص57 "أحد العلماء الضعفاء" وقال مالك "أكان ثقة؟ قال لا ولا ثقة في دينه" وقال أحمد "لا يكتب حديثه ترك الناس حديثه كان يروى أحاديث منكرة ليس لها أصل وكان يأخذ حديث الناس يضعها في كتبه" وابن معين "كذاب" وأبو حاتم "كذاب متروك" الجرح والتعديل ج2 ص127

والمطلب بن زياد وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم قال "يكتب حديثه ولا يحتج به" الجرح والتعديل ج8 ص360 وابن حجر في التقريب ص534 "صدوق ربما وهم" وضعفه ابن سعد في الطبقات ج6 ص360

والسدي تقدمت ترجمته.

6/ تفسير ابن كثير ج3 ص126 "وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ، نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُجَاهِدٍ لَا يُحْتَجُّ بِهِ"

وهو كذلك عبد الوهاب بن مجاهد متروك قاله ابن حجر في التقريب ص368 وكذبه الثوري وضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم الجرح والتعديل ج6 ص70

7/ الأوسط للطبراني ج6 ص218 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّائِغُ قَالَ: نا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْعُمَرِيُّ قَالَ: نا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، يَقُولُ: وَقَفَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَائِلٌ، وَهُوَ رَاكِعٌ فِي تَطَوُّعٍ فَنَزَعَ خَاتَمَهُ، فَأَعْطَاهُ السَّائِلَ"

خالد بن يزيد العمري تركه أبو زرعة وكذبه ابن معين وأبو حاتم وأضاف "كان ذاهب الحديث" الجرح والتعديل ج3 ص360 وإسحاق بن عبد الله مجهول

8/ معرفة علوم الحديث للحاكم ص102 " حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ قَالَ: ثنا أَبُو يَحْيَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ الرَّازِيُّ، بِأَصْبَهَانَ قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ الضُّرَيْسِ قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ, قَالَ: ثنا أَبِي, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ جَدِّهِ, عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ... لَا إِلَّا هَذَا الرَّاكِعَ, لِعَلِيٍّ, أَعْطَانِي خَاتَمًا قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ الرَّازِيُّونَ، عَنِ الْكُوفِيِّينَ، فَإِنَّ يَحْيَى بْنَ الضُّرَيْسِ الرَّازِيَّ قَاضِيهِمْ، وَعِيسَى الْعَلَوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ"

عيسى بن عبد الله العلوي منكر الحديث قال الدارقطني في سننه ج3 ص307 " عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُقَالُ لَهُ: مُبَارَكٌ وَهُوَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ" وابن حبان في المجروحين ج2 ص121 "من أهل الْكُوفَة يروي عَن أَبِيه عَن آبَائِهِ أَشْيَاء مَوْضُوعَة لَا يحل الِاحْتِجَاج بِهِ كَأَنَّهُ كَانَ يهم ويخطيء حَتَّى كَانَ

يَجِيء بالأشياء الْمَوْضُوعَة عَن أسلافه فَبَطل الِاحْتِجَاج بِمَا يرويهِ" وقال أبو حاتم "لم يكن بقوي الحدث" الجرح والتعديل ج6 ص280

9/ تفسير ابن كثير ج3 ص126 "وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ أيضا من طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ.."

محمد بن السائب الكلبي رافضي متروك كما قال ابن كثير، تركه ابن معين وقال أبو حاتم " الناس مجتمعون على ترك حديثه لا يشتغل به هو ذاهب الحديث" الجرح والتعديل ج7 ص271 وابن حجر في التقريب ص479 "المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض"

وأبو صالح باذام وثقه ابن معين لكن طعن في رواية الكلبي عنه "ليس به بأس فإذا روى عنه الكلبي فليس بشئ وإذا روى عنه غير الكلبي فليس به بأس لأن الكلبي يحدث به مرة من رأيه ومرة عن أبي صالح عن ابن عباس" وتركه ابن المهدي وقال أبو حاتم "صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به"

10/ المعجم الكبير للطبراني ص320 " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ، ثنا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، ثنا عَوْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَإِذَا حَيَّةٌ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهَا فَأُوقِظَهُ، فَاضْطَجَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَّةِ، فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ كَانَ بِي دُونَهُ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} الْآيَةَ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» فَرَآنِي إِلَى جَانِبِهِ، فَقَالَ: «مَا أَضْجَعَكَ هَهُنَا؟» قُلْتُ: لِمَكَانِ هَذِهِ الْحَيَّةِ، قَالَ: «قُمْ إِلَيْهَا فَاقْتُلْهَا» فَقَتَلْتُهَا، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا رَافِعٍ سَيَكُونُ بَعْدِي قَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَلِيًّا، حَقًّا عَلَى اللهِ جِهَادُهُمْ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جِهَادَهُمْ بِيَدِهِ فَبِلِسَانِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ»

طبعا هذا الحديث بعيد عن مبحثنا لكن ذكرته لوروده عند السيوطي في سياق تفسير الأية..فيه يحيي بن الحسن بن فرات مجهول ومحمد بن عبيد الله متروك قال أبي حاتم في الجرح والتعديل ج8 ص2 "ضعيف الحديث منكر الحديث جدا ذاهب"

11/ تفسير ابن كثير ج3 ص126 " وروى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَائِمًا يُصَلِّي، فَمَرَّ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ فَنَزَلَتْ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ، الضَّحَّاكُ لَمْ يَلْقَ ابْنَ عَبَّاسٍ"

الضحاك لم يلقى ابن عباس رضي الله عنهما قال أبو حاتم " روى عن أبي سعيد، ولم يصح ابن عباس" وقال يحيي بن سعيد " كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك ابن مزاحم لقى ابن عباس" وكذلك أبو زرعة الجرح والتعديل ج4 ص459

12/ تفسير الثعلبي ج4 ص80 " أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد، أبو محمد عبد الله بن أحمد الشعراني، أبو علي أحمد بن علي بن زرين، المظفر بن الحسن الأنصاري، السدي بن علي الوراق، يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عبادة بن الربعي، قال: بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بالعمامة فجعل ابن عباس لا يقول، قال رسول الله: إلّا قال الرجل: قال رسول الله؟ فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت.. وكان علي راكعا فأومى إليه بخنصره اليمنى وكان يختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره.."

السدي بن علي الوراق مجهول، ويحيي بن عبد الحميد الحماني ضعيف، قال أحمد "كان يكذب جهارا" وأبو حاتم "لين" وتركه علي بن الحسين بن الجنيد وأبو زرعة وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي " كان ابن الحمانى شيخا فيه غفلة لم يكن يقدر ان يصون نفسه كما يفعل اصحاب الحديث" الجرح والتعديل ج9 ص170 وضعفه النسائي في الضعفاء ص107

وقيس بن الربيع قال أحمد "روى أحاديث منكرة" وابن معين "ضعيف الحديث لا يساوي شيئا" وأبو حاتم "محله الصدق وليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به" وقال أيضا "كان عفان يروى عن

قيس ويتكلم فيه فقيل له تتكلم فيه؟ فقال قدمت عليه فقال حدثنا الشيباني عن الشعبي فيقول له رجل ومغيرة فيقول ومغيرة فقال له وابو حصين فقال وابو حصين"وأبو زرعة "فيه لين" ونقل الذهبي في الميزان ج3 ص393 أقوال الأئمة "وقيل لاحمد: لم تركوا حديثه؟ قال: كان يتشيع، وكان كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة، وكان وكيع وعلي بن المديني يضعفانه، قال النسائي متروك والدارقطني ضعيف"

عبادة بن الربعي وهو الأسدي من غلاة الشيعة قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج6 ص97 "كوفى من رؤساء الشيعة ادركته ولم اكتب عنه ومحله الصدق" وابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص80 "عبَادَة بن زِيَاد وَقيل عبَادَة الْأَسدي قَالَ مُوسَى بن هَارُون تركت حَدِيثه وَقَالَ ابْن عدي هُوَ من الغالين فِي التَّشَيُّع وَله مَنَاكِير فِي الْفَضَائِل"

13/ المناقب لابن المغازلي ص377 " أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى بن الطحان إجازة عن القاضي أبي الفرج الخيوطي قال: حدثنا عبد الحميد بن موسى العباد، حدثنا محمد بن إسحاق الخزاز، حدثنا عبد الله بن بكار، حدثنا عبيد بن أبي الفضل عن محمد بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام في قوله عز وجل: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا}، قال: الله ورسوله، والذين آمنوا: علي بن أبي طالب"

عبد الله بن بكار مجهول، ومحمد بن الحسن بن عطية قال ابن معين "ليس بالمتين" وأبو حاتم "ضعيف" وأبو زرعة "لين" الجرح والتعديل ج7 ص226

وأبوه الحسن بن عطية ضعيف، قال أبو حاتم "ضعيف" الجرح والتعديل ج3 ص26 وابن حبان في المجروين ص234 "منكر الحديث"

وجده عطية العوفي ضعيف الضعفاء والمتروكين للنسائي ص85

14/ نفس المصدر ص380 "خبرنا أحمد بن محمد بن طاوان إذناً أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد العسكري، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا إبراهيم

بن محمد بن ميمون، حدثنا علي بن عابس قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء قال أبو مريم: حدث علياً بالحديث.. ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات..ومنهم الأية محل البحث"

إبراهيم بن محمد بن ميمون قال الذهبي في الميزان ص63 "من أجلاد الشيعة روى عن علي بن عابس خبرا عجيبا"

علي بن عابس ضعيف التقريب لابن حجر ص402 وقال ابن حبان في المجروحين ج2 ص105 "كَانَ مِمَّن فحش خَطؤُه وَكثر وهمه فيما يرويهِ فَبَطل الِاحْتِجَاج بِهِ"

15/ الأمالي الخميسية للشجري ص180 " أَخبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْجُوزَدَانِيُّ الْمُقْرِيُّ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِأَصْفَهَانَ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَهْدَلٍ الْمَدِينِيُّ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَحمد بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ مُخَارِقٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ.."

فيه أبو مسلم عبد الرحمن بن شهدل المديني لم أجد من ترجم له

وأحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الشيعي وهو ابن عقدة تقدمت ترجمته وأضيف كلام ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث ج3 ص31 "ابنُ عُقْدَة لا يتعمّد وضع متن، لكنّه يجمع الغرائب والمناكير، وكثير الرِّواية عن المجاهيل، والله أعلم بحاله في الأسانيد" وقال ابن الجوزي في الموضوعات ص356 "أما أَنا فَلَا أتهم بِهَذَا إِلَّا ابْن عقدَة فَإِنَّهُ كَانَ رَافِضِيًّا يحدث بمثالب الصَّحَابَة" وقال ابن عدي في الكامل ص338 "كان صاحب معرفة وحفظ، ومقدم في هذه الصناعة، إلاّ أني رأيت مشايخ بغداد مسيئين الثناء عليه.وسمعت أبي بكر بن أبي غالب يقول: ابن عقدة لا يتدين بالحديث، لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب، يسوي لهم نسخاً ويأمرهم أن يرووها، فكيف يتدين بالحديث وهو يعلم أن هذه النسخ هو دفعها إليهم، ثم يرويها عنهم؟ وقد تبينا ذلك منه في غير شيوخ

بالكوفة" ونقل ما ثبت وضعه عن محمد بن محمد بن سليمان وابن مكرم، ونقل أيضا "وسمعت عبدان الأهوازي يقول: ابن عقدة قد خرج من معاني أصحاب الحديث، ولاَ يذكر حديثه معهم، يعني لما كان يظهر من الكثرة والنسخ، وتكلم فيه مطين بآخرة لما حبس كتبه عنه" فلا يشك أحد بعد هذا في كذب ابن عقدة.

وحصين بن مخارق قال الدارقطني في الضعفاء ج2 ص149 "متروك"

أما في كتبهم فالحديث مضطرب وفقا لمبنى المفيد لأنه علل أحاديث سهو النبي وزواج أمير المؤمنين عمر من أم كلثوم رضي الله عنهما ووافقه غلاة الشيعة في هذا خاصة في أحاديث سهو النبي فلا يمكنهم أن يطعنوا في منهجه الذي سوف أعمل به هنا، إلا إذا أقروا بسهو النبي وزواج عمر عليه السلام من بنت الكرار.

قال المفيد في عدم سهو النبي ص22 "فصل على أنهم قد اختلفوا في الصلاة التي زعموا أنه (عليه السلام) سها فيها، فقال بعضهم هي الظهر. وقال بعض آخر منهم: بل كانت عشاء الآخرة واختلافهم في الصلاة ووقتها دليل على وهن الحديث، وحجة في سقوطه، ووجوب ترك العمل به وإطراحه"

وقال في المسائل السروية ص88 "والحديث بنفسه مختلف فتارة يروي أن أمير المؤمنين (ع) تولى العقد له على ابنته، وتارة يروي أن العباس تولى ذلك عنه، وتارة يروي أنه لم يقع العقد إلا بعد وعيد من عمر و تهديد لبني هاشم، وتارة يروي أنه كان عن اختيار و إيثار، ثم إن بعض الرواة يذكر أن عمر أولدها ولدا أسماه زيدا، وبعضهم يقول إنه قتل قبل دخوله بها.."

ونقول:

جاء في غاية المرام للبحراني ج2 ص22,15 في باب النص على علي وبنيه بالولاية في قوله تعالى {إنما وليكم الله...} من طريق الخاصة (أي الشيعة) وفيه تسعة عشر حديثا.

ذكر الحديث الأول وفيه "وكان علي أمير المؤمنين (عليه السلام) في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع، وعليه حلة قيمتها ألف دينار، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) كساه إياها" بينما في الحديث العاشر "وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل"

فواحدة تقول في صلاة الظهر وواحدة صلاة تطوع! وكما قال المفيد "واختلافهم في الصلاة ووقتها دليل على وهن الحديث، وحجة في سقوطه، ووجوب ترك العمل به وإطراحه"

وجاء في الحديث الأول "وعليه حلة قيمتها ألف دينار، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) كساه إياها، وكان النجاشي أهداها له" وفي السادس وبعض الروايات الأخرى "قال: نعم، هذا الخاتم" وذكر فائدة رواها عمار عن المعصوم "أن الخاتم الذي تصدق به أمير المؤمنين (عليه السلام) وزن أربعة مثاقيل حلقته من فضة وفصه خمسة مثاقيل وهو من ياقوتة حمراء وثمنه خراج الشام، وخراج الشام ثلاثمائة حمل من فضة وأربعة أحمال من ذهب، وكان الخاتم لمران بن طوق قتله أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأخذ الخاتم من أصبعه، وأتى به إلى النبي (صلى الله عليه وآله) من جملة الغنائم، وأمره النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأخذ الخاتم، فأخذ الخاتم"

واحدة تقول حلة والأخرى خاتم! ومرة الحلة كساه إياها الرسول وكانت هدية من النجاشي ومرة خاتم موصوف بتلك الأوصاف أخذه علي من مران بعد قتله!

وفي الحديث الأول "والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة" وفي السادس "فإذا سائل خارج فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئا؟"

مرة يكون السائل من الملائكة ومرة مجرد سائل!

وفي الحديث السادس "فإذا سائل خارج فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم، هذا الخاتم قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال: على أي حال أعطاك؟ قال:

كان راكعا فكبر النبي" وفي السابع "فاستقبله سائل فقال: هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم، ذلك المصلي فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإذا هو علي"

مرة عرفه بمجرد إشارة السائل ومرة لم يعرفه حتى ذهب إليه!

جاء في الحديث العاشر "وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله فأعلمه بذلك، فنزل على النبي (صلى الله عليه وآله) هذه الآية (إنما وليكم الله..". بينما في الحديث الثاني عشر وغيره "بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس في بيته وعنده نفر من اليهود قال: خمسة من اليهود فيهم عبد الله بن سالم، فنزلت هذه الآية: (إنما وليكم الله..) بهذا الفتى فتركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزله وخرج إلى المسجد"

مرة نزلت الأية بعد أن تصدق بخاتمه وأعلمه بذلك الفعل ومرة نزلت قبل أن يفعل ذلك والرسول هو من ذهب إليه!

جاء في الحديث الثالث عشر "أنه لما نزلت هذه الآية: (إنما وليكم..) اشتد ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله) وخشي أن تكذبه قريش فأنزل الله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)الآية، فقام بذلك يوم غدير خم" بينما في الحديث السادس " فإذا سائل خارج فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم، هذا الخاتم قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راكعا فكبر النبي وكبر أهل المسجد، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): علي وليكم بعدي، قالوا رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي بن أبي طالب وليا، فأنزل الله عز وجل: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)"

مرة أنه لم يبلغ ولا علق على الأية خوفا حتى أنزل عليه أية التبليغ، ومرة بمجرد نزول الأية ذهب وكبر وشيع ذلك بين الناس وكبروا وقال علي وليكم.. وبدل ما ينزل أية التبليغ أنزل أية {ومن يتول الله ورسوله.." ومرة لم ينزل شيء كما في الحديث العاشر إنما بعد أن نزلت أية الولاية قرأها الرسول عليهم وقال من كنت مولاه..!

وجاء في الحديث السادس "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا فقاموا وأتوا المسجد فإذا سائل خارج" بينما الحديث الثاني عشر "بينا الرسول جالس في بيته وعنده نفر من اليهود...فنزلت الأية بهذا الفتى فتركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزله وخرج إلى المسجد"

مرة قال لهم قوموا وذهبوا معه للمسجد ومرة تركهم في منزله!

فهذه مجموعة من الإضطرابات والتناقضات في القصة التي يستدلون بها.

ونختم البحث في هذه الأية بقولهم أن الإمام لا يكون إلا إذا تصدق راكعا، وكما تقدم الأية فيها أداة حصر فلزم حصر الإمامة في علي وأنه لا إمام بعده، فحاول الشيعة ترقيع هذا المشكل ووضعوا رواية في الكافي بهذا المعنى، الكافي ص289,288 "الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: إنما وليكم الله... فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية وصير نعمة أولاده بنعمته فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة، يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة"

وهي ضعيفة! قال المجلسي في المرآة ج3 ص249 "ضعيف على المشهور" وسبب الضعف معلى بن محمد ضعفه المتقدمين ولا عبرة لمن وثقه من المتأخرين، قال النجاشي في رجاله ص418 "أبو الحسن، مضطرب الحديث والمذهب، وكتبه قريبة" وقال ابن الغضائري في رجاله ص96 "يعرف حديثه، وينكر ويروي عن الضعفاء ويجوز أن يخرّج شاهدا"

والحسن بن محمد الهاشمي مجهول، المفيد من معجم رجال الحديث ص156

4/ أية الإبتلاء:

وهي قوله تعالى {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} ووجه إستدلالهم قوله تعالى {لا ينال عهدي الظالمين}

قال الطباطبائي في تفسير الميزان ص274 "وبهذا البيان يظهر: ان المراد بالظالمين في قوله تعالى، (قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) مطلق من صدر عنه ظلم ما، من شرك أو معصية، وان كان منه في برهة من عمره، ثم تاب وصلح.

وقد سئل بعض أساتيذنا رحمة الله عليه: عن تقريب دلالة على عصمة الامام.

فأجاب: أن الناس بحسب القسمة العقلية على أربعة أقسام: من كان ظالما في جميع عمره، ومن لم يكن ظالما في جميع عمره، ومن هو ظالم في أول عمره دون آخره، ومن هو بالعكس هذا. وإبراهيم عليه السلام أجل شأنا من أن يسئل الإمامة للقسم الأول والرابع من ذريته، فبقي قسمان وقد نفى الله أحدهما، وهو الذي يكون ظالما في أول عمره دون آخره، فبقي الآخر، وهو الذي يكون غير ظالم في جميع عمره إنتهى"

وقال ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ص367 "وهنا تمنى إبراهيم (عليه السلام) أن يستمر خط الإمامة من بعده، وأن لا يبقى محصورا بشخصه قال ومن ذريتي، لكن الله أجابه: قال لا ينال عهدي الظالمين.

وقد استجيب طلب إبراهيم (عليه السلام) في استمرار خط الإمامة في ذريته، لكن هذا المقام لا يناله إلا الطاهرون المعصومون من ذريته لا غيرهم"

وقال الطوسي في التبيان ص499 "واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن الامام لا يكون إلا معصوما من القبائح، لان الله تعالى نفى ان ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم، ومن ليس بمعصوم فهو ظالم: إما لنفسه، أو لغيره. فان قيل: إنما نفى ان يناله ظالم في حال كونه كذلك: فاما إذا تاب وأناب، فلا يسمى ظالما، فلا يمتنع أن ينال. قلنا: إذا تاب لا يخرج من أن تكون الآية تناولته في حال كونه

ظالما فإذا نفي ان يناله، فقد حكم عليه بأنه لا ينالها، ولم يفد انه لا ينالها في هذه الحال دون غيرها، فيجب ان تحمل الآية على عموم الأوقات في ذلك، ولا ينالها وإن تاب فيما بعد"

وقد نقلنا في مبحث العصمة عقيدتهم أن الأئمة معصومين منذ ولادتهم..قال الحلي في المسلك في أصول الدين ص155 "وأما قبل النبوة فهو معصوم عن تعمد المعصية صغيرة كانت أو كبيرة، ويدل عليه من القرآن قوله: (لا ينال عهدي الظالمين)"

وبناء على هذه القواعد التي وضعوها سوف نسقط عقيدتهم وإستدلالهم.

وقد تقدم نقل عدد كبير من الأدلة من القرآن وكتبهم في مبحث العصمة ما يسقط هذه القواعد وسوف أضيف على ما تقدم:

قال الشريف المرتضى في رسائله ص412 "والوصل الذي يجب تحقيقه أن النبي (صلى الله عليه وآله) أو الإمام لا يجوز أن يخلق عارفا بالله تعالى وأحواله وصفاته: لأن المعرفة ليست ضرورية، بل مكتسبة بالأدلة فلا بد من أحوال يكون غير عارف ثم تجدد له المعرفة" وهذا ناقض للعصمة المزعومة.

وجاء في الكافي ج7 ص452 بسند صحيح باب كفارة اليمين "4 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد ابن قيس قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فجعلها يمينا وكفرها رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: بما كفر؟ قال: أطعم عشرة مساكين لكل مسكين مد، قلنا: فما حد الكسوة؟ قال: ثوب يواري به عورته" وقال عنه المجلسي في المرآة ج24 ص337 "حسن" وقال ناصر الشيرازي في الأمثل ج18 ص446 "ويستفاد من بعض الروايات أن النبي أعتق رقبة بعد هذا القسم وحلل ما كان قد حرمه بالقسم" وهذه الأية والحديث يجعلان الرسول خارج من الأية محل البحث.

وأيضا يلزم من فهمهم إخراج العديد من أنبياء الله وأئمتهم وجعلهم لا يستحقون أن يكونوا أئمة يقتدى بهم منهم:

أدم عليه السلام، قال تعالى {وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ} {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} فأدم عليه السلام عصى واعترف بذنبه ومعصيته وطلب المغفرة، وإذا جاء الرافضي يرقع أن الظلم هنا يسير أو أنه فعل خلاف الأولى..لا قيمة لذلك لأنه مخالف لصريح القرآن وأيضا الروايات عندهم، جاء بسند صحيح في الكافي ج2 ص289 "الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أصول الكفر ثلاثة: الحرص، والاستكبار، والحسد، فأما الحرص فان آدم (عليه السلام) حين نهي عن الشجرة، حمله الحرص على أن أكل منها وأما الاستكبار فإبليس حيث أمر بالسجود لآدم فأبى، وأما الحسد فابنا آدم

حث قتل أحدهما صاحبه" وقال المجلسي في المرآة ج10 ص73 "صحيح"

وأيضا محمد تقي المجلسي في روضة المتقين ج12 ص17,16 "وروى الكليني في القوي، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام و روى المصنف في القوي، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي (وقريب منه ما رواه السيد الرضي في نهج البلاغة) عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام واللفظ للمصنف قال: قام رجل من أصحاب... وإنما أهبط الله آدم وحواء عليهما السلام من الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفاه وأمرهما فعصياه"

وفي علل الشرائع للصدوق ج2 ص380 "إِنَّ آدَمَ لَمَّا عَصَى رَبَّهُ تَعَالَى نَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ لَدُنِ الْعَرْشِ يَا آدَمُ اخْرُجْ مِنْ جِوَارِي فَإِنَّهُ لَا يُجَاوِرُنِي أَحَدٌ عَصَانِي... قال مصنف هذا الكتاب هذا الخبر صحيح" فإذا لم يكن أدم عليه السلام عصى ربه وظلم نفسه، بل كما قال أبو عبد الله فعل أصل من أصول الكفر، لماذا عاقبه الله وأخرجه؟

وموسى عليه السلام، عندما قتل القبطي {فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} {وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ}

ويونس عليه السلام، عندما عصى ربه وابتلعه الحوت {فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144)} {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ}

والنبي دنيال عليه السلام، جاء في الكافي ج2 ص435 بسند صحيح وقال عنه المجلسي في المرآة ج11 ص305 "حسن كالصحيح" علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعا عن ابن محبوب، عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل أوحى إلى داود (عليه السلام) أن ائت عبدي دانيال فقل له: إنك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فأتاه داود (عليه السلام) فقال: يا دانيال إنني رسول الله إليك وهو يقول لك: إنك عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك.." فلو كان هذا تركا للأولى لما هدده بعدم المغفرة في الرابعة، فترقيعهم مردود.

والنبي داود عليه السلام، جاء في تفسير القمي ج2 ص233,229 بسند صحيح "حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام قال: إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور... فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وبين أوريا بن حنان وكان داود قد بعث أوريا في بعث فصعد داود عليه السلام الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة أوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنها، فنظر إليها داود فافتتن بها ورجع إلى محرابه، ونسي ما كان فيه وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث لما ان يصيروا إلى موضع كيت وكيت يوضع التابوت... وقدم أوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه وقتل، فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان وقعدا ولم يكن تزوج امرأة أوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه... فأوحى الله إليه

تب يا داود، فقال اي رب وانى لي بالتوبة قال: صر إلى قبر أوريا حتى ابعثه إليك واسأله ان يغفر لك..." والكلام واضح لا يحتاج توضيح.

وقد حاول رد هذا الحديث جعفر السبحاني في مفاهيم القرآن ج5 ص199 "ولأجله يقول الإمام علي (ع) في حق من وضع هذه الترهات أو نسبها إلى النبي داود عليه السلام: لا أوتى برجل يزعم أن داود تزوج امرآة أوريا إلا جلدته حدين: حد للنبوة وحد للإسلام" وعزاه في الهامش إلى مجمع البيان للطبرسي ج4 ص472 وعندما نرجع للكتاب نجده يقول "وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا أوتى برجل يزعم أن داود.." وهذا كلام مرسل ذكره قبل الطبرسي الشريف المرتضى بدون سند، فلا حجة عندهم سوى الطعن في كتبهم والتبرأ منها.

وأيضا علي رضي الله عنه، جاء في تفسير القمي ص179 بسند صحيح وفقا لقواعدهم "واما قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون، فاما أمير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابدا... فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات الا انى أنام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس منى، فقاموا هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم الآية)" وصحح الحديث المجلسي في عين الحياة ص348

ويلزم من قولهم مخالفة القرآن والسنة والعقل، بجعل مرتكب المعصية يبقى ظالم وإن تاب! فكما نقلنا عن الطباطبائي في تفسيره ص274 تقسيم الناس إلى أربعة أقسام "من كان ظالما في جميع عمره، ومن لم يكن ظالما في جميع عمره، ومن هو ظالم في أول عمره دون آخره، ومن هو بالعكس هذا" وقال أن إبراهيم عليه السلام أجل من أن يسأل الإمامة للقسم الأول والرابع، وبقى قسمان لكن

الله نفى أحدهما، وهو الذي يكون ظالما في أول عمره دون أخره..ويفهم من هذا كله ومع أقوال شيوخهم التي تقدمت، أن حتى التائب يبقى ظالم ولن ينال الإمامة بل كل الناس يعدون ظالمين حسب فهمهم للأية إلا المعصومين كما قال شيخ طائفتهم، وإذا قالوا انظر أنت نقلت أنه يكون ظالم في أول عمره دون أخره يعني أصبح غير ظالم، أقول فلماذا أخرجتموه من الأية {لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} فإذا لم يكن ظالم جاز له أن يكون إماما وهذا خلاف قولكم.

وقال تعالى {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} مع ما جاء في روضة المتقين لمحمد تقي المجلسي ج13

ص6 " رواه الصدوقان في الصحيح (على الظاهر) عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق السعادة و الشقاء قبل أن يخلق خلقه، فمن خلقه الله سعيدا (أي علم أنه يموت على السعادة) لم يبغضه أبدا، و إن عمل شرا أبغض عمله و لم يبغضه" وأما قول المجلسي مجهول كالصحيح في مرآة العقول ج2 ص165 لا حجة لهم فيه، فمحمد بن إسماعيل ليس مجهول كما قدم من كلام الخوئي في معجمه ج16 ص99 وعلق الميرزا أبو الحسن الشعراني على هذه الرواية في شرح أصول الكافي ج4 ص283 " اختلاف العلماء في محمد بن إسماعيل هذا معروف، والصحيح قول السيد الداماد إنه النيشابوري المعروف ببندفر. وقال المجلسي (رحمه الله): في إسناده مجهول كالصحيح وليس في الإسناد مجهول إلا أن يكون محمد بن إسماعيل هذا، ولا يكفى في رفع القدح عن جهالته على فرضها وجود صفوان بن يحيي بعده" وبعد أن أثبتنا صحة النقل نكمل بحثنا، قال المجلسي في المرآة ج2 ص166 «وإن عمل شرا أبغض عمله» أي يذم عمله، ويحكم بأن هذا الفعل مما يستحق به العقاب «ولم يبغضه» بأن يحكم بأن هذا الشخص مستحق للعقاب لعلمه سبحانه بأنه سيتوب، ويصير من السعداء" فالله لم يبغض مرتكب الذنب بسبب توبته، فإذا كان ظالما لما أحبه الله، وهذا يسقط القاعدة التي وضعوها لمحاولة تحريف الأية لتصبح في الإمامة الشيعية، فيظهر لنا أنه لا يلزم من وقوع العبد في الخطأ أن يخرج من الأية ويصبح من الظالمين، قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ}

وإمامة إبراهيم عليه السلام تختلف عن الإمامة التي يعتقد بها الروافض، لأنه عليه السلام نالها بعد أن ابتلاه ربه، بينما الروافض يزعمون أن علي رضي الله عنه نال الإمامة بالتنصيب لا بسبب ابتلاء حصل له! ويدعون تواتر نصوص تنصيب الأئمة..وهذا تناقض صريح في النظريات الشيعية حول الإمامة، بل لا يوجد عندهم دليل يثبت إمامة نبينا محمد صلى الله عليه وأزواجه وسلم وفقا للقواعد التي وضعوها، ونطالبهم بأن يأتونا بأدلة إبتلاء كل الأئمة التي بسببها أصبحوا أئمة سواء الأنبياء أو أئمتهم، ولو جاءوا به أسقطوا قضية التنصيب.

وأيضا نسأل ماذا زادت الإمامة لإبراهيم عليه السلام؟ هل أصبح معصوم بعد أن لم يكن؟ هل أصبح حجة يدعو الناس للهداية بعد أن لم يكن؟

والإمامة المتكلم عنها في الأية تختلف عن إمامة المعصومين، فإمامة إبراهيم عليه السلام مصحوبة بالنبوة، وهي عامة على كل من يأتي بعده، فكل الأنبياء والمرسلين الذين جاءوا بعده ومن اتبعوهم كانوا على ملة إبراهيم، فجعل عليه السلام إماما يقتدى به ويحتذى حذوه، والأيات القرآنية واضحة في هذا قال سبحانه {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} فهذه هي الإمامة المقصودة لا ما تخيله الرافضة.

والمقصود بقوله {وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} نجد جواب الله على إبراهيم في قوله {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} قال ابن كثير في تفسيره ج6 ص249,248 " وقوله تعالى: وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ هَذِهِ خِلْعَةٌ سَنِيَّةٌ عَظِيمَةٌ مَعَ اتِّخَاذِ اللَّهِ إِيَّاهُ خَلِيلًا، وَجَعْلِهِ لِلنَّاسِ إِمَامًا أَنْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ، فَلَمْ يُوجَدْ نَبِيٌّ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا وَهُوَ مِنْ سُلَالَتِهِ، فَجَمِيعُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سُلَالَةِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسحاق بن إِبْرَاهِيمَ، حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَقَامَ فِي مَلَئِهِمْ مُبَشِّرًا بِالنَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

الّذِي اصْطَفَاهُ اللّهُ مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ الْعَرْبَاءِ مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ بن إبراهيم عليهما السَّلَامُ، وَلَمْ يُوجَدْ نَبِيٌّ مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ سواه، عليه أفضل الصلاة والسلام"

وقال الرازي في تفسيره ج4 ص36 " أَنَّ اللَّهَ تعالى لَمَّا وَعَدَهُ بِأَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا لِلنَّاسِ حَقَّقَ اللَّهُ تعالى ذَلِكَ الْوَعْدَ فِيهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْأَدْيَانِ عَلَى شِدَّةِ اخْتِلَافِهَا وَنِهَايَةِ تَنَافِيهَا يُعَظِّمُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَتَشَرَّفُونَ بِالِانْتِسَابِ إِلَيْهِ إِمَّا فِي النَّسَبِ وَإِمَّا فِي الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ حَتَّى إِنَّ عَبَدَةَ الْأَوْثَانِ كَانُوا مُعَظِّمِينَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ"

هذا والظاهر أن الإمامة المقصودة ليست بمنصب إلهي منفصل عن النبوة بل هي إمامة إقتداء كما ذكرنا، وأن الله رد على طلب إبراهيم بقوله {وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب} قال ناصر الشيرازي في الأمثل ج12 ص370 " الموهبة الثانية: وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ولم تكن النبوة في إسحاق بن إبراهيم ويعقوب حفيده فحسب، بل استمر خط النبوة في ذرية إبراهيم (عليه السلام) وأسرته حتى نبوة خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) متعاقبون من ذرية إبراهيم، نوروا العالم بضياء التوحيد" ومعلوم أن النبي إمام يقتدى به، فلا علاقة بين هذه الإمامة وإمامة الروافض.

وبعد أن أظهرنا أن الإمامة هنا هي إمامة نبوة نزيد أدلة أخرى من كتبهم تبين أن الإمامة في الأية بعيدة عن توهمهم، بل هي مربوطة بالنبوة، قال محمد باقر الصدر في الإسلام يقود الحياة ص165 "والإمامة ظاهرة ربانية ثابتة على مر التاريخ وقد اتخذت شكلين ربانيين، أحدهما شكل النبوة التابعة لرسالة النبي القائد، فقد كان في كثير من الأحيان يخلف النبي الرسول أنبياء غير مرسلين يكلفون بحماية الرسالة القائمة ومواصلة حملها. وهؤلاء أنبياء يوحى إليهم، وهم أئمة بمعنى أنهم أوصياء على الرسالة وليسوا أصحاب رسالة {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ. وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}"

وقال السيد مير علي الحائري في مقتنيات الدرر ج7 ص173 "{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً} يدعون الناس

إلى دين الله {بِأَمْرِنَا} والمراد بهذه الإمامة النبوة"

وهذا النص ليس قطعي الدلالة حتى يستدل به على الإمامة، بل هو من المتشابهات، وهو واضح في أنه يتكلم عن إمامة غير الإمامة الشيعية كما بينت من القرآن وكتبهم..قال السيد علي الميلاني في الدليل العقلي على إمامة علي ص9 "وحينئذ نحتاج في معرفة الإمام وتعينه إلى نص قطعي" ومن يستدل بهذا على الإمامة الشيعية يدخل مع الذين قال تعالى عنهم {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ}

وقولهم أن الإمامة الشيعية أفضل من النبوة والرسالة بدليل أن إبراهيم ارتقى لها بعد أن كان نبيا مردود، وسوف أنقل كلام آصف محسني في مشرعة بحار الأنوار ص271 "و لعلها الامامة الثابتة لاوصياء النبي الخاتم صلّى الله عليه وآله و سلّم لكن فى الروايات الواردة فى حق الامام انه يسمع الصوت و لا يرى الشخص و الرسول يرى الشخص، فاعطاء الامامة بهذا المعنى لا يمكن للرسول. و هذا السؤال ذكرناه فى الجزء الثالث من صراط الحق الذى الّفناه فى أيام شبابنا فى النجف الاشرف ولم افز على جوابه لحد الان و ما اوتينا من العلم الا أقل من القليل" فحسب الدين الرافضي إبراهيم عليه السلام بدل أن يرتقي للأفضل انحدر للأسوء، لهذا لا يمكن حمل الإمامة المقصودة في الأية على إمامة الرافضة، لأنه لا يوجد شيء زائد حصل لخليل الله بها.

أما بالنسبة لقصة النبي داود عليه السلام وامرآة أوريا ذكرت قولا من أقوالهم وفندته وقررت ترك باقي الأقوال للأخير نظرا لأهمية الإلزام..

قال المجلسي في البحار ج14 ص23 "اعلم أن هذا الخبر محمول على التقية لموافقته لما روته العامة في ذلك" ونقل روايات "عيون أخبار الرضا (ع): الهمداني والمكتب والوراق جميعا، عن علي بن إبراهيم، عن القاسم بن محمد البرمكي، عن أبي الصلت الهروي قال: سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد بن الجهم فقال: ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام؟... فضرب عليه السلام بيده على

جبهته وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد نسبتم نبيا من أنبياء الله عليهم السلام إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل.."

فيها القاسم بن محمد البرمكي مجهول، قال الشاهرودي في المستدركات ج6 ص255 "لم يذكروه"

وأيضا ص26 "قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن علي بن أحمد، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى النخعي، عن الحسين بن أبي سعيد، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول فيما يقول الناس في داود امرأة أوريا؟ فقال: ذلك شئ تقوله العامة"

وهو مرسل لأنه لم يذكر سند الجزائري إلى الصدوق، وفيه علي بن أحمد بن موسى مجهول المفيد من معجم رجال الحديث ص384، وموسى بن عمران النخعي مجهول قالوا بوثاقته بسبب روايته في تفسير القمي وهذه العلة كما تقدم ليست بدليل على الوثاقة لورود من إتفقوا على كذبهم وضعفهم في تفسير القمي...

وفي نفس المصدر " قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حماد ابن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أخذت أحدا يزعم أن داود عليه السلام وضع يده عليها لحددته حدين: حدا للنبوة، وحدا لما رماه به"

وهو مرسل كما تقدم.

ولو تنازلنا معهم أن الأمر كما قال معصومهم العالم بكل شيء، نطالبهم بإثبات كلامه بسند صحيح أننا نقول بتلك القصة، وإلا كان معصومهم جاهل أو كاذب وفي كل الأحوال غلوهم يسقط، ويصبح إمامهم مثله مثل أي شخص أخر يجهل ما عندنا أو يكذب علينا.

قال القاضي عياض في كتاب الشفا ج2 ص163 "وَأَمّا قِصّة دَاوُد عَلَيْه السّلَام فَلَا يَجِب أن يُلْتَفَت إلى مَا سَطّرَه فِيه الأخْبَارِيُّون عَن أَهْل الكِتَاب الّذِين بَدّلُوا وغَيّرُوا وَنَقَلَه بَعْض الْمُفَسّرِين وَلَم يَنُصّ اللَّه عَلَى شئ من ذَلِك وَلَا وَرَد فِي حَدِيث صحيح"

وفي ص164 "قَال الدّاوُدِيّ: لَيْس فِي قِصّة دَاوُد وَأُورِيا خَبَر يثْبُت وَلَا يُظَنّ بِنَبِيّ محَبّة قَتْل مُسْلِم وَقِيل إنّ الخَصْمين اللّذِين اخْتَصَما إليْه رَجُلَان فِي نِتَاج غَنَم عَلَى ظَاهِر الآيَة"

وقال ابن كثير في تفسيره ج7 ص51 "قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسّرُونَ هَاهُنَا قِصّةً أَكْثَرُهَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيّاتِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا عَنِ الْمَعْصُومِ حَدِيثٌ يَجِبُ اتّبَاعُهُ وَلَكِنْ رَوَى ابن أبي حاتم حَدِيثًا لَا يَصِحّ سَنَدُهُ لِأَنّهُ مِنْ رِوَايَةِ يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه وَيَزِيدُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصّالِحِينَ لَكِنّهُ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْأَئِمّةِ"

وقال النسفي في تفسيره ج3 ص150 "ومايحكى أنه بعث مرة بعد مرة أوريا إلى غزوة البلقاء وأحب أن يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء المسلمين فضلاً عن بعض أعلام الأنبياء وقال علي رضى الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الأنبياء"

وقال الخازن في تفسيره ج4 ص36 "(فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وما ينسب إليه) اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء ذلك"

وعقيدة أهل السنة معروفة في تنزيه الأنبياء من الكبائر فلا يصح أن ينسب إلينا مثل هذا القول الواضح أنه من الإسرائيليات.

5/ حديث اثنا عشر خليفة:

صحيح البخاري ج9 ص81 " جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ: يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا. فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنّهُ قَالَ: كُلّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"

وصحيح مسلم ج6 ص3 "عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً. قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي : مَا قَالَ؟ فَقَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ"

وهذا الحديث حجة عليهم لا لهم، إذ ألفاظه لا تنطبق على أغلب المعصومين، لأنه معلوم عندنا أن أئمة الشيعة لم يحكم منهم إلا علي والحسن رضي الله عنهما، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم "من قريش" يعم الجميع ولم يحددهم من بني هاشم أو من ذرية علي رضي الله عنه، فلو أراد ما زعموه لحددهم حتى يكون كلامه خاص في من يدعي الرافضة إمامتهم ويقيم الحجة.

وقوله صلى الله عليه وسلم "عزيزا منيعا" ينفي الإستدلال على كل أئمتهم، كيف وهم يقولون تسع أعشار الدين تقية وأن أئمتهم يفتون في الشيء الواحد بأكثر من قول يعارض الأول الثاني، وما سبق ذكره من أنهم لم يعلموا أحكام الدين على اليقين بسبب التقية كما قال البحراني، والرواية الصحيحة أنهم لم يعرفوا حلالهم وحرامهم حتى جاء أبو جعفر، والأمة كلها مرتدة إلا ثلاثة والمهدي غائب بسبب الخوف من الأعداء فأين العزة والمنعة في هذا؟

قال الخوئي في صراط النجاة ج2 ص453 "الروايات المتواترة الواصلة إلينا من طريق العامة والخاصة قد حددت الأئمة عليهم السلام بإثني عشر من ناحية العدد ولم تحددهم بأسمائهم عليهم السلام واحدا بعد واحد حتى لا يمكن فرض الشك في الإمام اللاحق بعد رحلة الإمام السابق بل قد تقتضي المصلحة في ذلك الزمان اختفاءه والتستر عليه لدى الناس بل لدى أصحابهم عليهم السلام إلا أصحاب السر لهم، وقد اتفقت هذه القضية في غير هذا المورد"

وهذا يسقط قولهم السابق بيان بطلانه أن نصوص الإمامة متواترة..وأنه لو كان واجب علينا معرفة من هم الاثنا عشر وأنه يكفر من لم يعرفهم ويتبعهم وأنه من الأصول التي يكفر تاركها لكان ذكرهم الرسول بالإسم أو على الأقل حصرهم في أبناء علي رضي الله عنه.

قال ابن كثير في تفسيره ج3 ص59 "وَمَعْنى هَذَا الْحَدِيثِ الْبِشَارَةُ بِوُجُودِ اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً صَالِحًا يُقِيمُ الْحَقّ وَيَعْدِلُ فِيهِمْ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا تَوَالِيهِمْ وَتَتَابُعُ أَيّامِهِمْ، بَلْ وقد وُجِدَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ عَلَى نَسَقٍ وَهُمُ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ، وَمِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِلَا شَكّ عِنْدَ الْأَئِمّةِ وَبَعْضُ بَنِي الْعَبّاسِ، وَلَا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تَكُونَ وِلَايَتُهُمْ لَا مَحَالَةَ، وَالظّاهِرُ أَنّ مِنْهُمُ الْمَهْدِيُّ الْمُبَشّرُ بِهِ فِي الأحاديث الواردة بذكره، فذكر أَنّهُ يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمَ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِيهِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا، فَإِنّ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ وَلَا وُجُودٌ بِالْكُلّيّةِ، بَلْ هُوَ مِنْ هَوَسِ الْعُقُولِ السّخِيفَةِ، وَتَوَهّمِ الْخَيَالَاتِ الضّعِيفَةِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ الْأَئِمّةَ الِاثْنَيْ عَشَرَ الّذِينَ يَعْتَقِدُ فيهم الاثنا عشر مِنَ الرّوَافِضِ لِجَهْلِهِمْ وَقِلّةِ عَقْلِهِمْ"

وقال أيضا في تفسيره ج6 ص72 "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنّهُ لَا بُدّ مِنْ وُجُودِ اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً عَادِلًا وَلَيْسُوا هُمْ بِأَئِمّةِ الشّيعَةِ الِاثْنَيْ عَشَرَ، فَإِنّ كَثِيرًا مِنْ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَأَمّا هَؤُلَاءِ فَإِنّهُمْ يَكُونُونَ مِنْ قُرَيْشٍ يَلُونَ فَيَعْدِلُونَ، وَقَدْ وَقَعَتِ الْبِشَارَةُ بِهِمْ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدّمَةِ، ثم لا يشترط أن يكونوا مُتَتَابِعِينَ، بَلْ يَكُونُ وُجُودُهُمْ فِي الْأُمّةِ مُتَتَابِعًا وَمُتَفَرّقًا، وَقَدْ وُجِدَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ عَلَى الْوَلَاءِ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ، ثُمّ عُمَرُ، ثُمّ عُثْمَانُ، ثم علي رضي الله عنه، ثُمّ كَانَتْ بَعْدَهُمْ فَتْرَةٌ، ثُمّ وُجِدَ مِنْهُمْ من شَاءَ اللّهُ، ثُمّ قَدْ يُوجَدُ مِنْهُمْ مَنْ بقي فِي الوقت الذي يعلمه الله تعالى"

وقال شيخ الإسلام في المنهاج ج8 ص242,241 "وَمَنْ ظَنّ أَنّ هَؤُلَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ هُمُ الّذِينَ تَعْتَقِدُ الرّافِضَةُ إِمَامَتَهُمْ فَهُوَ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ ; فَإِنّ هَؤُلَاءِ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ كَانَ لَهُ سَيْفٌ إِلّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَتَمَكّنْ فِي خِلَافَتِهِ مِنْ غَزْوِ الْكُفّارِ، وَلَا فَتْحِ مَدِينَةٍ، وَلَا قَتَلَ كَافِرًا، بَلْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدِ اشْتَغَلَ بَعْضُهُمْ بِقِتَالِ بَعْضٍ، حَتّى طَمِعَ فِيهِمُ الْكُفّارُ بِالشّرْقِ وَالشّامِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، حَتّى يُقَالَ إِنّهُمْ أَخَذُوا بَعْضَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنّ بَعْضَ الْكُفّارِ كَانَ يُحْمَلُ إِلَيْهِ كَلَامٌ حَتّى يَكُفّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَيُّ عِزٍّ لِلْإِسْلَامِ فِي هَذَا، وَالسّيْفُ يَعْمَلُ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَعَدُوُّهُمْ قَدْ طَمِعَ فِيهِمْ وَنَالَ مِنْهُمْ؟!

وَأَمَّا سَائِرُ الْأَئِمَّةِ غَيْرِ عَلِيٍّ، فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ سَيْفٌ، لَا سِيَّمَا الْمُنْتَظَرِ، بَلْ هُوَ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ: إِمَّا خَائِفٌ عَاجِزٌ، وَإِمَّا هَارِبٌ مُخْتَفٍ مِنْ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ، وَهُوَ لَمْ يَهْدِ ضَالًّا وَلَا أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، وَلَا نَصَرَ مَظْلُومًا، وَلَا أَفْتَى أَحَدًا فِي مَسْأَلَةٍ، وَلَا حَكَمَ ي قَضِيَّةٍ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ وُجُودٌ، فَأَيُّ فَائِدَةٍ حَصَلَتْ مِنْ هَذَا لَوْ كَانَ مَوْجُودًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ الْإِسْلَامُ بِهِ عَزِيزًا؟!

ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَزَالُ عَزِيزًا، وَلَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا، حَتَّى يَتَوَلَّى اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِمْ هَؤُلَاءِ الِاثْنَا عَشَرَ وَآخِرُهُمُ الْمُنْتَظَرُ، وَهُوَ مَوْجُودٌ الْآنَ إِلَى أَنْ يَظْهَرَ عِنْدَهُمْ، كَانَ الْإِسْلَامُ لَمْ يَزَلْ عَزِيزًا فِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ، وَكَانَ عَزِيزًا وَقَدْ خَرَجَ الْكُفَّارُ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَفَعَلُوا بِالْمُسْلِمِينَ مَا يَطُولُ وَصْفُهُ، وَكَانَ الْإِسْلَامُ لَا يَزَالُ عَزِيزًا إِلَى الْيَوْمِ، وَهَذَا خِلَافُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ.

وَأَيْضًا فَالْإِسْلَامُ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ هُوَ مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَهُمْ أَذَلُّ فِرَقِ الْأُمَّةِ، فَلَيْسَ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ أَذَلُّ مِنَ الرَّافِضَةِ، وَلَا أَكْتَمُ لِقَوْلِهِ مِنْهُمْ، وَلَا أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا لِلتَّقِيَّةِ مِنْهُمْ، وَهُمْ عَلَى زَعْمِهِمْ شِيعَةُ الِاثْنَيْ عَشَرَ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الذُّلِّ، فَأَيُّ عِزٍّ لِلْإِسْلَامِ بِهَؤُلَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ عَلَى زَعْمِهِمْ؟!"

ونحن نعلم قطعا أن هذا الحديث ينطبق على الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم ولا ينطبق على أغلب أئمتهم فبطل إستدلالهم.

6/ لكل قوم هاد:

وهو قوله تعالى {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} وهذا دليل لا يليق الإستدلال به على أصل كالإمامة عندهم ولا علاقة للأية بما توهموا.

1/ جاء في تفسير الطبري ج13 ص442 " أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: ثنا مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا الْهَرَوِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} [الرعد: ٧] وَضَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: «أَنَا الْمُنْذِرُ» {وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} [الرعد: ٧] ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَنْكِبِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «أَنْتَ الْهَادِي يَا عَلِيُّ، بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بَعْدِي"

فيه الحسن بن الحسين الأنصاري شيعي ضعيف، قال ابن عدي في الكامل ج3 ص181 "روى أحاديث مناكير... وَلِلْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَحَادِيث كَثِيرَةٌ، ولاَ يُشْبِهُ حديثه حديث الثقات" وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج3 ص6 "لم يكن بصدوق عندهم كان من رؤساء الشيعة"

ومعاذ بن مسلم قال الرازي في الجرح والتعديل ج8 ص248 "مجهول" والذهبي في الميزان ج4 ص132 "مجهول وله: عن عطاء ابن السائب خبر باطل سقناه في الحسن بن الحسين" والذهبي قصد هذا الحديث قال في نفس الكتاب المجلد الأول ص484 "ذكر الحديث وقال ومعاذ نكرة، فلعل الآفة منه"

واختلاط عطاء بن السائب، قال الدارقطني في العلل ج11 ص143 "وَعَطَاءٌ اخْتَلَطَ، وَلَمْ يُخَرِّجُوا عَنْ عَطَاءٍ وَلَا يُحْتَجُّ مِنْ حَدِيثِهِ إِلَّا بِمَا رَوَاهُ الْأَكَابِرُ: شُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَوُهَيْبٌ، وَنُظَرَاؤُهُمْ وَأَمَّا ابْنُ عُلَيَّةَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ فَفِي حَدِيثِهِمْ عَنْهُ نَظَرٌ"

وقال الطبراني في كتاب من اسمه عطاء من رواة الحديث ص27 "كُوفِيٌّ ثِقَةٌ اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ فَمَا رَوَى عَنْهُ الْمُتَقَدِّمُونَ مِثْلَ سُفْيَانَ, وَشُعْبَةَ, وَزُهَيْرٍ, وَزَايدة فَهُوَ صَحِيحٌ"

2/ وجاء في المستدرك ج3 ص140 " أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَّاكِ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْحَارِثِيُّ، ثنا حُسَيْنُ بْنُ حَسَنٍ الْأَشْقَرُ، ثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} [الرعد: ٧] قَالَ عَلِيٌّ: «رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْذِرُ، وَأَنَا الْهَادِي» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ

التعليق من تلخيص الذهبي بل كذب قبح الله واضعه"

فيه عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي قال الدارقطني في سؤلات الحاكم ص128 "ليس بالقوي" وقال ابن عدي في الكامل ج5 ص514 "حدث بأشياء لا يتابعه أحد عليه"

والحسين بن الحسن الأشقر قال ابن عدي في الكامل ج3 ص233 " عنده مناكير، سمعتُ ابن حماد يقول: قال البُخارِيّ نحوه وقال فيه نظر، سمعتُ ابن حماد يقول: قال السعدي حسين الأشقر غال من الشتامين للخيرة"

وعباد بن عبد الله الأسدي ضعيف تقدمت ترجمته..قال البخاري في الكبير ج6 ص32 "فيه نظر"

3/ تاريخ دمشق لابن عساكر ج42 ص359 " أخبرنا أبو العز بن كادش أنا أبو الطيب طاهر بن عبد الله أنا علي بن عمر بن محمد الحربي نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عثمان بن أبي شيبة نا المطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي في قول الله عز وجل "إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المنذر والهادي علي"

أبو العز بن كادش نقل ترجمته الذهبي في السير ج19 ص559 " قَالَ ابْنُ النَّجَّار: كَانَ ضَعِيفاً فِي الرِّوَايَة، مُخلطاً، كَذَّاباً، لاَ يُحْتَجُّ بِهِ، وَللأَئِمَّة فِيْهِ مَقَالٌ، قَالَ السَّمْعَانِيّ: كَانَ ابْنُ نَاصر يُسيءُ القَوْل فِيه وَقَالَ عَبْدُ الوَهَّابِ الأَنْمَاطِيُّ: كَانَ مُخلطاً وَقَالَ ابْنُ نَاصر: لَمْ يَسْمَعْ كُلّ كِتَاب (الجَلِيْس) مِنْ أَبِي عَلِيٍّ الجَازِرِي، قَالَ السَّمْعَانِيّ: فَذَكَرتُ هَذَا لأَبِي القَاسِمِ الدِّمَشْقِيِّ، فَأَنْكَرَهُ غَايَةَ الإِنْكَار، وَقَالَ: كَانَ صَحِيْحَ السَّمَاع، وَرَأَيْتُ سَمَاعه لِهَذَا الكِتَاب فِي الأَصْل مثبتاً، وَأَثْنَى عَلَى أَبِي العِز، ثُمَّ قَالَ السَّمْعَانِيّ: سَمِعْتُ ابْنَ نَاصر يَقُوْلُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيْمَ بنَ سُلَيْمَانَ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ أَبَا العِزّ بن كَادش يَقُوْلُ: وضعتُ حَدِيْثاً عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقرّ عِنْدِي بِذَلِك، قَالَ عُمَرُ بنُ عَلِيٍّ القُرَشِيّ: سَمِعْتُ أَبَا القَاسِمِ عَلِيّ بنَ الحَسَنِ الحَافِظ يَقُوْلُ: قَالَ لِي ابْنُ كادش وَضع فُلاَنٌ حَدِيْثاً فِي حقِّ عَلِيٍّ، وَوضعتُ أَنَا فِي حقِّ أَبِي بَكْرٍ حَدِيْثاً، بِاللهِ أَلَيْسَ فعلتُ جيدا؟

قُلْتُ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى جَهله، يَفتخِرُ بِالكَذِبِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

والمطلب بن زياد قال أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج8 ص360 "يكتب حديثه ولا يحتج به" وقال ابن حجر في التقريب ص534 "صدوق ربما وهم" قال الذهبي في السير ج8 ص333 "وَمَا هُوَ بِالمُكْثِرِ، وَلاَ بِالحَافِظِ، لَكِنَّهُ صَدُوْقٌ، صَاحِبُ حَدِيْثٍ وَمَعْرِفَةٍ"

والسدي الكبير تقدمت ترجمته فيه لين ورمي بالتشيع لا يحتج بمثله.

قال شيخ الإسلام في المنهاج ج7 ص139 " أَنَّ هَذَا كَذِبٌ مَوْضُوعٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ فَيَجِبُ تَكْذِيبُهُ وَرَدُّهُ"

وفي ص140 " أَنَّ قَوْلَهُ: " بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ " ظَاهِرُهُ أَنَّ كُلَّ مَنِ اهْتَدَى مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ فَبِهِ اهْتَدَى، وَهَذَا كَذِبٌ بَيِّنٌ ; فَإِنَّهُ قَدْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَاهْتَدَوْا بِهِ، وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْ عَلِيٍّ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَأَكْثَرُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاهْتَدَوْا بِهِ لَمْ يَهْتَدُوا بِعَلِيٍّ فِي شَيْءٍ. وَكَذَلِكَ لَمَّا فُتِحَتِ الْأَمْصَارُ وَآمَنَ وَاهْتَدَى النَّاسُ بِمَنْ سَكَنَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، كَانَ جَمَاهِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْمَعُوا مِنْ عَلِيٍّ شَيْئًا، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ؟!"

7/ خير البرية:

وهي قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}

1/ جاء في تفسير الطبري ج24 ص556 "حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ فَرْقَدٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ يَا عَلِيُّ وَشِيعَتُكَ"

فيه شيخ الطبري محمد بن حميد تقدمت ترجمته هو متروك

وأبي الجارود زياد بن المنذر رافضي كذاب، قال أحمد "متروك الحديث" وابن معين "كذاب ليس بثقة" وأبو حاتم "منكر الحديث جدا" وأبو زرعة "ضعيف واهي" الجرح والتعديل ج3 ص546

2/ جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر ج42 ص371 "أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمر بن مهدي أنا أبو العباس بن عقدة نا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني نا إبراهيم بن أنس الأنصاري نا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن مسلمة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فأقبل علي بن أبي طالب فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ثم قال إنه أولكم إيمانا معي... ونزلت "إن الذين امنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية" قال فكان أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) إذا أقبل على قالوا قد جاء خير البرية"

فيه أبو العباس ابن عقدة أحمد بن محمد بن سعيد تقدمت ترجمته متهم بالوضع والكذب لا يحتج بمثله.

ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني مجهول.

وإبراهيم بن أنس الأنصاري متروك قال ابن عدي في الكامل ص411 "ضعيف جدا، حدث عن شُعْبَة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وغيرهم من الثقات بالبواطيل... وإبراهيم بن البراء هذا أحاديثه التي ذكرتها وما لم أذكرها كلها مناكير موضوعة، ومَنِ اعتبر حديثه علم أنه ضعيف جدا، وَهو متروك الحديث"

3/ نفس المصدر "اخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد بن عدي نا الحسن بن علي الأهوازي نا معمر بن سهل نا أبو سمرة أحمد بن سالم نا شريك عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال علي خير البرية"

الحسن بن علي الأهوازي ذكر الذهبي في ترجمته في الميزان ص513 "مرفوعاً: رأيت ربى بمنى على جمل أورق عليه جبة، قال أبو القاسم بن عساكر: المتهم به الأهوازي وذكره أبو الفضل بن خيرون فوهاه وقال الحافظ عبد الله بن أحمد السمرقندى، قال لنا الحافظ أبو بكر: الخطيب أبو على

الأهوازي كذاب في الحديث والقراءات جميعا وقال ابن عساكر في تبيين كذب المفترى: لا يستبعدن جاهل كذب الأهوازي فيما أورده من تلك الحكايات فقد كان من أكذب الناس فيما يدعى من الروايات في القراءات"

أحمد بن سالم قال ابن عدي في الكامل ص277 "كُوفِيٌّ، لَيْسَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَهُ أَحَادِيثُ مَنَاكِيرُ"

وعطية العوفي شيعي ضعيف تقدمت ترجمته.

4/ نفس المصدر ص372 "أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن بن سعيد قالا نا وأبو منصور بن زريق أنا أبو بكر الخطيب أنا عبيد الله بن أبي الفتح وعلي بن أبي علي قالا نا محمد بن المظفر الحافظ نا عبد الله بن جعفر الثعلبي قال علي أبوالقا نا محمد بن منصور الطوسي نا محمد بن كثير الكوفي نا الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر عن عبد الله عن علي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من لم يقل علي خير الناس فقد كفر محمد بن كثير ضعيف"

محمد بن كثير الكوفي شيعي ضعيف كما قال ابن عساكر، قال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص94 "تكلم فِيهِ قُتَيْبَة وَقَالَ أَحْمد خرقنا حَدِيثه وَلم يرضه وَكَذَلِك قَالَ عَليّ بن الْمَدِينِيّ كتبنَا عَنهُ عَن لَيْث عجائب وخططت على حَدِيثه وَضَعفه جدا وَقَالَ البُخَارِيّ مُنكر الحَدِيث"

5/ ص372 "أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني بقراءتي عليه أنا علي بن الحسين بن أحمد بن صصرى أنا تمام بن محمد أنا خيثمة بن سليمان نا أبو إسحاق إبراهيم بن سليمان بن حرارة النهمي نا الحسن بن سعيد النخعي ابن عم شريك نا شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي خير البشر من أبى فقد كفر"

أبو إسحاق إبراهيم بن سليمان بن حرارة النهمي قال الدارقطني في سؤالات الحاكم ص98 "إِبْرَاهِيم بن سُلَيْمَان الخراز الْكُوفِي يعرف بالنهمي مَتْرُوك"

الحسن بن سعيد النخعي وهو الحر مجهول.

شريك كما تقدم سيء الحفظ ويخطئ، وعنعنة أبي إسحاق

6/ نفس المصدر "أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد أنا الساجي حدثني عبد الله بن الحسين بن الحسن الأشقر قال سمعت أبا داود الدهان يقول سمعت شريك بن عبد الله يقول علي خير البشر فمن أبى فقد كفر"

عبد الله بن الحسين بن الحسن بن الأشقر مجهول وشريك كما تقدم.

7/ نفس المصدر ص373 "أخبرنا أبو منصور بن خيرون أنا وأبو الحسن بن سعيد نا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب أنا الحسن بن أبي طالب نا محمد بن إسحاق بن محمد القطيعي حدثني أبو محمد العلوي الحسن بن محمد بن يحيى صاحب كتاب النسب نا إسحاق بن إبراهيم الصنعاني نا عبد الرزاق بن همام أنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي خير البشر فمن امترى فقد كفر"

أبو محمد العلوي رافضي كذاب، قال الجورقاني في كتاب الأباطيل ص440 "الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ، هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الرَّفْضِ" والذهبي في المغني ص167 "متهم"

8/ نفس المصدر "أخبرناه عاليا أبو المظفر القشيري وأبو القاسم الشحامي قالا أنا أبو سعد الأديب أنا أبو سعيد الأديب أنا أبو سيعد الكرابيسي نا أبو لبيد نا سويد نا شريك عن الأعمش عن سالم عن جابر قال سئل عن علي فقال ذاك خير البرية لا يبغضه إلا كافر"

سويد بن سعيد ضعيف مدلس ذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من المدلسين ص50 "سويد بن سعيد الحدثاني موصوف بالتدليس وصفه به الدارقطني والاسماعيلي وغيرهما وقد تغير في آخر عمره بسبب العمى فضعف بسبب ذلك وكان سماع مسلم منه قبل ذلك في صحته" التي هي "الرابعة من اتفق على أنه لا يحتج بشئ من حديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل كبقية بن الوليد" وقال النسائي في الضعفاء ص50 "ليس بالقوي" قال البخاري في الأوسط ج2 ص373 "توفّي سُوَيْد بن سعيد بالحديثة أول شَوّال سنة أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِيهِ نظر كَانَ عمي فلقن مَا

لَيْسَ من حَدِيثه" وقال ابن حبان في المجروحين ص352 "وَمَنْ رَوَى مِثْلَ هَذَا الْخَبَرِ الْوَاحِدِ عَنْ عَلِيّ بْنِ مُسْهِرٍ يَجِبُ مُجَانَبَةُ رِوَايَاتِهِ هَذَا إِلَى مَا يخطئ فِي الآثَارِ وَيُقَلِّبُ الأَخْبَارَ"

وشريك ليس بالقوي كما تقدم.

9/ ص374 "أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد وأبو بكر محمد بن شجاع قالا أنا أبو محمد التميمي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار نا محمد بن عبيد بن عتبة أنا عبد الرحمن بن شريك حدثني أبي عن الأعمش عن عطاء قال سألت عائشة عن علي رضي الله عن هما فقالت ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر"

عبد الرحمن بن شريك قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج5 ص244 "واهي الحديث" وقال ابن حبان في الثقات ج8 ص375 "رُبمَا أَخطَأ"

10/ الموضوعات لابن الجوزي ص348,347 "أَنْبَأَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ قَالَ أَنبأَنا أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ أَنبَأَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدَكَ الشَّعْبِيُّ أَبُو أَحْمَدَ الْجُرْجَانِيُّ، وَاسْمُ عَبْدَكَ عَبْدُ الْكَرِيمِ، وكَانَ إِمَامَ أَهْلِ التَّشَيُّعِ فِي زَمَانِهِ، قَالَ حَدَّثنَا عَلِيُّ بْنُ موسَى الْفَقِيهُ الْقُمِّيُّ قَالَ حدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلْجِيُّ قَالَ حَدَّثنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثنَا أَبُو معَاوِيَةَ قَالَ قَالَ الأَعْمَشُ: تُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكَ بِحَدِيثٍ لا غُبَارَ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ حَدَّثَنَى أَبُو وَائِلٍ عَن عبد الله قَالَ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ أَنَّهُ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ مَنْ أَبَى فَقَدْ كَفَرَ"

محمد بن شجاع الثلجي ذكر الجورقاني في الأباطيل ص188 "قَالَ أَبُو عَلِيّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى خَاقَانُ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ، فَقَالَ: مُبْتَدِعٌ صَاحِبُ هَوًى، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَمِعْتُ الْقَوَارِيرِيَّ، يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ، وَذُكِرَ ابْنُ الثَّلْجِيِّ، فَقَالَ: هُوَ كَافِرٌ، وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنٍ الأَزْدِيُّ الْحَافِظُ: مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلْجِيُّ كَذَّابٌ، لَا تَحِلُّ الرِّوَايَةُ عَنْهُ لِسُوءِ

مَذْهَبِهِ، وَزَيْغِهِ عَنِ الدِّينِ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْأَشْيَبُ: مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الثَّلْجِيُّ، كَذَّابٌ خَبِيثٌ"

11/ نفس المصدر ص348 "أَنبأَنَا إِبْرَاهِيم بن دِينَار الْفَقِيه قَالَ أَنبأَنَا أَبُو عَلِيّ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ نَبْهَانَ قَالَ أَنبأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُوما قَالَ أَنبأَنَا أَحْمد ابْن نَصْرٍ الذَّارِعُ قَالَ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدثنَا يحيى بن يعلى قَالَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ فَمَنْ أَبى فقد أَبى كَفَرَ"

أحمد بن نصر الذراع كذاب معروف، قال الخطيب في تاريخه ج6 ص412 "وفِي حَدِيثه نكرة تدل عَلَى أنه ليس بثقة" قال الذهبي في المغني ص61 "احْمَد بن نصر الذارع شيخ بغدادي وَضاع مفتر لَهُ جُزْء مَشْهُور قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ دجال"

12/ الثقات لابن حبان ج9 ص281 "حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ الْعَنْبَرِيُّ ثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ شَرِيكٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ سُئِلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيٍّ فَقَالَ ذَاكَ خَيْرُ الْبَشَرِ مَنْ شَكَّ فِيهِ فَقَدْ كَفَرَ"

إبراهيم بن نصر مجهول، وشريك...

13/ جزء عم من التفسير المسند لابن مردويه ص661 "حدثنا أحمد بن محمد بن السري حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر حدثني أبي حدثني عمي الحسين بن سعيد عن أبيه عن إسماعيل بن زياد البزار عن إبراهيم بن مهاجر حدثني يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي قال: سمعت علياً يقول: حدثني رسول الله صلى الله عليه وأنا مسند إلى صدري فقال: أي علي ألم تسمع قول الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب يدعون غرًا محجلين"

أحمد بن محمد بن السري تقدمت ترجمته وقال ابن حجر في لسان الميزان ص268 "الرافضي الكذاب"

منذر بن محمد بن منذر نقل الذهبي في المغني ج2 ص676 "قَالَ الدّارَقُطْنِيّ لَيْسَ بِالْقَوِيّ"

14/ نفس المصدر ص662 "حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا إسحاق بن أحمد حدثنا حفص بن عمر المهرقاني حدثنا حيَّويه يعني إسحاق بن إسماعيل عن عمر بن هارون عن عمرو عن جابر عن محمد بن علي وتميم بن حذلم عن ابن عباس: قال لما نزلت: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} قال لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضبانًا مفحمين"

عمر بن هارون كذاب، نقل السيوطي في جامع الأحادث ج17 ص33 "قال يحيى: عمر بن هارون كذاب. وقال ابن حبان: يروى عن الثقات المعضلات ويدعى شيوخا لم يرهم"

وجابر الجعفي متروك قاله النسائي في الضعفاء ص28 وقال ابن حجر في التقريب ص137 "ضعيف رافضي"

8/ من ناصب عليا الخلافة:

وهو حديث موضوع قال عنه شيخ الإسلام في المنهاج ج7 ص403 "أَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ يَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كَذِبٌ مُفْتَرَاةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

رواه ابن المغازلي في المناقب ص97 "أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني قال: حدثنا أبو الفتح هلال بن محمد قال: حدثنا إسماعيل بن علي قال: حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا عبد الغفار بن جعفر قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافرٌ، وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي فهو كافر"

فيه إسماعيل بن علي الخزاعي قال الخطيب في تاريخه ج7 ص306 "روى عنه الدارقطني... وهلال بن محمد الحفار، وكان غير ثقة" والذهبي في الميزان ص238 "متهم ويأتي بأوابد"

وعبد الغفار بن جعفر قال الخطيب في تاريخه ج12 ص420 "كتبت عنه، وسمعت أبا عبد الله الصوري يغمزه ويذكره بما يوجب ضعفه"

9/ والنجم إذا هوى:

وهو حديث موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ص372 "حدثت عَن عبد الله بن الْحُسَيْن ابْن أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَقِيهُ قَالَ أَنبأَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْجَحْبَا قَالَ حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ جعفرِ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ قَالَ حدثنا أَبُو مُحَمَّد عبد الله بْنِ مُنِيرٍ الدَّامَغَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَأَرَاهُ اللَّهُ من الْعَجَائِبِ فِي كُلِّ سَمَاءٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جعل يُحَدِّثُ النَّاسَ مِنْ عَجَائِبِ رَبِّهِ فَكَذَّبَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَنْ كَذَّبَهُ وَصَدَّقَهُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ انْقَضَّ نَجْمٌ مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي دَارِ مَنْ وَقَعَ هَذَا النَّجْمُ فَهُوَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي قَالَ فَطَلَبُوا ذَلِكَ النَّجْمَ فَوَجَدُوهُ فِي دَارِ عَلِيِّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنْهُ، فَقَالَ أَهْلُ مَكَّةَ: ضَلَّ مُحَمَّدٌ وَغَوَى، وَهَوَى إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَمَالَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ علي ابْن أبي طَالب رَضِي الله عَنهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: [وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى..]"

وعلق ابن الجوزي "هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَمَا أبرد الَّذِي وَضعه وَمَا أبعد مَا ذكر، وفي إِسْنَاده ظلمات مِنْهَا أَبُو صَالح باذام وَهُوَ كَذَّاب، وَكَذَلِكَ الْكَلْبِيّ وَمُحَمّد ابْن مَرْوَان السّديّ، وَالْمُتَّهَم بِهِ الْكَلْبِيّ، قَالَ أَبُو حَاتِم ابْن حِبَّانَ: كَانَ الْكَلْبِيّ من الَّذين يَقُولُونَ: إِن عَلِيًّا لم يمت وَإِنَّهُ يرجع إِلَى الدُّنْيَا، وَإِن رَأَوْا سَحَابَة، قَالُوا: أَمِير الْمُؤمنِينَ فِيهَا، لَا يحل الِاحْتِجَاج بِهِ.

قَالَ الْمُصَنّف قَالَت: وَالْعجب من تغفيل من وضع هَذَا الحَدِيث كَيفَ رتب مَا لَا يَصح فِي الْعُقُول من أَن النَّجْم يَقع فِي دَار وَيثبت حَتَّى يرى، وَمن بلهه أَنه وضع هَذَا الحَدِيث على ابْن عَبَّاس وَكَانَ الْعَبَّاس [ابْن عَبَّاس] فِي زمن الْمِعْرَاج ابْن سنتَيْن فكيف يشْهد تِلْكَ الْحَالة ويرويها"

ومثله عن أنس ص373 "وَقد سرق هَذَا الحَدِيث بِعَيْنِه قوم وغيروا إِسْنَاده فَحدثت عَنْ حَمَدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْن أَحْمَدَ بْنِ دَانيَارٍ الصُّوفِيُّ قَالَ أنبأنَا أَبُو على عبد الرحمن بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَالَةَ النَّيسَابُورِيُّ قَالَ أَنبَأَنَا أَبُو الْفَضْلِ نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْعَطَّارُ قَالَ حَدثنَا سُلَيْمَان ابْن أَحْمَدَ بْنِ يَحْيى بْنِ عُثْمَانَ الْمِصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قُضَاعَةَ رَبِيعَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّائِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ثَوْبَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمِصْرِيُّ قَالَ حَدَّثنَا مَالِكُ بْنُ غَسَّانَ النَّهْشَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "انْقَضَّ كَوْكَبٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْكَوْكَبِ، فَمَنِ انْقَضَّ فِي دَارِهِ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي قَالَ: فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ انْقَضَّ فِي مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ: قَدْ غَوَى مُحَمَّدٌ.."

وقال السيوطي في اللآلى المصنوعة ص327 "لَا أَصْلَ لَهُ أَبُو الْفضل الْعَطَّار وَسليمَان وَشَيْخه وَمَالك بْن غَسَّان ثَلَاثَتهمْ مَجْهُولُونَ وثوبان زاهد صوفي لكنه ضَعِيف الحَدِيث وَأَبُو قطاعة مَتْرُوك (قلت) أوردهُ فِي الْمِيزَان فِي تَرْجَمَة أبي قضاعة وَقَالَ بَاطِل وَالله أعلم"

10/ خير من أخلف بعدي علي:

وله أربع طرق ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات ص374 "أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصُّورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عبد الغنى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَنبأَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّرْسِيُّ قَالَ حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الأُشْنَانِيُّ قَالَ حَدَّثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الْبَصْرِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عبد الحميد الْكِنْدِيِّ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: " أَتَيْنَا سَلْمَانَ فَقُلْنَا: مَنْ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ وَصِيِّهِ؟ فَقَالَ: وَصِيِّي وَمَوْضِعُ سِرِّي، وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي، وَخَيْرُ مَنْ أُخْلِفُ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ"

قال "فِيهِ إِسْمَاعِيل بن زِيَاد قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: لَا يحل ذكره فِي الْكتب إِلَّا على سَبِيل الْقدح فِيهِ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: مَتْرُوك، وَقَالَ عبد الغنى بن سعيد الْحَافِظ: أَكثر رُوَاة هَذَا الحَدِيث مَجْهُولُونَ وضعفاء" وفيه السدي تقدمت ترجمته...لكن سأكتفي بالعلل التي يذكرها ابن الجوزي للإختصار.

أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْبَاقِي بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ شَاذَانَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مَطَرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "قُلْتُ لِسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: سَلْ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ وَصِيُّهِ وَخَيْرُ مَنْ أَخْلِفُ بَعْدِي عَلِيٌّ"

قال "فيه مطر بن ميمون قَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنكر الحَدِيث، وَقَالَ أَبُو الْفَتْح الْأَزْدِيّ: مَتْرُوك الحَدِيث، وَفِيهِ جَعْفَر، وَقد تكلمُوا فِيهِ"

أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّد الْجَوْهَرِي عَن الدَّارَقُطْنِيّ عَن أَبِي حَاتِمِ بْنِ حِبَّانَ قَالَ حدثنا عبد الله بْنُ مَحْمُودِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَلاءُ بْنُ عِمْرَانَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُبَيْدٍ الْعَتَكِيُّ أَبِي عِصَامٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ سَلْمَانَ عَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَذَا وَصِيِّي وَمَوْضِعُ سِرِّي وَخَيْرُ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي"

قال "فيه خالد بن عبيد قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: يروي عَن أنس نُسْخَة مَوْضُوعَة لَا يحل كتب حَدِيثه إِلَّا على جِهَة التَّعَجُّب قُلْتُ: أحد الرجلَيْن وضع الحَدِيث وَالْآخر سَرقه مِنْهُ"

أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ أَنْبَأَنَا ابْنُ بَكْرَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَتِيقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يُوسُفُ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُقَيْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ شَرَاحِيلَ عَنْ قَيْسِ بْنِ مِينَاهْ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَصِيِّي عَلِيٌّ"

قال "قيس بن ميناه من كبار الشِّيعَة، وَلَا يُتَابع على هَذَا الحَدِيث، وَإِسْمَاعِيل بن زِيَاد قد ذكرنَا الْقدح فِيهِ"

11/ أنت تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي:

1/ أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ج42 ص386 "أخبرنا أبو علي المقرئ أنا أبو نعيم الحافظ نا محمد بن أحمد بن علي نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا أبراهيم بن محمد بن ميمون نا علي بن عباس عن الحارث بن حصيرة عن القاسم بن جندب عن أنس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا أنس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال أنس قلت اللهم أجعله رجلا من الأنصار وكتمته إذ جاء علي فقال من هذا يا أنس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عن وجهه بوجهه ويسمح عرق علي بوجهه فقال يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعت بي قبل قال وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي"

محمد بن عثمان بن أبي شيبة رمي بالكذب

إبراهيم بن محمد بن ميمون شيعي مجهول قال الذهبي في الميزان ص63 " إبراهيم بن محمد بن ميمون من أجلاد الشيعة روى عن علي بن عابس خبرا عجيبا روى عنه أبو شيبة بن أبي بكر وغيره"

وص64 "إبراهيم بن محمود بن ميمون لا أعرفه روى حديثا موضوعا فأسمعه، فروى محمد بن عثمان ابن أبي شيبة عنه، عن علي بن عابس..وذكر هذا الحديث الموضوع" وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج2 ص128 بدون جرح أو تعديل "إبراهيم بن محمد بن ميمون الكوفي روى عن علي بن عابس روى عنه أبو شيبة بن أبي بكر بن أبي شيبة"

وعلي بن عابس هذا ضعيف وذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج6 ص197 أنه روى عن الحارث بن حصيرة ونقل عن ابن معين "كأنه ضعفه" وقد تقدمت ترجمته قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص105 "كَانَ مِمّن فحش خَطؤُه وَكثر وهمه فيا يرويه فَبَطل الِاحْتِجَاج" ونقل قول ابن معين "ليس بشيء"

القاسم بن جندب مجهول

2/ نفس المصدر ص387 "أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النجار نا محمد بن المظفر نا إسحاق بن محمد بن مروان نا أبي نا الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي إسحاق عن بشير الغفاري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي أنت تغسلني وتواريني في لحدي وتبين لهم بعدي"

إسحاق بن محمد بن مروان نقل الخطيب في تاريخه ج7 ص431 "وقال الدارقطني: جعفر وإسحاق ابنا محمد بن مروان ليسا ممن يحتج بحديثهما" وقول الجاني "كانوا يتكلمون فيه"

أبو حمزة الثمالي نقل الذهبي في الميزان ص363 أقوال الأئمة، أحمد وابن معين "ليس بشيء" أبو حاتم "لين" النسائي "ليس بثقة" وهو رافضي خبيث في نفس المصدر نقل أنه نال من ذي النورين وكان ابن مبارك فقام الإمام ومزق ما كتب عن هذا الخبيث، وعده السليماني من الرافضة

عنعنة السبيعي أبي إسحاق

3/ نفس المصدر "أخبرنا أبو سعد أحمد بمحمد بن احمد الحافظ ومحمد بن الهيثم بن محمد بن الهيثم الأديب قالا أنا أبي منصور محمد بن أحمد بن شكرويه زاد الحافظ وأبو بكر محمد بن احمد بن علي السمسار ح وأخبرنا أبو الوفاء عمر بن الفضل بن أحمد بن المميز وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد كورجة الخرقي بأصبهان قالا أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن خرشيد قوله أنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي نا عبد الأعلى بن واصل نا أبو نعيم ضرار بن صرد نا المعتمر قال سمعت أبي يذكر عن الحسن عن أنس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لعلي انت تبين ما اختلفوا فيه بعدي"

أبو نعيم ضرار بن صرد قال ابن معين "بالكوفة كذابان أبو نعيم النخعي وأبو نعيم ضرار بن صرد" وأبو حاتم "صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به" الجرح والتعديل ج4 ص465 ونقل الذهبي في الميزان ج2 ص328,327 قوال "البخاري وغيره: متروك" والنسائي "ليس بثقة" والدارقطني "ضعيف"

سليمان التيمي أبو المعتمر مدلس ذكره ابن حجر في الطبقة الثانية ص33 "وكان فاضلا وصفه النسائي وغيره بالتدليس" التي هي "من احتمل الائمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لامامته وقلة تدليسه في جنب ما روى كالثوري أو كان لا يدلس الا عن ثقة كإبن عيينة" لكن ذكر البخاري في الكبير ج4 ص20 "وَقَالَ يَحيَى: مَا جلستُ إلى أحد كَانَ أخوف لِلّهِ منه، وما روى عَنِ الْحَسَن، وابْن سيرين، فهو صالح إذا قَالَ: سَمِعتُ، أو حَدَّثنا" وهنا عنعن

4/ ونقل السيوطي في اللآلىء ص307 "وَقَالَ الديلمي أَنْبأَنَا أَبِي أَنْبَأَنَا الميداني أنبانا أَبُو مُحَمَّد الحلاج أَنْبَأَنَا أَبُو الْفضل مُحَمَّد بْن عَبْد الله حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن عُبَيْد الثَّقَفِيّ حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن خلف الْعَطَّار حَدَّثَنَا مُوسَى بْن جَعْفَر بْن إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن عَبْد الله بْن جَعفَر بْن أبي طَالب حَدَّثنا عَبْد المهيمن بْن الْعَبَّاس عَن أَبِيهِ عَن جدِّه سهل بْن سعد عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله: عَلِيٌّ بَابُ عِلْمِي وَمُبَيِّنٌ لأُمَّتِي مَا أُرسِلْتُ بِهِ مِنْ بَعْدِي حُبُّهُ إِيمَانٌ وَبُغْضُهُ نِفَاقٌ وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ رَأْفَةٌ"

محمد بن علي بن خلف العطار متهم بالوضع، قال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص86 "مُحَمَّد بن عَلِيّ بن خلف الْعَطَّار يروي عَن حُسَيْن الْأَشْقَر قَالَ ابْن عدي الْبلَاء عِنْدِي فِي الحَدِيث من الْعَطَّار"

وقال ابن عدي في الكامل ج3 ص236 "وَمُحمد بْنُ عَلِيٍّ هَذَا عِنْدَهُ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ عَجَائِبُ، وَهو مُنْكَرُ الْحَدِيثِ وَالْبَلاءُ فِيهِ عِنْدِي مِنْ مُحَمد بْنِ عَلِيّ بن خلف"

عبد المهيمن بن العباس قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج6 ص68 "منكر الحديث" وقال البخاري في الضعفاء ص79 "مُنكر الحَدِيث"

12/ من أطاع عليا فقد أطاعني:

1/ جاء في المستدرك ج3 ص130 "أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، ثنا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ الرَّازِيُّ، بِمِصْرَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، ثنا بَسَّامٌ الصَّيْرَفِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى عَلِيًّا فَقَدْ عَصَانِي»"

أبو أحمد الشيباني مجهول

يحيى بن يعلى الأسلمي قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج9 ص196 "ليس بالقوي ضعيف" وابن حجر في التقريب ص598 "ضعيف شيعي" وابن عدي في الكامل ج9 ص88,87 نقل قول ابن معين "ليس بشيء" والبخاري "مضطرب الحديث" وعلق بعد أن ذكر هذا الحديث "لا أَعْلَمُ يَرْوِيهِ عَنْ بَسّامٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ غَيْرَ يَحْيى بْنِ يَعْلَى وَيَحْيَى بْنُ يَعْلَى هَذَا كُوفِيٌّ، وَهو فِي جُمْلَةِ شِيعَتِهِمْ"

معاوية بن ثعلبة مجهول

2/ ذكر ابن عدي في الكامل ج5 ص560 في ترجمة عبادة بن زياد "حَدَّثَنَا مُحَمد بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يزيد المطيري، حَدَّثَنا إِبْرَاهِيم بْنُ سُلَيْمَانَ النِّهْمِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثنا وعَبَادة بن زِياد، حَدَّثنا عُمَر بْنُ سَعْدٍ عَنْ عُمَر بْنِ عَبد اللّهِ الثَّقَفِيّ، عَنْ أَبِيه، عَن جَدِّهِ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُول: مَن أَطَاعَ عَلِيًّا فقَدْ أَطَاعَنِي، ومَنْ عَصَى عَلِيًّا فقَدْ عَصَانِي، ومَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللّهَ، ومَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا.."

وقال "عَبَادة بن زِياد هو من أهل الكوفة من الغالين في الشيعة وله أحاديث مناكير في الفضائل" ونقل أن موسى بن هارون ترك حديثه.

وإبراهيم بن سليمان النهمي تقدمت ترجمته ضعيف

وعمر بن عبد الله الثقفي قال ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص213 "عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرّة الثفقي الْكُوفِي يروي عَن أَبِيه قَالَ احْمَد وَيحيى وَالنَّسَائِيّ ضَعِيف وَقَالَ البُخَارِيّ يتَكَلَّمُونَ فِيهِ وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ مَتْرُوك"

وأبوه عبد الله بن يعلى الثقفي قال البخاري في الضعفاء ص69 "فيه نظر"

هذا، ونكتفي بهذه الأدلة لعدم بقاء ما يمكن إعتباره دليل على الإمامة، فكل ما بقى وبعض ما طرحنا في هذا المبحث هو عبارة عن أحاديث في الفضائل وأغلبها موضوعة لم تصح فلا داعي لتضييع الوقت في سرد هذه الموضوعات التي حتى لو كانت صحيحة لا يصح الإحتجاج بها لإثبات أصل كالإمامة الشيعية.

أما الأن نذكر بعض الأمور المتفرقة حول الإمامة وبعض الشبهات ثم ننتقل للفصل ما قبل الأخير المتعلق بكتاب الله.

بيعة أبو بكر الصديق كانت فلتة:

جاء هذا الحديث في صحيح البخاري ج8 ص168 "ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ" وهو حديث طويل سوف أنقل منه أثناء الرد لتوضيح المعنى..

أما بالنسبة لقوله "فلتة" فهذا يعني فجأة، وقالها عمر رضي الله عنه ردا على أحدهم الذي وصفها بذلك عندما أراد مبايعة أحدهم بنفس الطريقة "فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي فُلاَنٍ؟ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ" فبيعة أبو بكر الصديق لم تكن بتنظيم مسبق إنما حصلت بسبب عدة أمور بعد وفاة الرسول ذكرها أمير المؤمنين في خطبته، فالأمة تأثرة بوفاته صلى الله عليه وسلم وحصل اضطراب في وسطهم ومنهم من ارتد كما هو معروف، وفوق هذا اجتمع الأنصار في السقيفة وأرادوا أمير منهم وهذا مخالف لقوله صلى الله عليه وأزواجه وسلم في صحيح البخاري ج9 ص62 «لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ» فاحتاج الأمر إلى عجلة لحسم الموقف ورفع الخلاف وذلك بتعيين إمام يدير شؤونهم ويحمي الأمة من الضلال والخلاف.

وفي نفس هذا الحديث علل أمير المؤمنين فاروق الأمة قوله هذا وبينه حيث قال "وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ" فمع الحال الذي كان عليه المسلمين ظهر الأنصار بهذا فاضطر الصحابة الذهاب إليهم لحل الخلاف.

وبعد وصولهم خطب فيهم خير الصحب ردا على الأنصاري "قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي، إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ"

والأن سوف يذكر رضي الله عنه السبب الرئيسي للبيعة وكيف كانت فجأة "فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ، حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الِاخْتِلَافِ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ" فسبب ذلك تمسك الأنصار بقولهم وطلبوا أمير منهم وأمير من المهاجرين، وهذا مخالف لقول الرسول فاضطر الصحابة لتسريع البيعة حتى يرفع الخلاف عنهم.

ولو كان يريد الفاروق الطعن في إمامته لما قال "وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ" وكذلك قوله "وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ" فهذا بيان على أنه لا يوجد مثل أبي بكر الصديق، ولا يوجد من يصل لمكانته وفضله، ويدل على ذلك إجتماع الموجودين عليه بمجرد أن قال له الفاروق ابسط يدك فبايعه الجميع حتى الأنصار إلا سعد.

وقال ابن حجر في فتح الباري ج12 ص154 "وَالَّذِي يظْهر مِنْ سِيَاقِ الْقِصَّةِ أَنَّ إِنْكَارَ عُمَرَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَنْ أَرَادَ مُبَايَعَةَ شَخْصٍ عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِكَوْنِهِ قُرَشِيًّا أَوْ لَا وَفِيهِ أَنَّ الْعَظِيمَ يَحْتَمِلُ فِي حَقِّهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ مَا لَا يُحْتَمَلُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ لِقَوْلِ عُمَرَ وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تُمَدُّ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ أَيْ فَلَا يَلْزَمُ مِنِ احْتِمَالِ الْمُبَادَرَةِ إِلَى بَيْعَتِهِ عَنْ غَيْرِ تَشَاوُرٍ عَامٍّ أَنْ يُبَاحَ ذَلِكَ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ لَا يَتَّصِفُ بِمِثْلِ صِفَةِ أَبِي بَكْرٍ"

ولهذا قال الفاروق "فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ، تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَ" فحذر رضي الله عنه أن ليس الكل مثل الصديق، فلو حصل هذا لغيره لوقع قتل له ولمن بايعه، فلن يجتمع الناس مع ذلك الذي أراد مبايعة أحدهم بعد وفاة عمر كما حصل للصديق، لأن الصديق مجمع على أفضليته ومكانته إذ حتى الأنصار قبلوا مبايعته بدون نزاع.

وبين هذا الخطابي كما نقل عنه ابن حجر في فتح الباري ج12 ص150 " قَالَ الْخَطَّابِيُّ يُرِيدُ أَنَّ السَّابِقَ مِنْكُمُ الَّذِي لَا يُلْحَقُ فِي الْفَضْلِ لَا يَصِلُ إِلَى مَنْزِلَةِ أَبِي بَكْرٍ فَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ أَنْ يَقَعَ لَهُ مِثْلُ مَا وَقَعَ لِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الْمُبَايَعَةِ لَهُ أَوَّلًا فِي الْمَلَإِ الْيَسِيرِ ثُمَّ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَعَدَمِ اخْتِلَافِهِمْ عَلَيْهِ لِمَا تَحَقَّقُوا مِنِ اسْتِحْقَاقِهِ فَلَمْ يَحْتَاجُوا فِي أَمْرِهِ إِلَى نَظَرٍ وَلَا إِلَى مُشَاوَرَةٍ أُخْرَى وَلَيْسَ غَيْرُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلَهُ" فولا أفضلية الصديق لوقع الشر الذي قال عنه الفاروق، لا أن إمامة خير الصحب كانت كذلك.

بل لا يوجد مسلم عاقل يطعن في إمامته، وقد نقلنا من كتبهم أنه عندما رأى علي عملهم واجتهادهم لنصر الإسلام ترك التنصيب وبايع! فلو كانت إمامته شر لما رضى الكرار بها.

وأيضا لا يغفل عن فضل الصديق في تثبيت المسلمين وقتال المرتدين، الذي جعله الله سيفا في رقاب أعداء الدين، واحتمل الضغوطات كلها ونصر الحق كما وعد الله المؤمنين {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

وإمامته كانت لطف ورحمة من الله إذ عرفنا حال الأمة في الخلاف بعده، فلا يوجد أفضل منه لرفع الخلاف وتوحيد عصى المسلمين لإجماعهم على أفضليته رضي الله عنه.

مبايعة علي لخير الصحب رضي الله عنهما:

والبيعة وقعت مرتان، واحدة في بداية إمامة خير الصحب، والثانية بعد وفاة الزهراء رضي الله عنها كما أخرج الحاكم في المستدرك بسند صحيح ج3 ص80 "حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ، ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا وُهَيْبٌ، ثنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، ثنا أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ خُطَبَاءُ الْأَنْصَارِ فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ..... فَلَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَوْا بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنُهُ أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: لَا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّى جَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَوَارِيُّهُ أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ: لَا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَاهُ"

وهذا الحديث الصحيح يثبت وقوع البيعة في أول الأمر ويغلق الباب على من تمسك بتأخر بيعة علي في الطعن بإمامة خير الصحب.

وجاء حديث أخر معروف وهو بيعة علي بعد وفاة الزهراء، ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج5 ص286 "فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ بِهِ، وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَذَكَرَ فَضِيلَتَهُ وَسَابِقَتَهُ، وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَبَايَعَهُ. فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالُوا أَحْسَنْتَ. وَكَانَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِنَحْوِهِ. فَهَذِهِ الْبَيْعَةُ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَفَاةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بَيْعَةٌ مُؤَكِّدَةٌ لِلصُّلْحِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَهُمَا، وَهِيَ ثَانِيَةٌ لِلْبَيْعَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا أَوَّلًا يَوْمَ السَّقِيفَةِ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَصَحَّحَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ مُجَانِبًا لِأَبِي بَكْرٍ هَذِهِ السِّتَّةَ الْأَشْهُرِ، بَلْ كَانَ يُصَلِّي وَرَاءَهُ وَيَحْضُرُ عِنْدَهُ لِلْمَشُورَةِ، وَرَكِبَ مَعَهُ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ كَمَا سَيَأْتِي. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَيَالٍ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ

الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيّ يَلْعَبُ مَعَ الغلمان، فاحتمله على كاهله وجعل يقول: يا بِأَبِي شِبْهُ النَّبِيّ، لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيّ. وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ. وَلَكِنْ لَمَّا وَقعتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ الثَّانِيَةُ اعْتَقَدَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يُبَايِعْ قَبْلَهَا فَنَفَى ذَلِكَ، وَالْمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي كَمَا تَقَدَّمَ وَكَمَا تقرر وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

ونقل ابن حجر في فتح الباري ج7 ص495 "قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مَنْ تَأَمَّلَ مَا دَارَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيّ مِنَ الْمُعَاتَبَةِ وَمِنَ الِاعْتِذَارِ وَمَا تَضَمَّنَ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْصَافِ عَرَفَ أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَعْتَرِفُ بِفَضْلِ الْآخَرِ وَأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مُتَّفِقَةً عَلَى الِاحْتِرَامِ وَالْمَحَبَّةِ وَإِنْ كَانَ الطَّبْعُ الْبَشَرِيُّ قَدْ يَغْلِبُ أَحْيَانًا لَكِنَّ الدِّيَانَةَ تَرُدُّ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ وَقَدْ تَمَسَّكَ الرَّافِضَةُ بِتَأَخُّرِ عَلِيّ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَنْ مَاتَتْ فَاطِمَةُ وَهَذَيَانُهُمْ فِي ذَلِكَ مَشْهُورٌ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يُدْفَعُ فِي حُجَّتِهِمْ وَقد صحّح بن حِبَّانَ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ عَلِيًّا بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي مُسْلِمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ لَمْ يُبَايِعْ عَلِيٌّ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى مَاتَتْ فَاطِمَةُ قَالَ لَا وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَقَدْ ضَعَّفَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِأَنَّ الزُّهْرِيَّ لَمْ يُسْنِدْهُ وَأَنَّ الرِّوَايَةَ الْمَوْصُولَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَصَحُّ وَجَمَعَ غَيْرُهُ بِأَنَّهُ بَايَعَهُ بَيْعَةً ثَانِيَةً مُؤَكِّدَةً لِلْأُولَى لِإِزَالَةِ مَا كَانَ وَقَعَ بِسَبَبِ الْمِيرَاثِ كَمَا تَقَدَّمَ وَعَلَى هَذَا فَيُحْمَلُ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ لَمْ يُبَايِعْهُ عَلِيٌّ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ عَلَى إِرَادَةِ الْمُلَازَمَةِ لَهُ وَالْحُضُورِ عِنْدَهُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَإِنَّ فِي انْقِطَاعِ مِثْلِهِ عَنْ مِثْلِهِ مَا يُوهِمُ مَنْ لَا يَعْرِفُ بَاطِنَ الْأَمْرِ أَنَّهُ بِسَبَبِ عَدَمِ الرِّضَا بِخِلَافَتِهِ فَأَطْلَقَ مَنْ أَطْلَقَ ذَلِكَ وَبِسَبَبِ ذَلِكَ أَظْهَرَ عَلِيٌّ الْمُبَايَعَةَ الَّتِي بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِإِزَالَةِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ"

وهذا هو الصحيح حدوث البيعة مرة ثانية، وقد نقل ابن كثير عن ابن إسحاق وهو سند صحيح في البداية والنهاية ج5 ص248 "وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَدُ جلس أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وقام عُمَرُ فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ... فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي. الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوى عندي حتى أزيح علته إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ حَتَّى آخذ منه الحق إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذُّلِّ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ ورَسُولَه فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ.

وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ"

وقد سبق أن ذكرنا مبايعة الكرار للصديق من كتبهم وسبب البيعة.

قول الحسن والحسن لخير الصحب والفاروق انزل عن منبر جدي:

وهذا لا يليق بالعقلاء الإستدلال به، فالحسن كان صبي ولا يفرق بين الخطأ والصواب، وأيضا يمكن أن نرد بأن قوله هذا ينفي خرافة التنصيب، فلو كان هذا المنصب حقا لعلي بحكم تنصيب الرسول له، لكان من الأولى على المعصوم أن يقول انزل عن منبر أبي ويقصد علي لأنه هو الإمام بعد الرسول.

وردت بعض الروايات بلفظ أبي لكن يعرف عند العرب إستخدام هذا اللفظ ويقصد به الجد وهذا من المسلمات فلا داعي للتفصيل فيه، وجاء ما يؤكد هذا عند ابن شبة في تاريخ المدينة ج3 ص798 "فَقَالَ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ جَدِّي"

وكانت بيعة خير الصحب سنة 11ه والحسن رضي الله عنه ولد سنة 3ه فالحسن كان صبي صغير لا يصح الإعتماد على قوله لأخذ حكم كان الأولى بالدعوة له المعصوم الكبير!

أما الحسين رضي الله عنه ولد سنة 4ه وخلافة الصديق كانت سنتين لخلافة الفاروق كانت سنة 13ه أي أن عمره كان 9 سنين وفي نفس رواية ابن شبة ذكر "وَحُسَيْنٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ دُونَ الْمُحْتَلِمِ" في تاريخ دمشق ج30 ص307 "ثم أجلسه في حجره ثم بكى" فبطل إستدلالهم هذا.

أما بالنسبة لكتبهم فقد نقلنا عدة أقوال وروايات منها ما جاء بسند صحيح في الكافي ج6 ص224 "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قتل الخطاف أو إيذائهن في الحرم، فقال: لا يقتلن فإني كنت مع علي بن الحسين عليه

السلام فرآني وأنا أوذيهن فقال لي: يا بني لا تقتلهن ولا تؤذهن فإنهن لا يؤذين شيئا" حسنه في مرآة العقول ج21 ص370

وجاء في الكافي بسند صحيح ج6 ص341 "عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: رَأَيْتُ دَايَةَ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع تُلْقِمُهُ الْأُرُزَّ وَ تَضْرِبُهُ عَلَيْهِ فَغَمَّنِي مَا رَأَيْتُهُ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لِي أَحْسَبُكَ غَمَّكَ مَا رَأَيْتَ مِنْ دَايَةِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى قُلْتُ لَهُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ لِي نِعْمَ الطَّعَامُ الْأُرُزُّ يُوَسِّعُ الْأَمْعَاءَ.."

قال المجلسي في المرآة ج22 ص175 "مجهول كالحسن" ولا أدري أين المجهول فعلي بن إراهيم هو القمي صاحب التفسير وأبوه وثقوه رغم جهالته وإعتمدوا عليه كما تقدم، وإسماعيل بن مرار قال الخوئي في معجمه ج4 ص96 "نعم الرجل ثقة لوقوعه في إسناد تفسير علي بن إبراهيم" ويونس من أصحاب الإجماع، وهشام المجسم عظيم المنزلة عندهم والأمر نفسه مع زرارة، فلا يوجد قدح في الرواية.

وأيضا بسند صحيح في التهذيب للطوسي ج5 ص379 " موسى بن القاسم عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رآني علي بن الحسين عليه السلام وانا اقلع الحشيش من حول الفساطيط بمنى فقال: يا بني ان هذا لا يقلع" صححه البحراني في الحدائق الناضرة ج15 ص530 وقال الطوسي في نفس المصدر "وكل شئ ينبت في الحرم فإنه لا يجوز قلعه على وجه" ثم ذكر هذا الحديث، فالمعصوم فعل شيء حرام! إما أنه غير مكلف ولا ينظر لفعله لصغره، وهذا ينطبق على قوله انزل عن منبر جدي، أو يتمسكون ببدعتهم للطعن في خير الصحب فيطعنون في المعصوم والعصمة المزعومة.

وجاء أيضا عند سليم بن قيس ص274 " حدثني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان وأبو ذر والمقداد، وحدث أبو الجحاف داود بن أبي عوف العوفي يروي عن أبي سعيد الخدري قال:

دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته فاطمة عليها السلام وهي توقد تحت قدر لها تطبخ طعاما لأهلها، وعلي عليه السلام في ناحية البيت نائم والحسن والحسين عليهما السلام نائمان إلى جنبه. فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله مع ابنته يحدثها وهي توقد تحت قدرها ليس لها خادم، إذ استيقظ الحسن عليه السلام فأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (يا أبت، اسقني). فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قام إلى لقحة كانت، فاحتلبها بيده، ثم جاء بالعلبة وعلى اللبن رغوة ليناوله الحسن عليه السلام. فاستيقظ الحسين عليه السلام فقال: (يا أبت اسقني)"

وهذا لاشك أنه من تصرف الصبيان فهذه الروايات تسقط قول الغلاة أنهم معصومين حتى في صغرهم..

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا بني، أخوك، وهو أكبر منك وقد استسقاني قبلك. فقال الحسين عليه السلام: (اسقني قبله) فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يرقبه ويلين له ويطلب إليه أن يدع أخاه يشرب قبله، والحسين عليه السلام يأبى"

وكما قال الألوسي في مختصر التحفة الاثني عشرية ص238 "فمن دأب الأطفال أنهم إذا رأوا أحدا في مقام محبوبهم ولو برضائه يزاحمونه ويقولون له قم عن هذا المقام"

قول خير الصحب وليتكم ولست بخيركم:

وهو من باب تواضعه فالأمة متفقة على أنه لا يوجد مثله رضي الله عنه ويكفينا إجتماع الصحابة عليه حتى الأنصار وهم في حالة خلاف.

قال يحي ابن أبي الخير العمراني في الإنتصار ص858 "أنه أراد التواضع وكره أن يزكي نفسه لأن الله قال: {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} وإذا شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لأبي الدرداء: ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر كان ذلك كافياً في بيان درجته وفضيلته على غيره"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج5 ص248 " فَقَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلِيتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ مِنْ بَابِ الْهَضْمِ وَالتَّوَاضُعِ فَإِنَّهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"

ولا يليق بأولياء الله التفاخر والتكبر على غيرهم فلو قال وليتكم وأنا خيركم لقام نفس هؤلاء المنافقين الزنادقة الذين استخدموا قوله هذا بالإستدلال بقوله "وأنا خيركم" للطعن فيه ووصفه بالتكبر.

ولو لزم من قوله هذا الطعن فيه رضي الله عنه، فمن باب أحرى وأولى أن يكون الطعن في المعصوم لقوله للذين يعتقد الروافض كفرهم ونصبهم في نهج البلاغة للرضي ص448 "وكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا والْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّام والظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ ونَبِيَّنَا وَاحِدٌ ودَعْوَتَنَا فِي الإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ ولَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الإِيمَانِ بِاللَّه والتَّصْدِيقِ بِرَسُولِه ولَا يَسْتَزِيدُونَنَا الأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيه مِنْ دَمِ عُثْمَانَ"

الإمامة من أصول المذهب لا الدين:

قال آصف في المشرعة ص227 "الحكم بالخلود في فرض العناد والتقصير، فيه اشكال وتردد اذ قد يقال ان الامامة من اصول المذهب دون اصل الدين لترتب احكام الاسلام علي العامة. وبحثه طويل والله العالم"

وفي نفس المصدر ج2 ص458 قال "لكن المتدبر يستفيد من مجموع احاديث الباب انها بمعنى الامامة، نعم مقتضى الجمع بينهما وبين سائر الروايات الدالة على اسلام المخالفين، بل دخول صالحيهم في الجنّة، ان الامامة من اصول المذهب دون أصل الدين"

وجاء في موسوعة الأسئلة العقائدية ج2 ص291 "الضروريّ من العقيدة على قسمين :

1 ـ ضروريّ الإسلام، وضروريات الإسلام معلومة، من أنكر واحدة منها خرج عن الإسلام.

2 ـ ضروريّ المذهب، وهذا القسم من أنكر واحد منها خرج عن المذهب، لا عن أصل الإسلام.

.... فإنّ الإمامة أصل من أُصول المذهب"

نفس المصدر ج2 ص371 "فإنّ أُصول الدين هي التي من لم يعتقد بأحدها يخرج عن الدين، يعني لا يحسب مسلماً، وعلماء الشيعة وفقاً للأدلّة التي عندهم لا يعتبرون من لم يعتقد بالإمامة خارجاً عن الدين، وعليه فإنّ الإمامة تكون من أُصول المذهب، من لم يعتقد بها خرج عن المذهب، ولم يخرج عن الدين"

وقال الروحاني في ألف فتوى وسؤال في التقليد والعقائد ص204 "إن من ينكر الإمامة لا يعد شيعيا ولكنه يعامل في الدنيا معاملة المسلمين إن كان يؤمن بالأصول.

بخلاف من ينكر التوحيد مثلا أو النبوة فيحكم بكفره، فالسيد (أي الخوئي) يقول أن الإمامة من أصول المذهب لا من أصول الاسلام، ومنكر أصول المذهب لشبهة لا نحكم بكفره، ومنكر أصول الدين كافر مطلقا"

وهذا يدل على ضعف بدعتهم وما سطروا في كتبهم كما تقدم حول الإمامة، فهي أصلا لا ترقى أن تكون من أصول الدين ولا أدلتها يليق الإستدلال بهم على أصل من أصول الدين.

السيدة زينب رضي الله عنها تحمل ثقل الإمامة:

جاء في ألف فتوى وسؤال للروحاني ص259 "السؤال: هل أن السيدة زينب والعباس معصومان؟

الجواب: المعصومون في مذهب أهل البيت أربعة عشر وليسا هما منهم، ولكن لهما مقام جليل.

أما السيدة زينب فهي كما أفاده الأستاذ شريكة أخيها الحسين (ع) في الاسلام والجهاد...أضف إليه ما أفاده الامام السجاد عالمة غير معلمة وقد [حملها الحسين (ع) مقدارا من ثقل الإمامة] ايام مرض السجاد وأنابها السجاد نيابة خاصة في بيان الاحكام وجملة أخرى من أثار الولاية"

وهذا يعارض قصة أن الولاية لا تكون إلا للمعصوم وأن الإمامة منصب إلهي فقد تحققت مقاصدها في غير المنصب المعصوم.

من مات وليس في عنقه بيعة وسعد الأنصاري رضي الله عنه:

أما الحديث فقد جاء في صحيح مسلم وغيره وقبل أن أنقله أنبه على اللفظ الذي يروج له الشيعة وهو "من مات ولم يعرف إمام زمانه.." هو لفظ باطل لا أصل له ولا يعرف.

بل اللفظ المحفوظ هو كما جاء في صحيح مسلم ج6 ص22 تحت باب (الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر) قال "حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ)، عَنْ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"

وظاهر الحديث أنه ينبغي على المسلم إتخاذ إمام يبايعه لكي يدير أمرهم وينظم المجتمع وغيره من وظائف الإمام، لكن معنى الحديث الأساسي ليس حول ذلك بل هو أوسع ويدل عليه الأحاديث التي أوردها الإمام مسلم في نفس الباب.

جاء في أول الباب رقم 1847 من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن الرسول قال له "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي رقم 1848 "مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ، فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا لَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي بِذِي عَهْدِهَا فَلَيْسَ مِنِّي"

ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما رقم 1849 "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ"

فيفهم من هذه الأحاديث أنها في ذم التفرقة وكسر الجماعة ونشر الفتنة بين المسلمين وطاعة الولاة في المعروف، وأن لا يخرج على ولاة الأمر كما يفعل كلاب النار تحت راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

وهذا الحديث لا ينطبق على أئمة الشيعة الذين لم يمكن لهم أو من لا يعرف له وجود ومن لم يحققوا مقاصد الإمامة، وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة ص115,114 "فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ الَّذِي يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ هِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا طَاعَةٌ وَجَمَاعَةٌ، خِلَافَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ يَجْمَعُهُمْ، وَلَا جَمَاعَةٌ تَعْصِمُهُمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَدَاهُمْ بِهِ إِلَى الطَّاعَةِ، وَالْجَمَاعَةِ، وَهَذَا الْمُنْتَظَرُ لَا يَحْصُلُ بِمَعْرِفَتِهِ طَاعَةٌ، وَلَا جَمَاعَةٌ، فَلَمْ يُعْرَفْ مَعْرِفَةً تُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ حَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، بَلِ الْمُنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ أَعْظَمُ الطَّوَائِفِ جَاهِلِيَّةً، وَأَشْبَهُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَةِ غَيْرِهِمْ إِمَّا طَاعَةَ كَافِرٍ، وَإِمَّا طَاعَةَ مُسْلِمٍ هُوَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ، أَوِ النَّوَاصِبِ لَمْ يَنْتَظِمْ لَهُمْ مَصْلَحَةٌ لِكَثْرَةِ اخْتِلَافِهِمْ، وَافْتِرَاقِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ عَنِ الطَّاعَةِ، وَالْجَمَاعَةِ"

والميتة الجاهلية لا تعني الكفر، ولا يوجد أحد قال بكفر من مات وليس له بيعة، فالتشبيه كان بالجاهلية لأنهم لا يحبون الإلتزام والخضوع لطاعة شخص ما عليهم فكل واحد يعمل بما يريد وهذا بعيد عن الكفر، قال الصنعاني في كتاب التحبير ج3 ص735 "قوله (إلا مات ميتة جاهلية) أي: تشبه ميتة أهل الجاهلية من بعض الوجوه أي: من حيث أنه لا إمام لهم، و(ميتة) بكسر الميم أي حالة موتته كموت أهل الجاهلية، قيل: وهو وارد مورد الزجر والتنفير"

وقال ابن حجر في الفتح ج13 ص7 "وَالْمُرَادُ بِالْمِيتَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ بِكَسْرِ الْمِيمِ حَالَةُ الْمَوْتِ كَمَوْتِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى ضَلَالٍ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مُطَاعٌ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا بَلْ يَمُوتُ عَاصِيًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّشْبِيهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَمُوتُ مِثْلَ مَوْتِ الْجَاهِلِيِّ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ جَاهِلِيًّا أَوْ أَنَّ ذَلِكَ وَرَدَ مَوْرِدَ الزَّجْرِ وَالتَّنْفِيرِ وَظَاهِرُهُ غَيْرُ مُرَادٍ وَيُؤَيِّدُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْجَاهِلِيَّةِ التَّشْبِيهُ"

والإمامة هنا عامة يعني يجب على المسلمين جميعا إتخاذ إمام في بلادهم حتى يكون تنظيم ويخرجوا من فوضى الجاهلية، فلو لم يكن رئيس أو إمام لما وجد تسيير منظم لشؤون المسلمين في ذاك البلد وكل واحد يعمل بهواه ولا يوجد من يحاسبه في الدنيا، وكما تقدم في وظائف الإمام أنه يجب أن يحكم بين الناس عند إختلافهم ويطبق الحدود..وقد أفسدنا فهمهم وبينا عدم انطباق هذا على أئمتهم فلا داعي للتكرار.

أما بالنسبة لسعد رضي الله عنه لا يدخل في الحديث لأن هذا الأخير كان عن إتحاد الأمة والنهي عن الخروج.. وسعد لم يفرق أو يفسد في الأمة وإن أصابه ما يصيب نفوس البشر لكن مع ذلك لم يخالف معنى الحديث كما ذكرنا ولا طعن في خير الصحب أو حاول تسقيطه.

قال شيخ الإسلام في المنهاج ص536 "وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَتَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ سَعْدٌ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ عَيَّنُوهُ لِلْإِمَارَةِ فَبَقِيَ فِي نَفْسِهِ مَا يَبْقَى فِي نُفُوسِ الْبَشَرِ. وَلَكِنْ هُوَ مَعَ هَذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يُعَارِضْ، وَلَمْ يَدْفَعْ حَقًّا وَلَا أَعَانَ عَلَى بَاطِلٍ"

وإطلاق النبي للحكم كان عام فمن الطبيعي أن لا ينطبق على الجميع خاصة من جاء فيه نصوص خاصة تفيد ذلك، إذ ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن سعد رضي الله عنه صحابي جليل وصاحب منزلة وتم وصفه بسيد الأنصار كما ثبت في صحيح مسلم ج4 ص210 "..عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، قَالَ سَعْدٌ: بَلَى، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ» والنصوص في مدح الأنصار كثيرة في الكتاب والسنة، وهذا سعد كان سيد من أسيادهم رضي الله عنهم أجمعين فلا يجوز أن نطعن فيه بسبب حديث لم يثبت أنه داخل فيه ونترك كل المدائح والفضائل التي ثبت أنه داخل فيها.

(الفصل الثامن)

(باب تحريف القرآن)

عقيدة تحريف القرآن من العقائد الكارثية التي جاءت تبعا لعدة أمور وبدع خالفوا فيها المسلمين وجعلوها من ركائز دينهم كعقيدتهم في الأئمة والإمامة والعصمة والصحابة التي عجزوا وفشلوا فشلا ذريعا في الإستدلال عليها بالقرآن، فاضطروا للطعن في الكتاب وإتهام الصحابة رضوان ربي عليهم بأنهم حرفوا وغيروا في القرآن حتى يخفوا دين آل محمد على قولهم، ولكي يجعلوا القرآن يخدم مصالحهم ويخفوا طعنه فيهم...وغيره من الكوارث التي قالوا بها.

أما نصوص التحريف فهي متواترة كما صرح أعلامهم منها ما ذكره المجلسي في المرآة ج12 ص525 تعليقا على حديث موثق عن أبي عبد الله قوله "إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه‌السلام إلى محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله سبعة عشر ألف آية" وقال المجلسي "موثق. وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن مسلم، فالخبر صحيح ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر"

ولم يقتصر على هذا بل رد في نفس الموضع على من حاول بطريقة بائسة القول بأن التحريف هنا في التفسير "ولعمري كيف يجترئون على التكلفات الركيكة في تلك الأخبار مثل ما قيل في هذا الخبر إن الآيات الزائدة عبارة عن الأخبار القدسية أو كانت التجزية بالآيات أكثر وفي خبر لم يكن أن الأسماء كانت مكتوبة على الهامش على سبيل التفسير والله تعالى يعلم"

وذكر في نفس الكتاب ج3 ص30 أنه لم يجمع القرآن كله إلا أئمتهم، ومعنى ذلك ذكره المجلسي "والمراد بالقرآن كله ألفاظه وحروفه جميعا" وهذا يفسر معنى قول شيوخ الرافضة أن القرآن ناقص.

وأكمل كلامه "والمراد بكما أنزل ، ترتيبه وإعرابه وحركاته وسكناته وحدود الآي والسور ، وهذا رد على قوم زعموا أن القرآن ما في المصاحف المشهورة"

وبعدها فضح بعض شيوخه القائلين بالتحريف "واختلف أصحابنا في ذلك، فذهب الصدوق ابن بابويه وجماعة إلى أن القرآن لم يتغير عما أنزل ولم ينقص منه شيء، وذهب الكليني والشيخ المفيد قدس الله روحهما وجماعة إلى أن جميع القرآن عند الأئمة عليهم‌السلام، وما في المصاحف بعضه، وجمع أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما أنزل بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج إلى الصحابة المنافقين فلم يقبلوا منه، وهم قصدوا لجمعه في زمن عمر وعثمان كما سيأتي تفصيله في كتاب القرآن"

وقال في ص31 "والأخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة ، والعقل يحكم بأنه إذ كان القرآن متفرقا منتشرا عند الناس ، وتصدي غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع ، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم عليه‌السلام ، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم‌السلام وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها في الأبواب"

وقال في البحار ج82 ص66,65 بعد أن ضعف حديث أن الرسول طلب من الله أن يوسع لأمته في القراءات حتى أمره أن يقرأ على سبعة أحرف "ولا ريب في أنه يجوز لنا الان أن نقرأ موافقا لقراءاتهم المشهورة كما دلت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم عليه السلام، ويظهر لنا القرآن على حرف واحد، وقراءة واحدة، رزقنا الله تعالى إدراك ذلك الزمان"

وهذا كله من عالم واحد كان كافي لفضحهم والرد على ترقيعاتهم كما سيأتي في الرد على جعلها في التفسير..وقبل ذلك ننقل أقوال أخرى لهم.

قال نعمة الله الجزائري في نور البراهين ص524 بعد ذكر قوله تعالى {إنا نحن نزلنا الذكر...} "واعلم أنه قد استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على ما ذهبوا إليه من أن القرآن لم يلحقه تحريف ولا

زيادة ولا نقصان، بل هذا القرآن هو الذي نزل من الله عز شأنه على قلب سيد المرسلين، وذلك أن لحوق ما ذكر له كلها من باب الباطل، ومنافية لما تعهد سبحانه بحفظه له في قوله تعالى وانا له لحافظون"

وقال ص526 "فنقول: روى أصحابنا ومشايخنا في كتب الأصول من الحديث وغيرها أخبارا كثيرة بلغت حد التواتر في أن القرآن قد عرض له التحريف وكثير من النقصان وبعض الزيادة.

منها: ما روي عن السادة الأطهار عليهم أفضل الصلوات في قوله تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قالوا: كيف تكون هذه الأمة خير أمة وقد قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام، وإنما نزلت كنتم خير أئمة. يعني بهم أهل البيت عليهم السلام. ومثل ما روي بالأسانيد الكثيرة عنهم عليهم السلام في قوله عز شأنه (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك في علي) الآية.

ومنها: ما روي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما سئل عن الارتباط بين الكلامين في قوله تعالى ﴿فان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ فقال عليه السلام: قد سقط ما بين الكلامين أكثر من ثلث القرآن.

إلى غير ذلك من الاخبار التي لو أحصيت لكانت كتابا كبير الحجم، وقد نقلها قدماء أصحابنا في كتبهم من غير تعرض لتأويلها، بل ظاهرهم العمل بمضمونها"

وبعدها ذكر أقوال من عارضه ورد عليها وعذرهم بقوله ص527 "بأن يكون ما ذهبوا إليه تحرزا عن طعن أهل الكتاب وجمهور المخالفين بل وعوام المذهب، لان فيه طول لسان التشنيع على اعجاز القرآن وأخذ الاحكام منه بسبب ما وقع فيه من التحريف"

وأكمل ص528 "وعلماؤنا رضوان الله عليهم كانوا كثيرا ما يلاحظون مثل هذه الحالات في مناظراتهم أرباب المذاهب، كيف لا؟ والصدوق رحمه الله روى طرفا من الاخبار في أن مولانا صاحب الدار عليه السلام إذا خرج أبرز القرآن الذي جمعه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وحمل

الناس على تعلمه وتعليمه والاخذ بأحكامه، وأنه هو القرآن كما انزل، وان هذا القرآن الذي بأيدي الناس يرفعه الله سبحانه إلى السماء.

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما جمع القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله شده بردائه وأتى به إلى المسجد إلى أبي بكر وأصحابه، وأخبرهم أن هذا القرآن كما انزل، وأن النبي صلى الله عليه وآله أمره بجمعه، فقال الاعرابي: لا حاجة بنا إليه عندنا مثله، فحمله عليه السلام وقال: لن يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي، فيحمل الناس على تلاوته والعمل بأحكامه، ولما تخلف الاعرابي أرسل إلى أمير المؤمنين عليه السلام حيلة منه على احراقه، كما أحرق قرآن ابن مسعود، فلم يرض عليه السلام وبقي عندهم عليهم السلام إلى الآن. وكانوا يقرأونه عليهم السلام، وربما علموه بعض خواصهم.

[كما رواه شيخنا الكليني طيب الله رمسه باسناده إلى سالم بن سلمة، قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: مه كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم] فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام. وهذا الحديث مما أبدى عذرنا في تلاوة هذا القرآن والعمل بأحكامه.

وأما الوقت الذي وقع فيه الزيادة والنقصان، فهو عصران:.." ص529 "الأول: عصر الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله، وذلك من وجوه:

أحدها: أن كتّاب الوحي كانوا كثيرين، منهم: أمير المؤمنين عليه السلام، ومنهم:

عثمان، وما كانوا يكتبون في الأغلب الا ما كان ينزل عليه في المجالس والمحافل. وأما الذي كان يوحى إليه وهو صلى الله عليه وآله في منازله وخلواته، فما كان يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه كان يدخل عليه في كل وقت، كما روي عنهم عليهم السلام، فمن ثم كان قراءته عليه السلام أجمع من غيره.

وثانيها: أن من جملة ما نزل فيه آيات صريحة أو قريبة منها في لعن بني أمية وجماعة من المنافقين، وكذلك نزل أيضا فيه آيات ناصة على مدائح أهل البيت عليهم السلام. فعمدوا إلى رفع الكل من القرآن الذي جمعه عثمان خوفا من الفضائح وحسدا لأهل البيت عليهم السلام.

وثالثها: أن عثمان ما كان يعرف قواعد الكتابة على ما يوافق قواعد العربية، ومن ثم وقع في هذا القرآن مخالفة كثيرة لقواعد العربية سميت برسم القرآن، محافظة على ضبط هذا القرآن....."

ص530 "وأما العصر الثاني، فهو زمان القراء ووصول النوبة إليهم، وذلك أن المصاحف التي وصلت إليهم كانت غير معربة ولا منقطة، كما هو المتعارف في الاعصار السابقة، والآن منها ما هو موجود بخطوط الأئمة عليهم السلام وغيرهم كذلك أيضا" وأكمل الزنديق طعنه في القرآن..

قال محقق تفسير القمي طيب الموسوي الجزائري في مقدمة المصحح 22 "بقي شئ يهمنا ذكره وهو ان هذا التفسير كغيره من التفاسير القديمة يشتمل على روايات مفادها ان المصحف الذي بين أيدينا لم يسلم من التحريف والتغيير وجوابه انه لم ينفرد المصنف (رح) بذكرها بل وافقه فيه غيره من المحدثين المتقدمين والمتأخرين عامة وخاصة"

رقم 23 "اما الخاصة فقد تسالموا على عدم الزيادة في القرآن بل ادعى الاجماع عليه، اما النقيصة فان ذهب جماعة من العلماء الامامية إلى عدمها أيضا وأنكروها غاية الانكار كالصدوق والسيد مرتضى وأبي علي الطبرسي في مجمع البيان والشيخ الطوسي في التبيان ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة كالكليني والبرقي، والعياشي والنعماني، وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج والمجلسي، والسيد الجزائري، والحر العاملي، والعلامة الفتوني، والسيد البحراني وقد تمسكوا في اثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الاغماض عنها.

والذي يهون الخطب ان التحريف اللازم على قولهم يسير جدا مخصوص بآيات الولاية فهو غير مغير للاحكام ولا للمفهوم الجامع الذي هو روح القرآن، فهو ليس بتحريف في الحقيقة فلا ينال لغير الشيعة ان يشنع عليهم من هذه الجهة"

24 "وتفصيل ذلك ان غيرهم الذي يمكن ان يورد عليهم فهو اما من جمهور المسلمين أو أهل الكتاب كالنصارى واليهود وكلاهما لا يقدران على ذلك اما جمهور المسلمين فلكون كتبهم مملوءة من الأخبار الدالة على التحريف الذي هو أزيد بمراتب من التحريف المستفاد من روايات الامامية، إذ هو عند أولئك بمعنى النقيصة والزيادة وفي سائر مواضيع القرآن حتى قد روي عن عمر أنه قال.." ذكر بعض الشبهات التي هي في نسخ التلاوة سيأتي الرد عليها لاحقا.

لكن الجدير بالذكر هنا هو كيفية تعامل هذا الخبيث مع وجود التحريف عندهم، بدل ما ينفيه راح يخفف من الكارثة بالقول أن التحريف موجود عند أهل السنة كذبا وزورا كما هي عادة الشيعة، و وجوده عند أهل الكتاب، وهذا أبشع من ترقيع من قال أنه في التفسير.

قال القمي في تفسيره ص5 "فالقرآن منه ناسخ، ومنه منسوخ، ومنه محكم، ومنه متشابه، ومنه عام، ومنه خاص، ومنه تقديم، ومنه تأخير، ومنه منقطع، ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما انزل الله (1)، ومنه ما لفظه عام ومعناه خاص، ومنه ما لفظه خاص ومعناه عام" علق المحقق في الهامش "(1) مراده رحمه الله منه الآيات التي حذفت منها ألفاظ على الظاهر كالآيات التي نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام مثل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك (في علي عليه السلام) وسيأتي تفصيل القول في ذلك عند محله"

وقال ص10 "واما ما هو كان على خلاف ما انزل الله فهو قوله "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" فقال أبو عبد الله عليه السلام لقاري هذه الآية "خير أمة" يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليه السلام؟

فقيل له وكيف نزلت يا بن رسول الله؟ فقال إنما نزلت "كنتم خير أئمة أخرجت للناس" الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية "تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" ومثله آية قرئت على أبى عبد الله عليه السلام "الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما" فقال أبو عبد الله عليه السلام لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا بن رسول الله كيف نزلت؟ فقال إنما نزلت "الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين اماما" وقوله "له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله" فقال أبو عبد الله كيف يحفظ الشئ من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا بن رسول الله؟ فقال إنما نزلت "له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله ومثله كثير.

واما ما هو محرف منه فهو قوله "لكن الله يشهد بما انزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون" وقوله "يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته" وقوله "ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم" وقوله "وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون" وقوله "ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت" ومثله كثير نذكره في مواضعه"

وقال في ص85,84 "واما آية الكرسي فإنه حدثني أبي عن الحسين بن خالد انه قره أبو الحسن الرضا عليه السلام:

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) قال "ما بين أيديهم" فأمور الأنبياء وما كان "وما خلفهم" اي ما لم يكن بعد، قوله "الا بما شاء" اي بما يوحى إليهم (ولا يؤده حفظهما) اي لا يثقل عليه حفظ ما في السماوات وما في الأرض وقوله (لا إكراه في الدين) اي لا يكره أحد على دينه الا بعد ان قد تبين له الرشد من الغي (فمن يكفر بالطاغوت) وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم (فقد استمسك بالعروة الوثقى)

يعني الولاية (لا انفصام لها) اي حبل لا انقطاع له يعني أمير المؤمنين والأئمة بعده عليهم السلام (الله ولي الذين آمنوا) وهم الذين اتبعوا آل محمد عليهم السلام (يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) هم الظالمون آل محمد والذين اتبعوا من غصبهم (يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين) كذا نزلت"

وقال المجلسي في المرآة ج26 ص314 "وهذا الخبر يدل على أنه قد أسقط من آية الكرسي كلمات وقد ورد في بعض الأدعية المأثورة فليكتب آية الكرسي على التنزيل، وهو إشارة إلى هذا"

وذكر روايات كثيرة في كتابه، لا داعي للتطرق لها فأقوال علمائهم كافية للإحاطة بما فيها.

وقال يوسف البحراني في الدرر النجفية ج4 ص73 "أقول: لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضوح ما قلناه، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن تطرق الطعن إلى أخبار الشريعة كملا كما لا يخفى إذ الأصول واحدة، وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة.

ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج عن حسن الظن بأيمة الجور، وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضررا على الدين وأحرى.

على أن هذه الأخبار لا معارض لها كما عرفت سوى مجرد الدعاوى العارية عن الدليل التي لا تخرج عن مجرد القال والقيل، وقد قدمنا ما هو المعتمد من أدلتهم وبينا ما فيه ، وكشفنا عن ضعف باطنه وخافيه.

وأما ما احتج به الصدوق في اعتقاداته وكذا المرتضى في جملة كلامه، فهو أوهن من بيت العنكبوت وإنه لأوهن البيوت، وقد نقله المحدث الكاشاني في مقدمات تفسيره (الصافي) ورده وبين ما فيه"

وقال في الحدائق الناضرة ج2 ص290 "وليس بالبعيد ان هذه القراءة كغيرها من المحدثات في القرآن العزيز، لثبوت التغيير و التبديل فيه عندنا زيادة ونقصانا. و ان كان بعض أصحابنا ادعى

الإجماع على نفي الأول، إلا ان في أخبارنا ما يرده، كما انهم تصرفوا في قوله تعالى في آية الغار لدفع العار عن شيخ الفجار، حيث ان الوارد في أخبارنا أنها نزلت: «فانزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها» فحذفوا لفظ «رسوله» وجعلوا محله الضمير.

ويقرب بالبال كما ذكره أيضا بعض علمائنا الأبدال إن توسيط آية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الآية» في خطاب الأزواج من ذلك القبيل"

وقال محمد تقي المجلسي في شرح الصحيفة السجادية ص78 "والظاهر أن لعنهم في القرآن كان صريحا فأسقطهم عنه الثلاثة كما روى الكليني والكشي وغيرهما في الصحي (أي الصحيح) عن البزنطي قال: دفع إلي أبو الحسن الرضا مصحفا وقال لا تنظر فيه، ففتحته فقرأت فيه (لم يكن الذين كفروا) فوجدت فيها إسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء أبائهم.."

وقال الحر العاملي في الفوائد الطوسية ص483 "وغاية ما تدل الآيات على النبات والزرع وهما واحد وعلى الأنعام فأين العموم في محل النزاع من المشتبهات بين الحلال والحرام وما لا نص فيه أصلا غير نص التوقف وأين العموم في قوله ان الله حرم هذا وما المانع ان يكون الذين فصل لهم هم النبي والأئمة عليهمالسلام وفصل المحرمات في آيات لم تصل إلينا أو في الظاهر والباطن أو في الكتاب والسنة وقد تواترت الروايات بأنه لم يجمع القرآن كله الأئمة (ع) وان من ادعى انه جمعه كله فهو كاذب وورد النص الصحيح بأن القرآن الذي نزل على محمد صلىاللهعليهوآله كان سبعة عشر ألف آية والموجود الان نحو الثلث باعتبار العدد.

ويحتمل كون تلك الآيات أطول من الآيات الموجودة ويكون الموجود منه هو العشر أو أقل وتواتر النص بأن المهدى عليهالسلام إذا خرج يخرج القرآن بتمامه فينفر أكثر الناس منه ولا يقبله الا القليل"

وقال الكاشاني في تفسيره ص49 بعد أن نقل أحاديث التحريف منها ما ذكره ف ص41 "وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لولا إنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن.

وفيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لو قرأ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين.... وفيه عنه (عليه السلام) إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال"

ص49 "عن المعصوم علي قوله (وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء أيتام فهو مما قدمت ذكره في إسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن)"

قال "أقول: المستفاد من مجمع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت إن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير ومحرف وإنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي (عليه السلام) في كثير من المواضع ومنها غير ذلك وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبه قال علي بن إبراهيم قال في تفسيره: وأما ما كان خلاف ما أنزل الله..."

واستمر بنقل أقوال القمي حتى ص51 نقل عنه "قال: وأما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة أخرى فقول موسى: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا.."

قال الكاشاني "أقول: ويرد على هذا كله إشكال وهو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شئ من القرآن إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفا ومغيرا ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلا فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك، وأيضا قال الله عز وجل: وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقال: إنا

نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير، وأيضا قد استفاض عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فإذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفا فما فائدة العرض مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده أو تأويله.

ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله أن يقال: إن صحت هذه الأخبار فلعل التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال كحذف اسم علي وآل محمد (صلى الله عليهم)، وحذف أسماء المنافقين عليهم لعائن الله فإن الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض

الأيات وكتمانه فان الإنتفاع بالباقي باق مع أن الأوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا قوله (عليه السلام) في حديث طلحة: إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فإن فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا"

وقال ص52 "ولا يبعد أيضا أن يقال إن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من أجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى أي حرفوه وغيروه في تفسيره وتأويله أعني حملوه على خلاف ما هو به، فمعنى قولهم (عليهم السلام) كذا نزلت أن المراد به ذلك لا أنها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ.

ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن أبي جعفر (عليه السلام): أنه كتب في رسالته إلى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية. الحديث.

وما روته العامة أن عليا (عليه السلام) كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم أن الحكم بالنسخ لا يكون إلا من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزء من القرآن فيحتمل أن يكون بعض المحذوفات أيضا كذلك هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال والله يعلم حقيقة الحال"

وهنا قد يظن البعض أنه ينكر التحريف لكن العكس صحيح، فهو هنا كان يرد على الإشكال الذي قد يورد من القول بالتحريف، فقام بالرد أن التحريف لا يخل بالمقصود كحذف أسماء أئمتهم..إلى أن قال قد يكون بعض ما حذف هو من التفسير وهنا لم ينفي التحريف الحرفي، بل جعل بعضه لا يخل بالمعنى والأخر في التأويل لغرض دفع إشكال رفع الإعتماد على الكتاب الموجود.

وقال في ص54 بعد أن نقل أقوال الطبرسي في النفي "أقول: لقائل أن يقول كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم والتغيير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن. والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل أن يقول إنه ما تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم إياه وتلفظهم به فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل وبقي الأصل على ما هو عليه عند أهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء ليس بمحرف وإنما المحرف ما أظهروه لأتباعهم وأما كونه مجموعا في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما هو عليه الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعا وإنما كان ينزل نجوما وكان لا يتم الا بتمام عمره"

وفي ص55 تعليقا على الطوسي "أقول: يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما أنزله الله محفوظا عند أهله ووجود ما احتجنا إليه منه عندنا وإن لم نقدر على الباقي كما أن الإمام (عليه السلام) كذلك فان الثقلين سيان في ذلك.

ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ. واما قوله من يجب اتباع قوله فالمراد به البصير بكلامه فإنه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم (عليهم السلام) انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فإني قد جعلته عليكم حاكما، الحديث"

يظهر من كلامه أنه يقول بالتحريف وأنه كامل عند أهله (أي المهدي) ورد على من خالفه، لكنه لا يعتقد لزوم ترك الإعتماد على الموجود بسبب تحريفه إذ الموجود يكفينا حاليا كما أن الإمام غائب ورواة الحديث (أي شيوخهم) موجودين يكفوا الشيعة وإن كانوا ناقصين مقارنة بالإمام.

وقال المازندراي في شرح أصول الكافي ج7 ص56 تعليقا على قول "أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (ومن يطع الله ورسوله (في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده) فقد فاز فوزا عظيما) هكذا نزلت"

قال "قوله (هكذا نزلت) ظاهره أن الآية نزلت هكذا لفظا وتصرفت فيها يد التحريف ويحتمل أنها نزلت هكذا معنى بتفسير الروح الأمين، وعلى التقديرين علم ولاية علي والأئمة من بعده من هذه الآية بالتنزيل لا بالتأويل، والفرق أن الولاية مقصودة من الآية على الأول ومندرجة فيها باعتبار ملاحظة أمر خارج وهو أنه تعالى ورسوله أمر بها على الثاني إذ لو لم يعلم ثبوتها بدليل آخر لم يعلم اندراجها في هذه الآية"

وفي نفس الكتاب ج11 ص88 " كان الزائد على ذلك مما في الحديث سقط بالتحريف وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها"

قال الاحسائي في جوامع الكلم ج9 ص771 ردا على الاسترابادى "قد ورد عن المعصوم في تفسير بعض الأيات ان تلك الآية قد وردت بغير هذا اللفظ وانما نزلت كذا كذا كما في قوله انما أنت منذر ولكل قوم هاد وعلى لكل قوم هاد و يا ايها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك في على واذا كان الأمر على ذلك فلا يبقى وجه بحجية الكتاب لأنه محرف ومصحف ومع التغيير لا يمكن الاستدلال بالايات على الاحكام"

فرد عليه الاحسائي ص772,771 "اقول نعم القران قد حرف وحذف منه كثير فقد روى ان الذي نزل سبعة عشر الف آية وفي رواية ثمانية عشر الف آية وهو الان ستة الاف وستمائة وستة وستين آية وقال السيد نعمة الله الجزائري في صلاتيته ان الروايات الدالة على تغيير القرآن تزيد على الفين وأنت خبير بان الحكم يثبت برواية او روايتين فكيف لا يثبت حكم بالفين وهي معمول بها عند المتقدمين كالكليني والصدوقين وغيرهم على انه أي ضرر فيه لان المحذوف ان كان له تعلق

بتصحيح الاخبار ذكر الائمة احاديثا تصححها فكل موضوع فقد فيه قران وهو محتاج اليه فقد اكملوه ونحن نقول ان الموجود من القران لا زيادة فيه واما النقيصة فلاتضر فأنه لو حصل لك اية واحدة جاز العرض عليها لأنها قران وليس شرط العرض عليها وجود كل القران بل موضع الحاجة منه ولو كان في الموجود غير القران لجاز ان تقول ما نعرف القران من غيره فلانعرض عليه ولكن الموجود كله قران فنعرض عليه واما المحذوف فلو وجد لم تسمع من احد من العلماء احتمالا ولا شكا ولا ترددا في الحكم لان الدين القطعي كله عند اهل البيت وهو في القران كله فتردد العلماء واختلافهم دليل على التغيير وادلة القائلين بعدم التغيير كلها ضعيفة وكل من يفهم لايعول عليها ودعواهم الاجماع ليست جارية على الطريقة المعرفة لان القائلين بالتغيير في كل زمان ما انقرضوا ولا نقصوا ومع ذلك فالأئمة ع على ذلك ما علم ولا عرف عنهم ما ينافيه والقران صريح في ذلك لان قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب صريح في ان اليهود قد غيروا التوراة والنصارى غيروا الانجيل....وقد روى عن النبي صلى الله عليه واله من الفريقين الشيعة والسنة متواترا في المعنى ان كل ما كان في بنى اسرائيل يكون في هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه فاذا ثبت التغيير هناك ثبت هنا"

هذا والقائلين بالتحريف كثر والروايات في ذلك كثيرة لكن أكتفي بهذا القدر لعدم الإطالة وكون هذه الأقوال المنقولة كافية لتوضيح المسألة.

أما الأن نرد على قولهم أن المقصود بالتحريف هو التفسير، ونبدأ بنقل بعض أقوال شيوخهم، وإن كنا نقلنا بعضها فيما تقدم من نقولات...

قال المجلسي في مرآة العقول ج5 ص26 "«هكذا والله نزلت» ظاهر بل صريح في التنزيل، وتأويله بالتأويل بأن يكون المعنى قال جبرئيل عليه السلام عند نزوله أن معناه هذا في غاية البعد"

وص60 "«بولاية علي» تنزيلا كما هو الظاهر، أو تأويلا على احتمال بعيد، وقد مر في شرح الحديث السابع والثلاثين ما يؤيد ذلك"

قال الميرزا الخوئي في منهاج البراعة ج2 ص218 "(سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِـعٍ لِلْكافِرينَ بولاية عليّ لَيْسَ لَهُ دافِـعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ) قال: قلت: جعلت فداك إنّا لا نقرئها هكذا، فقال: هكذا واللّه نزل بها جبرئيل على محمّد، وهكذا هو واللّه مثبت في مصحف فاطمة، إلى غير ذلك ممّا يقف عليه المتتبع المجدّ وأكثر التّفاسير احتواء لذلك تفسير القميّ، وفيما ذكرناه كفاية لمن طلب الحقّ، لأنّها على اختلاف مؤدّياتها متفقة على الدلالة على النقيصة في الكتاب فيحصل منها العلم الضّروري بها.

والمناقشة فيها بأنّ الزّيادات المذكورة فيها إنّما هي من قبيل الأحاديث القدسية لا القرآن فبعيدة جدّا كما أنّ احتمال أن يكون النّاقصات من قبيل التفاسير وبيان المعاني كذلك، لما عرفت من التّصريح في بعضها بأنّها هكذا نزلت، وفي بعضها هكذا واللّه نزلت، ومع ذلك التّصريح كيف يمكن القول بكون المنقوصات من قبيل التفاسير كما توهّمه الصّدوق"

أقول: أما قولهم أن المقصود بهذا التحريف والتغيير والنقصان هو في التأويل غير مقبول، بل هو ترقيع مضحك لأن الروايات وأساطين دينهم يقولون نعتمد على القرآن الموجود حتى يخرج صاحب السرداب ويأتي بالقرآن الكامل الصحيح الذي كتبه الإمام علي، فنسألهم هل الشيعة يعتمدون الأن على تفاسير أهل السنة؟ أم على القرآن الذي جمعه ذي النورين وقبله خير الصحب والفاروق؟ والإجابة أكيد الخيار الثاني، فنسأل إذا التحريف والتغيير أين حصل في القرآن أم في التفسير؟ إذا قالوا في التفسير نرد أنتم لستم ملزمين بالإعتماد على تفاسير أهل السنة بل عندكم كتبكم تعتمدون عليها، لكن الروايات والعلماء يقولون عن هذا القرآن الذي حرف معتمد عليه حتى يأتي المهدي بالقرآن الكامل! فهذا الذي حرف معتمد عليه حاليا عند الرافضة وهذا ينطبق على القرآن الذي جمعه سيدنا عثمان لا التأويل الذي يؤمن به أهل السنة.

وقولهم أن التحريف في التأويل يلزم منه الطعن في تفاسيرهم الموجودة حاليا وجعلها محرفة وناقصة ولا يحق لهم الإحتجاج بها، لكن التفسير إما يكون صحيح أو ضعيف كما هو الحال عند الفريقين، فهذا يبين أن التحريف في القرآن لا تفسيره.

وكذلك قولهم التحريف كان في التفسير لا يستقيم مع الأحاديث التي تثبت فضائل أهل البيت عليهم السلام عندنا وعندهم، قال الجزائري في الأنوار النعمانية ص76 "ولا تعجب من كثرة الاخبار الموضوعة فانهم بعد النبي قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو اعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والائمة الطاهرين وفضائح المنافقين واظهار مساويهم كما سيأتي بيانه في نور القرآن" فالقرآن لا ذكر فيه للأئمة بينما التفسير يذكرهم ويمدحهم.

أما الأن نرد على شبهات تطرح حول تحريف القرآن ثم ننتقل للفصل الأخير من الكتاب بإذن الله.

منه ما نقله السيوطي في الإتقان ج3 ص81 "قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: قَدْ أَخَذْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ وَمَا يُدْرِيهِ مَا كُلُّهُ قَدْ ذَهَبَ مِنْهُ قُرْآنٌ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لِيَقُلْ قَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ مَا ظَهَرَ"

أوردها تحت باب "النوع السابع والأربعون: في ناسخه ومنسوخه" وفي نفس الصفحة التي ذكر هذا الحديث وضع عنوان إسمه "الضَّرْبُ الثَّالِثُ: مَا نُسِخَ تِلَاوَتُهُ دُونَ حُكْمِهِ"

وقال الباقلاني في الإنتصار للقرآن ج2 ص430 في باب "ما روي من الآي المنسوخة ووجه القول فيها" بعد أن ذكر أحاديث في نفس الموضوع "واقتضى ما فيها أنها لو صحت لوجبَ القطعُ على أنه قرآنْ كان أنزلَ ونسخَ رسمه وأسقط، وحُظر علينا إثباته بين الدفتين وتلاوته على أنه قرآن ثابت" واستمر بذكر الأمثلة إلى أن قال "وكذلك ما رُوي عن ابن عمر في قوله: "لا يقولُ أحدكُم أخذتُ القرآن كله وما يُدريه ما كله، قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل أخذتُ ما ظهر منه"، وما ذُكر في سورةِ الأحزاب وغيرها مما قدمنا ذكرَه، وقد كان القومُ يعلمون ويعلمُ أكثرُهم أن ما صحّ من هذه الكلمات والقراءات التي ليست في مصحف عثمان مرفوعةٌ منسوخةْ فربما عبروا عنها بالنسخ، وربما قالوا سقطت"

فالذي نسخ يسمى قرآن، وهو نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم فقوله ذهب منه يعني نسخ منه ورفع ولم يعد داخل في القرآن الذي بين الدفتين.

وقال الألوسي في روح المعاني ص26,25 " إلا أن الرجل (الطبرسي) قد دس في الشهد سمّا وأدخل الباطل في حمى الحق الأحمى «أما أولا» فلأن نسبة ذلك إلى قوم من حشوية العامة الذين يعني بهم أهل السنة والجماعة فهو كذب أو سوء فهم لأنهم أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنا كما هو موجود بين الدفتين اليوم، نعم أسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته وكان يقرأه من لم يبلغه النسخ وما لم يكن في العرضة الأخيرة ولم يأل جهدا رضي الله تعالى عنه في تحقيق ذلك إلا أنه لم ينتشر نوره في الآفاق إلا زمن ذي النورين.... فهو من ذلك القبيل ومثله كثير، وعليه يحمل ما رواه أبو عبيد عن ابن عمر قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر، والروايات في هذا الباب أكثر من أن تحصى إلا أنها محمولة على ما ذكرناه، وأين ذلك مما يقوله الشيعي الجسور وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ"

وهذا الذي نقلناه يكفي لإبطال ما يرمي به الشيعة أهل السنة كذبا وزورا، وأن تلك الأحاديث التي يتم الإستدلال بها لا تدل ولم يفهم منها علماء أهل السنة التحريف، بل هي في النسخ الذي سياتي الكلام عليه من كتبهم، إلا انني سأنقل بعض الشبهات الأخرى التي اشتهرت على ألسنة الجهال..

وقول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في الذي نقله السيوطي في تفسيره ص258 من كتاب التمهيد لابن عبد البر "وَأخرج ابْن عبد الْبر فِي التَّمْهِيد من طَرِيق عدي بن عدي بن عُمَيْر بن قزوة عَن أَبِيه عَن جده عُمَيْر بن قزوة أَن عمر بن الْخطاب قَالَ لأبي: أوليس كُنَّا نَقْرَأ فِيمَا نَقْرَأ من كتاب الله: إِن انتفاء كم من آبائكم كفر بكم فَقَالَ: بلَى ثمَّ قَالَ: أوليس كُنَّا نَقْرَأ: الْوَلَد للْفراش وللعاهر الْحجر فِيمَا فقدنَا من كتاب الله فَقَالَ أبي: بلَى"

أورده السيوطي ضمن أخبار "قَوْله تَعَالَى: مَا ننسخ من آيَة أَو ننسها نأت بِخَير مِنْهَا أَو مثلهَا ألم تعلم أَن الله على كل شَيْء قدير ألم تعلم أَن الله لَهُ ملك السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا لكم من دون الله من ولي وَلَا نصير" وذكر في الباب عدة أحاديث يستدل بها الشيعة جهلا أو كذبا في التحريف.

وابن عبد البر ذكره في التمهيد ج3 ص366 تحت عنوان ذكره في الصفحة 363 "أحدُها: ما نُسِخَ خطُّه وحكمُه وحفظُه ونُسيَ؛ يعني: رُفِعَ خطُّه من المصحف، وليس حفظُه على وجهِ التِّلاوةِ ولا يُقْطعُ بصِحَّته على الله، ولا يحكُمُ به اليومَ أحدٌ"

وأيضا قوله رضي الله عنه أنه كان في القرآن أية الرجم صحيح البخاري ج8 ص168 "فكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فقَرَأْنَاهَا وَعقَلْنَاهَا ووعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ"

وقبل الرد نقول أن هذه الأية ثبتت عند الشيعة وسيأتي ذكرها عند الكلام عن النسخ.

قال القاضي عياض في إكمال المعلم ج5 ص508 "وإخباره برجم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورجمهم معه وقرأ إثر آية الرجم، ولا منكر له من علماء الصحابة وجماعتهم رضى الله عنهم ما يدل على موافقتهم له؛ إذ كان مثلهم لا يقر على منكر ولا يسكت عما استشهد به فيه عما يعلم خلافه. وفيه الحجة لإفراد الرجم دون الجلد. وهذه الآية مما نص العلماء أنه مما نسخ لفظه وبقى معناه، وحكمه ثابت وله نظائر، لكن لا يصح أن يثبت قرآناً فى المصحف ولا يتلى؛ إذ لم يكتب فى المصحف لفظه، بل هذا ومثله مما أنسى الله المسلمين حفظه؛ حكمة منه وآية لعباده"

وقال الشنقيطي في أضواء البيان ج5 ص370 "وَفِيهِ الدَّلَالَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ آيَةَ الرَّجْمِ مَنْسُوخَةُ التِّلَاوَةِ، بَاقِيَةُ الْحُكْمِ..... فَآيَةُ الرَّجْمِ الْمَقْصُودُ مِنْهَا إِثْبَاتُ حُكْمِهَا، لَا التَّعَبُّدُ بِهَا، وَلَا تِلَاوَتُهَا، فَأُنْزِلَتْ وَقَرَأَهَا النَّاسُ، وَفَهِمُوا مِنْهَا حُكْمَ الرَّجْمِ، فَلَمَّا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فِي نُفُوسِهِمْ نَسَخَ اللَّهُ تِلَاوَتَهَا، وَالتَّعبُّدَ بِهَا، وَأَبْقَى حُكْمَهَا الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ"

وذكرها السيوطي وغيره من العلماء الذين نقلنا عنهم قبل قليل في نفس الباب (النسخ) وقال المحقق عبد الباقي عند تعليقه على الحديث في صحيح مسلم ج3 ص1317 "أراد بآية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة. وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه"

وكذلك من أدلتهم قول أبى موسى الأشعري رضي الله عنه في صحيح مسلم ج3 ص100 "أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَقُرَّاؤُهُمْ فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ، فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ، وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ فَأُنْسِيتُهَا غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا.."

قال الراجحي في شرحه لصحيح مسلم ج3 ص191 "في هذا الحديث: إثبات النسخ في القرآن، خلافًا لمن أنكر ذلك من اليهود، وأشباههم، قال الله تعالى: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}"

وقال القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج3 ص94,93 "وقوله: كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدّة ببراءة فأنسيتها، وهذا ضرب من النسخ، فإن النسخ على ما نقله علماؤنا على ثلاثة أضرب:

أحدها: نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

والثاني: عكسه، وهو: نسخ التلاوة وبقاء الحكم.

والثالث: نسخ الحكم والتلاوة، وهو كرفع هاتين السورتين اللتين ذكرهما أبو موسى، فإنهما رُفِعَ حكمُهُما وتلاوتُهما. وهذا النحو من النسخ هو الذي ذكر الله تعالى حيث قال: {مَا نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِهَا}؛ على قراءة من قرأها بضم النون، وكسر السين. وكذلك قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى * إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ} وهاتان السورتان مما قد شاء الله تعالى أن يُنسِيَه بعد أن أنزله، وهذا لأن الله تعالى فعال لما يريد، قادر على ما يشاء؛ إذ كل ذلك ممكن.

ولا يتوهم متوهم من هذا وشبهه أن القرآن قد ضاع منه شيء، فإن ذلك باطل؛ بدليل قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وبأن إجماع الصحابة ومن بعدهم انعقد على أن القرآن الذي تعبدنا بتلاوته وبأحكامه هو ما ثبت بين دفتي المصحف من غير زيادة ولا نقصان، كما قررناه في أصول الفقه"

حديث الداجن المشهور أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج43 ص343,342 "حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: "لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ" وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْرًا، فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرٍ فِي بَيْتِي، فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ، وَدَخَلَتْ دُوَيْبَةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا"

هذا الحديث كما قال عنه محققو المسند "إسناده ضعيف لتفرد ابن إسحاق وهو محمد وفي متنه نكارة" وهذا ابن إسحاق جرحه أكثر من واحد من أهل العلم، وتكلموا عن تفرده....وفوق هذا خالف الأحاديث الصحاح، فقد ثبت كما تقدم أن أية الرجم مما نسخ تلاوته وبقي حكمه، أما أية الرضاعة سأتكلم عنها بعد هذا.

وعلى فرض الصحة، فهذا لا يدل على التحريف إذ ثبت أنهما مما نسخ فأكل الداجن للورقة تلك لا يضر، وأيضا أن القرآن ليس عند أم المؤمنين عليها السلام فقط، فسقوطه من صحيفتها لا يعني سقوطه عند الجميع.

قول أم المؤمنين عائشة عليها السلام في صحيح مسلم ج4 ص167 "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ"

فأية الرضاعة هنا ثبت أنها مما نسخ على عكس حديث ابن إسحاق.

قال الشنقيطي في أضواء البيان ج5 ص371 "فَتَارَةً يَنْسَخُ جَمِيعَ أَحْكَامِهَا مِنْ تِلَاوَةٍ، وَتَعَبُّدٍ، وَعَمَلٍ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ كَآيَةِ عَشْرِ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ"

وقال عبد الباقي عند تعليقه عليه ج2 ص1075 "(وهن فيما يقرأ) معناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جدا، حتى إنه صلى الله عليه وسلم توفي وبعض الناس يقرأ: خمس رضعات. ويجعلها

قرآنا متلوا، لكونه لم يبلغه النسخ، لقرب عهده. فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أن هذا لا يتلى. والنسخ ثلاثة أنواع: أحدها ما نسخ حكمه وتلاوته كعشر رضعات: والثاني ما نسخت تلاوته دون حكمه كخمس رضعات، وكالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما. والثالث ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته. وهذا هو الأكثر ومنه قوله تعالى: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم"

والحديث لا إشكال فيه ولا يوجد من فهم منه التحريف، لكن الدكتور ماهر ياسين الفحل نبه على زيادة شاذة في حديث عبد الله بن أبي بكر وهي "فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ" بالرغم من أنه هذه الزيادة لا تضر في مبحثنا إلا أنه ضعفها في كتابه الجامع في العلل والفوائد ج5 ص140 "مما ينبغي التنبيه عليه أن جملة: (فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن) جملة شاذة شذ بها عبد الله بن أبي بكر، وخالفه من هو أحفظ منه وأكثر عدداً فقد خالفه يحيى بن سعيد الأنصاري والقاسم بن محمد.

فرواية يحيى أخرجها: الشافعي في "المسند" (١١٧٩) بتحقيقي، وسعيد بن منصور (٩٧٦)، ومسلم ٤/ ١٦٧ (١٤٥٢) (٢٥)، وابن الجارود في المنتقى (٦٨٨)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٢٠٦٥) و (٢٠٦٦) و (٤٥٦٧) و (٤٥٦٨) وفي (تحفة الأخيار) (٢٣٧٨)و (٢٣٧٩) و (٢٣٩٤) و (٢٣٩٥)، والدارقطني ٤/ ١٨٠ ط. العلمية و (٤٣٨٤) ط. الرسالة، والبيهقي ٧/ ٤٥٤ وفي "المعرفة"، له (٤٧١٦) ط. العلمية و (١٥٤٣٩) ط. الوعي. ورواية القاسم أخرجها: ابن ماجه (١٩٤٢)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤٥٦١م) وفي (تحفة الأخيار) (٢٣٧٧)

قال الطحاوي: (إنَّ القاسم بن محمد في الحفظ والإتقان فوق عبد الله بن أبي بكر لا سيما وقد وافقه على ما روى من ذلك يحيى بن سعيد، وهو فوق عبد الله بن أبي بكر أيضاً) ثم قال: (والقاسم ويحيى أولى بالحفظ من عبد الله بن أبي بكر، لعلوِّ مرتبتهما في العلم؛ ولأن اثنين أولى بالحفظ من واحد لو كان يُكافئ واحداً منهما، فكيف وهو يَقْصُرُ عن كل واحد منهما، مع أن حديثه محال؛ لأنه لو كان

ما رَوَى كما رَوى، لوجب أن يُلحَق بالقرآن، وأن يقرأ به في الصلوات كما يُقرأ فيها سائر القرآن، وأن يكون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تركوا بعض القرآن فلم يكتبوه في مصاحفهم، وحاشَ لله أن يكون كذلك، أو يكون قد بقي من القرآن غيرُ ما جمعه الراشدون المهديون؛ ولأنه لو كان ذلك كذلك، جاز أن يكون ما كتبوه منسوخاً، وما قصروا عنه ناسخاً، فيرتفع فرضُ العمل، ونعوذُ بالله من هذا القول ومن قائليه)

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الإمام مالكاً أشار إلى أن العمل على خلاف هذا الحديث فقال:

(وليس على هذا العمل)"

فتكون الرواية الصحيحة كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه ج4 ص167 " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، « أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ تَقُولُ وَهِيَ تَذْكُرُ الَّذِي يُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ، قَالَتْ عَمْرَةُ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ أَيْضًا خَمْسٌ مَعْلُومَاتٌ"

وعلى كل الأحوال إستدلالهم بهذا الحديث على التحريف لا يستقيم علميا وهو خارج الموضوع.

قولها عليها السلام في صحيح مسلم ج2 ص112 حديث رقم 629 "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا، وَقَالَتْ: إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَآذِنِّي {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) قَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

والحديث رقم 630 فيه قول البراء رضي الله عنه يرد على شبهتهم التافهة "....عَنْ شَقِيقِ بْنِ عُقْبَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ. فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ نَسَخَهَا اللهُ فَنَزَلَتْ: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ

شَقِيقٍ لَهُ: هِيَ إِذَنْ صَلَاةُ الْعَصْرِ. فَقَالَ الْبَرَاءُ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ نَزَلَتْ وَكَيْفَ نَسَخَهَا اللهُ وَاللهُ أَعْلَمُ"

فزيادة "وصلاة العصر" ليس تحريف، بل كانت الأية هكذا كما سمعتها أم المؤمنين عليها السلام قبل نسخها، فيحمل قولها أنه لم يبلغها النسخ أو كان ذلك تفسيرا للأية بأن الصلاة الوسطي هي صلاة العصر.

قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص170,169 "وَمِمَّا نُسِخَ خَطُّهُ وَاخْتُلِفَ فِي حُكْمِهِ مَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي أَفْرَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَمْلَتْ عَلَى كَاتِبِهَا: حافظوا على الصلوات وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَصَلاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ.."

وقال أبو جعفر النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ ص80 "أَمَّا مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ «وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ» فَيُقَالُ: إِنَّ هَذَا نَسْخٌ أَيْ: رَفْعٌ وَيُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ قِرَاءَةٌ عَلَى التَّفْسِيرِ أَيْ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ"

وقال ابن عبد البر في التمهيد ج3 ص363 "في هذا الحديث من الفقه: جوازُ دخولِ مملوكِ المرأةِ عليها. وفيه ما يَدلُّ على مذهبِ مَن قال: إنّ القرآنَ نُسِخَ منه ما ليس في مصحفنا اليومَ"

وهذا ثبت في كتبهم، أخرج القمي في تفسيره ص79 بسند صحيح "وقوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن ابن سنان أبي عبد الله عليه السلام انه قرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين"

وأخرج الكليني بسند صحيح ج3 ص271 "علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، ومحمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعا، عن حماد بن عيسى عن حريز، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عما فرض الله عز وجل من الصلاة فقال، خمس صلوات في الليل والنهار..... وفي بعض القراءة: حافظوا على الصلوات

والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين.." صححه في المرآة ج15 ص18 وصححها الخوئي في كتاب الصلاة ص111

وقال الشريف المرتضى في رسائله ص275 "مسألة سادسة [تعيين صلاة الوسطى] المعرفة للصلاة الوسطى والدليل عليه.

الجواب:

الصلاة الوسطى عند أهل البيت عليهم السلام هي صلاة العصر.

والحجة على ذلك: إجماع الشيعة الإمامية عليه. وقد روي أن في قراءة ابن مسعود (رحمه الله تعالى): (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)

وإنما سميت (وسطى) لأنها بين صلاتين من صلاة النهار تقدمت عليها، وصلاتين من صلاة الليل تأخرت عنها"

والنقولات في هذا كثيرة...

حك ابن مسعود رضي الله عنه للمعوذتين كما ثبت عنه في مسند أحمد ج35 ص118 "حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدَةَ، وَعَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قُلْتُ لِأُبَيٍّ: إِنَّ أَخَاكَ يَحُكُّهُمَا مِنَ الْمُصْحَفِ، قِيلَ لِسُفْيَانَ: ابْنِ مَسْعُودٍ؟ فَلَمْ يُنْكِرْ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: قِيلَ لِي، فَقُلْتُ فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ سُفْيَانُ: يَحُكُّهُمَا: الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَلَيْسَا فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَانَ يَرَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ بِهِمَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ يَقْرَؤُهُمَا فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُمَا عُوذَتَانِ، وَأَصَرَّ عَلَى ظَنِّهِ، وَتَحَقَّقَ الْبَاقُونَ كَوْنَهُمَا مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَوْدَعُوهُمَا إِيَّاهُ"

وهذا بسبب شبهة لا أنه قصد تحريف كتاب الله أو إعتقد بذلك كما هو الحال مع الشيعة، وقد ثبت رجوعه رضي الله عنه بالتواتر فقد تواتر عنه إثباتهما كما في قراءة عاصم عنه، وقد ضعف جمع من العلماء هذه القصة...

قال الزرقاني في مناهل العرفان ص276,275 "يحتمل أن إنكار ابن مسعود لقرآنية المعوذتين والفاتحة على فرض صحته, كان قبل علمه بذلك فلما تبين له قرآنيتهما بعد تم التواتر وانعقد الإجماع على قرآنيتهما كان في مقدمة من آمن بأنهما من القرآن.

قال بعضهم: يحتمل أن ابن مسعود لم يسمع المعوذتين من النبي صلى الله عليه وسلم ولم تتواترا عنده فتوقف في أمرهما. وإنما لم ينكر ذلك عليه لأنه كان بصدد البحث والنظر والواجب عليه التثبت في هذا الأمر.

ولعل هذا الجواب هو الذي تستريح إليه النفس لأن قراءة عاصم عن ابن مسعود ثبت فيها المعوذتان والفاتحة وهي صحيحة ونقلها عن ابن مسعود صحيح وكذل إنكار ابن مسعود للمعوذتين جاء من طريق صححه ابن حجر. إذا فليحمل هذا الإنكار على أولى حالات ابن مسعود جمعا بين الروايتين"

وقال ابن حزم في المحلى ص32 "وَكُلُّ مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مِن أَنَّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَأُمَّ الْقُرْآنِ لَمْ تَكُنْ فِي مُصْحَفِهِ فَكَذِبٌ مَوْضُوعٌ لَا يَصِحُّ؛ وَإِنَّمَا صَحَّتْ عَنْهُ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَفِيهَا أُمُّ الْقُرآنِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ"

وقال الذهبي في السير ص488 "إِنَّمَا شَقَّ عَلَى ابْنِ مَسْعُوْدٍ، لِكَوْنِ عُثْمَانَ مَا قَدَّمَهُ عَلَى كِتَابَةِ المُصْحَفِ، وَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ مَنْ يَصْلُحُ أَنْ يَكُوْنَ وَلَدَهُ، وَإِنَّمَا عَدَلَ عَنْهُ عُثْمَانُ لِغَيْبَتِهِ عَنْهُ بِالكُوْفَةِ، وَلأَنَّ زَيْداً كَانَ يَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ إِمَامٌ فِي الرَّسْمِ، وَابْنُ مَسْعُوْدٍ فَإِمَامٌ فِي الأَدَاءِ، ثُمَّ إِنَّ زَيْداً هُوَ الَّذِي نَدَبَهُ الصِّدِّيْقُ لِكِتَابَةِ المُصْحَفِ وَجَمْعِ القُرْآنِ، فَهَلاَّ عَتَبَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ؟

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ وَتَابَعَ عُثْمَانَ وَلِلَّهِ الحَمْدُ.

وَفِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَشْيَاءُ أَظُنُّهَا نُسِخَتْ، وَأَمَّا زَيْدٌ فَكَانَ أَحْدَثَ الْقَوْمِ بِالعَرْضَةِ الأَخِيْرَةِ الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ تُوُفِّيَ عَلَى جِبْرِيْلَ"

جاء في كتاب المصاحف لابن أبي داود ص157 "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ، أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ غَيَّرَ فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ أَحَدَ عَشَرَ حَرْفًا قَالَ: كَانَتْ فِي الْبَقَرَةِ (لَمْ يَتَسَنَّ وَانْظُرْ) بِغَيْرِ هَاءٍ فَغَيَّرَهَا {لَمْ يَتَسَنَّهْ} [البقرة: ٢٥٩] بِالْهَاءِ، وَكَانَتْ فِي الْمَائِدَةِ (شَرِيعَةً وَمِنْهَاجًا) فَغَيَّرَهَا {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}.."

وهذا لم يصح لأن فيه عباد بن صهيب قال عنه النسائي في الضعفاء ص74 "مَتْرُوك الحَدِيث" وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج6 ص82 "ضعيف الحديث منكر الحديث ترك حديثه"

وكذلك ما جاء في نفس الكتاب ص129 "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ لَحْنِ الْقُرْآنِ، {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} [طه: ٦٣]، وَعَنْ قَوْلِهِ: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} [النساء: ١٦٢] وَعَنْ قَوْلِهِ {وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ} فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذَا عَمَلُ الْكُتَّابِ أَخْطَئُوا فِي الْكِتَابِ"

وهذا الأثر لم يصح عنها رضي الله عنها وهو منكر سندا، بسبب رواية أبو معاوية الضرير وهو ثقة في الأعمش لكن في غيره مضطرب، قال الإمام أحمد " أَبُو مُعَاوِيَةَ فِي غَيْرِ حَدِيْثِ الأَعْمَشِ مُضْطَرِبٌ، لاَ يَحفَظُهَا حِفْظاً جَيِّداً" وقول ابن معين "أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ أَحَادِيْثَ مَنَاكِيْرَ" وقال يعقوب بن شيبة " ثِقَةٌ، رُبَّمَا دَلَّسَ، كَانَ يَرَى الإِرْجَاءَ" وقال ابن الخراش "صَدُوْقٌ، وَهُوَ فِي الأَعْمَش ثِقَةٌ، وَفِي غَيْرِهِ فِيْهِ اضْطِرَابٌ" نقلهم الذهبي في سير أعلام النبلاء ج9 ص76,74 وقال أبي داود في سؤالات الأجري ص147 " أَبُو معاوية إِذَا جاز حَدِيثَ الأَعْمَش كثُر خطؤه. يخطئ عَلَى هِشَام بْن عروة وعلى إسماعيل.." وقال ابن حجر في التقريب ص475 " ثقة أحفظ الناس

لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره" وذكره في طبقات المدلسين الطبقة الثانية ص36 "وصفه الدارقطني بالتدليس" وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى ج6 ص364 "وكان ثقة كثير الحديث يدلس. وكان مرجيا"

أما متنا قال السيوطي في الاقتراح في اصول النحو ص72,71 " قلت: معاذ الله كيف يظن أولا بالصحابة أنهم يلحنون في الكلام, فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد؟!

فقلت: كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل وضبطوه وحفظوه وأتقنوه؟!

ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته؟!

ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه؟!

ثم كيف يظن بعثمان أن يقرأه ولا يغيره؟!

ثم كيف يظن أن القراءات استمرت على مقتضى ذلك الخطأ, وهو مروي بالتواتر خلف عن سلف؟!

هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة.

وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة عديدة, بسطتها في كتابي (الإتقان في علوم القرآن)"

وقال الإمام أبو عمرو الداني في المقنع ص122,121 "قلت تأويله ظاهر وذلك إن عروة لم يسأل عائشة فيه عن حروف الرسم التي يزاد فيها لمعنى وينقص منها لأخر تأكيداً للبيان وطلبا للخفّة وانما سألها فيه عن حروف من القراءة المختلفة الالفاظ المحتملة الوجوه على اختلاف اللغات التي اذن الله عز وجل لنبيّه عليه السلام ولأمّته في القراءة بها واللزوم على ماشاءت منها تيسيرا لها وتوسعة عليها وما هذا سبيله وتلك حاله فعن اللحن والخطأ والوهم والزلل بمعزل لفشّوه في اللغة ووضوحه في قياس العربية واذا كان الامر في ذلك كذلك فليس ما قصدته فيه بداخل في معنى المرسوم ولا هو

من سببه في شيء وانما سمى عروة ذلك لحنا وأطلقت عائشة على مرسومه كذلك الخطأ على جهة الاتّساع وطريق المجاز في العبارة اذ كان ذلك مخالفا لمذهبهما وخارجا عن اختيارهما وكان الأوجه والأولى عندهما والأكثر والافشى لديهما لا على وجه الحقيقية والتحصيل والقطع لما بيناه قبل من جواز ذلك وفشوه في اللغة واستعمال مثله في قياس العربية مع انعقاد الاجماع على تلاوته كذلك دون ما ذهبا إليه إلا ما كان من شذوذ أبي عمرو بن العلاء في {إن هذين} خاصة. هذا الذي يُحمل عليه هذا الخبر ويتأوّل فيه دون أن يقطع به على ام المؤمنين رضي الله عنها مع عظيم محلّها وجليل قدرها واتّساع علمها ومعرفتها بلغة قومها لّحنت الصحابة وخطأت الكتبة وموضعهم من الفصاحة والعلم باللغة وموضعهم الذي لا يجهل ولا ينكر هذا ما لا يسوغ ولا يجوز. وقد تأوّل بعض علمائنا قول امّ المؤمنين اخطئوا في الكتاب أي أخطئوا في اختيار الأولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز، لأن ما لا يجوز مردود بإجماع، وإن طالت مدّة وقوعه وعظم قدر موقعه وتأوّل اللحن انه القراءة واللغة كقول عمر رضي الله عنه أبي أقرؤونا وإناّ لندع بعض لحنه أي قراءته ولغته فهذا بين وبالله التوفيق"

وذكر السيوطي كلام طويل في المسألة بعد نقله عدة أثار من ضمنها قول أم المؤمنين عائشة وغيره من الأثار التي قد يستدل بها الشيعة جهلا، وقال في الإتقان ج2 ص330,325 "أَمَّا قَوْلُهُ: {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} فَفِيهِ أَوْجُهٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ جَارٍ عَلَى لُغَةِ مَنْ يُجْرِي الْمُثَنَّى بِالْأَلِفِ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ لُغَةٌ مَشْهُورَةٌ لِكِنَانَةَ، وَقِيلَ: لِبَنِي الْحَارِثِ.

الثَّانِي: أَنَّ اسْمَ "إِنَّ" ضَمِيرُ الشَّأْنِ مَحْذُوفًا وَالْجُمْلَةُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ خَبَرُ إِنَّ.

الثَّالِثُ: كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ "سَاحِرَانِ" خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ: لَهُمَا سَاحِرَانِ.

الرَّابِـعُ: أَنَّ "إِنْ" هُنَا بِمَعْنَى: نَعَمْ.

الْخَامِسُ: أَنّ "هَا" ضَمِيرُ الْقِصّةِ اسْمُ إِنّ وَ "ذَانِ لَسَاحِرَانِ" مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ وَتَقَدّمَ رَدٌّ هَذَا الْوَجْهِ بِانْفِصَالِ "إِنْ" واتصال ها فِي الرّسْمِ.

قُلْتُ: وَظَهَرَ لِي وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنّ الْإِتْيَانَ بِالْأَلِفِ لِمُنَاسَبَةِ "سَاحِرَانِ يُرِيدَانِ" كَمَا نون {سَلاسِلا} لمناسبة {وَأَغْلالاً} و {سَبَأٍ} لمناسبة {بِنَبَأٍ} .

وأما قوله: {وَالْمُقِيمِينَ الصّلاةَ} فَفِيهِ أَيْضًا أَوْجُهٌ:

أَحَدُهَا: أَنّهُ مَقْطُوعٌ إِلَى الْمَدْحِ بِتَقْدِيرِ: "أَمدحُ" لِأَنّهُ أَبْلَغُ.

الثّانِي: أَنّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْمَجْرُورِ فِي: {يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} أَيْ وَيُؤْمِنُونَ بِالْمُقِيمِينَ الصّلَاةَ وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ. وَقِيلَ: الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ: التّقْدِيرُ: يُؤْمِنُونَ بِدِينِ الْمُقِيمِينَ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهِمُ الْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ: بِإِجَابَةِ الْمُقِيمِينَ.

الثّالِثُ: أَنّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى "قَبْلِ" أَيْ وَمِنْ قَبْلِ الْمُقِيمِينَ فَحُذِفَتْ "قَبْلُ" وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

الرّابِعُ: أَنّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الكاف فِي "قبلك".

الْخَامِسُ: أَنّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْكَافِ فِي "إِلَيْكَ".

السّادِسُ: أَنّهُ مَعْطُوفٌ على الضمير فِي "منهم".

حَكَى هَذِهِ الْأَوْجُهَ أَبُو الْبَقَاءِ.

وَأَمّا قَوْلُهُ: {وَالصّابِئُونَ} فَفِيهِ أَيْضًا أَوْجُهٌ:

أَحَدُهَا: أَنّهُ مُبْتَدَأٌ حُذِفَ خَبَرُهُ أَيْ وَالصّابِئُونَ كَذَلِكَ.

الثّانِي: أَنّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَحَلِّ "إِنّ" مع اسْمِهَا فَإِنّ مَحَلّهُمَا رَفْعٌ بِالِابْتِدَاءِ.

الثّالِثُ: أَنّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْفَاعِلِ فِي هَادُوا.

الرَّابِـعُ: أَنَّ "إِنَّ" بِمَعْنَى نَعَمْ فَـ "الَّذِينَ آمَنُوا" وَمَا بَعْدَهُ فِي مَوْضِـعِ رَفْعٍ "وَالصَّابِئُونَ" عُطِفَ عَلَيْهِ.

الْخَامِسُ: أَنَّهُ عَلَى إِجْرَاءِ صِيغَةِ الْجَمْعِ مُجْرَى الْمُفْرَدِ وَالنُّونُ حَرْفُ الْإِعْرَابِ. حَكَى هَذِهِ الْأَوْجُهَ أَبُو الْبَقَاءِ.

تَذْنِيبٌ: يَقْرُبُ مِمَّا تَقَدَّمَ عَنْ عَائِشَةَ مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ أُشْتَةَ فِي الْمَصَاحِفِ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ الْمَكِّيِّ عَنْ أَبِي خَلَفٍ مَوْلَى بَنِي جُمَحٍ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكِ عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا؟ قَالَتْ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قَالَ: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا} أَوْ "وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا" فَقَالَتْ: أَيَّتُهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا قَالَتْ: أَيُّهُمَا؟ قُلْتُ: "وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا" فَقَالَتْ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَذَلِكَ كَانَ يَقْرَؤُهَا وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ وَلَكِنَّ الْهِجَاءَ حُرِّفَ.

وَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا} قَالَ: إِنَّمَا هِيَ خَطَأٌ مِنَ الْكَاتِبِ، "حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا" أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِلَفْظِ "هُوَ" فِيمَا أَحْسَبُ مِمَّا أَخْطَأَتْ بِهِ الْكُتَّابُ.

.... وَقَدْ أَجَابَ ابْنُ أُشْتَةَ عَنْ هَذِهِ الْآثَارِ كُلِّهَا بِأَنَّ الْمُرَادَ أَخْطَئُوا فِي الِاخْتِيَارِ، وَمَا هُوَ الْأَوْلَى لِجَمْعِ النَّاسِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ. لَا أَنَّ الَّذِي كُتِبَ خَطَأٌ خَارِجٌ عَنِ الْقُرْآنِ قَالَ: فَمَعْنَى قَوْلِ عَائِشَةَ: حُرِّفَ الْهِجَاءُ أُلْقِيَ إِلَى الْكَاتِبِ هِجَاءٌ غَيْرُ مَا كَانَ الْأَوْلَى أَنْ يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ. قَالَ: وَكَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "كَتَبَهَا وَهُوَ نَاعِسٌ" يَعْنِي فَلَمْ يَتَدَبَّرِ الْوَجْهَ الَّذِي هُوَ أَوْلَى مِنَ الْآخَرِ وَكَذَا سَائِرُهَا.

وَأَمَّا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فَإِنَّهُ جَنَحَ إِلَى تَضْعِيفِ الرِّوَايَاتِ وَمُعَارَضَتِهَا بِرِوَايَاتٍ أُخَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ بِثُبُوتِ هَذِهِ الْأَحْرُفِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْجَوَابُ الْأَوَّلُ أَوْلَى وَأَقْعَدُ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ أُشْتَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالُوا لِزَيْدٍ: يَا أَبَا سَعِيدٍ أَوَهِمْتَ! إِنَّمَا هِيَ "ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ"، فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} فَهُمَا زَوْجَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجٌ: الذَّكَرُ زَوْجٌ وَالْأُنْثَى زَوْجٌ.

قَالَ ابْنُ أُشْتَةَ: فَهَذَا الْخَبَرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَوْمَ يَتَخَيَّرُونَ أَجْمَعَ الْحُرُوفِ لِلْمَعَانِي وَأَسْلَسَهَا عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَأَقْرَبَهَا فِي الْمَأْخَذِ وَأَشْهَرَهَا عِنْدَ الْعَرَبِ لِلْكِتَابَةِ فِي الْمَصَاحِفِ وَأَنَّ الْأُخْرَى كَانَتْ قِرَاءَةً مَعْرُوفَةً عِنْدَ كُلِّهِمْ وَكَذَا مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. انْتَهَى.

فَائِدَةٌ: فِيمَا قُرِئَ بِثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: الْإِعْرَابِ أَوِ الْبِنَاءِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

قَدْ رَأَيْتُ تَأْلِيفًا لَطِيفًا لِأَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَالِكٍ الرُّعَيْنِيِّ سَمَّاهُ: "تُحْفَةَ الْأَقْرَانِ فِيمَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ".

{الْحَمْدُ لِلَّهِ}، قُرِئَ بِالرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالنَّصْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالْكَسْرِ عَلَى إِتْبَاعِ الدَّالِ اللَّامَ فِي حَرَكَتِهَا.

{رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قُرِئَ بِالْجَرِّ عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ وَبِالرَّفْعِ عَلَى الْقَطْعِ بِإِضْمَارِ مُبْتَدَإٍ وَبِالنَّصْبِ عَلَيْهِ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ أَوْ عَلَى النداء.

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قُرِئَ بِالثَّلَاثَةِ.

{اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا}، قُرِئَ بِسُكُونِ الشِّينِ وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَكَسْرِهَا وَهِيَ لُغَةُ الْحِجَازِ وَفَتْحِهَا وَهِيَ لُغَةُ بَلِيٍّ......."

فهذا رد مفصل يبين أن تلك الأثار لا تدل على التحريف ولا هي قريبة منه، وهذه الردود تغنينا عن ذكر باقي الأثار لأنها تدخل في نفس الموضوع ولا علاقة لها بالتحريف.

وقد جاء في صحيح البخاري ج6 ص184 "حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حَدَّثَه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَاجَعْتُه، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ"

وفي نفس المصدر "... أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ.....فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"

فلا حجة لهم علينا بتلك الآثار.

وقد قال المفيد في أوائل المقالات ص46 "القول في الرجعة والبداء وتأليف القرآن واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيمة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف. واتفقوا على إطلاق لفظ (البداء) في وصف الله تعالى وأن ذلك من جهة السمع دون القياس. واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي (ص). وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه"

وهذا إعتراف من شيخهم أن أصحاب الحديث (أي نحن الفرقة الناجية) خالفنا الإمامية في طعنهم بالقرآن.

وكذلك يمكن أن نلزمهم حسب القاعدة المشهورة عندهم التي وضعها زنديق حاقد على المسلمين، ألا وهي الأخذ في حال التعارض بما يخالف مذهب أهل السنة، فنقول وفقا لهذه القاعدة لمن يحاول إنكار هذا العار الذي جلبه كبارهم وأخبار أئمتهم لهم، أنه وجب عليهم الأخذ بما هو خلاف قول أصحاب الحديث (أي القول بالتحريف) أو ينكروا هذه القاعدة ويرجعوا عن العديد من عقائد الغلو والتعطيل التي أدخلوها ونسبوها زورا للإسلام.

وقبل الإنتقال للنقطة التالية نقول أنه إذا تنازلنا وقلنا أن التحريف هو في التأويل، وبغض النظر عن وجوب الطعن في تفاسيرهم الموجودة حاليا بقولهم هذا، أو الطعن في الشيعة الذين جمعوا هذه التفاسير على فرض صحتها لمخالفتهم لأمر المعصوم الذي أمرهم بترك ما جمع حتى يأتي مهديهم بالذي جمعه...أقول حتى هذا يوجب الطعن في المعصوم لكتمه ما أنزل الله، سواء كان نص أو تأويل كلاهما يدخله في قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقدم.

ولا حجة لهم بالتقية التي جعلوها منفذا لترقيع بدعهم، فالمعصوم حكم وخرج عن التقية وقاتل وكان له تمكين وخلف بعده ابنه المعصوم لفترة كانت كافية لنشر ما جمعه أبوه.

ما جاء في نسخ التلاوة:

وكما تقدم وجدنا بعض الشيعة لتخفيف الكارثة يرمون أهل السنة بالتحريف، وذلك بإستنادهم على روايات النسخ، بل وبلغ غلو شيخهم الخوئي بجعل نسخ التلاوة تحريف! فالقائل به قائل بالتحريف عنده، وفي هذا الكلام نظر.

فقد ثبت عن شيخ طائفتهم الطوسي القول به وهو من شيوخهم المنكرين للتحريف!

قال الخوئي في البيان ص201 "أقول: سيظهر لك ـ بعد هذا ـ أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف، وعليه فاشتهار القول بوقوع النسخ في التلاوة ـ عند علماء أهل السنة ـ يستلزم اشتهار القول بالتحريف"

وهذه كارثة قالها شيخهم جهلا لترقيع العار الموجود في دينه، ونرد عليه بكل بساطة أن النسخ من الله كما ذكر سبحانه في كتابه، فالنسخ والإنساء هو من الله، بينما التحريف الذي قال به الشيعة هو من البشر.

وقد قال الطوسي كما ذكرنا بنسخ التلاوة وأجازه حيث جاء في التبيان ص393 "فالنسخ في الشرع: على ثلاثة أقسام.

نسخ الحكم دون اللفظ، ونسخ اللفظ دون الحكم، ونسخهما معا"

وص394 "وقالت فرقة رابعة: يجوز نسخ التلاوة وحدها، والحكم وحده، ونسخهما معا وهو الصحيح وقد دللنا على ذلك، وأفسدنا سائر الاقسام في العدة في أصول الفقه"

وقال في عدة الأصول ج2 ص514 "فصل في ذكر جواز نسخ الحكم دون التلاوة، ونسخ التلاوة دون الحكم جميع ما ذكرناه جائز دخول النسخ فيه، لان التلاوة إذا كانت عبادة، والحكم عبادة أخرى جاز وقوع النسخ في إحداهما مع بقاء الاخر كما يصح ذلك في كل عبادتين، وإذا ثبت ذلك جاز نسخ التلاوة دون الحكم، والحكم دون التلاوة"

وقد يحاول أحدهم إنكار هذا بالقول أنه نقل بعض الأحاديث من كتب السنة فهو لا يعتقد بذلك....نقول لقد رد الطوسي بنفسه ص517 "وانما ذكرنا هذه المواضع على جهة المثال ولو لم يقع شئ منها لما أخل بجواز ما ذكرناه وصحته، لان الذي أجاز ذلك ما قدمناه من الدليل، وذلك كاف في هذا الباب"

وليس الطوسي وحده من أجاز ذلك، بل حتى الحلي في معارج الأصول ص170 "المسألة السادسة: نسخ الحكم دون التلاوة جائز، وواقع، كنسخ الاعتداد بالحول، وكنسخ الامساك في البيوت.

كذلك نسخ التلاوة مع بقاء الحكم جائز، وقيل: واقع، كما يقال انه كان في القرآن زيادة نسخت، وهذا وان لم يكن معلوما، فإنه يجوز"

وجاء في من لا يحضره الفقيه للصدوق ج4 ص26 "وروى هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): في القرآن رجم؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة"

علق علي أكبر الغفاري في الهامش "السند صحيح، وروى نحوه الكليني والشيخ أيضا في الصحيح عن عبد الله بن سنان عنه (عليه السلام) وقيل: إنها منسوخة التلاوة ثابتة الحكم والظاهر أنه سقط جملة (إذا زنيا) بعد قوله (الشيخة)"

وكذلك علق المجلسي على الرواية الصحيحة في الكافي في كتابه المرآة ج23 ص267 "وبإسناده، عن يونس، عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليهالسلام الرجم في القرآن قول الله عز وجل إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة"

قال "صحيح. وعدت هذه الآية مما نسخت تلاوتها دون حكمها، ورويت بعبارات أخر أيضا، وعلى أي حال فهي مختصة بالمحصن منهما على طريقة الأصحاب، ويحتمل التعميم كما هو الظاهر"

وقال الطبرسي في مجمع البيان ص338 "والنسخ في القرآن على ضروب منها: أن يرفع حكم الآية وتلاوتها، كما روي عن أبي بكر أنه قال: كنا نقرأ (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم). ومنها: أن تثبت الآية في الخط، ويرفع حكمها كقوله (وإن فاتكم شئ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم) الآية. فهذه ثابتة اللفظ في الخط، مرتفعة الحكم. ومنها ما يرتفع اللفظ، ويثبت الحكم، كآية الرجم، فقد قيل: إنها كانت منزلة، فرفع لفظها. وقد جاءت أخبار كثيرة بأن أشياء كانت في القرآن، فنسخ تلاوتها. فمنها ما روي عن أبي موسى"

وقال الشريف المرتضى في الذريعة ص429,428 "اعلم أن الحكم والتلاوة عبادتان يتبعان المصلحة، فجائز دخول النسخ فيهما معا، وفي كل واحدة دون الأخرى، بحسب ما تقتضيه المصلحة. ومثال نسخ الحكم دون التلاوة ونسخ الاعتداد بالحول، وتقديم الصدقة أمام المناجاة. ومثال نسخ التلاوة

دون الحكم غير مقطوع به، لأنه من جهة خبر الآحاد، وهو ما روى أن من جملة القرآن (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة) فنسخت تلاوة ذلك.."

فكل هؤلاء وغيرهم من أجاز نسخ التلاوة حسب الخوئي أجازوا تحريف القرآن! حاول الهروب من مشكل فوقع في مشكل اخر.

******

(الفصل التاسع)

(باب ذكر بعض الشبهات وردها)

(حديث الطير)

جاء في العلل المتناهية لابن الجوزي ص225 "وَأَمّا حَدِيثُ ابْنِ عَبّاسٍ فَأَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ أَنَا ابْنُ مَسْعدَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَنَا ابْنُ عدِيٍّ قَالَ نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ نا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ نا سُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعيبٍ عَنْ داوُد بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أَنَّ النَّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَتَى بِطَيْرٍ فَقَالَ:" اللّهُمّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إليك يأكل معي في هذا الطير فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَكَلَ مَعَهُ"

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: هَذَا حَدِيثٌ لا يَصِحُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ مَجْهُولٌ وَأَمّا سُلَيْمَانُ فَقَالَ يَحْيَى لَيْسَ بِشَيْءٍ وَقَالَ ابْنُ حِبّانَ: كَانَ رَافِضِيًّا غَالِيًا يَقْلِبُ الأَخْبَارَ وَأَمّا حَدِيثُ أَنَسٍ فَلَهُ سِتّةَ عَشَرَ طَرِيقًا"

في نفس المصدر "الطّرِيقُ الأَوّلُ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أبي قاسم الْبَغْدَادِيُّ قَالَ أَنَا حَمَدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ نا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ نا عَلِيُّ بْنُ حُمَيْدٍ الواسطي قَالَ نا أَسْلَمُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ نا عَبْدُ اللّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ قال سمعت بن مالك ابن أَنَسٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ بَعَثَتْنِي أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِطَيْرٍ مَشْوِيٍّ وَمَعَهُ أَرْغِفَةٌ مِنْ شَعِيرٍ فَأَتَيْتُهُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ:" يَا أَنَسُ ادْعُ لَنَا مَنْ يَأْكُلُ مَعَنَا هَذَا الطّيْرَ اللّهُمّ آتِنَا بِخَيْرِ خَلْقِكَ فَخَرَجْتُ فَلَمْ يَكُنْ بِي هِمّةٌ إِلا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي آتِيهِ فَأَدْعُوهُ فَإِذَا أَنَا بعلي.."

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: تَفَرّدَ بِهِ ابْنُ عُمَارَةَ عَنْ مَالِكٍ.

قَالَ ابْنُ حِبّانَ: مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْمَدَنِيُّ يَرْوِي الْمَنَاكِيرَ عَنِ الْمَشَاهِيرِ لا يَجُوزُ الاحْتِجَاجُ بِإِفْرَادِهِ"

قلت: علي بن حميد الواسطي مجهول.

ص226 "الطَّرِيقُ الثَّانِي أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ أَنَا ابْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ نا حَمْزَةُ قَالَ نا ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ نا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ بْنِ شُجَاعٍ قَالَ نا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الضَّبِّيُّ قَالَ نا مِسْهَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ الْقَارِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَهُ طَائِرٌ...

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَهَذَا لا يَصِحُّ لأَنَّ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيَّ قَدْ ضَعَّفَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قال البخاري وفي مسعر بَعْضُ النَّظَرِ"

قلت: مسهر بن عبد الملك فيه لين.

ص227 "الطَّرِيقُ الثَّالِثُ: أَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الْقَزَّازُ قَالَ نا أَبُو بَكْرِ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ أَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ نُجَيْحٍ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ النَّحْوِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ أَبِي الْهِنْدِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَائِرٍ فَقَالَ:" اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ يَأْكُلُ مَعِي فَجَاءَ عَلِيٌّ فَحَجَبْتُهُ مَرَّتَيْنِ فَجَاءَ فِي الثَّالِثَةِ فَأَذِنْتُ لَهُ فَقَالَ يَا عَلِيُّ مَا حَبَسَكَ قَالَ هَذِهِ ثَلاثُ مَرَّاتٍ قَدْ جِئْتُهَا فَحَجَبَنِي أَنَسٌ قَالَ لِمَ يَا يروي قَالَ سَمِعْتُ دَعْوَتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ رَجُلا مِنْ قَوْمِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ يُحِبُّ قَوْمَهُ".

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ غَرِيبٌ بِإِسْنَادِهِ لَمْ نَكْتُبْهُ إِلا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ وَأَبُو الْهِنْدِيِّ مَجْهُولٌ وَاسْمُهُ لا يُعْرَفُ وَقَدْ رَوَى نَحْوَهُ نُعَيْمُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ أَنَسٍ.

قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ: كَانَ نُعَيْمٌ يَضَعُ الْحَدِيثَ"

الطَّرِيقُ الرَّابِعُ: أَنَا الْقَزَّازُ قَالَ نا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ نا عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ نا أَبُو هَارُونَ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ قَالَ نا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَّازُ قَالَ نا محمد بن عاصم الرازي قال نا حفص المهرقاني قال نا النجم ابن بشير عن إسماعيل بن سليمان الرَّازِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَائِرٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَجَاءَ عَلِيٌّ فَدَقَّ الْبَابَ". وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قَالَ الْمُؤَلِّف: وَهَذَا لا يَصِحُّ وَفِيهِ مَجَاهِيلُ لا يُعْرَفُونَ"

قلت: منهم النجم ابن بشير وإسماعيل بن سليمان الرازي.

ص228 "الطَّرِيقُ الْخَامِسُ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ أَنَا حَمْزَةُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ نا جعفرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ نا ابْنُ مُصَفَّى قَالَ نا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدْنِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَيْرٍ جَبَلِيٍّ فَقَالَ:"اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ..

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَهَذَا لا يَصِحُّ بِهَذَا الإِسْنَادِ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ النَّسَائِيُّ لَيْسَ بِثِقَةٍ وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: لا يَجُوزُ الاحْتِجَاجُ بِهِ إِذَا انْفَرَدَ.

قَالَ الْمُؤَلِّف: قُلْتُ وَأَحْسَبُهُ هُوَ الْمِهْرَوَانِيُّ الْمَذْكُورُ فِي الَّذِي قَبْلَهُ"

قلت: حفص بن عمر كان يقلب الأسانيد.

الطَّرِيقُ السَّادِسُ: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ نا ابْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ قَالَ نا ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ نا عِصْمَةُ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْهَيْثَمِ قَالَ نا يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ الْمَالِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِرٌ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ..

وَهَذَا لا يَصِحُّ.

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: حَمَّادٌ شِيعِيٌّ مَجْهُولٌ وَقَدْ رَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ.قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: وَلا يُتَابَعُ حُسَيْنٌ عَلَى حَدِيثِهِ"

قال الذهبي في الميزان ص536 "لا يعرف...روى حديث الطير عن عبد الملك ولم يصح"

ص229 "الطَّرِيقُ السَّابِعُ: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ نا ابْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ قَالَ نا ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَنَا الْعَلاءُ بْنُ عُمْرَانَ قَالَ نا خَالِدُ بْنُ عبيد أبو عصام قال حدثني يروي قال بينا ذات يوم ثم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِطِبَقٍ مُغَطًّى فَقَالَ هَلْ مِنْ إِذْنٍ فَقُلْتُ نَعَمْ فوضع الطَّبَق بيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ طَائِرٌ مَشْوِيٌّ وَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ تَمْلأَ بطْنَكَ مِنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ:" اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَيَّ مِنْ أَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيَّ يُنَازِعُنِي هَذَا الطَّعَامَ فَذَكَرَ حَدِيثَ الطَّيْرِ"

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَهَذَا لا يَصِحُّ.

قَالَ ابْنُ حَبَّانَ: خَالِدُ بْنُ عُبَيْدٍ يَرْوِي عَنْ أَنَسٍ نُسْخَةً مَوْضُوعَةً لا يَحِلُّ كَتْبُ حَدِيثِهِ إِلا تَعَجُّبًا"

الطَّرِيقُ الثَّامِنُ: أَنَا الْقَزَّازُ قَالَ نا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّحْوِيِّ الْمَعْرُوفُ بِجَخْجَخ سَمَاعَهُ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ كَامِلٍ قَالَ: قَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ موسى الْبَرْبَرِيُّ رَأَيْتُ شَيْخًا أَسْوَدًا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالرُّصَافَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ فَسمِعْتُه يَقُولُ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ أُهْدِيَ..

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَسَأَلْتُ عَنِ الشَّيْخِ فَقِيلَ لِي هذا دينار خادم يروي وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: دِينَارٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ ذَاهِبٌ شِبْهُ الْمَجْهُولِ وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ: يَرْوِي عَنْ أَنَسٍ أَشْيَاءَ مَوْضُوعَةً لا يَحِلُّ ذِكْرُهُ إِلا بِالْقَدْحِ فِيهِ"

ص230 "الطَّرِيقُ التَّاسِعُ: أَنَا الْقَزَّازُ قَالَ نا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ نا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاضٍ الْقَاضِي قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَمِيعٍ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قُتَيْبَةَ بْنِ جَبَلَةَ الْقَطَّانُ قَالَ نا سَهْلُ ابن زنجلة قال يَعْنِي ابْنَ مُحَارِبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْلَى بن مرة عن أبيه وعن جده عن أَنَسٍ قَالا أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طيرا مَا نَرَاهُ إِلا حَبَارَى فَقَالَ:" اللَّهُمَّ ابْعَثْ إِلَيَّ أَحَبَّ أَصْحَابِي إِلَيْكَ يُوَاكِلُنِي هَذَا الطَّيْرَ". وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: وَهَذَا لا يَصِحُّ.

قَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ضَعِيفٌ وَقَالَ الدارقطني: مَتْرُوكٌ"

الطَّرِيقُ الْعَاشِرُ: أَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو عثمان إسماعيل ابن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ قَالا أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْدَلُسِيُّ قَالَ نا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَلْخِيُّ قَالَ نا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ فَرْقَدٍ الْجُدِّيُّ قَالَ نا أَبُو حُمَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْيَمَامِيُّ قَالَ نا أَبُو قُرَّةَ مُوسَى بْنُ طَارِقٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي النَّضْرِ سَالِمٍ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ..

فيه أحمد بن سعيد بن فرقد مجهول متهم بالوضع، ميزان الإعتدال ص100 وأبو حمة فيه لين.

ص231 "الطَّرِيقُ الْحَادِي عَشَرَ: روى أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مَرْدَوَيْهِ قَالَ نا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ خُلَيْدِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ قَالَ نا مُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ...

قَالَ الْمُؤَلِّفُ: فِي هَذَا الْحَدِيثُ مُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ الْبُخَارِيُّ هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ: لا يُحْتَجُّ بِهِ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: الرَّازِيُّ هُوَ مَجْهُولٌ.

الطَّرِيقُ الثَّانِي عَشَرَ: رَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدَوَيْهِ قَالَ نا فَهْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيُّ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا قَالَ نا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ الضَّبِّيُّ قَالَ نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى الأَنْصَارِيُّ عَنْ عَمِّهِ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ صُنِّفَ لِرَسُولِ..

قَالَ الْمُصَنِّفُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى وَكَانَ ضَعِيفًا وَفِيهِ الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ.قَالَ الدارقطني: هُوَ كَذَّابٌ"

ص232 "الطَّرِيقُ الثَّالِثَ عَشَرَ: رَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدَوَيْهِ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ نا علي بن الحسن السَّمَالِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ أُهْدِيَ..

قَالَ الْمُؤَلّفُ: فِي هَذَا الْحَدِيث عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ الْقَدّاحُ قَالَ الْبُخَارِيُّ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ وَقَالَ النّسَائِيُّ ضَعِيفٌ وَقَالَ ابْنُ حَبّانَ: لا يُحْتَجُّ بِهِ إِذَا انْفَرَدَ"

الطّرِيقُ الرّابِعَ عَشَرَ: رَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ قَالَ نا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمّدٍ السّكُونِيُّ قَالَ نا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيّ النّسَوِيُّ قَالَ نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيّ الْمِصّيصِيُّ قَالَ نا عَلِيُّ بْنُ مِسْهَرٍ عَنْ مُسْلِمٍ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ...

قَالَ الْمُؤَلّفُ: فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بن مهدي وقال أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ"

قلت: هذا إبراهيم حدث بمناكير، ومسلم بن كيسان أبو عبد الله متروك الحديث.

ص233 "الطّرِيقُ الْخَامِسَ عَشَرَ: رَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ مُسْلِمٍ الْمَلائِيّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ الْفَلاسُ مُسْلِمٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ جِدًّا وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ لا شَيْءَ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ضَعِيفٌ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ لا أَرْوِي عَنْهُ وَقَالَ عَلِيُّ ابْنُ الْجُنَيْدِ هُوَ مَتْرُوكٌ.

قَالَ الْمُؤَلّفُ: وَلا أَظُنّ مُسْلِمٌ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي الْحَدِيثِ قَبْلَ هَذَا إِلا الْمَلائِيّ"

الطّرِيقُ السّادِسَ عَشَرَ: رَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ طُهْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ أَنَسٍ وَكِلاهُمَا مَقْدُوحٌ فِيهَا وَقَدْ ذَكَرَه ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ نَحْوِ عِشْرِينَ طَرِيقًا كُلُّهَا مُظْلِمٌ وَفِيهَا مَطْعَنٌ فَلَمْ أَرَ الإِطَالَةَ بِذَلِكَ أَنْبَأَنَا مُحَمّدُ بْنُ نَاصِرٍ قَالَ أَنبأَنَا مُحَمّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ قال كل الإشارة بَاطِلَةٌ مَعْلُولَةٌ وَصَنّفَ الْحَاكِمُ أَبُو عبد الله في الإشارة جزء ضَخْمًا وَكَانَ قَدْ أَدْخَلَهُ فِي المستدرك على الصحيحين فبلغ الدارقطني فَقَالَ يَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِمَا حَدِيثَ الطّائِرِ فَبَلَغَ الْحَاكِمَ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَكَانَ يُتّهَمُ بِالتّعَصّبِ بِالرّافِضَةِ وَكَانَ يَقُولُ هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرّجْ فِي الصّحِيحِ وَقَالَ ابْنُ طَاهِرٍ حَدِيثُ الطّائِرِ مَوْضُوعٌ إِنّمَا يَجِيءُ مِنْ سُقّاطِ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الْمَشَاهِيرِ وَالْمَجَاهِيلِ عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ قَالَ وَلا يخلوا أَمْرُ الْحَاكِمِ مِنْ أَمْرَيْنِ إِمّا الْجَهْلُ بِالصّحِيحِ فَلا يُعْتَمَدُ عَلَى قَوْلِهِ وَأَمّا الْعِلْمُ بِهِ وَيَقُولُ بِهِ فَيَكُونُ مُعَانِدًا كَذّابًا دَسّاسًا."

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ج42 ص245 "... نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي نا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال صنعت امرأة من الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) أربعة أرغفة وذبحت له دجاجة فطبختها فقدمته بين.."

عبد الله بن صالح لين الحديث، وابن لهيعة ضعيف مضطرب.

ونفس المصدر "...أنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي نا عباد بن يعقوب نا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي قال أهدي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) طير يقال له الحبارى فوضعت بين يديه.."

عباد بن يعقوب رافضي متروك، وعيسى بن عبد الله متروك له مناكير

ص246 "...نا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني نا محمد بن مخلد بن حفص العطار نا حاتم بن الليث الجوهري نا عبد السلام بن راشد نا عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس قال أتي النبي (صلى الله عليه وسلم) بطير فقال اللهم.."

عبد سلام بن راشد قال الذهبي في الميزان ج2 ص615 "عن عبد الله بن المثنى بحديث الطير. لا يعرف، والخبر لا يصح" وعبد الله بن المثنى كثير الخطأ ليس بالقوي.

وف ص247 ذكر أنه رواه عن عبد الله بن المثنى غيره، وهو جعفر بن سليمان الضبعي رافضي صدوق أفضل ما قيل عنه "والحاصل: أنَّه "ثِقَةٌ، زاهدٌ، وكان يَتَشَيَّع"، فقد وثَّقه جمعٌ، ومَنْ تَكَلَّمَ فيه فمحمول على مذهبه، أو بعض مناكيره، فتشيعه عليه، ومناكيره تُطْرَح، وأحاديثه الجيدة تُقْبَل"
راجع القسم الثاني من المعجم الأوسط للطبراني ج2 ص1312

"..نا عبد القدوس بن محمد بن شعيب بن الحبحاب حدثني عمي صالح بن عبد الكبير بن شعيب حدثني عبد الله بن زياد أبو العلاء عن سعيد بن المسيب عن أنس قال أهدي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طير مشوي.."

صالح بن عبد الكبير مجهول، عبد الله بن زياد أبو العلاء مجهول.

ص249 "أخبرني أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو حفص بن شاهين نا محمد بن إبراهيم الأنماطي نا محمد بن عمرو بن نافع نا علي بن الحسن السامي نا خليد بن دعلج عن قتادة عن أنس قال قدمت إلى رسول.."

علي بن الحسن السامي منكر الحديث، وخليد بن دعلج ضعيف.

ص250 "أخبرنا أبو الفرج قوام بن زيد بن عيسى وأبو القاسم بن السمرقندي قالا أنا أبو الحسين بن النقور أنا علي بن عمر بن محمد الحربي نا أبو الحسن علي بن سراج المصري نا أبو محمد فهد بن سليمان النحاس نا أحمد بن يزيد الورتنيسي نا زهير نا عثمان الطويل عن أنس بن مالك قال أهدي إلى النبي.."

أحمد بن يزيد الورتنيسي لا يحتج به، وعثمان الطويل فيه جهالة قال ابن حبان في الثقات ج5 ص157 "يروي عَن أنس بْن مَالك رُبمَا أخطَأ روى عَنهُ شُعْبَة بْن الْحجَّاج وَزُهَيْر بْن مُعَاوِيَة"

"..أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم نا أحمد بن حازم نا عبيد الله بن موسى نا سكين بن عبد العزيز عن ميمون أبي خلف حدثني أنس بن مالك قال أهدي إلى رسول الله.."

عبيد الله بن موسى شيعي، وسكين بن عبد العزيز ليس بالقوي، ميمون أبي خلف جاء في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج8 ص234 "ميمون أبو خلف الرفاء روى عن أنس بن مالك قصة الطير روى عنه سكين بن عبد العزيز نا عبد الرحمن قال سألت أبا زرعة عنه فقال منكر الحديث وترك حديثه ولم يقرأ علينا"

ص251 "أنا أبو جعفر محمد بن عمر بن حفص الجورجيري نا أبو يعقوب إسحاق بن الفيض نا المضاء بن الجارود عن عبد العزيز بن زياد أن الحجاج بن يوسف دعا أنس بن مالك من البصرة فسأله عن علي.."

المضاء بن الجارود قال الذهبي في ذيل ديوان الضعفاء ص71 "له خبر ساقط لتاريخ الزمان عن عبد العزيز بن زياد: مجهول" وقال ابن حجر في لسان الميزان ج6 ص46 "لا يدري من هو... وسأل عنه أبو حاتم فقال محله الصدق انتهى ورأيت له خبرا منكرا أخرجه الإمام الرافعي.." وعبد العزيز بن زياد مجهول

ص252 "نا أبو بكر بن خلاد نا محمد بن هارون بن مجمع نا الحجاج بن يوسف بن قتيبة نا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال أهدي إلى رسول الله"

الحجاج بن يوسف بن قتيبة مجهول، وبشر بن الحسين متروك

ص253 "..قالوا أنا محمد بن علي بن علي أنا علي بن عمر بن محمد نا أبو محمد بن عبد الله بن إسحاق المدائني سنة عشر وثلاثمائة نا عبد بن علي بن الحسن نا محمد بن علي نا الحكم بن محمد بن سليم عن أنس بن مالك"

الراوي عن أنس لا ذكر له، المفروض تكون كما في البداية والنهاية لابن كثير ج7 ص388 "ورواه الحاكم بن محمد، عن محمد بن سليم" وهذا محمد بن سليم مجهول، قال الذهبي في الميزان ج3 ص573 "عن أنس بحديث الطير.وعنه حكم بن محمد.لا يعرف"

ص255 " أخبرنا أبو سعد بن أبي صالح أنا أبو بكر بن خلف نا أبو عبد الله الحافظ أنا عبدان بن يزيد بن يعقوب الدقاق بهمذان نا إبراهيم بن الحسين الكسائي نا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا حسين بن سليمان عن عبد الملك بن عمير قال كنا عند أنس.."

عبدان بن يزيد بن يعقوب مجهول، والحسين بن سليمان مجهول ولا يتابع على حديثه الكامل لابن عدي ج3 ص237

ص256 "..أنا أبو سعيد الرازي نا محمد بن أيوب الرازي أنا مسلم بن إبراهيم نا الحارث بن نبهان نا إسماعيل رجل من أهل الكوفة عن أنس بن مالك أن رسول.."

الحارث بن نبهان منكر الحديث، وإسماعيل لعله السدي وهو رافضي لا يحتج بمثله.

ص258,257 "..نا عبد الأعلى بن واصل نا عون بن سلام أنا سهل بن شعيب عن بريدة بن سفيان عن سفينة وكان خادما لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال أهدي لرسول الله.."

سهل بن شعيب مجهول، وبريدة بن سفيان ضعيف قال البخاري في الكبير ج2 ص141 "فيه نظر"

نفس المصدر "أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص نا أبو القاسم البغوي نا القوريري نا يونس بن أرقم نا مطير عن ثابت البجلي عن سفينة مولى رسول الله.."

يونس بن أرقم شيعي، مطير وهو ابن أبي خالد متروك، ثابت البجلي مجهول.

وأخرج الحاكم في مستدركه ج3 ص141 "حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، أَنْبَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الصَّفَّارُ وَحُمَيْدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ الزَّيَّاتُ قَالَا: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِيَاضِ بْنِ أَبِي طَيْبَةَ، ثنا أَبِي، ثنا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ.."

أحمد بن عياض مجهول.

ص142 "كَمَا حَدَّثَنَا بِهِ الثِّقَةُ الْمَأْمُونُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عُلَيَّةَ بْنِ خَالِدٍ السَّكُونِيُّ، بِالْكُوفَةِ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَامِرِيُّ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ دُبَيْسٍ، وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، قَالَا: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ ثَابِتٍ الْبَصْرِيُّ الْقَصَّارُ، ثنا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، أَنَّ أَنَسَ..."

إبراهيم بن ثابت القصار قال الذهبي في التلخيص "ساقط" وفي الميزان ص21 "عن ثابت البناني.واه، لا يكاد يعرف إلا بحديث الطير" وقال في ص25 "لا أعرف حاله جيدا" وذكر العقيلي في الضعفاء في ترجمته ص46 "لَيْسَ لِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ أَصْلٌ, وَقَدْ تَابَعَ هَذَا الشَّيْخَ مُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ, وَرَوَاهُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ, عَنْ ثَابِتٍ, عَنْ أَنَسٍ. . . حَدَّثَنَا الصَّائِغُ عَنِ الْحَسَنِ الْحُلْوَانِيِّ عَنْهُ وَمُعَلَّى عِنْدَهُمْ يَكْذِبُ, وَلَمْ يَأْتِ بِهِ ثِقَةٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ, وَلَا عَنْ ثِقَةٍ, عَنْ ثَابِتٍ, وَهَذَا الْبَابُ الرِّوَايَةُ فِيهَا لِينٌ, وَضَعْفٌ, لَا نَعْلَمُ فِيهِ شَيْئًا ثَابِتًا. وَهَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ"

وعبيد بن كثير العامري متروك.

وأخرج الأجري في الشريعة ج4 ص2031 " حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَارُونُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِيهِ ابْنُ أَبِي الرِّجَالِ, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ جَدِّهِ, عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَهُ.."

ابن أبي الرجال هو حارثة منكر الحديث

وجاء في المطالب العالية لابن حجر ج16 ص108 "وَقَالَ أَبُو يَعْلَى: حدثنا قَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ: أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ.."

قطن بن نسير يسرق الحديث، وقال أبو زرعة في الجرح والتعديل ج7 ص138 "روى أحاديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس مما أنكر عليه" وعبد الله بن المثنى ليس بالقوي، وعبيد الله بن أنس لم أعرفه.

نفس المصدر "وَقَالَ الْبَزَّارُ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عثمان، ثنا عبيد اللَّهِ بْنُ مُوسَى، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَلْمَانَ الْكَحَّالُ الْأَزْرَقُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ: " أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَارٌ فَقَسَمَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين نسائه رَضِيَ الله عَنْهن فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ ... " الْحَدِيث

عبيد الله بن موسى شيعي، وإسماعيل بن سلمان الكحال متروك.

وروى الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ج2 ص339 "أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلالُ حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَطِيعِيُّ حَدَّثنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ طَالِبٍ حَدَّثنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ حَدَّثنَا أَبِي حَدَّثنَا عبد الله بن مُحَمَّد بن الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ قَالَ حَدَّثنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَهْدَتْ أُمُّ أَيْمَنَ.."

عبد الله بن محمد بن المغيرة منكر الحديث، وأبي الخليل هو عائذ بن شريح ضعيف.

وأخرج الطبراني في الأوسط ج2 ص206 "حَدَّثنَا أَحْمَدُ قَالَ: نا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: نا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَهْدَتْ أُمُّ أَيْمَنَ.."

عبد الرزاق الحميري لا يحتج به فيه تشيع وعمي فصار يلقن وقال ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص104 " عبد الرَّزَّاق بن همام قَالَ النَّسَائِيّ فِيهِ نظر لمن كتب عَنهُ بِأخرَة كتبت عَنهُ احاديث مَنَاكِير وَقَالَ عَبَّاس بن عبد الْعَظِيم لما قدم من صنعاء وَالله لقد تحشمت إِلَى عبد الرَّزَّاق وَإنَّهُ لكذاب والواقدي أصدق مِنْهُ قَالَ ابْن عدي حدث عبد الرَّزَّاق بِأَحَادِيث فِي الْفَضَائِل لم يُوَافقهُ أحد عَلَيْهَا ومثالب لغَيرهم مَنَاكِير ونسبوه إِلَى التَّشَيُّع"، ويحي بن أبي كثير كثير التدليس والإرسال ذكره ابن حجر في الطبقة الثانية من المدلسين ص36 "يحي بن أبي كثير اليماني من صغار التابعين حافظ مشهور كثير الارسال ويقال لم يصح له سماع من صحابي ووصفه النسائي بالتدليس"

وروى ابن شهين في شرح مذاهب أهل السنة ص160 "حَدَّثنَا نَصْرُ بْنُ الْقَاسِمِ الْفَرَائِضِيُّ، ثنا عِيسَى بْنُ الْمُسَاوِرِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي يَغْنَمُ بْنُ سَالِمِ بْنِ قَنْبَرٍ، وَلَقِيتُهُ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَقَالَ لِي يَغْنَمُ: لِي اثْنَا عَشَرَ وَمِائَةُ سَنَةٍ، قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ،: أُهْدِيَ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ.."

يغنم بن سالم بن قنبر يضع الحديث قال ابن عدي في الكامل ج9 ص178 "مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه يروى، عَن أَنَس مناكير"

وذكر ابن حجر في اللسان ج3 ص81,80 في ترجمة سليمان بن الحجاج المجهول "وروى أبو الصلت الهروي عن الدراوردي عن سليمان هذا عن أنس رضي الله عنه حديث الطير وهو موضوع والمتهم به أبو الصلت" وهذا أبو الصلت رافضي عنده مناكير.

وأخرج أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ج4 ص356 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ، قَالَ: ثنا زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ: ثنا رَجَاءُ بْنُ الْجَارُودِ أَبُو الْمُنْذِرِ، قَالَ: ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُبَارَكِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثُ خِلَالٍ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» وَحَدِيثُ الطَّيْرِ، وَحَدِيثُ غَدِيرِ خُمٍّ. غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَالْحَكَمِ، مَا كَتَبْنَاهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ"

أحمد بن محمد بن الجهم مجهول.

وقال الذهبي في الميزان ج3 ص244 في ترجمة عمران بن وهب الطائي "عن أنس بن مالك، حديث الطير.ضعفه أبو حاتم.وعنه سلمة الابرش"

وجاء في تاريخ دمشق ج42 ص431 "..نا أحمد بن محمد بن سعيد نا يحيى بن زكريا بن شيبان نا يعقوب بن معبد حدثني مثنى أبو عبد الله عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن عاصم بن ضمرة وهبيرة وعن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي وعن عمرو بن واثلة قالوا قال علي بن أبي طالب يوم الشورى والله لأحتجن.."

أحمد بن محمد بن سعيد ضعيف متهم بالكذب، ويحيى بن زكريا مجهول، وعنعنة أبي إسحاق.

هذا، وقال شيخ الإسلام في المنهاج ج7 ص371 "الثَّانِي: أَنَّ حَدِيثَ الطَّائِرِ مِنَ الْمَكْذُوبَاتِ الْمَوْضُوعَاتِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِحَقَائِقِ النَّقْلِ"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج7 ص390,387 "حديث الطير وهذا الحديث قد صنف الناس فيه وله طرق متعددة وفي كل منها نظر...... فهذه طرق متعددة عن أنس بن مالك وكل منها فيه ضعف ومقال. وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي في جزء جمعه في هذا الحديث بعد ما أورد طرقا متعددة نحوا مما ذكرنا ويروي هذا الحديث من وجوه باطلة أو مظلمة... ثم قال بعد أن ذكر الجميع: الجميع بضعة وتسعون نفسا أقر بها غرائب ضعيفة وأردؤها طرق مختلفة مفتعلة وغالبها طرق واهية... ثم وقفت على مجلد كبير في رده وتضعيفه سندا ومتنا للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم. وبالجملة ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه والله أعلم"

وقال أبو زرعة كما نقل عنه البرذعي في سؤالاته ص394 "وشهدت أبا زُرْعَة في كتاب إعلام النبوة، على باب ما يعرف، من دعاء النبي صَلَّى الله عَلَيهِ وَسلَّمَ لعلي في الطائر أنه قال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، فلم يقرأ علينا شَيْئًا مما في الباب، وقال: ليس فيه حديث صحيح"

(أنا الشجرة وفاطمة أصلها...وشيعتنا ورقتها)

جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر ج14 ص168 "أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف أنا أبو نصر محمد بن علي الزينبي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن خلف بن زنبور أنا أبو بكر محمد بن المقرئ بن عثمان التمار نا نصر بن شعيب نا موسى بن نعمان نا ليث بن سعد عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأذني وإلا فصمتا وهو يقول أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا"

أبو بكر محمد بن عمر بن خلف ضعيف قال الخطيب في تاريخ بغداد ج4 ص57 "كان ضعيفا جدا" ونقل عن العتيقي قوله "فيه تساهل"

ومحمد بن السري بن عثمان التمار قال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص63 "أَنْكَرُوا عَلَيْهِ بعض ما روى" وقال عنه الذهبي في الميزان ج3 ص559 "يروي المناكير والبلايا ليس بشئ ولحق الحسن بن عرفة حدث عنه الدارقطني، ومحمد بن محمد بن زنبور يكني أبا بكر روى له الدارقطني حديثاً نخبط فقال: لعل هذا الشيخ دخل عليه حديث في حديث"

وموسى بن نعمان قال عنه ابن الجوزي في الموضوعات ج2 ص5 "لا يعرف"

نفس المصدر "أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا إسماعيل بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد بن عدي نا عمر بن سنان نا الحسن بن علي أبو عبد الغني الأزدي نا عبد الرزاق عن أبيه عن مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال ألا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنا الشجرة وفاطمة أصلها أو فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها فالشجرة أصلها في جنة.."

الحسن بن علي أبو عبد الغني الأزدي قال ابن الجوزي في الضعفاء ص206 "قَالَ ابْن حبَان كَانَ يضع على الثِّقَات لَا تحل الرِّوَايَة عَنهُ بِحَال وَقَالَ ابْن عدي روى عَن عبد الرَّزَّاق أَحَادِيث لَا يتَابِعه عَلَيْهَا أحد فِي فضل عَليّ وَغَيره وَلَعَلَّ الْبلَاء من عبد الرَّزَّاق أَو الَّذِي روى عَنهُ عبد الرَّزَّاق لَا من أبي عبد الْغَنِيّ قَالَ ابْن عدي وَمَا أرَاهُ مُحْتَمل"

ومينا بن أبي مينا قال ابن معين "ليس بثقة" وقال أو حاتم "منكر الحديث، روى احاديث في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مناكير، لا يعبأ بحديثه، كان يكذب" وقال أبو زرعة "ليس بقوي" الجرح والتعديل ج8 ص395 وقال ابن الجوزي في الموضوعات ج2 ص5 "هَذَا حَدِيث مَوْضُوع، وقَدِ اتهموا بِوَضْعِهِ ميناه، وَكَانَ غاليا فِي التَّشَيُّع"

وفي تاريخ دمشق ج42 ص64 "أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي نا أبو القاسم بن مسعدة نا حمزة بن يوسف أنا عبد الله بن عدي الحافظ نا يحي بن البختري الحنائي وعلي بن إسحاق بن زاطيا قالا نا عثمان بن عبد الله الشامي أنا أبن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان

بعرفة وعلي تجاهه فقال يا علي ادن مني ضع خمسك في خمسي يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها من تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة زاد ابن زاطيا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله على وجوههم في النار قال ابن عدي ولعثمان بن عبد الله أحاديث موضوعات"

وعثمان بن عبد الله الشامي كما قال عنه ابن عدي له أحاديث موضوعة وقال عنه الدارقطني في العلل ج10 ص79 "كان ضعيفا" وقال الذهبي في الميزان ج3 ص42 "ذكر حديث وقال (هذا من وضعه)... فهذا وضعه أبو مطيع على حماد، فسرقه هذا الشيخ منه، وكان قدم خراسان فحدثهم عن الليث ومالك، وكان يضع عليهم الحديث.

لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار"

وابن لهيعة ضعيف جرحه أغلب الأئمة وكان مفسر.

ص65 "..نا الحسين بن إدريس الحريري التستري نا أبو عثمان طالوت بن عباد البصري الصيرفي نا فضال بن جبير نا أبو أمامة الباهلي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني وعليا من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن الحسين ثمرها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا إلا أكبه الله على منخريه في النار.."

فضال بن جبير قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص204 "كَانَ يزْعم أَنه سمع أَبَا أُمَامَة روى عَنهُ البصريون يروي عَن أبي أُمَامَة مَا لَيْسَ من حَدِيثه لَا يحل الِاحْتِجَاج بِهِ بِحَال.."

وقال ابن عدي في الكامل ج7 ص131 "ولفضال بن جبير، عَن أَبِي أمامة قدر عشرة أحاديث كلها غير محفوظة"

(أول أربعة يدخلون الجنة...وشيعتنا من ورائنا)

جاء في تاريخ دمشق ج14 ص169 "نا محمد بن يونس بن موسى نا عبيد الله بن محمد التيمي نا إسماعيل بن عمرو البجلي حدثني محمد بن يحيي عن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده الحسين عن علي قال شكوت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حسد الناس إياي فقال يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا قال علي قلت يا رسول الله فأين شيعتنا قال شيعتكم من ورائكم"

إسماعيل بن عمرو البجلي قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ج2 ص190 "ضعيف الحديث" والدارقطني في الضعفاء ص256 "ضعيف"

وجاء في المعجم الكبير للطبراني ج3 ص41 "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرِّيُّ الْقَنْطَرِيُّ، ثنا حَرْبُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّحَّانُ، ثنا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ» أَوَّلَ أَرْبَعَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَذَرَارِيُّنَا خَلْفَ ظُهُورِنَا، وَأَزْوَاجُنَا خَلْفَ ذَرَارِيِّنَا، وَشِيعَتُنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شَمَائِلِنَا"

حرب بن الحسن الطحان قال ابن حجر في اللسان ج2 ص184 "ليس حديثه بذاك قاله الأزدي وذكره ابن حبان في الثقات"

ويحيى بن يعلى الأسلمي قال ابن حبان في المجروحين ج3 ص121 "يروي عَن الثِّقَات الْأَشْيَاء المقلوبات... وَوَجَب التنكب عَمَّا رويا جملَة وَترك الِاحْتِجَاج بهما على كل حَال" قال العقيلي في الضعفاء ج4 ص435 "يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْأَسْلَمِيُّ الْقَطَوَانِيُّ حَدَّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سُئِلَ أَبِي عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى الْأَسْلَمِيِّ، فَقَالَ: لَا أُخْبِرُكَ. حَدَّثَنِي آدَمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ قَالَ: يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْأَسْلَمِيُّ الْقَطَوَانِيُّ مُضْطَرِبُ الْحَدِيثِ"

ومحمد بن عبيد الله بن أبي رافع قال ابن معين "ليس حديثه بشئ" وأبو حاتم "ضعيف الحديث منكر الحديث جدا ذاهب"

(أن الأمة ستغدرك من بعدي)

جاء في تاريخ دمشق ج42 ص447,446 "أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي وأبو البركات عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم قالا أنا عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن أنا أبو محمد الحسن بن الحسين بن علي النوبختي نا علي بن عبد الله بن مبشر نا محمد بن حرب نا علي بن يزيد عن فطر بن خليفة عن حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمة قال قال علي عهد إلي النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الأمة ستغدرك من بعدي"

فطر بن خليفة يغالي في التشيع

حكيم بن جبير كذاب نقل الذهبي في الميزان ص584,583 "شيعي مقل، قال أحمد: ضعيف منكر الحديث قال البخاري: كان شعبة يتكلم فيه وقال النسائي: ليس بالقوى.وقال الدارقطني: متروك وقال معاذ: قلت لشعبة: حدثني بحديث حكيم بن جبير قال: أخاف النار إن أحدث عنه قلت: فهذا يدل على أن شعبة ترك الرواية عنه بعد وقال على: سألت يحي بن سعيد عنه فقال: وكم روى! إنما روى يسيرا روى عنه زائدة، وتركه شعبة من أجل حديث الصدقة وقال الفلاس: كان يحي يحدث عن حكيم، وكان عبد الرحمن لا يحدث عنه وعن ابن مهدي قال: إنما روى أحاديث يسيرة، وفيها منكراًت وقال الجوزجاني: حكيم بن جبير كذاب"

ص447 " أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا سعيد بن أحمد بن محمد أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقي أنا عمر بن الحسن القاضي نا أحمد بن الحسن الخزاز نا أبي نا

حصين بن مخارق عن سعير بن الخمس عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة عن علي قال إن القرية تكون فيها الشيعة فيدفع بهم عنها ثم قال أبيتم إلا أن أقولها فوالله لعهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن الأمة ستغدر بي"

عمر بن الحسن القاضي ضعيف قال الذهبي في الميزان ج3 ص185 "ضعفه الدارقطني، والحسن بن محمد الخلال، ويروي عن الدارقطني أنه كذاب، ولم يصح هذا، ولكن هذا الأشناني صاحب بلايا"

أحمد بن الحسن الخزاز مجهول

حصين بن مخارق قال الدارقطني في الضعفاء ج2 ص149 "متروك" والذهبي في الميزان ص554 "قال الدارقطني: يضع الحديث، ونقل ابن الجوزي أن ابن حبان قال: لا يجوز الاحتجاج به"

وهذا ثعلبة نقل ابن عساكر في نفس المصدر "قال البخاري ثعلبة بن يزيد الحماني فيه نظر لا يتابع عليه في حديثه هذا" وقال ابن حبان في المجروحين ص207 " ثَعْلَبَة بْن يَزِيد الْحمانِي من أهل الْكُوفَة يَرْوِي عَن عَلِي روى عَنْهُ حبيب بْن أَبِي ثَابت كَانَ غاليا فِي التَّشَيُّع لَا يحْتَج بأخباره الَّتِي يتفرد بِهَا عَن عَلِي"

في نفس المصدر "...أنا أبو محمد بن شوذب الواسطي بها نا شعيب بن أيوب نا عمرو بن عون عن هشيم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال إن مما عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن الأمة ستغدر بك بعدي"

هشيم هو بن بشير السلمي الواسطي مدلس، ذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين ص47 "هشيم بن بشير الواسطي من أتباع التابعين مشهور بالتدليس مع ثقته وصفه النسائي وغيره بذلك ومن عجائبه في التدليس أن أصحابه قالوا له نريد أن لا تدلس لنا شيئا فواعدهم فلما أصبح أملى عليهم مجلسا يقول في أول كل حديث منه ثنا فلان وفلان عن فلان فلما فرغ قال هل دلست لكم اليوم شيئا قالوا لا قال فان كل شئ حدثتكم عن الاول سمعته وكل شئ حدثتكم عن الثاني فلم اسمعه منه قلت فهذا ينبغي أن يسمي تدليس العطف" والطبقة الثالثة كما ذكرنا سابقا هي "من أكثر من

التدليس فلم يحتج الائمة من أحاديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من رد حديثهم مطلقا ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي"

ويزيد بن عبد الرحمن الأودي فيه جهالة، ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه العجلي وهما معروفان بالتساهل في التوثيق.

وجاء في الكنى والأسماء للدولابي ص318 "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، وَحدَّثَنَا فَهدُ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي حَدِيدٍ الْأَوْدِيِّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي مِنْ بَعْدِهِ"

إسماعيل بن سالم حدث بأحاديث شيعية جاء في العلل للإمام أحمد رواية المروذي ص85 "قلت كَيفَ كَانَ إِسْمَاعِيل بن سَالم قَالَ لَيْسَ بِهِ بَأْس قلت إِنَّه حكى عَن أبي عوَانَة عَن إِسْمَاعِيل بن سَالم أَنه سمع زبيدا يَقُول كَانَ فِي قصَّة مُعَاوِيَة قَالَ وَمن سمع هَذَا من أبي عوَانَة ثمَّ قَالَ قد كَانَت عِنْده أَحَادِيث الشِّيعَة وَقد نظر شُعْبَة فِي كتبه"

وأبو إدريس هنا ذكر أنه إبراهيم بن ابي حديد الأودي قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج2 ص96 "إبراهيم بن أبي حديد جد إدريس الأودي روى عن على، مرسل روى عنه ابناه ادريس وداود والحسن بن عبيد الله وإسماعيل بن سالم الأسدي سمعت أبي يقول ذلك، قال وسئل أبي عنه فقال مجهول" وحتى لو كان هو يزيد بن عبد الرحمن يبقى مجهول.

وذكر الحديث ابن عدي في الكامل ج7 ص444 في ترجمة محمد بن سلمة بن كهيل الضعيف ونقل قول السعدي أنه واهي الحديث وذكر الحديث عن عباد بن يعقوب وهو متروك عن علي بن هاشم شيعي عن محمد بن سلمة هذا عن أبيه عن ثعلبة الحماني الشيعي الضعيف المتقدم أنه سمع علي به... وقال ابن عدي في الصفحة 445 "وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ لَهُ أَحَادِيثُ غَيْرُ ذَلِكَ وَكَانَ مِمَّنْ يُعَدُّ مِنْ مُتَشَيِّعِي الْكُوفَةِ وعلى بن هاشم بن الزيد مِنْ شِيعَتِهِمْ أَيضًا"

جاء في مسند البزار ج3 ص91 "حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: نا عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ، قَالَ: نا شَرِيكٌ، عَنْ أَجْلَحَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، هَكَذَا قَالَ: وَأَحْسَبُهُ غَلَطَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: وَاللَّهِ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَى أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدُرُ بِي"

هارون بن سفيان مجهول

علي بن قادم ضعيف قال العقيلي في الضعفاء ج3 ص252 " عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ ضَعِيفٌ" وابن سعد في الطبقات الكبرى ج6 ص371 "كان ممتنعا منكر الحديث شديد التشيع"

وشريك ليس بالقوي، والأجلح شيعي له مناكير، وثعلبة تقدم.

(أنا حرب لمن حاربكم)

جاء في تاريخ دمشق ج14 ص157 ".. أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أنا عبد الله بن عبيد الله بن يحيي قالا أنا أبو عبد الله المحاملي نا عبد الأعلى بن واصل نا الحسين بن الحسن الأنصاري يعرف بالقري نا علي بن هاشم عن أبيه عن أبي الجحاف عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم قال حنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرضه الذي قبض فيه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم"

الحسين بن الحسن الأنصاري إما يكون الحسن بن الحسين الأنصاري الضعيف أو الحسين بن الحسن الأشقر الضعيف كما عند الطبراني في الأوسط ج3 ص179

علي بن هاشم شيعي كما تقدم وسيأتي في ترجمة أبوه

أبوه هاشم بن البريد يغلو في بدعته قال ابن عدي في الكامل ج8 ص421,420 "سمعتُ ابن حماد يقول: قال البُخارِيّ هَاشِم بْن البَرِيد وابنه علي بْن هَاشِم غاليان فِي سوء مذهبهما... وهاشم بْن البَرِيد

ليس لَهُ كثير حديث، وإِنّما يذكر بالغلو فِي التشيع وكذلك ابنه على وأما هَاشِم فمقدار ما يرويه لم أر فِي حديثه شيئا منكرا والمناكير تقع فِي حديث ابنه علي بْن هَاشِم"

أبو الجحاف هو داود بن أبي عوف شيعي ليس بالقوي قال ابن عدي في الكامل ج3 ص545,544 "وهو في جملة متشيعي أهل الكوفة وعامة ما يرويه في فضائل أهل البيت... ولأبي الجحاف أحاديث غير ما ذكرته، وَهو من غالية أهل التشيع وعامة حديثه في أهل البيت ولم أر لمن تكلم فِي الرجال فيه كلاما، وَهو عندي ليس بالقوي، ولاَ ممن يحتج به في الحديث"

ص158 " أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعيد أنا أبو سعد الجنزرودي أنا أبو سعيد الكرابيسي أنا أبو الوليد نا الحسن بن عمرو بن محمد العنقزي الكوفي نا أبو غسان مالك بن إسماعيل نا أسباط بن نصر عن السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي وفاطمة والحسن والحسين أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم"

أسباط بن نصر قال ابن الجوزي في الضعفاء ص96 "يروي عَن السّديّ وَسماك ضعفه أَبُو نعيم وَقَالَ أَحَادِيثه عامته سقط مَقْلُوبَة الْأَسَانِيد وَسُئِلَ عَنهُ أَحْمد فَقَالَ لَا أَدْرِي وَكَأَنَّهُ ضعفه"

السدي الكبير إسماعيل تقدمت ترجمته هو رافضي لا يحتج بمثله وجرحه مفسر.

صبيح مجهول.

نفس المصدر "قال وأنا أبو الوليد نا إبراهيم بن عيسى السرخسي نا تليد بن سليمان نا أبي الجحاف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر نحوه"

تليد بن سليمان كذاب قال ابن الجوزي في الضعفاء ص155 " قَالَ أَحْمد وَيحيى كَانَ كذابا وَقَالَ يحيى فِي رِوَايَة لَيْسَ بِشَيْء كَانَ يشْتم عُثْمَان أَو أحدا من الصَّحَابَة فَهُوَ دجال وَقَالَ أَبُو دَاوُد رَافِضِي خَبِيث وَقَالَ النَّسَائِيّ وَالدَّارَقُطْنِيّ ضَعِيف" وقال ابن عدي في الكامل ج2 ص287 "ولتليد هَذَا غير ما ذكرت من الْحَدِيث وبين على روايته أنه ضعيف"

وأبو الجحاف شيعي تقدمت ترجمته.

وجاء في فضائل فاطمة لابن شاهين ص33 "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهمدانِيُّ قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ الضَّبِّيُّ، ثنا نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْمُلَائِيُّ، حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ أَبُو الْجَحَّافِ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ بِفَاطِمَةَ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى بَابِهَا فَيَقُولُ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ"

نصر بن مزاحم قال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص160 "نصر بن مُزَاحم الْمنْقري الْكُوفِي الْعَطَّار قَالَ أَبُو خَيْثَمَة كَانَ كذابا قَالَ يحيى لَيْسَ حَدِيثه بِشَيْء وَقَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ واهي الحَدِيث مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ الدراقطني ضَعِيف وَقَالَ إِبْرَاهِيم بن يَعْقُوب الجوزجاني كَانَ زائغا عَن الْحق قَالَ أَبُو بكر الْخَطِيب يُرِيد بذلك غلوه فِي الرَّفْض وَقَالَ صَالح بن مُحَمَّد روى عَن الضُّعَفَاء أَحَادِيث مَنَاكِير وَقَالَ أَبُو الْفَتْح الْأَزْدِيّ كَانَ غاليا فِي مذْهبه غير مَحْمُود فِي حَدِيثه"

عبد الله بن مسلم مجهول.

أبو الجحاف ذكرناه...

وعطية العوفي الشيعي الضعيف.

(باب حطة)

ذكر ابن الجوزي في العلل المتناهية ص238 "حَدِيثٌ آخَرُ أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي طَالِبٍ الْعُشَارِيِّ قَالَ نا الدارقطني قَالَ نا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ نا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ قَالَ نا حُسَيْنُ الأَشْقَرُ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَابُ حِطَّةٍ مَنْ دَخَلَ مِنْهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ خرج منه كان كافرا".

قال الدارقطني: تَفَرّدَ بِهِ حُسَيْنُ الأَشْقَرُ عَنْ شَرِيكٍ وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ قَالَ الْبُخَارِيُّ حُسَيْنُ عِنْدَهُ مَنَاكِيرُ وَقَالَ ابْنُ عدي: روى حديثا بنو وَالْبَلاءُ عِنْدِي مِنْهُ وَقَالَ أَبُو معْمَرٍ الْهُذَلِيُّ هُوَ كَذَّابٌ"

ومحمد بن علي بن خلف متهم بالوضع.

جاء في المعجم الأوسط للطبراني ج4 ص9 "حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ سَجَّادَةُ قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاهِرٍ الرَّازِيُّ قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَنَشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ أَخَذَ بِعِضَادَتَيْ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ عَرَفَنِي، فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ"

عبد الله بن داهر الرازي قال ابن معين "ليس بشيء ما يكتب عنه إنسان فيه خير" وقال ابن عدي "ولم يذكر في إسناده عاصم ولابن داهر هذا غير ما ذكرت مِنَ الْحَدِيثِ وَعَامَّةُ مَا يَرْوِيهِ في فضائل علي، وَهو فيه متهم" الكامل لابن عدي ج5 ص380,378

عبد الله بن عبد القدوس ذكر ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص130 "عبد الله بن عبد القدوس أَبُو صَالح الْكُوفِي سكن الرّيّ يروي عَن الْأَعْمَش وَعبيد الْمكتب قَالَ يحيى لَيْسَ بِشَيْء رَافِضِي خَبِيث وَقَالَ النَّسَائِيّ لَيْسَ بِثِقَة وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ ضَعِيف"

عنعنة أبي إسحاق وحنش بن المعتمر ليس بالقوي

نفس الكتاب ج6 ص85 " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْكِلَابِيُّ قَالَ: نا أَبِي قَالَ: نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ الصَّائِغِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ. إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، مَنْ دَخَلَ غُفِرَ لَهُ"

عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي مجهول

وعطية العوفي شيعي ضعيف.

قال تعالى {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}

الخطاب هنا كان موجه لبني إسرائيل حيث أمرهم الله بالدخول إلى الأرض المقدسة (بيت المقدس) بعد أربعين سنة من التيه كما جاء في سورة المائدة {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21)........ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)}

وبعد إنقضاء تلك المدة أمرهم الله بالدخول من باب بيت المقدس سجدا أي شاكرين خاضعين خاشعين لله على ما أنعم عليهم من الفتح وردهم إلى بلدهم، وأن يقولوا حطة بمعنى أن يضرعوا إليه بأن يحط خطاياهم وذنوبهم أي طلب المغفرة، فحطة ليست باب بل هي قول أمر الله بني إسرائيل قوله حتى يغفر لهم خطاياهم، فحتى التشبيه في الحديث ساقط لأنه لا يوجد شيء إسمه باب حطة أصلا، بل الباب الذي دخلوه هو باب بيت المقدس فالحديث ساقط من ناحية السند والمتن.

(مثل سفينة نوح)

جاء في مسند البزار ج11 ص329 " حَدَّثنا مُحَمد بن مَعْمَر، قَال: حَدَّثنا مسلم بن إبراهيم، قَال: حَدَّثنا الحسن بن أبي جعفر، قَال: حَدَّثنا أَبُو الصَّهْبَاءِ، عَن سَعِيد بْنِ جُبَير، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مثل سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ"

الحسن بن أبي جعفر قال ابن الجوزي في الضعفاء ص200 "قَالَ يحيى لَيْسَ بِشَيْء وَقَال عَليّ هُوَ ضَعِيف وَضعفه أَحْمد وَتَركه وَقَالَ الفلاس وَالْبُخَارِيّ مُنكر الحَدِيث وَقَالَ السَّعْدِيّ واهي الحَدِيث وَقَالَ النَّسَائِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ لَيْسَ بِالْقَوِيّ فِي الحَدِيث وَقَالَ ابْن حبَان كَانَ من المتعبدين لكنه غفل عَن صناعَة الحَدِيث وَحفظه فَإِذا حدث وهم وقلب الْأَسَانِيد وَهُوَ لَا يعلم"

وفي نفس الكتاب ج9 ص343 "حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، وَالْجَرَّاحُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو، قَالُوا: نا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: نَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ": «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمَنْ قَاتَلَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَانَ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَ الدَّجَّالِ"

الحسن بن أبي جعفر منكر الحديث تقدمت ترجمته

علي بن زيد بن جدعان قال ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص193 "ضعفه ابْن عُيَيْنَة وَقَالَ حَمَّاد بن زيد كَانَ يقلب الْأَحَادِيث وَذكر شُعْبَة أَنه اخْتَلَط وَقَالَ أَحْمد وَيحيى لَيْسَ بِشَيْء وَقَالَ يحيى مرّة ضَعِيف فِي كل شَيْء وَقَالَ الرَّازِيّ لَا يحْتَج بِهِ وَقَالَ أَبُو زرْعَة لَيْسَ بِقَوي يهم ويخطئ فَكثر ذَلِك فَاسْتحقَّ التّرْك"

وجاء في الأوسط للطبراني ج5 ص354 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ حَنَشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَهُوَ آخِذٌ بِحَلْقَةِ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا جُنْدُبٌ الْغِفَارِيُّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ"

عمرو بن ثابت قال ابن الجوز في الضعفاء ج2 ص223 "قَالَ يحيى ضَعِيف لَيْسَ بِشَيْء وَقَالَ مرّة لَيْسَ بِثِقَة وَلَا مَأْمُون وَقَالَ النَّسَائِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ ابْن حبَان يروي الموضوعات عَن الْأَثْبَات"

حنش بن المعتمر ليس بالقوي النسائي في الضعفاء ص35

نفس الكتاب ج5 ص306 "حَدّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ قَالَ: نَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَادَةَ الْكُوفِيُّ قَالَ: نَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْفُقَيْمِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَنَشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَهْلُ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي قَوْمِهِ، مَنْ دَخَلَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ"

عمرو بن عبد الغفار الفقيمي قال ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص228 "قَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ ابْن عدي كَانُوا يَتَّهِمُونَهُ بِأَنَّهُ يضع فِي فَضَائِل أهل الْبَيْت ومثالب غَيرهم"

عنعنة أبي إسحاق وحنش بن المعتمر.

فضائل الصحابة لأحمد ج2 ص785 "حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ، نا مُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَنَشٍ الْكِنَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: وَهُوَ آخِذٌ بِبَابِ الْكَعْبَةِ: مَنْ عَرَفَنِي فَأَنَا مَنْ قَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ"

المفضل بن صالح قال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص135 "قال البخاري والرازي منكر الحديث وقال ابن حبان يروي المقلوبات عن الثقات فوجب ترك الإحتجاج به"

وجاء في الشريعة للأجري ج5 ص2214 "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ , حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ"

سيار بن حاتم فيه جهالة وعنده مناكير

أبو هارون العبدي قال ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص203 "قَالَ حَمَّاد بن زيد كَانَ كذابا وَقَالَ شُعْبَة لِأَن أقدم فَتضْرب عنقِي أحب إِلَيّ من أَن أحدث عَنهُ قَالَ أَحْمد لَيْسَ بِشَيْء وَقَالَ مرّة مَتْرُوك وَقَالَ يحيى ضَعِيف كَانَ عِنْدهم لَا يصدق فِي حَدِيثه وَقَالَ مرّة لَيْسَ بِثِقَة وَقَالَ السَّعْدِيّ كَذَّاب مفتر وَقَالَ النَّسَائِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ يتلون خارجي وشيعي يعْتَبر بِمَا يروي عَنهُ الثَّوْرِيّ وَقَالَ ابْن حبَان كَانَ يروي عَن أبي سعيد مَا لَيْسَ من حَدِيثه لَا يحل كتب حَدِيثه إِلَّا على جِهَة التَّعَجُّب يحل كتب حَدِيثه إِلَّا على جِهَة التَّعَجُّب"

شيخ مبهم

جاء في الكنى والأسماء للدولابي ص232 "حَدَّثَنِي رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ قَالَ:، ثنا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْجُعْفِيُّ قَالَ:، ثنا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هِلَالٍ الْجُعْفِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَسْلَمَ الْمَكِّيَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَرَكَهَا غَرِقَ"

يحيى بن سليمان الجعفي ذكره ابن حبان في الثقات ج9 ص263 وقال "ربما أغرب" والذهبي في الكاشف ج2 ص367 "قال النسائي ليس بثقة وقال أبو حاتم شيخ" قال ابن حجر في

التقريب ص591 "صدوق يخطئ"

عبد الكريم بن هلال الجعفي مجهول قال الذهبي في المغني في الضعفاء ج2 ص402 "عبد الْكَرِيم بن هِلَال لَا يدرى من هُوَ ضعفه أَيْضا الْأَزْدِيّ"

وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد ج13 ص569 "أَخْبَرَنَا النَّجَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَدَّادٍ الْمُطَرِّزُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَاغَنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شَرِيكٍ الْقَطِيعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ بِمَكَّةَ، وَعِيسَى بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا؛ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا؛ غَرِقَ"

أبان بن أبي عياش قال ابن الجوزي في الضعفاء ص19 "قَالَ شُعْبَة لِأَن أزني أحب إِلَيّ من أَن أحدث عَن أبان بن أبي عَيَّاش وَقَالَ أَحْمد بن حَنْبَل لَا يكْتب عَنهُ كَانَ مُنكر الحَدِيث ترك النَّاس حَدِيثه وَقَالَ يحيى بن معِين هُوَ مَتْرُوك لَيْسَ حَدِيثه بِشَيْء وَقَالَ النَّسَائِيّ والرازي وَالدَّارَقُطْنِيّ هُوَ مَتْرُوك وَكَانَ أَبُو عوَانَة يَقُول لَا أستحل أَو أروي عَنهُ شَيْئاوَقَال ابْن عدي أَرْجُو أَنه لَا يتَعَمَّد الْكَذِب لكنه يشْتَبه عَلَيْهِ ويغلط وَعَامة مَا أَتَى فِيهِ من رِوَايَة الْمَجْهُولين"

ونسأل الشيعي أين هذه السفينة وأنتم لا عندكم إمام ترجعون إليه ولا كتاب صحيح؟

(أنا الصديق الأكبر)

جاء في السنن الكبرى للنسائي ج7 ص409 "أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: أَنَا عَبْدُ اللهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ"

عبيد الله بن موسى شيعي قال الذهبي في الميزان ج3 ص16 "شيخ البخاري ثقة في نفسه لكنه شيعي منحرف"

العلاء بن صالح الأسدي قال ابن حجر في التقريب ص763 "صدوق له أوهام"

عباد بن عبد الله الأسدي ضعيف، قال البخاري في الكبير ج6 ص32 "فيه نظر" وابن الجوزي في الموضوعات ج2 ص75 "روى عَن عَليّ أَحَادِيث لَا يُتَابع عَلَيْهَا قَالَ ابْن الْمَدِينِيّ ضَعِيف الحَدِيث"

جاء في الكنى والأسماء للدولابي ج2 ص904 "حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْخَطَّابِ، قَالَ حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ

أَنبَأَ نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الْحُدَّانِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو فَاطِمَةَ، قَالَ سَمِعْتُ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةَ، تَقُولُ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُ عَلَى مِنبَرِ الْبَصْرَةِ وَهُوَ يَقُولُ «أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ آمَنْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ أَبُو بَكْرٍ وَأَسْلَمْتُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ"

نوح بن قيس رمي بالتشيع

سليمان بن عبد الله أبو فاطمة قال البخاري في الكبير ج4 ص23 "عَنْ مُعاذة العدوية، سَمِعَت علياًّ؛ أنا الصِّدِّيق الأكبر.

قَالَه بِشر بْن يُوسُف، عَنْ نوح بْن قَيس، سَمِعَ سُليمان.

وَقَالَ لنا مُوسى: حدَّثنا نُوح، حدَّثنا سُليمان، أَبو فاطمة، عَنْ مُعاذة... بمثلَهُ.

قَالَ أَبو عَبد اللهِ: لا يُتابَعُ عليه، ولا يُعرف سماع سُليمان من مُعاذة."

وعلق محمود خليل في الهامش "قلنا: ونوح بن قيس شيعيٌّ خبيثٌ، وهذا من أباطيل الشيعة، وعلي بْن أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، بريءٌ من مثل هذا الكذب" وقال ابن حجر في التقريب ص252 "لين الحديث" وقال بشار عواد في تحرير التقريب ج2 ص71 "وهو: مجهول، تفرد بالرواية عنه نوح بن قيس الحُداني، ولم يوثِّقه سوى ابن حبان. أخرج له النسائي في "مسند علي" حديثًا تالفًا عن معاذة العدوية، عن علي قوله: "أنا الصديق الأكبر آمنتُ قبل أن يؤمنَ أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلِم". قال البخاري: لا يتابع عليه ولا يُعرف إلا به، ولا يعرف سماع سليمان من معاذة"

وجاء في الكبير للطبراني ج6 ص269 " حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَزِيرُ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ، ثنا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ أَبِي سُخَيْلَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَعَنْ سَلْمَانَ قَالَا: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَهَذَا فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهَذَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِ"

إسماعيل بن موسى السدي رافضي قال ابن عدي في الكامل ص529,528 "سمعت عبدان الأهوازي يقول: سَمعتُ أبا بكر بن أبي شيبة، أو هناد بن السري أنكر علينا ذهابنا إلى إسماعيل هذا، وقال: أيش علمتم عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف؟!... وَإِسْمَاعِيلُ هَذَا يُحَدِّثُ عَنْ مَالِكٍ وَشَرِيكٍ وَشُيُوخِ الْكُوفَةِ، وَقَدْ وَصَلَ عَنْ مَالِكٍ حَدِيثَيْنِ، وَقَدْ تَفَرَّدَ عَنْ شَرِيكٍ بِأَحَادِيثَ، وإِنَّما أَنْكَرُوا عَلَيْهِ الْغُلُوَّ فِي التَّشَيُّعِ، وَأَمَّا فِي الرِّوَايَةِ فَقَدِ احتَمَلَهُ النَّاس وَرَوَوْا عَنْهُ"

عمر بن سعيد البصري قال العقيلي في الضعفاء ج3 ص166 "حَدَّثَنِي آدَمُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ قَالَ: عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَبَحُّ بَصْرِيٌّ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ"

أبي سخيلة مجهول قاله ابن حجر في التقريب ص643

مسند البزار ج9 ص342 "حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْعَرْزَمِيُّ، قَالَ: نَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ، قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَأَنْتَ الْفَارُوقُ تَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْكُفَّارِ"

عباد بن يعقوب العزرمي رافضي متروك، قال ابن حجر في زوائد مسند البزار ج2 ص301 تعليقا على هذا الحديث "قلت هذا الاسناد واهي ومحمد متهم وعباد من كبار الروافض وإن كان صدوقا في الحديث" وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج6 ص244 "ورواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العزرمي وهو متروك"

علي بن هاشم شيعي قال الجوزجاني في أحوال الرجال ص111 "هاشم بن البريد وابنه علي بن هاشم غاليان في سوء مذهبهما"

محمد بن عبيد الله بن أبي رافع منكر الحديث تقدمت ترجمته.

وأخرج ابن الأثير في أسد الغابة ج6 ص265 "ما رواه إسحاق بن بشر، عن خالد بن الحارث، عن عوف، عن الحسن، عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يقول: " ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين

أخرجه الثلاثة، وقال أبو عمر.

إسحاق بن بشر ممن لا يحتج بحديثه إذا انفرد، لضعفه ونكارة حديثه."

إسحاق بن بشر الكاهلي قال ابن حجر في الإصابة ج7 ص294 "وأخرجوا من طريق اسحاق بن بشر الأسدي أحد المتروكين عن خالد بن الحارث" وقال أيضا في اتحاف المهرة ج8 ص290 "وإسحاق وحكيم ضعفاء يذكرون بالرفض.." والألباني في الضعيفة ج3 ص311 "إسحاق بن بشر وهو أبو يعقوب الكاهلي الذي في سند ابن أبي شيبة وهو كذاب عند جماعة وقال الدارقطني هو في عداد من يضع الحديث" وابن عراق في تنزيه الشريعة ص353 "إسحاق بن بشر الأسدي الكاهلي معدود في الوضاعين"

وذكر ابن الجوزي في الموضوعات ص342 "أَنبَأَنَا عَبْدُ الْوَهّابِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَمُحَمّدُ بْنُ نَاصِرٍ الْحَافِظَانِ أَنبَأَنَا أَبُو على مُحَمّد ابْن سَعِيدِ بْنِ نَبْهَانَ قَالَ أَنبَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُوما قَالَ أَنبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ الذّارِعُ قَالَ حَدّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ حَدّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ الْفَضْلَ يَقُولَ: سَمِعت جَعْفَر بن مُحَمّد يَذْكُرُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ قَالَ قَالَ رَسُول الله صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: " عُرِضَتْ عَلَيّ أمتى فِي الْمِيثَاق فِي صُدُور الذّرّ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، وَكَانَ أَوّلُ مَنْ آمن بِي وَصَدّقَنِي عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السّلامُ فَكَانَ أَوّلَ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدّقَنِي حِينَ بُعِثْتُ فَهَذَا الصديق الأَكْبَرُ

هَذَا لَا نشك أَنه من عمل الذارع فَإِنّهُ كَانَ كذابا يضع الحَدِيث"

ومحمد بن سعيد بن نبهان شيعي اختلط

الحسن بن الحسين بن دوما ذكره الذهبي في المغني ص246 "قال الخطيب سمع لنفسه في أشياء"
يعني زور

وأحمد بن نصر الذراع دجال معروف.

ص345 "أَنبأَنَا مُحَمَّد بن عبد الملك قَالَ أَنبأَنَا إِسْمَاعِيل ابْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ أَنبأَنَا حَمْزَةُ قَالَ أَنبأَنَا ابْنُ عَدِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الرَّازِيُّ قَالَ حدثنَا عبد الله بْنُ دَاهِرِ بْنِ يَحْيَى الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عِنَايَةَ الأَسَدِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " سَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَإِنْ أَدْرَكَهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِخَصْلَتَيْنِ: كِتَابِ اللَّهِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله قلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ: هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ فَارُوقُ هَذِهِ الأُمَّةِ، يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ هُوَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّلَمَةِ، وَهُوَ الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ، وَهُوَ بَابِي الَّذِي أُوتَى مِنْهُ، وَهُوَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي " هَذَا حَدِيث مَوْضُوع"

قال ابن الجوزي معلقا "وَأما طَرِيق ابْن عَبَّاس فالمتهم بِهِ عبد الله بن داهر فَإِنَّهُ كَانَ غاليا فِي الرَّفْض قَالَ يَحْيَى بْنُ معِين: لَيْسَ بشئ، مَا يكْتب عَنْهُ إِنْسَان فِيهِ خير"

واسماعيل بن مسعدة قال الذهبي في المغني ص131 "اسماعيل بن مسعدة الحلبي لا يعرف"

وداهر بن يحيى الرازي قال الذهبي في الميزان ج3 ص3 "رافضي بغيض لا يتابع على بلاياه"
والعقيلي في الضعفاء ج2 ص46 "كان ممن يغلو في الرفض لا يتابع على حديثه"

جاء في فضائل الصحابة لأحمد ج2 ص627 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قثنا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: نا عَمْرُو بْنُ جَمِيعٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَخِيهِ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الصِّدِّيقُونَ ثَلَاثَةٌ: حَبِيبُ بْنُ مُرِّيٍّ النَّجَّارُ مُؤْمِنُ آلِ يَاسِينَ، وَحِزْقِيلُ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الثَّالِثُ، وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ"

عمرو بن جميع منكر الحديث قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص78 "كَانَ مِمَّن يروي الموضوعات عَن الْأَثْبَات والمناكير عَن الْمَشَاهِير لَا يحل كِتَابَة حَدِيثه وَلَا الذّكر عَنهُ إِلَّا على سَبِيل الِاعْتِبَار" وأبو حاتم في الجرح والتعديل ج6 ص265 "ضعيف الحديث"

ابن أبي ليلي قال النسائي في الضعفاء ص232 "ليس بالقوي في الحديث" وابن حبان في المجروحين ج2 ص243 "كان ردئ الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ يروي الشيء على التوهم ويحدث على الحسبان فكثر المناكير في روايته فاستحق الترك. تركه أحمد وابن معين"

الأمالي الخميسية للشجري ص58 "أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَلِيِّ الْأَزْجِيُّ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُنْبُكٍ الْبَجَلِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَالِكٍ الْأُشْنَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمَرْوَذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ الْأَعْوَرُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَأَنْتَ الْفَارُوقُ تفرقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِينَ"

عمر بن الحسن الأشناني قال ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص206 "عمر بن الْحسن بن عَليّ بن مَالك أَبُو الْحُسَيْن الْأُشْنَانِي روى عَنهُ أَبُو الْحُسَيْن ابْن بشرَان قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ كَانَ يكذب"

موسى بن إبراهيم المروزي قال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص144 "مُوسَى بن إِبْرَاهِيم أَبُو عمرَان الْمروزِي حدث عَن ابْن لَهِيعَة قَالَ يحيى كَذَّاب وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ مَتْرُوك وَقَالَ ابْن حبَان كَانَ مغفلا يلقن فيتلقن فَاسْتحقّ التّرْك"

ومن البدع التي نصبها أعداء الدين تحت إسم التشيع لآل البيت الطعن في الذين نصروا هذا الدين ونشروه بين الناس، وكان أول من إبتدع ذلك إمام الرافضة ابن سبأ اليهودي كما تقدم، كيدا بالإسلام وأهله وتبنى أحفاده (الرافضة) هذه البدعة وخالفوا كلام الله وزعموا أن الأمة كلها مرتدة إلا ثلاثة أو أربعة، وهذا لاشك يخالف وعد الله لهم بالنصر والفتح وقد أحسن القاضي عبد الجبار في كلامه عن هذه المسألة في كتاب تثبيت دلائل النبوة ص44 "وهو ما وعد أصحابه من المهاجرين والأنصار والمكيين في حال ضعفهم ان الله سينصرهم ويمكنهم ويقوّيهم ويظهرهم، فيقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وتكون العقبى لهم؛ وتلا بذلك القرآن وخلّده وأسمعه عدوّه ووليّه، فقال عز وجل:

«أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ. وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ ...الى قوله: وَلِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ» ؛ فتمكن أصحابه وخلفاؤه، فأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وكانت العقبى لهم.

وفي هذا غيوب كثيرة أخبر بها قبل ان تكون فكانت كما فصّل وكما أخبر وفسر، لتعلم ان هذا قول الله وكلامه، وان محمدا رسوله.

وهذا في سورة الحج وهي مكية، ولو كانت مدنية لكان فيها من الدلائل مثل ذلك، ولكنها اذا كانت مكية كانت آكد في الحجة لأن ضعفهم إذ ذاك أشد، «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ»، ولقولهم: «رَبُّنَا اللَّهُ» ، ولكفرهم بديانات قريش والعرب هم المهاجرون خاصة. وفي هذه الآية دلالة على صحة إمامة أبي بكر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم، وشهادة بأنهم أئمة هدى، وأن طاعتهم طاعة الله، لأنهم من المهاجرين والمكيين والتابعين ومن الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ لقولهم: «رَبُّنَا اللَّهُ»، وهم الذين تمكنوا وتولوا الأمر ودعوا الى الله وفعلوا ما قال الله، كما هو مذكور في الآية.

ولو كانوا منافقين أو مشركين أو مرتدين كما تدعى ذلك عليهم طوائف الرافضة لكان هذا الخبر قد أخلف وكذب، ولكان الذي أتى به وتلاه ليس بنبي بل كذاب، لأن هؤلاء الذين تملكوا وتمكنوا وكان الأمر والسلطان والقهر والغلبة لهم؛ فزعمت الرافضة انهم بدّلوا القرآن وأحرقوه، وغيروا النصوص، وعطلوا الدين، وغيروا الطهارة والأذان والمواقيت والصلاة والصيام والمناكح والطلاق، وأماتوا السنن، وأحيوا البدع؛ وكان خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ووصيه مغلوبا مقهورا يظهر ما يظهرون من الشرك، ويجوّز أحكامهم عليهم، فأين صدق هذه الآيات.

وقد كان ينبغي أن يكون على ما يدعيه الرافضة أن تكون التلاوة:

«والذين إن مكاهم في الأرض عطّلوا الصلاة والزكاة وأماتوا النصوص وقهروا الوصي المنصوص عليه، وأمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف» فتعلم أن هؤلاء قد ذهبوا عن القرآن وفارقوا الدين، وتعلم ان هؤلاء السلف على الحق، وان الله تولى نصرهم كما وعدهم، والله لا ينصر إلا أولياءه وأحباءه وأهل طاعته. وقد كان المهاجرون يحتجون بهذا.

قال صعصعة بن صوحان وقد كان رحل الى عثمان في شأن قوم كانوا قد أساؤا فسيّرهم وحالهم معروفة: ما رأيت أسرع جوابا من امير المؤمنين عثمان، قلنا له: أخرجنا من ديارنا أن قلنا ربنا الله، فقال:

كذبت ليست لك ولأصحابك ولكنها نزلت فينا معشر المهاجرين، أخرجنا من ديارنا ان قلنا ربنا الله، فمنا من مات بأرض الحبشة، ومنا من مات بالمدينة، فنصرنا الله ومكننا، وأقمنا الصلاة وآتينا الزكاة، وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، وكانت العقبى لنا. وهذا لا يذهب على متأمل وإنما ذهب على اهل الغافلة"

فلولا هؤلاء لما وصل لنا الدين ولا كان عندنا قرآن ولا سنة، فالطعن فيهم هو طعن في الدين، وهؤلاء الزنادقة المنافقين يعظمون أصحاب أئمتهم الكذابين لأنهم يعلمون أن الطعن فيهم يلزم منه الطعن في المنقول عنهم، لكن مع أصحاب الرسول الذين وصفهم الله بأنهم خير أمة والذين نقلوا

القرآن وكانوا سببا مباشرا في إدخال أجداد الروافض إلى الإسلام (لأن الفرس كانت مسيطرة على العراق) يتطاولون عليهم ويطعنون فيهم بغضا وحقدا.

وقد يحاول بعض المنافقين التشغيب بحديث الحوض المعروف أخرج في الصحيحين قوله صلى الله عليه وأزواجه وسلم "لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ"

ويرد عليهم الأحداث التي حصلت في خلافة خير الصحب أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقد ثبت أنه قاتل مانعي الزكاة ومسيلمة الكذاب ومن تبعهم في كفرهم، فأما مانعي الزكاة دخلوا في الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ص14 من حديث ابن عمر عنه "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ" وما قال سبحانه في كتابه {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} فإخراج الزكاة من الإيمان بالله، وقال تعالى {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} فمانع الزكاة يستحق القتل، وقد شرح الله صدر خير الصحب لهذا وثبته كما جاء في صحيح البخاري ج2 ص105 "أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ.

فَقَالَ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ"

وكذلك معركة اليمامة المشهورة ضد مسيلمة الكذاب جاء في صحيح البخاري ج5 ص102 "قَالَ قَتَادَةُ: وحَدَّثَنَا أَنَس بْنُ مَالِك: أَنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ يوم أُحُدٍ سَبْعُونَ، ويوم بِئْرِ مَعُونَةَ سبْعُونَ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ سَبْعُونَ. قَالَ: وكَانَ بِئْرُ مَعُونَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويوم الْيَمَامَةِ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ" فكيف يقال عن هؤلاء مرتدين وهم قاتلوا ضد من ارتد! فلا نص ولا عقل يوافق فهم الرافضة.

وكذلك جاء الحديث بعدة ألفاظ منها أصيحابي، رهط.. وهذا يقتضي القلة وهذا يخالف قول أعداء الدين أنه لم يبقى على الإيمان سوى أربعة.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص342,340 "وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُمْ لَوْ تَدَبَّرُوا الْحَدِيثَ، وَفَهِمُوا أَلْفَاظَهُ، لَاسْتَدَلُّوا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ.

يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: "لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَقْوَامٌ".

وَلَوْ كَانَ أَرَادَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا مَنْ ذُكِرُوا لَقَالَ: "لَتَرِدُنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ، ثُمَّ لَتَخْتَلِجُنَّ دُونِي".

أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: "أَتَانِي الْيَوْمَ أَقْوَامٌ مَنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَأَقْوَامٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ"، فَإِنَّمَا يُرِيدُ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ؟ وَلَوْ أَرَادَ أَنَّهُمْ أَتَوْهُ إِلَّا نفرا يَسِيرا قَالَ: أَتَانِي بَنُو تَمِيمٍ، وَأَتَانِي أَهْلُ الْكُوفَةِ"، وَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَقُولَ "قَوْمٌ"؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ هُمُ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا.

وَيَدُلُّكَ أَيْضًا قَوْلُهُ: "يَا رَبِّ، أُصَيْحَابِي" بِالتَّصْغِيرِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ تَقْلِيلَ الْعَدَدِ، كَمَا تَقُولُ: "مَرَرْت بِأَبْيَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ" و"مَرَرْت بِجُمَيْعَةٍ".

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشَاهِدَ، وَيَحْضُرُ مَعَهُ الْمَغَازِيَ الْمُنَافِقُ؛ لِطَلَبِ الْمَغْنَمِ، وَالرَّقِيقُ الدِّينِ، وَالْمُرْتَابُ، وَالشَّاكُّ.

وَقَدِ ارْتَدَّ بَعْدَهُ أَقْوَامٌ، مِنْهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِطُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ، حِينَ تَنَبَّأَ وَآمَنَ بِهِ، فَلَمَّا هُزِمَ طُلَيْحَةُ، هَرَبَ، فَأَسَرَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَثَاقٍ، فَقَدِمَ بِهِ

الْمَدِينَة فَجعَل غِلْمَانُ الْمَدِينَةِ يَنْخُسونَه بِالجرِيدِ، وَيَضْرِبُونَه وَيَقُولُونَ: "أَيْ عَدُوّ اللَّهِ، كَفَرْت بِاللَّهِ بَعْد إِيمَانِكَ؟ "

فَيَقُولُ عَدُوُّ اللَّهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ آمَنْتُ.

فَلَمَّا كَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجعَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَبِلَ مِنْهُ، وَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا، وَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِك رَقِيقَ الدِّينِ حَتَّى مَاتَ.

وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَغَارَ عَلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَابَةِ فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ: مَا جَزَيْتَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْمَنْتَ فِي بِلَادِهِ، ثُمَّ غَزَوْتَهُ؟ فَقَالَ: هُوَ مَا تَرَى.

وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَذَا الْأَحْمَقُ الْمُطَاعُ".

وَلِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ أَشْبَاهٌ، ارْتَدُّوا حِينَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، فَمِنْهُمْ مَنْ رَجَعَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ ثَبَتَ عَلَى النِّفَاقِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ} الْآيَةَ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَخْتَلِجُونَ دُونَهُ.

وَأَمَّا جَمِيعُ أَصْحَابِهِ، إِلَّا السِّتَّةَ الَّذِينَ ذُكِرُوا فَكَيْفَ يَخْتَلِجُونَ؟

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ:

وَحَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ، قَالَ: أَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، كَمْ كَانُوا فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؟ قَالَ خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانُوا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً.

قَالَ: أَوْهَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ، هُوَ الَّذِي حَدَّثَنِي، أَنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَقْوَامٍ، وَيَحْمَدَهُمْ وَيَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلًا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَرْتَدُّونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: إِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ، وَهَذَا هُوَ شَرُّ الْكَافِرِينَ."

وكذلك لفظ الصاحب يختلف معناه، لأنه يوجد معنى لغوي ومعنى شرعي، أما اللغوي يدخل فيه الكافر والمنافق، أما المعنى الشرعي فهو من لقي النبي صلى الله عليه وأزواجه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيجب التفريق بين التعريف اللغوي والشرعي لأن الحديث كان على من نال الصحبة اللغوية لا الشرعية، ويدل على هذا ما جاء في صحيح البخاري ج6 ص154 "سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ... فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوَقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ"

وقوله صلى الله عليه وسلم "حتى عرفتهم" لا يلزم منه أنهم كانوا من خواصه كخير الصحب والفاروق وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، لأنه ثبت أنه يعرفهم من خلال علامة كما في صحيح مسلم ص150 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟"

وكذلك توجد أية يتمسك بها الرافضة لرمي الصحابة بالإرتداد عن الدين وهي قوله تعالى يوم أحد {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ

عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} والدليل على أنها في غزوة أحد ما جاء في تفسير القمي ص119 "واما قوله: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج يوم أحد وعهد العاهد به على تلك الحال فجعل الرجل يقول لمن لقيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قتل"

وقال ناصر الشيرازي في الأمثل ج2 ص718,717 "سبب النزول إن الآية الأولى من هاتين الآيتين ناظرة أيضا إلى حادثة أخرى من حوادث معركة "أحد" وهي الصيحة التي ارتفعت فجأة في ذروة القتال بين المسلمين والوثنيين أن محمدا قد قتل... وقد كان لانتشار هذا الخبر أثره الإيجابي في معنويات الوثنيين بقدر ما ترك من الأثر السئ في نفوس المسلمين حيث تزعزعت روحيتهم وزلزلوا زلزالا شديدا، فاضطرب جمع كبير منهم كانوا يشكلون أغلبية الجيش الإسلامي، وأسرعوا في الخروج من ميدان القتال، بل وفكر بعضهم أن يرتد عن الإسلام بمقتل النبي... فنزلت الآية الأولى من الآيتين الحاضرتين توبخ الذين لاذوا بالفرار بشدة"

فهذه الأية ليست تحكم على الصحابة بالكفر، بل جاءت لتوبيخ من ترك المعركة بسبب ما قيل أن النبي قتل، ويرد على هذا قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} وهذه الأية نزلت على من انهزم يوم أحد أي من وبخهم الله في الأية التي يحاول الرافضة جعلها دليل على كفر الصحابة، فلو كانوا ارتدوا على أعقابهم وأصبحوا كفار كيف يغفر الله لهم؟

قال الطبري في تفسيره ج6 ص171 "يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثناؤُهُ: إِنَّ الَّذِينَ وَلَّوْا عَنِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْهَزَمُوا عَنْهُمْ"

قال ناصر الشيرازي في الأمثل ج2 ص740 "هذه الآية ناظرة أيضا إلى وقائع معركة أحد"

(كم قتل الصحابة)

ومن الشبهات المنتشرة قولهم كم قتل الصحابة أي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ويعتبرون عدم ورود عدد القتلى انتقاص من شجاعتهم وطعن فيهم.

لكنهم نسوا أنه يمكن لغير المسلم أن يلزمهم بنفس الإلزام ويقول كم قتل رسولكم؟ وهذا لا شك أنه من حماقات الروافض، فالشجاعة لا تقاص بعدد القتلى، ولا حساب عدد القتلى كان هدف المسلمين في ذلك الوقت، فمشاركة خير الصحب والفاروق في الغزوات مع النبي من المسلمات، ولم يثبت أبدا أنهم تركوا أرض المعركة فمن الطبيعي أن يكونوا قتلوا الكفار حتى بقوا على قيد الحياة، بل ولم يصفهم أحد بعدم الشجاعة أبدا حتى وصل أحفاد ابن سبأ اليوم ورموهم بذلك بسبب حقدهم وجهلهم.

وقد أجاب مرجعهم الروحاني عن سؤال مشابه في كتاب ألف فتوى وسؤال في التقليد والعقائد ص140 "س: هل سجل التاريخ ان الرسول قتل شخص سواء في المعارك او في اقامة الحد؟ وهل شارك الرسول في جميع المعارك حاملا للسيف ام قائد فقط؟

ج: جميع ما غزا رسول الله ست وعشرون غزاة، وأول غزاة غزاها الايواء، وأما سراياه فست وثلاثون كما عن بعض، وسبع وأربعون كما عن أخر، وما كان فيه رسول الله يسمى غزوة وما خلا عنه يقال له سرية.

وأما حمله السيف فالظاهر ذلك، لأنه كان يدافع عن نفسه ولا يمكن ذلك بحسب الظاهر بدون السلاح، وأما قتله شخصا أو أشخاصا، فليست الأخبار متعرضة لذلك، فلذا لا يمكنني الحكم بأحد الطرفين"

فيظهر لنا تفاهة هذه الشبهة، ولو كان عدد القتلى دليل على الشجاعة والأفضلية لزمهم تقديم سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه على معصومهم.

بل يكفينا في معرفة شجاعة وصدق إيمان هؤلاء العزة والمناعة التي عرفها الإسلام في فترتهم رضي الله عنهم.

(شبهة فرار الصحابة يوم أحد)

جاء في فضائل الصحابة لأحمد ص222 "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: نا يَعْمَرُ، وَهُوَ ابْنُ بِشْرٍ، قثنا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ قَالَ: أنا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: كُنْتُ فِي أَوَّلِ مَنْ فَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلُ دُونَهُ"

إسحاق بن يحيى بن طلحة قال النسائي في الضعفاء ص18 "متروك الحديث" جاء في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج2 ص237,236 "قال يحيى بن سعيد ذاك شبه لا شيء وأحمد قال منكر الحديث ليس بشئ وابن معين قال ضعيف لا يكتب حديثه وأبو حاتم قال ضعيف الحديث ليس بقوي ولا يمكننا أن نعتبر بحديثه وأبو زرعة قال واهي الحديث"

وجاء في المستدرك ج3 ص29 "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَارِمٍ الْحَافِظُ، بِالْكُوفَةِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الرَّازِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " لَمَّا جَالَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ.."

علق الذهبي "ابن اسحاق متروك" ولم أجد له ذكرا في كتب الرجال

جاء في تفسير الطبري ج6 ص172 "حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ: ثنا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَرَأَ آلَ عِمْرَانَ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَطَبَ أَنْ يَقْرَأَهَا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ} [آل عمران: ١٥٥] قَالَ: " لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ هَزَمْنَاهُمْ، فَفَرَرْتُ حَتَّى صَعِدْتُ الْجَبَلَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْزُو كَأَنَّنِي أَرْوَى، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَقُلْتُ: لَا أَجِدُ أَحَدًا يَقُولُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ. حَتَّى اجْتَمَعْنَا عَلَى الْجَبَلِ.."

أبو هشام الرفاعي قال ابن نمير "كان اضعفنا طلبا وأكثرنا غرائب" وأبو حاتم "ضعيف تكلمون فيه" الجرح والتعديل ج8 ص129 وقال النسائي في الضعفاء ص95 "ضعيف" ونقل ابن عدي في الكامل ج7 ص529 "قال البخاري يتكلمون فيه" وقال ابن عدي "وقد أنكر عَلَى أَبِي هشام الرفاعي أحاديث، عَن أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عنِ ابن إدريس وغيرهما عن مشايخ الكوفة يطول ذكرهم"

وأبو بكر بن عياش فيه لين

جاء في تفسير ابن المنذر ص402 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "خَطَبَنَا عُمَرُ، وَعَلَيْهِ قِطْرِيٌّ أَوْ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، فِيهِ رُقْعَةٌ، إِذَا رَأَيْتَهَا كَأَنَّهَا مِنْ أَدَمٍ، فَخَطَبَنَا فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ آلَ عِمْرَانَ وَيَقُولُ: إِنَّهَا أُحُدِيَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّقْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ يَوْمَ أُحُدٍ فَصَعِدْتُ الْجَبَلَ.."

يحيى بن عبد الحميد الحماني قال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص197 "قَالَ ابْن نمير كَذَّاب وَقَالَ أَحْمد كَانَ يكذب جهارا مَا زلنا نعْرِف ابْن الْحمانِي يسرق الْأَحَادِيث وَقَالَ السَّعْدِيّ سَاقِط وَقَالَ النَّسَائِيّ ضَعِيف وَقَالَ يحيى بن معِين ثِقَة"

أما بالنسبة لعثمان رضي الله عنه جاء في صحيح البخاري ج5 ص15 "حَدَّثَنَا عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟

قَالَ: نَعمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بيعَةِ الرِّضْوانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعمْ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعالَ أُبَيِّنْ لكَ، [أَمّا فِرَارُهُ يومَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ]، وَأَمّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ، وَأَمّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ"

فكما تقدم الله غفر لهم وقال {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} فكلام الرافضة وطعنهم هو طعن في القرآن قبل الصحابة، فالله عفا عنهم وهم يخالفون قوله ويطعنون فيهم بدل اتباع ما قاله تعالى.

(يوم حنين)

جاء في صحيح البخاري ج4 ص92 "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ أَفْلَحَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمّا الْتَقَيْنَا، كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ حَتّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَتّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللهِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا..."

وفي ج5 ص154 "وَدَفَعْتُهُ ثُمَّ قَتَلْتُهُ، وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ، فَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللهِ، ثُمَّ تَرَاجَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ"

ولا يوجد في هذا الحديث دليل صريح يتوافق مع فهمهم، بل يدل على العكس تماما فكما يظهر لنا من قول أبو قتادة رضي الله عنه "فإذا بعمر بن الخطاب في الناس...قال أمر الله" فهذا دليل على ثبات أمير المؤمنين عمر وعدم إنهزامه فلو كان هاربا لما لقاه أبو قتادة ولما أجابه عمر على شأن الناس، فمن المنطق أن الشخص الفار يكون تركيزه في النجاة والخروج من المشكل لا يملك وقت للتكلم، وقوله "ما شأن الناس" ليس ما شأنكم فيه تفريق بين عمر والناس الذين انهزموا، وبغض النظر عن كل هذا يوجد أدلة قطعية أخرى تثبت موقفنا.

جاء في مسند أحمد ج23 ص275,273 بسند صحيح "حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: لَمَّا اسْتَقْبَلْنَا وَادِيَ حُنَيْنٍ قَالَ: انْحَدَرْنَا فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ أَجْوَفَ، حَطُوطٍ، إِنَّمَا نَنْحَدِرُ فِيهِ انْحِدَارًا...ثَبَتَ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَابْنُهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ.."

وابن إسحاق مدلس لكنه صرح بالسماع في السيرة لابن هشام ج2 ص442 "قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ.."

وقال ابن كثير في تفسيره ج4 ص111 في تفسير قوله تعالى {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} قال "وَثَبَتَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ ثَمَانُونَ فَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو سفيان.."

(يوم خيبر)

جاء في مسند البزار ج11 ص327 " حَدَّثنا عباد بن يعقوب، قَال: حَدَّثنا عَبد الله بن بكير، قَال: حَدَّثنا حَكِيم بْنِ جُبَير، عَن سَعِيد بْنِ جُبير، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِي اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم إِلَى خَيْبَرَ، أَحْسَبُهُ أَبَا بَكْرٍ، فَرَجَعَ مُنْهَزِمًا وَمَنْ مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، بَعَثَ عُمَر، فَرَجَعَ مُنْهَزِمًا، يُجَبِّنُ أصحابَهُ، ويُجَبِّنُهُ أصحابُهُ، فَقَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: لأُعطين الرَّايَةَ غَدًا رَجُلا، يُحب اللَّهَ ورسولَهُ، ويُحبه اللَّهُ ورسولُهُ، لا يَرْجِـعُ حَتَّى يفتحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَثَارَ النَّاسُ. فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَإِذَا هُوَ يَشْتَكِي عينَهُ، فتَفَلَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم فِي عَيْنِهِ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الرايةَ، فَهزَّهَا، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ"

حكيم بن جبير منكر الحديث قال الدارقطني في سننه ج3 ص29 "متروك" وقال أحمد "ضعيف الحديث مضطرب" وقال ابن معين "ليس بشئ" وأبو حاتم "ضعيف الحديث منكر الحديث" الجرح والتعديل ج3 ص202

وجاء في مصنف ابن أبي شيبة ج7 ص393 " هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ, قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ, عَنْ مَيْمُونٍ أَبِي عَبْدِ اللهِ, عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَنْصَارِيِّ الأَسْلَمِيِّ, عَنْ أَبِيهِ, قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَضْرَةِ خَيْبَرَ فَزِعَ أَهْلُ خَيْبَرَ وَقَالُوا: جَاءَ مُحَمَّدٌ فِي أَهْلِ يَثْرِبَ , قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِالنَّاسِ فَلَقِيَ أَهْلَ خَيْبَرَ , فَرَدُّوهُ وَكَشَفُوهُ هُوَ وَأَصْحَابَهُ فَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُهُ أَصْحَابُهُ.."

ميمون أبي عبد الله ضعيف نقل الذهبي في الميزان ج4 ص235 أقوال الأئمة " قال علي: كان يحي القطان لا يحدث عن ميمون أبي عبد الله، وقال أحمد: أحاديثه مناكير.

وقال ابن معين: لا شئ.

وزعم شعبة فيما نقل عنه أنه كان فسلا (يعني ضعيف)"

ص394 " عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى , عَنِ الْمِنْهَالِ , وَالْحَكَمِ , وَعِيسَى , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى , قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: مَا كُنْتَ مَعَنَا يَا أَبَا لَيْلَى بِخَيْبَرَ؟ قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ , لَقَدْ كُنْتُ مَعَكُمْ , قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعثَ أَبَا بَكْرٍ فَسَارَ بِالنَّاسِ فَانْهَزَمَ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ , وَبَعَثَ عُمَرَ فَانْهَزَمَ بِالنَّاسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ , يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ.."

علي بن هاشم شيعي تقدمت ترجمته قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص110 "كَانَ غاليا فِي التَّشَيُّع مِمَّن يروي الْمَنَاكِير عَن الْمَشَاهِير حَتَّى كثر ذَلِك فِي رواياته مَعَ مَا يقلب من الْأَسَانِيد أخبرنَا مَكْحُول قَالَ سَمِعت جَعْفَر بن أبان يَقُول سَمِعت بن نمير يَقُول عَليّ بن هَاشم كَانَ مفرطا فِي التَّشَيُّع مُنكر الحَدِيث"

ابن أبي ليلى ضعيف قال ابن حبان في المجروحين ج2 ص244 "كَانَ رَدِيء الْحِفْظ كثير الْوَهم فَاحش الْخَطَأ يروي الشَّيْء على التَّوَهُّم وَيحدث على الحسبان فكثر الْمَنَاكِير فِي رِوَايَته فَاسْتحقَّ التّرْك تَركه أَحْمد بن حنبل وَيحيى بن معِين.."

وجاء في مسند أبو يعلى ج2 ص512 "حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِصْمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ فَهَزَّهَا ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا؟»، فَجَاءَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: «أَمِطْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ: «أَمِطْ»، ثُمَّ قَامَ آخَرُ قَالَ: أَنَا، فَقَالَ: «أَمِطْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَأُعْطِيَنَّهَا رَجُلًا لَا يَفِرُّ بِهَا، هَاكَ يَا عَلِيُّ"

عبد الله بن عصمة قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ج9 ص124 "ثقة يخطئ" وعلق ابن كثير في البداية والنهاية ج4 ص185 "وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِصْمَةَ وَيُقَالُ ابن أعصم وهكذا يُكَنَّى بِأَبِي عَلْوَانَ الْعِجْلِيِّ وَأَصْلُهُ مِنَ الْيَمَامَةِ سَكَنَ الْكُوفَةَ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَقَالَ أَبُو

زُرْعَةَ لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ شَيْخٌ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي الثِّقَاتِ، وَقَالَ يُخْطِئُ كَثِيرًا وَذَكَرَهُ فِي الضُّعَفَاءِ، وَقَالَ يُحَدِّثُ عَنِ الْأَثْبَاتِ مِمَّا لَا يُشْبِهُ حَدِيثَ الثِّقَاتِ حَتَّى يَسْبِقَ إِلَى الْقَلْبِ أَنَّهَا مَوْهُومَةٌ أو موضوعة" وكذلك علق المحقق السناري في الهامش وقال "منكر... قلتُ: هذا إسناد فيه نظر، عبد الله بن عصم أو عصمة هو أبو عون اليمامي. وثقه ابن معين ومشاه أبو زرعة، وقال أبو حاتم: "شيخ" وتلك عبارة تليين، وذكره ابن حبان في "الثقات" لكنه قال: "يخطئ كثيرًا" ثم أورده في "المجروحين" [٢/ ٥]، وقال: "منكر الحديث جدًّا، على قلة روايته، يروى عن الأثبات ما لا يشبه أحاديثهم، حتى يسبق إلى القلب أنها موهومة أو موضوعة ... " ثم ذكر له خبرًا منكرًا" والحمل فيه على الراوى عنه إن شاء الله. ولم يحمد الحافظ هذا الصنيع من أبي حاتم، فقال في التقريب: "صدوق يخطئ أفرط ابن حبان فيه وتناقض" قلتُ: لا يطمئن القلب باحتمال تفرده بهذا الحديث، وعلى ذلك السياق الغريب"

ونقل الذهبي في الميزان ج2 ص460 "عبد الله بن عصم أبو علوان عن ابن عباس، قال ابن حبان: منكر الحديث جدا وقال ابن عدي: أنكرت أحاديثه، قلت: روى عنه شريك والكوفيون وقال أبو حاتم: شيخ"

فالظاهر أنه صدوق فيه لين.

جاء في المستدرك ج3 ص40 "أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحْبُوبِيُّ، بِمَرْوَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْحَنَفِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، فَلَمَّا أَتَاهَا بَعَثَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَبَعَثَ مَعَهُ النَّاسَ إِلَى مَدِينَتِهِمْ أَوْ قَصْرِهِمْ، فَقَاتَلُوهُمْ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ هَزَمُوا عُمَرَ وَأَصْحَابَهُ، فَجَاءُوا يُجَبِّنُونَهُ وَيُجَبِّنُهُمْ فَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

عبيد الله بن موسى شيعي

نعيم بن حكيم ليس بالقوي نقل الذهبي في الميزان ج4 ص267 "وثقه ابن معين، وغيره وقال الأزدي: أحاديثه مناكير وقال ابى سعد: لم يكن بذاك وقال النسائي: ليس بالقوي"

وهذه الزيادة منكرة لم تثبت، فقد جاء الحديث في صحيح البخاري ج4 ص60 "قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم خَيْبَرَ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ: أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ.."

وجاء بسند حسن عند أحمد ج38 ص98,97 "حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي بُرَيْدَةُ قَالَ: حَاصَرْنَا خَيْبَرَ فَأَخَذَ اللِّوَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَانْصَرَفَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ مِنَ الْغَدِ عُمَرُ فَخَرَجَ فَرَجَعَ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ، وَأَصَابَ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ شِدَّةٌ وَجَهْدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي دَافِعٌ اللِّوَاءَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ"

وهذا الحديث لا يوجد فيه أي طعن أو انتقاص من قيمة الصديق والفاروق رضي الله عنهما، بل فيه مدح وفضيلة لهما ألا وهي الجهاد في سبيل الله ودفع اللواء لهما لقيادة جيش المسلمين، وبذل كل جهدهم في سبيل نصر الدين كما في الحديث "وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد" فكيف يوصف مثل هؤلاء بالجبن وهم يبذلون أنفسهم وأموالهم في سبيل الله!

(يوم الخندق)

جاء في مسند الإمام أحمد ج42 ص26 "حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، قَالَ: أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ، قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ. قَالَتْ:

فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ... يَا عُمَرُ، وَيْحَكَ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ، وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوِ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ.."

تفرد بهذه الرواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه، ومحمد بن عمرو صدوق له أوهام كما في التقريب ص499 وقال ابن حبان في الثقات ج7 ص377 "وكان يخطئ" وقال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص88 "قَالَ يحيى مَا زَالَ النَّاس يتَّقُونَ حَدِيثه وَقَالَ مرّة ثِقَة وَقَالَ السَّعْدِيّ لَيْسَ بِقَوي"

عمرو بن علقمة مجهول تفرد بالرواية عنه ابنه محمد قال الذهبي في الميزان ج3 ص281 "لم يرو عنه غير ولده محمد بن عمرو" وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ج3 ص172 "عمرو بن علقمة الليثي مجهول" وقال ابن حجر في التقريب ص424 "مقبول" وقد تقدم أن مقبول عند ابن حجر هو "من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الاشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلا فلين الحديث" وتعقب قول ابن حجر بشار

عواد وشعيب في تحرير التقريب ج3 ص101 "بل: مجهولٌ: تفرّد بالرواية عنه ابنه محمد بن عمرو، وذكره ابن حبان وحده في "الثقات"، ولذلك ذكره الذهبي في "الميزان"، ومن عجب أن يقول الترمذي (٢٣١٩) عن حديثه الواحد الذي أخرجه له هو وابن ماجه (٣٩٦٩)، والنسائي في "الكبرى" كما في "تحفة الأشراف" ٢/ ١٠٣ (٢٠٢٨): حسن صحيح" وعلق محققو المسند على هذا الحديث ص30 "بعضه صحيح، وجزء منه حسن، وهذا إسناد فيه ضعف عمرو بن علقمة لم يرو عنه غير ابنه محمد ولم يوثقه سوى ابن حبان فهو مجهول، وبقية رجاله رجال الشيخين، غير محمد بن عمرو بن علقمة فإنما أخرجا له متابعة، وهو حسن الحديث"

(أية الغار)

قوله تعالى {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

يدعون أن هذه الأية مذمة لأبي بكر رضي الله عنه بسبب عدم نزول السكينة عليه في الغار وحزنه يدل على عدم صبره وجزعه رضي الله عنه، وأن الرسول صحبه معه حتى لا يكشفه للكفار وغيرها من الشبهات التي سوف نرد عليها بإذن الله من عدة وجوه:

1/ سياق الأية يدل على أحقية الصديق لهذه السكينة لكونه حزين فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم {لا تحزن إن الله معنا} فلهذا السبب أنزل الله سكينته ليطمئن أبا بكر رضي الله عنه كما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله لا تحزن، والمعروف أن السكينة تنزل على غير المطمئن لأنه أحق بها كما كان خير الصحب رضي الله عنه، وكان رد الله على قول الرسول {فأنزل الله سكينته عليه} والفاء للتعقيب فظاهر الأية يوحي أنها للصديق.

ولو لم يكن ظاهر الأية يثبت السكينة للصديق رضي الله عنه لما اضطر الزنديق البحراني أن يقول في الحدائق الناضرة ج2 ص290 "كما انهم تصرفوا في قوله تعالى في آية الغار لدفع العار عن شيخ الفجار، حيث ان الوارد في أخبارنا أنها نزلت: (فانزل الله سكينته على رسوله و أيده بجنود لم تروها) فحذفوا لفظ «رسوله» و جعلوا محله الضمير"

2/ يوجد دليل أخر على كون خير الصحب داخل في هذه السكينة والنصر هو خروجه سالما مع رسول الله صلى الله عليه وأزواجه وسلم، لأن الروافض يتفقون مع المسلمين أن السكينة عندما نزلت على الرسول، أيده الله بجنوده ونصره على الكفار الذين أرادوا قتله، وأبو بكر رضي الله عنه تم نصره تبعا بسبب صحبته لرسول الله والمعية في الأية {إن الله معنا} فنقل ما كان للرسول تبعا لأبا بكر ونزلت عليه السكينة والنصر مع رسول الله على الكفار.

3/ إذا قالوا أن نزول السكينة على خير الصحب تعني عدم نزولها على النبي نرد بما جاء في كتاب الله قوله في سورة البقرة{فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)} فهل الله تاب على أدم عليه السلام دون حواء أم تاب عليهما معا؟ أكيد معا وهذا دليل على صحة كون الضمير المفرد يعود على المثنى، ودليل أخر على هذا ما جاء في سورة التوبة 62 {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ} فالضمير هنا مفرد لكن عائد على الله ورسوله، وأيضا قوله في سورة الجمعة 11 {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا} لم يقل إليهما بل إليها فبطلت حجتهم، وأيضا سبب عدم قوله تعالى عليهما في أية الغار كون سياق الخطاب كان موجه للنبي كما في الأية 37 من سورة البقرة {فتاب عليه} كان الخطاب موجه لأدم عليه السلام مع ذكره لحواء عليها السلام في الأية 36 ودخولها فيما يستوجب التوبة {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ..} كما حصل في أية الغار {إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ} لكن الخطاب كان موجه لأدم عليه السلام لهذا ذكر التوبة بصيغة المفرد مع دخول حواء فيها، وهذا نفس ما حصل مع الرسول صلى الله عليه وسلم وخير الصحب.

وأيضا سبب توحيد الضمير في هذه الأية هو وحدة الحال بين الرسول وصاحبه، فالتابع في هذه الحالة ملازم للمتبوع وذكر واحد منهما يكفي عن ذكر الثاني فنصر واحد فيهما يعني نصر الثاني معه، وعلم هذا بنجاة الرسول عليه الصلاة والسلام وصاحبه، فأثار السكينة إنطبقت عليهما معا فكانا كالشخص الواحد عليهما السلام.

ويمكن تطبيق نفس فكرهم للطعن في هارون عليه السلام، فلو كان إفراد الضمير في هذه الحالة يعد نقيصة في الثاني لكان هذا واقعا في هارون إذ جاء في سورة الشعراء {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} والطعن حسب فهمهم ليس في هارون عليه السلام فقط، بل حتى المؤمنين الذين معه! لكن نحن نعلم بحمد الله أن ذكر واحد فيهم يغني عن ذكر الجميع كما تقدم.

3/ وإذا قالوا أن السياق هنا يبطل كون السكينة نزلت على خير الصحب بسبب أن الجنود التي أنزلها الله تصبح له رضي الله عنه دون الرسول فنرد مرة أخرى من كلام الله حيث قال سبحانه {لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} فالضمير في تعزروه وتوقروه عائد على الرسول لكن وتسبحوه عائدة على الله فهذا يعني أن كون السكينة نزلت على أبا بكر لا يلزم منه أن الجنود نزلت عليه أيضا.

وإذا قالوا أن كلمة تسبحوه خاصة بالله فوجب أن تعود عليه بحكم ألوهيته، نقول حسب السياق الذي جاء وجب أن تكون الجنود عائدة على محمد صلى الله عليه وأله وسلم بحكم نبوته، فلا يصح نزولهم على صديقه دونه فالعذر ينطبق على الحالتان.

لكن يغنينا عن هذا وحدة الحال بين الرسول وخير الصحب، فلا يمكن أن تكون في أحد دون الأخر، فإلزامهم ساقط.

5/ قولهم أن الحزن هنا دليل على عدم صبر الصديق وعدم رضاه بقضاء الله، وأنه طعن في إيمانه وبيان نقصه نرد:

أ/ أولا النهي عن الحزن لا يعني أنه ليس مؤمن أو لم يصبر على حكم الله كما يزعم أعداء الله، لأنه تعالى قال في كتابه للرسول صلى الله عليه وسلم {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} وأيضا {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} وقال لموسى عليه السلام {خُذْهَا وَلَا تَخَفْ} وإبراهيم عليه السلام {وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ} فكما نرى الله نهى محمد وموسى وإبراهيم عليهم السلام عن الحزن والخوف بنفس الطريقة التي استخدمها الرسول مع الصديق، وهذا لا يتعارض مع الإيمان.

ثانيا، إذا قلنا أنه حزن في تلك الحالة فهذا لا يعد جزع وقلة صبر ولا ينتقد على ذلك لأن هكذا تكون الزهراء أولى بالانتقاد بسبب حزنها وجزعها كما يقولون على أرض فدك، ومحنة الغار أكبر بكثير من قضية فدك ولا مجال للمقارنة بينهما، ونرى أنهم يقولون باستحقاق الطعن في من حزن على

أحد أشد وأخطر الحوادث في تاريخ الاسلام وبهذا المنطق نقول أنه يجوز الطعن في من حزن على قضية مالية فالحزن على الدنيا أولى بالطعن والانتقاص على من حزن على الدين (موت الرسول) بل من يحزن على نفسه من القتل أولى بالعذر والسماحة ممن يحزن على مال فاته.

ب/ والأية لا تدل على عدم صبره ويقينه بالله لأن النهي عن الشيء لا يعني وقوعه، بل هو إرشاد له حتى لا يقع فيه وتثبيت له، لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} فهل كان الرسول عليه الصلاة والسلام يطيعهم؟ وأيضا قوله {لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا} فهل أشرك الرسول وكل المخاطبين في الأية؟

فهنا الرسول كان يطمئن ويهدأ في صاحبه ويدخل الأمن في نفسه، وليس يوبخه وذلك بسبب قوله {إن الله معنا} فكأنما قال ما عليك يا أبا بكر سوف ينصرنا الله.

ج/ قولهم لماذا نهاه الرسول عن الحزن وهو ليس بمعصية، نلزمهم بنفس الأيات السابق ذكرها فقد ثبت نهي الله لرسله عن الحزن والخوف، فإذا كان حزن الرسل عن طاعة الله نهاهم عنه، فيكون نفس الأمر مع الصديق رضي الله عنه، وإذا كان حزنهم معصية نقول ضربتم العصمة وفي كل الحالات طعوناتهم في الصديق تسقط، لأن الخيار الأول يثبت النهي عن حزن طاعة والثاني يثبت معصية من هو أفضل وأكمل من خير الصحب الرسل عليهم الصلاة والسلام، فيكون رضي الله عنه معذور على هذه المعصية ولا تعد نقيصة له، فيظهر أن النهي لا يدل على أن الصديق لم يصبر وأن حزنه كان معصية وغيرها من هرطقاتهم، وإلا فالأيات السابقة تلزمهم أن يقولوا عن الرسول أنه عصى أو يرجعوا عن قولهم في خير الصحب.

وحتى إذا تنازلنا وقلنا أن حزنه كان معصية ونسحب الأيات التي ألزمناهم بها، تبقى حجتهم ضعيفة، لأنه كما هو معلوم أن من فعل معصية ثم نهى عنها وتركها لا إثم عليه، فخير الصحب رضي الله عنه كان حزين ثم بعد نهي الرسول له لم يذكر أنه عاد لحزنه فيخرج من موضوع المعصية.

وقد تنبه لهذا شيخهم الروحاني وقال في ألف فتوى وسؤال في التقليد والعقائد ص159 "النهي في قوله تعالى {ولا تحزن} ليس نهيا مولويا ليكون حزن أبي بكر حزن معصية، بل كان نهيا ارشاديا، أي لا تحزن خوفا مما تشاهده من الوحدة والغربة وفقد الناصر وتظاهر الاعداء وتعقبهم إياي، فإن الله سبحانه معنا ينصرني عليهم"

د/ أما أنه نقص في أبي بكر فهو قول تافه وذلك بسبب مقارنته بمن هو أكمل منه ومن كل البشر الرسول صلى الله عليه وسلم، فنقصه مقارنة بالنبي لا يعد سبب للذم أو التقليل خاصة وأنه لا يوجد صحابي مر بنفس تجربته حتى تقاس عليه حالة الصديق في الغار، لإختصاصه رضي الله عنه بهذه الفضيلة والتجربة مع النبي، بل اختياره للذهاب معه في هذه الرحلة دليل على أفضليته وكماله عن غيره لمواجهة هذا الموقف، فالرسول أعقل من أن يأخذ شخص يضره في مثل هذه الرحلة، والصديق رضي الله عنه تشهد له عدة مواقف بهذا منها ثباته رضي الله عنه عند موت خير الخلق محمد صلى الله عليه وأزواجه وسلم، فكان أكثرهم حكمة وثبات، وقد ثبت نهي الله للرسول عن الحزن كما تقدم فهل الرسول يستحق الذم وتعد دليل على نقصه حسب منطق شيخهم المفيد؟

6/ قولهم أن الرسول أخذ أبو بكر معه للغار حتى لا يكشف أمره للكفار وهو قول عبارة عن جهل مركب لعدة أسباب:

أولا، الأية لم تقدح في خير الصحب أبدا بل تدل على مدحه ونصرة الله له مع رسوله، ولا يوجد أي تلميح على أن من كان مع الرسول في الغار منافق أو عنده نية فاسدة.

ثانيا، حزن الصديق فيه دلالة على صدق إيمانه ظاهرا وباطنا عليه السلام، بسبب حزنه وخوفه على رسول الله من شر الكافرين وقتلهم له، فخوف الصديق هو موالاة لرسول الله ودليل على أنه مؤمن في الباطن، فإن قالوا أنه حزن على نفسه نقول سقط إدعائكم لأنه حسب السيناريو السبئي يجب أن يفرح بقدوم الكفار ويطمئن، لكن بحزنه يكون ليس عدوا للرسول وأعداء الرسول هم أعداء أبو بكر، ويعد نصر الله لرسوله على الكفار أيضا نصر من الله لأبو بكر عليهم، وتسقط كل تأويلاتهم

الفاشلة لمحاولة جعل الأية تقدح فيه، فحتى مع كونه حزن على نفسه تبقى الأية تدل على إيمانه ظاهرا وباطنا، إلا إذا قالوا أنه لم يحزن وخدع الله ورسوله بحيث خفي عليهما الأمر وذكره الله وهو يخادع ولم يفضحه أو يقدح فيه!

وقد أثبت الروحاني من خلال كلامه السابق أن سبب حزن الصديق هو الوحدة وقلة الناصر وتظاهر الأعداء وتعقبهم اياي (أي الرسول) فكيف يوصف مثل هذا بالنفاق.

ثالثا، وفي نفس هذا السياق لو كان الصديق كافر في الباطن ومنافق وأراد برسول الله سوء، كان بإمكانه كشف مكان رسول الله عندما لحق الكفار إلى الغار ومشو فوقهم كما جاء في الأحاديث فلو كان منافقا وكارها لمحمد والدين الذي جاء به ما كان ليضيع هذه الفرصة للتخلص منه وإنهاء الرسالة، والرسول ما كان في يده سلطة أو قوة حتى يمنع أبو بكر من كشفه، فخير الصحب كان يملك القدرة على ذلك، وحسب دينهم كان يملك الرغبة أيضا فوجب حدوث الفعل لكنه لم يحدث، وبعلمنا أن القدرة كانت موجودة وهذا أمر ثابت لزم أن تسقط الرغبة فأبو بكر لم يرد قتل الرسول ولم يكن يبطن الكفر والحقد على دين الله ورسوله.

رابعا، يجب أن نعرف أنه لا فائدة للصديق في إخفاء كفره وإظهار الإسلام، ففي تلك المرحلة الإسلام كان ضعيف ولا مصلحة للصديق من دخوله لهذا الدين إلا ابتغاء وجه الله، فيستحيل أن يكون منافقا والرسالة في تلك الحالة، كان بإمكانه محاربة الرسول علانية دون الخوف من المسلمين ولا داعي له أن يضع نفسه في هكذا موقف صعب في الغار، فهذا ومع ما سبق ذكره سقط زعمهم أنه كان منافقا بالقطع، بل لم يكن في المهاجرين منافق لأنهم كانوا يجاهدون بأموالهم وأنفسهم دون وجود مصلحة دنيوية تدفعهم لتقديم تلك التضحيات، لهذا قال تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ وأيضا ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فلا يعقل أن يهاجر المنافق مع

رسول الله وهو في حالة ضعف ويترك أهله وبيته وماله لكي ينصر ويساعد عدوه الذي يريد أن يتخلص منه وهو لا يعلم أصلا إذا كان سيعيش أم لا.

خامسا، خرج النبي دون علم الكفار وكان بإمكانه أن يخرج دون علم أبو بكر لو خاف من شره ونفاقه كما يدعون.

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر صاحبه عن الهجرة قبل أن يأذن الله له بالخروج كما ثبت في الصحيح وأمره بالتمهل وعدم الهجرة حتى يأتي أمر الله، وكان الصديق جهز ناقتين للرحلة وبقى ينتظر في الصحبة والأمر الإلهي للخروج، وأيضا علم بهذه الرحلة أهل بيت الصديق عليهم السلام أسماء وعائشة وابنه عبد الله حيث كان ينقل لهم ما يسمع من المشركين في النهار ويأتيهم بالأخبار في الليل ومع كل هذا الرسول اصطحبه خوفا من كشف أمره!

وقولهم هذا غير منطقي لأنه ترك باقي الصحابة المنافقين حسب دينهم وترك أبناء خير الصحب بالرغم من علمهم بالرحلة! فخلطهم هذا باطل مخالف للعقل.

7/ إطلاق لفظ الصحبة نعم يكون للمؤمن والكافر كما جاء في كتاب الله، لكن لا يعرف إذا أريد به عداوة أو موالاة، إيمان أو كفر إلا بالرجوع للقرائن الموجودة في الأية وعندما نرجع لأية الغار نجده يقول {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} فالرسول يقول أن الله معه ومع الصديق رضي الله عنه وقد ذكرنا في نقطة سابقة أن المعية كانت سبب في نصر الصديق على الكافرين الذين أرادوا قتلهم، والله نصر الرسول صلى الله عليه وسلم على أعدائه وهم الكفار، فيمتنع أن يكون أبو بكر عدو للرسول وهو نصر معه على الكفار، ولا يمكن أن يكون الله هنا مؤيدا للرسول وأعدائه في نفس الوقت لأنه قال {وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا} إما تكون كلمة الله هي العليا أو كلمة الكفار.

فصحبة أبو بكر فيها نصر وتأييد من الله له على الكفار فيلزم من هذه الصحبة أن تكون صحبة خير وإيمان وموالاة، وأيضا قوله لا تحزن دليل على إيمان وموالاة وعدم نفاق الصديق رضي الله عنه لما

سبق ذكره في نقاط سابقة، ولا يكون النهي عن الحزن ثم جمع أبا بكر معه في المعية التي تليها السكينة والنصر إلا لخير، وهذا يكون مع المؤمن لا المنافق فلا يمكن أن نجمع بين النهي عن الحزن وهذه المعية في سوء، لأن كون الله مع عدو الرسول في هذه الحالة هو مما يذهب السكينة ويسوء النبي ويجعل كلمة أعدائه هي العليا وهذا يناقض الأية.

8/ قولهم أن الله يكون مع الكفار فمعية أبو بكر لا تعد فضيلة وإجتماعه مع النبي في الغار هو من نفس جنس إجتماع الكفار مع النبي صلى الله عليه وأزواجه وسلم ونرد على ذلك:

أولا، إجتماع الكفار مع النبي في المدينة أو غيرها من الأماكن لا يشبه إجتماع أبو بكر الصديق معه في الغار لأن هذا الأخير لم يكن مكان يتعايش فيه المسلمين مع الكفار كحال باقي الأماكن بل كان مكان يختبئ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله عنه من الكفار فالقياس غير منطقي، وكما ذكرنا في النقطة السابقة (الصحبة) القرائن تختلف فوجود الكفار جنب الرسول لم يأتي لهم بالنصر على أعدائهم عكس ما حصل للصديق.

ثانيا، حجتهم في المعية ضعيفة بسبب اختلاف الأنواع، فالمعية التي يتكلمون عنها تكون عامة مثل قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} فهذه المعية تشمل جميع الخلق فمثلا يجتمع مسلم مع كافر يتحدثان الله يكون ثالثهم، وهذه المعية لا يترتب عليها شيء سوى معنى الإحاطة والعلم بما يدور في ذلك المجلس فالمعية العامة تعني أن الله عالم بخلقه محيط بهم يعلم ما يسرون وما يعلنون، مثل الأية السابق ذكرها أخبرتنا أن الله يعلم ما في السماوات والأرض ثم ذكر علمه وسماعه لنجوى الناس (إسرارهم للحديث) ثم أنهى الأية بقوله أنه ينبئهم بما عملوا وأنه بكل شيء عليم، فالأية صريحة أن المقصود هنا العلم والإحاطة بما يدور بين الخلق ومثال على هذه المعية قوله تعالى في سورة الحديد {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} بينما المعية في أية الغار هي معية خاصة، وهذه المعية يخص الله بها الأنبياء وعباده الصالحين كقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم

مُحْسِنُونَ} وأيضا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} لأنه يترتب عليها النصر والتأييد والحفظ والإعانة كما حصل مع النبي وصاحبه رضي الله عنه في الغار وقد فصلنا في النقاط السابقة عن أثار هذه المعية من نصر وسكينة...

9/ يلزم من كفر ونفاق وعداوة أبو بكر رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وأزواجه وسلم تكذيب الأية، لأن الله قال بأنه نصر رسوله على الكافرين والأعداء وجعل كلمته هي العليا، والروافض يدعون عكس ذلك بحكم بقاء الصديق مع الرسول صلى الله عليه وسلم وملازمته له في هذا النصر فالله نصر الخير فلا يجوز أن ينصر أبو بكر معه إذا كان عدو له ومنافق، لأنه بذلك يكون جعل كلمة الذين كفروا هي العليا فإما يسقط كذبهم على خير الصحب أو يسقط نصر الله لرسوله على الكافرين والكفر بالأية.

10/ قولهم أن المعية في الأية كانت في علي رضي الله عنه وأن خير الصحب كان حزين على علي فأخبره الرسول بأن لا يحزن لأن الله معه ومع علي كما نقل المفيد في شرح المنام ص29 "وقد قيل أيضا في هذا: أن أبا بكر قال: يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب ما كان منه، فقال له النبي: (لا تحزن إن الله معنا). أي: معي ومع أخي علي ابن أبي طالب" قول ساقط ومضمونه لا يصح لأن المشركين كانوا يريدون قتل الرسول والصديق لا علي، فلا يوجد سبب يجعله يحزن على الكرار بدل الحزن على رسول الله أو نفسه.

وجاء في الهداية الكبرى للخصيبي ص85,82 رواية ضعيفة سندا ومتنا ومضمونها يخالف كذب المفيد " قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ، حَدَّثَنِي جعفرُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) قَالَ لَمَّا لَقِيَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ بِرِسَالَةِ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَا جَابِرُ كُنْتَ شَاهَدْتَ.... قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَضْطَجِعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي فِرَاشِكَ وَتَكُونُ خَدِيجَةُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الدَّارِ، وَاخْرُجْ وَاصْحَبِ اللَّهَ حَيْثُ تَأْمَنُ عَلَى نَفْسِكَ..... وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ فَحَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ جِبْرِيلُ (عليه السلام): لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا ثُمَّ كَشَفَ لَهُ (عليه السلام) فَرَأَى عَلِيّاً وَخَدِيجَةَ (عليهما السلام) وَرَأَى سَفِينَةَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) وَمَنْ مَعَهُ تَعُومُ فِي الْبَحْرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَهُوَ الْأَمَانُ مِمَّا خَشِيَهُ عَلَى عَلِيٍّ وَخَدِيجَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ثانِيَ اثْنَيْنِ يُرِيدُ جِبْرِيلَ (عليه السلام) وَرَسُولَ اللَّهِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الَّذِي حَزِنَ أَبُوبَكْرٍ لَكَانَ أَحَقَّ بِالْأَمْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلَمْ يَحْزَنْ.."

أما السند فيه الحسين بن حمدان الخصيبي قال النجاشي في رجاله ص67 "كان فاسد المذهب.. كتاب الرسالة تخليط" وابن الغضائري في رجاله ص54 "كذّاب، فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت إليه" وقال المامقاني في تنقيح المقال ج22 ص30 "وأقول:شيخوخة الإجازة كالأصل في الكشف عن الوثاقة، ولا تقاوم الدليل.و إفساد مثل النجاشي لمذهب الرجل دليل،فالأظهر ضعف الرجل" وتضعيف القدماء له يغنينا عن الكلام على توثيق بعض المتأخرين له لأن تضعيف القدماء مقدم مبني على الحس لا الحدس.

أما المتن فهو غريب على الأية التي تقول أن الصديق هو من حزن لا الرسول...، وأيضا الرواية تقول أن خديجة رضي الله عنها كانت موجودة في البيت مع علي رضي الله عنه وهي توفت قبل الهجرة ب 3 سنوات!

11/ إدعائهم أن الله نفى النصر عن أبو بكر رضي الله عنه وكان تعالى في سياق ذمه لقوله تعالى {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا..} كأنه قال أنه نصر الرسول عندما لم ينصره صاحبه في الغار وهو أكيد قول ساقط لأنه تعالى لم يقل هذا عندما كان الرسول والصديق في الغار، إنما كان يخاطب الصحابة ويخبرهم أنه ناصر لرسوله سواء أعانوه أو لا لأنه متكفل بذلك لقوله تعالى {والله متم نوره ولو كره الكافرون} فبين سبحانه لهم أنه كما نصر رسوله عندما كان في حالة ضعف وقلة (اثنين) مع صاحبه رضي الله عنه وكثرة أعدائهم يستطيع نصره الأن، فالسياق أصلا لم يكن

في أفضل الصحب حتى يذمه بل الصديق يخرج من المعاتبة في هذه الأية كما قال الشعبي وسفيان وغيرهم.

(فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة)

جاء في تاريخ الطبري ج3 ص430,429 "حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُلْوَانُ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَأَصَابَهُ مُهْتَمًّا.... فَأَمَّا الثَّلاثُ اللاتِي وَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهُنَّ، فَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكْشِفْ بَيْتَ فَاطِمَةَ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ كَانُوا قَدْ غَلَّقُوهُ عَلَى الْحَرْبِ، وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ حَرَقْتُ الْفُجَاءَةَ السُّلَمِيَّ، وَأَنِّي كُنْتُ قَتَلْتُهُ سَرِيحًا أَوْ خَلَّيْتُهُ نَجِيحًا وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةَ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ قَذَفْتُ الأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ.."

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج5 ص203 معلقا على الحديث "فيه علوان بن داود البجلي وهو ضعيف وهذا الأثر مما أنكر عليه" وقال الذهبي في الميزان ج3 ص108 "قال البخاري: منكر الحديث، وقال العقيلي: له حديث لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، وقال أبو سعيد بن يونس: منكر الحديث"

وأخرج مثله ابن عساكر في تاريخ دمشق ج30 ص417 "..نا الحسن بن مكرم بن حسان البزار أبو علي ببغداد حدثني أبو الهيثم خالد بن القاسم قال حدثنا ليث بن سعد عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق يعوده في مرضه الذي مات فيه..."

أبو الهيثم خالد بن القاسم متروك قال ابن الجوزي في الضعفاء ص250,249 "قَالَ ابْن رَاهْوَيْةِ كَانَ كذابا وَقَالَ أَحْمد لَا أروي عَنهُ شَيْئا وَقَالَ يحيى كَانَ يزِيد فِي الْأَحَادِيث ويوصلها لتصير مُسْنده وَقَالَ البُخَارِيّ تركه النَّاس وَقَالَ أَبُو زرْعَة وَالسَّعْدِي كَذَّاب يزِيد فِي الْأَسَانِيد وَقَالَ مُحَمَّد بن عبد الرَّحِيم كَانَ يضع أَحَادِيث وَقَالَ السَّاجِي كَانَ يسند الحَدِيث الْمُنْقَطع وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ ضَعِيف وَقَالَ الْأَزْدِيّ أَجمعُوا على تَركه وَقَالَ ابْن حبَان لَا يحل كتب حَدِيثه"

وقال ابن عساكر ص419 "كذا رواه خالد بن القاسم المدائني عن الليث وأسقط منه علوان بن داود"

(فدك)

جاء في صحيح البخاري ج8 ص149 "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَيْهِمَا مِنْ فَدَكَ وَسَهْمَهُمَا مِنْ خَيْبَرَ، فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ لَا أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ، قَالَ: فَهَجَرَتْهُ فَاطِمَةُ، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَتْ"

وهذا الحديث لم يتفرد به خير الصحب عن الرسول صلى الله عليه وسلم، بل جاء عن العديد من الصحابة منهم أم المؤمنين عائشة عليها السلام في نفس المصدر "..عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ"

وعنها أيضا في صحيح البخاري ج5 ص89 ".. عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: صَدَقَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ، أَنَا سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، يَسْأَلْنَهُ ثُمُنَهُنَّ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنْتُ أَنَا أَرُدُّهُنَّ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: أَلاَ تَتَّقِينَ اللَّهَ، أَلَمْ تَعْلَمْنَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا المَالِ. فَانْتَهَى أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا أَخْبَرَتْهُنَّ"

وكذلك أمير المؤمنين عمر وجمع من الصحابة شهدوا معه بذلك منهم علي رضي الله عنه في صحيح البخاري ج8 ص149 "... فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا، قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ. يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ، فَقَالَ الرَّهْطُ: قَدْ قَالَ ذَلِكَ، فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالاَ: قَدْ قَالَ ذَلِكَ.."

ص150 عن أبي هريرة رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لاَ يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ"

وعدم معرفة فاطمة عليها السلام للحديث لا يلزم منه عدم صدوره أو الطعن في صحته، فلا يلزم أن يسمع كل صحابي جميع ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، فقد يتكلم عن أمر في حضور عدد قليل وهؤلاء ينقلون ما سمعوه لغيرهم وهكذا...وهذا معلوم لا إشكال فيه فلا يجوز لهم الطعن في الحديث لعدم معرفتها رضي الله عنها به.

والجميل أن هذا الحديث قد ثبت عندهم، فمثلا نجد في الكافي ص34 "محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن جعفر بن محمد الأشعري،

عن عبد الله بن ميمون القداح، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقا يطلب فيه علما... وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم"

قال المجلسي في المرآة ص111 "له سندان : الأول مجهول ، والثاني حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح"

وجاء في بحار الأنوار ج16 ص219 بسند لا ينزل عن المعتبر "قرب الإسناد: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورث دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة ولا شاة ولا بعيرا، ولقد قبض صلى الله عليه وآله وأن درعه مرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعا من شعير استلفها نفقة لأهله"

بسبب الحسين بن علوان الذي قال عنه الخوئي في معجمه ج9 ص74 "والطريق صحيح وإن كان فيه الحسين بن علوان، لأنه ثقة على الأظهر"

وفي بصائر الدرجات ص31 "حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن على بن فضال يرفعه إلى ابى عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الأنبياء وذلك ان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا احاديث من احاديثهم"

وأما إستدلالهم بقوله تعالى {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ} نقول الأية عامة وحديث الرسول خاص فلا يلزم منه التناقض لأن الخاص يقيد العام، فالأية تتناول الأمة دون نبيها كما في قوله تعالى {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ} فكما أنه من خصائص النبي صلى الله عليه وأزواجه وسلم الزواج بأكثر من أربعة يكون عدم التوريث من خصائصه.

أما قوله تعالى { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}

قال ابن كثير في تفسيره ج6 ص164 "وقوله تعالى: وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ أَيْ فِي الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ وِرَاثَةَ الْمَالِ، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَخُصَّ سُلَيْمَانَ وَحْدَهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَوْلَادِ دَاوُدَ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِدَاوُدَ مِائَةُ امْرَأَةٍ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ وِرَاثَةُ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُوَرَّثُ أَمْوَالُهُمْ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة"

وجاء في الكافي ص225 بسند صحيح " أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب الحداد، عن ضريس الكاسي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، وإن محمدا صلى الله عليه وآله ورث سليمان، وإنا ورثنا محمدا صلى الله عليه وآله وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى، فقال أبو بصير: إن هذا لهو العلم، فقال: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار، يوما بيوم وساعة بساعة"

صححه محمد تقي المجلسي في روضة المتقين ج13 ص233 ومحمد باقر المجلسي في المرآة ج3 ص20

أما قوله تعالى {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا}

قال البغوي في تفسيره ج3 ص226 "وقال الزَّجَّاجُ: وَالْأَوْلَى أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مِيرَاثِ غَيْرِ الْمَالِ لِأَنَّهُ يَبْعُدُ أَنْ يُشْفِقَ زَكَرِيَّا وَهُوَ نَبِيٌّ من الأنبياء أن يرث بنو عَمِّهِ مَالَهُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ خَافَ تَضْيِيعَ بَنِي عَمِّهِ دِينَ اللَّهِ وَتَغْيِيرَ أَحْكَامِهِ عَلَى مَا كان يشاهده مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ تَبْدِيلِ الدِّينِ وَقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ، فَسَأَلَ رَبَّهُ ولدا صالحا يأمنه عَلَى أُمَّتِهِ، وَيَرِثُ نُبُوَّتَهُ وَعِلْمَهُ لِئَلَّا يَضِيعَ الدِّينُ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا، أَيْ بَرًّا تقيا مرضيا"

وقال الشنقيطي في أضواء البيان ج3 ص361 "قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا.

مَعْنَى قَوْلِهِ: خِفْتُ الْمَوَالِيَ [١٩ \ ٥] ، أَيْ: خِفْتُ أَقَارِبِي وَبَنِي عَمِّي وَعُصْبَتِي: أَنْ يُضَيِّعُوا الدِّينَ بَعْدِي، وَلَا يَقُومُوا لِلَّهِ بِدِينِهِ حَقَّ الْقِيَامِ، فَارْزُقْنِي وَلَدًا يَقُومُ بَعْدِي بِالدِّينِ حَقَّ الْقِيَامِ، وَبِهَذَا التَّفْسِيرِ تَعْلَمُ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ «يَرِثُنِي» أَنَّهُ إِرْثُ عِلْمٍ وَنُبُوَّةٍ، وَدَعْوَةٍ إِلَى اللَّهِ وَالْقِيَامِ بِدِينِهِ، لَا إِرْثُ مَالٍ، وَيَدُلُّ لِذَلِكَ أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُ: وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ [١٩ \ ٥] ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ آلَ يَعْقُوبَ انْقَرَضُوا مِنْ زَمَانٍ، فَلَا يُورَثُ عَنْهُمْ إِلَّا الْعِلْمُ وَالنُّبُوَّةُ وَالدِّينُ.

وَالْأَمْرُ الثَّانِي: مَا جَاءَ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ لَا يُورَثُ عَنْهُمُ الْمَالُ، وَإِنَّمَا يُورَثُ عَنْهُمُ الْعِلْمُ وَالدِّينُ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ أَيْضًا عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعُثْمَانَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ، وَعَلِيٍّ، وَالْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ..."

وقال ابن كثير في تفسيره ج5 ص189,188 "وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى وَجْهُ خَوْفِهِ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَتَصَرَّفُوا مِنْ بَعْدِهِ فِي النَّاسِ تَصَرُّفًا سَيِّئًا، فَسَأَلَ اللَّهَ وَلَدًا يَكُونُ نَبِيًّا من بعده ليسوسهم بنبوته ما يُوحَى إِلَيْهِ، فَأُجِيبَ فِي ذَلِكَ لَا أَنَّهُ خَشِيَ مِنْ وِرَاثَتِهِمْ لَهُ مَالَهُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً وَأَجَلُّ قَدْرًا مِنْ أَنْ يُشْفِقَ على ماله إلى ما هذا حده، وأن يَأْنَفَ مِنْ وِرَاثَةِ عَصَبَاتِهِ لَهُ وَيَسْأَلُ أَنْ يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم هذا وجه.

الثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ كَانَ ذَا مَالٍ بَلْ كَانَ نَجَّارًا يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدَيْهِ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَجْمَعُ مَالًا وَلَا سيما الأنبياء، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَزْهَدَ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا.

الثَّالِثُ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ"

وجاء في الكافي ص382 "عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكاسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى ابن مريم عليه السلام حين تكلم في المهد حجة..... ثم مات زكريا فورثه ابنه يحي الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: يا يحي خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا..."

قال المجلسي في المرآة ج4 ص242 "كالصحيح"

أما قولهم أن فاطمة رضي الله عنها غضبة عليه وأن غضبها هو غضب الرسول...نقول:

لا يلزم من غضبها هذا أن يكون الرسول غضب على أبو بكر الصديق خاصة إذا لم يكن الحق معها، فغضب الأنبياء والأولياء لا يلزم منه دائما غضب الله إذ ثبت أن موسى عليه السلام غضب من أخوه هارون عليه السلام وأخذ برأسه، ولم يكن هارون عليه السلام مخطئ فلم يترتب شيء من غضب موسى عليه السلام، فكذلك يقال أن خير الصحب كان مصيب ولا يترتب شيء من غضب الزهراء رضي الله عنها.

وكذلك يلزمهم حسب تفكيرهم هذا أن يقولوا أن الله غاضب من علي من باب أولى لأنه سبب ذلك الحديث كما جاء صحيح البخاري ج5 ص22 "حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ: أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ، أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ"

وأبو بكر لم يقصد أن يغضبها ولا كان السبب إرضاء نفسه أو تحقيق غاية دنيوية، إنما إمتنع عن طلبها طاعة لله ورسوله وتطبيقا لسنته، فلا يمكن أن نقول أن الله يغضب عليه في ذلك.

قال شيخ الإسلام في المنهاج ج4 ص253 "إِنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّمَا عَظُمَ أَذَاهَا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَذَى أَبِيهَا، فَإِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ أَذَى أَبِيهَا وَأَذَاهَا كَانَ الِاحْتِرَازُ عَنْ أَذَى أَبِيهَا أَوْجَبَ. وَهَذَا حَالُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَإِنَّهُمَا احْتَرَزَا عَنْ أَنْ يُؤْذِيَا أَبَاهَا أَوْ يُرِيبَاهُ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ عَهِدَ عَهْدًا وَأَمَرَ بِأَمْرٍ، فَخَافَا إِنْ غَيَّرَا عَهْدَهُ وَأَمْرَهُ أَنْ يَغْضَبَ لِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَعَهْدِهِ وَيَتَأَذَّى بِذَلِكَ. وَكُلُّ عَاقِلٍ يَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَكَمَ بِحُكْمٍ، وَطَلَبَتْ فَاطِمَةُ أَوْ غَيْرُهَا مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ الْحُكْمَ، كَانَ مُرَاعَاةُ حُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى، فَإِنَّ طَاعَتَهُ وَاجِبَةٌ، وَمَعْصِيَتَهُ مُحَرَّمَةٌ، وَمَنْ تَأَذَّى لِطَاعَتِهِ كَانَ مُخْطِئًا فِي تَأَذِّيهِ بِذَلِكَ، وَكَانَ الْمُوَافِقُ لِطَاعَتِهِ مُصِيبًا فِي طَاعَتِهِ. وَهَذَا بِخِلَافِ مَنْ آذَاهَا لِغَرَضِ نَفْسِهِ لَا لِأَجْلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"

وقد ثبت أنه راضاها كما جاء في سنن البيهقي ج6 ص491 "أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، ثنا عَبْدَانُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَتَكِيُّ بِنَيْسَابُورَ، ثنا أَبُو ضَمْرَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا مَرِضَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا فَاطِمَةُ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ، فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ آذَنَ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَتْ لَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا وَقَالَ: وَاللهِ مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ هَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ج5 ص289 "وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، والظاهر أن عامر الشَّعْبِيّ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ، أَوْ مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنْ عَلِيٍّ، وَقَدِ اعْتَرَفَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ بِصِحَّةِ مَا حَكَمَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ فِي ذلك. قال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد ابن عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي ثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ثَنَا ابْنُ دَاوُدَ عَنْ فُضَيْلِ بْنُ مَرْزُوقٍ. قَالَ قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالب: أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ مَكَانَ أَبِي بَكْرٍ لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك" وهذا حديث حسن بسبب فضيل بن مرزوق.

(حرق الفجاءة السلمي)

جاء في تاريخ الطبري ج3 ص264 " قَالَ السري: قَالَ شعيب، عن سيف، عن سهل وأبي يعقوب، قالا: كَانَ من حديث الجواء وناعر، أن الفجاءة إياس بْن عبد ياليل قدم على أبي بكر، فَقَالَ: أعني بسلاح، ومرني بمن شئت من أهل الردة، فأعطاه سلاحا..... وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره ثُمّ بعث بِهِ إلى أبي بكر، فقدم بِهِ على أبي بكر، فأمر فأوقد لَهُ نارا فِي مصلى الْمَدِينَة على حطب كثير.."

سيف بن عمر الضبي قال ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص35 "قَالَ يحي ضَعِيف الحَدِيث فلس خير مِنْهُ وَقَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ النَّسَائِيّ وَالدَّارَقُطْنِيّ ضَعِيف وَقَالَ ابْن حبَان يروي الموضوعات عَن الْأَثْبَات وَقَالَ إِنَّه يضع الحَدِيث"

وص265 "قال أبو جعفر: وأما ابن حميد، فإنه حَدَّثَنَا فِي شأن الفجاءة عن سلمة، عَنْ محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، قَالَ: قدم على أبي بكر رجل من بني سليم، يقال لَهُ الفجاءة، وهو إياس بْن عبد الله بْن عبد ياليل بْن عميرة بْن خفاف، فَقَالَ لأبي بكر: إني مسلم، وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار.."

شيخ الطبري ابن حميد متروك تقدم الكلام عليه قال الذهبي في الكاشف ج2 ص166 " وثقه جماعة والاولى تركه قال يعقوب بن شيبة كثير المناكير وقال البخاري فيه نظر وقال النسائي ليس بثقة" وابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص54 "كذبه أَبُو زرْعَة وَابْن وارة وَقَالَ النَّسَائِيّ لَيْسَ بِثِقَة وَقَالَ ابْن حبَان يتفرد عَن الثِّقَات بالمقلوبات وَقَالَ صَالح بن مُحَمَّد الْأَسدي مَا رَأَيْت أحذق بِالْكَذِبِ مِنْهُ وَمن الشَّاذكُونِ"

وعنعنة ابن إسحاق

وتوجد رواية أخرى تكلمنا عليها (فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة)

أما الحرق فقد ثبت عن علي رضي الله عنه كما هو معروف في قصته مع الغلاة، وذكر القصة بسند صحيح الكشي في رجاله ص107 " حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُولَوَيْهِ، قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَقُولُ وَ هُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَإٍ وَ مَا ادَّعَى مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ إِنَّهُ لَمَّا ادَّعَى ذَلِكَ فِيهِ اسْتَتَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَأَبَى أَنْ يَتُوبَ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ"

فالشبهات التي قالوها في خير الصحب تقال في معصومهم.

(رزية الخميس)

1/ حديث رزية الخميس من الأحاديث المشهورة التي يستعملها الروافض بهدف الطعن في أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عن طريق تحريف المعاني والتدليس على الفاروق بتقويله ما لم يقل دون دليل، وكان هذا يوم الخميس قبل وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأربع أيام حين أراد أن يكتب كتاب فاختلف الصحابة في ذلك وسماه ابن عباس رضي الله عنه رزية وهذا من إجتهاده فلا يشترط أن يكون ذلك اليوم رزية بمجرد قوله، فعمر رضي الله عنه أفقه منه والحق كان معه كما سوف نبين، وإذا أرادوا الإلتزام بقول ابن عباس رضي الله عنه لأنهم يرون أنه طعن في الفاروق وجب أن يأخذوا قوله في الفاروق على وجهه الكامل، جاء في صحيح البخاري ج5 ص12 قوله لثاني خير الصحب بعد الصديق "لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ" وقد قال شيخ الإسلام في المنهاج ج6 ص25 "وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: "إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ" يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الْحَائِلَ كَانَ رَزِيَّةً، وَهُوَ رَزِيَّةٌ فِي

حَقّ مَنْ شَكّ. فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ، أَوِ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ؛ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ كِتَابٌ لَزَالَ هَذَا الشَّكُّ، فَأَمَّا مَنْ عَلِمَ أَنَّ خِلَافَتَهُ حَقٌّ فَلَا رَزِيَّةَ فِي حَقِّهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ"

وقول ابن عباس هذا لم يكن عند الحادثة بل بعدها أي بعد ظهور أهل الأهواء والبدع من الرافضة ويدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه ص33 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا كِتَابُ اللهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رجل مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ"

وعند مراجعة السند نجدهم كلهم من الكوفة من وكيع إلى أبي جحيفة الذي عاش في الكوفة، فيظهر لنا من أين كانت تأتي تلك الأقوال الغريبة من مصدر الكذب على أهل البيت عليهم السلام، ومثل هذا ذكر في صحيح البخاري ج4 ص3 "حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ: أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ وَصِيًّا فَقَالَتْ: مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي فَدَعَا بِالطَّسْتِ فَلَقَدِ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ" ونفس الأمر مع رواته من إسماعيل ابن علية إلى الأسود بن يزيد إما من الكوفة أو درس فيها مثل عبد الله بن عون، وهذا دليل على ظهور أقوال المنافقين الغريبة التي كان يسأل الصحابة بسببها عند ظهور بدعة التشيع، فالمصيبة كانت عليهم لا على المؤمنين وابن عباس لأنه كما ثبت عنه في مصنف ابن أبي شيبة ج4 ص544 "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا سُئِلَ، عَنِ الْأَمْرِ، وَكَانَ فِي الْقُرْآنِ أَخْبَرَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ فَكَانَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ فِيهِ بِرَأْيِهِ" فخير الأمة لم يكن بحاجة لذلك الكتاب للأسباب المذكورة في الحديث الصحيح، فالرزية وقعت على الزنادقة الذين نشروا تلك الأقوال ثم وضعوا الأحاديث لا من كان على نهج الصحابة رضوان الله عليهم.

2/ هل كان الرسول بحاجة لكتابة ذلك الكتاب؟ والرد على ربطهم هذا بإمامة الكرار.

الجواب: لا، لأن الدين كامل ولا حاجة لإضافة ذلك الكتاب لأن الله قال في كتابه العزيز {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}

ثانيا، لو كان ذلك الكتاب واجب تبليغه وأنه من الدين ولا يكتمل الدين إلا بكتابته، لكان الله عصم رسوله من الناس وأجبره على كتابة ذلك الكتاب ولا يمكن لأي شيء أن يوقف الرسول صلى الله عليه وسلم من تبليغه لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} أو على الأقل يتدخل صاحب الولاية التكوينية لمساعدة الرسول في كتابة ذلك الكتاب أو يساعده الله بمعجزة ويقويه لكي يقوم من مرضه لكتابة ما أمر بكتابته كما يزعمون حتى لا يصبح الرسول مقصر في التبليغ ويجعل غير مبلغ لرسالة ربه.

ثالثا، الروافض يدعون أن الرسول بلغ بإمامة علي قبل الرزية بنص جلي ظاهر لكل الصحابة، فيصبح ذلك الكتاب الذي أمر بكتابته عليه السلام مجرد تحصيل حاصل لا يزيد ولا ينقص، وعند ربطه مع ما ادعوه كذبا على الرسول والامام علي أنه صلى الله عليه وسلم أثبت للصحابة تنصيب علي بعده بما لا يترك لهم شك في خلافته ومع ذلك أراد الرسول كتابة ذلك الكتاب، يقع الاثنا عشرية أمام خيارين: إما أنه صلى الله عليه وسلم قصر في التبليغ بأهم شيء الدين الشيعي فذكره الله في أخر حياته وهو في تلك وهذا لا يليق بالنبي، أو أن ذلك الكتاب ليس إلزامي وهو مجرد كتاب استحب كتابته من باب الإرشاد للأصلح ليس بواجب كتابته.

رابعا، حديث المعصوم الصحيح في مرآة العقول ج8 ص48 "عن أبي جعفر عليه‌السلام قال خطب رسول الله عليه‌السلام في حجة الوداع فقال يا أيها الناس والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه" فهذا يعني أن الكتاب ليس من الدين ولا يضر إذا لم يكتب لأنه لن يدخلنا الجنة ولن يخرجنا من النار حسب معصومهم.

خامسا، لو كان ذلك الكتاب واجب كتابته والأمة لن تضل بعده يلزم منه أن يكون شيء جديد فلو كان قد بلغه من قبل (إمامة علي حسب فهمهم) لما خاف عليه السلام من ضلال الأمة وهو قد بين لهم ذلك الامر.

سادسا، هذا الأمر الذي لن تضل بعده الأمة يستحيل أن يكون في إمامة علي رضي الله عنه لأن الصحابة حسب دينهم مرتدين وضالين وكما يقولون بمصطلحهم أشركوا في الإمامة بالرغم من أن الرسول بلغ وبين لهم ذلك بالنصوص الجلية وأمر بذلك عند نزول أية التبليغ حسب دينهم ومع ذلك جحدوها، فترك وجحد ذلك الكتاب يكون أولى، فشرط عدم ضلال الأمة لن يتحقق بإمامة علي فعلم بالإضطرار أن محتوى الكتاب ليس حول ما يدعون وإلا لزم أن يكون قول الرسول غلط أو تكون عقيدة القوم في الصحابة غلط، وللخروج من هذا يجب أن يكون محتوى الكتاب خلاف ما يدعون حتى يتحقق ذلك الشرط، والقائل بأن محتوى الكتاب في إمامة الصديق أقرب إلى الحق والعقل من القائل أنه في إمامة علي، لأن إمامة الصديق عصمة الأمة من الضلال بإجماع الصحابة على أحقية وفضل الصديق، وقيامه بقتال وصد المرتدين بل حال الأمة كان أحسن في خلافة الثلاثة من حالهم عند فترة الكرار، لحصل ما حصل بين المسلمين من فتنة وإقتتال، فإمامته لم تعصم الأمة من الضلال كما في الكتاب، خاصة مع العقيدة التي وضعوها في الصحابة فلو كان الرسول يريد أن يكتب عن ما يحفظ الأمة من الضلال وبالتحديد في الخلافة يكون المقصود بها أبو بكر رضي الله عنه من باب أولى وهذا دليل أخر يستدل به على كون الكتاب في إمامة الصديق كما سوف نذكر لاحقا.

(فالمقصود هنا أنه لو وجب كتابة ذلك الكتاب مستحيل أن يكون في إمامة علي لأن الصحابة عندهم مرتدين وضالين بسبب ترك الإمامة المزعومة فالشرط لن يتحقق وهذا يقوي القول بأن الكتاب في إمامة الصديق لتحقق الشرط بخلافته)

سابعا، يوجد قول منطقي مناسب لترك الرسول صلى الله عليه وسلم كتابة ذلك الكتاب وهو علمه بالوحي أن الصحابة رضي الله عنهم لن يضلوا عن ما أراد كتابته لهم، فترك الكتاب لعدم وجوب كتابته وهذا ينطبق على إمامة خير الصحب.

3/ هل كان رأي عمر رضي الله عنه صحيح؟

نعم وهذا يؤيده ما ذكرناه في المطلب الثاني من البحث لقوله تعالى أنه أكمل الدين فبهذا يكون رأي الفاروق صحيح، فترك الرسول يرتاح أفضل من كتابة شيء لن ينقص ولن يزيد في الدين لأنه كامل، وأيضا قوله {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} فيظهر أنه لا حاجة للرسول أن يكتب ذلك الكتاب وصواب رأي أمير المؤمنين عمر.

ثانيا وما يثبت فطنة وقوة فهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه هو إتخاذه لهذا القرار ترك النبي يرتاح لعلمه أن الكتاب الذي أراد الرسول صلى الله عليه وسلم كتابته ليس واجب لأنه يلزم من ذلك تخطيء الرسول أو القول بما يقول به المسلمون أنه ليس من الدين الواجب تبليغه للخروج من المشكل لأن قوله كتابا لن تضلوا بعده أبدا يجعل هذا الكتاب أفضل من القرآن و السنة و أن الدين الذي بلغه الرسول وقال الله عنه كامل ليس كافي لهداية الناس و كل الفرق متفقة أن القرآن أفضل كتاب في الدين فلا يصح أن يكون من الشريعة الواجب تبليغها دون الإنتقاص من الدين فيبقى خيار منطقي وهو أن الكتاب ليس إلزامي إنما كتاب إرشادي قد يكون في الخلافة أو ما شابهها من الأمور التي لا تزيد ولا تنقص في دين الله فرأي عمر رضي الله عنه يبين لنا أنه عرف بأن الموضوع الذي أراد الرسول صلى الله عليه وسلم كتابته يمكن الوصول له بالقرآن و السنة فالدين كامل و إجتهاده رضي الله عنه كان صحيح و موفق.

4/ هل أقر الرسول برأي الفاروق ؟

نقول نعم لأنه كما هو معلوم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك التبليغ أبدا مهما كانت العداوة اتجاهه ومهما كانت الظروف، تطبيقا لأوامر الله تعالى بالتبليغ فمن غير المنطقي أن يترك الرسول كتابة

ذلك الكتّاب بسبب اختلاف الصحابة رضي الله عنهم وهو لم يترك التبليغ لأسباب أكبر وأشد فلو كان ذلك الكتّاب واجب تبليغه لما تركه الرسول صلى الله عليه وسلم مهما كانت الظروف وهنا يظهر تصويب الرسول لقول عمر رضي الله عنه عندما قال حسبنا كتّاب الله لأنه وجب على الرسول صلى الله عليه وسلم في حالة عدم الإقرار برأي أمير المؤمنين أن يكتب ذلك الكتّاب ويخالف قول عمر رضي الله عنه وهذا لم يحدث.

5/ هل قول عمر رضي الله عنه غلبه الوجع يعد طعن ؟

لا، لأن المرض ثابت للأنبياء لكونهم عليهم الصلاة والسلام بشر مثلنا يأكلون ويشربون وما شابه ذلك من الصفات البشرية فالمرض لا يعد نقص، وقد جاء أن مرضه عليه الصلاة والسلام كان شديد في كتب الفريقين منها ما جاء في الكافي ج2 ص252 بسند صحيح «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن أشد الناس بلاءا الأنبياء ثم الذين يلونهم، ثم الأمثل فالأمثل» قال المجلسي في مرآة العقول ج9 ص321 حسن كالصحيح

وقد قال المازندراني في شرح أصول الكافي ج9 ص206 عند شرح هذا الحديث «وفي هذا الحديث وغيره من الأحاديث المتكثرة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أن الأنبياء في الأمراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيما لأجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولا يقدح ذلك في رتبتهم. بل هو تثبيت لأمرهم وأنهم بشر»

وقد جاء أيضا في صحيح الإمام البخاري ج7 ص118 «عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ، فَمَسِسْتُهُ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: أَجَلْ، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»

وذكر العياشي في تفسيره ج2 ص70 «عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن أبائه قال: دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وأله في مرضه وقد أغمي عليه...» وقال المفيد في الإرشاد ص186 «فأخذ علي عليه السلام رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه»

فقوله رضي الله عنه بعيد جدا عن الطعن الذي يتوهمه هؤلاء بل يفهم كما جاء في سياق الحديث لا كما يفهمه المنافقون فعندما نرجع للحديث نجده يقول أن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فكل عاقل لم يغلبه الهوى والحقد يفهم أنه أراد ترك الرسول يرتاح و عدم الإكثار عليه نظرا للمشقة المترتبة عن ذلك بسبب تغلب المرض وإشتداده عليه فلم يوجد داعي لذلك خاصة وأن الكتاب ليس من الضروريات التي لايكتمل الدين إلا بها فكان قراره إشفاقا على رسول الله وتخفيفا عليه لا طعناً فيه.

6/ نطبق منطق الشيعة ونرى من هو أولى بالطعن الفاروق أم المعصوم ؟

في حالة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم أقر برأيه ولم يكتب ذلك الكتاب بينما في حالة المعصوم الرسول أمره بمحو إسمه (في صلح الحديبية) لكنه رفض فقام الرسول صلى الله عليه وسلم بمحو الإسم بيده كما جاء في صحيح البخاري ج5 ص141 «قَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُ رَسُولَ اللهِ. قَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ» وفي تفسير القمي ج2 ص313,309 بسنده الصحيح عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان (وهو عبد الله) عن أبي عبد الله (ع) قال: «كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم.....ثم قال امح يا علي! واكتب محمد بن عبد الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام، ما أمحو اسمك من النبوة ابدا، فمحاه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده» و ذكر الحادثة شيخهم المفيد في الإرشاد ص121، فالرسول أقر رأي عمر وطبقه (لكونه صواب كما ذكرنا سابقا) والمعروف أن السنة تكون بالقول والفعل والإقرار، بينما رفض الامتثال لرأي المعصوم وقام بفعل ذلك الأمر بيده لأن المعصوم رفض وخالف أمر الرسول، فمن أولى بالطعن من أقر الرسول برأيه وأيده أو من لم يقر برأيه وخالفه؟

أما قولهم لا هنا أمر الرسول لم يكن إلزاميا بسبب قبول الرسول إعتذار المعصوم عن عدم فعل أمره والمعصوم فهمه على أنه أمر إرشادي وأن الرسول لم ينبه المعصوم على هذا الفعل كما فعل في رزية الخميس بطردهم فهو إذا ليس بمعصية فالرسول لا يتأخر في ردع الباطل ولا يمنعه من قول الحق لومة لائم كما جاء في موقع السيستاني وأنه لم يرفض بل لم تطاوعه نفسه لهذا الفعل وهذا من غاية حكمته كما قال المرتضى.. فنقول: هذا يظهر نفاق وإزدواجية المعايير عند القوم، أما بالنسبة للقول الأول أن هذا الأمر لم يكن إلزاميا والمعصوم فهمه على أنه من باب الإرشاد، نرد: هذا يكون في حالة الفاروق من باب أولى فالدين كان كامل حسب قول الله في كتابه وقول المعصوم عن حجة الوداع ففهم عمر أنه أمر إرشادي أصح وأقرب للعقل عكس المعصوم فأمر النبي كان لابد من وقوعه بحيث فعله بنفسه بينما في رزية الخميس لم يكن وقوعه إلزامي بسبب تركه للفعل، أما القول الثاني أنه صلى الله عليه وسلم قبل إعتذار المعصوم ولم يعاتبه عليه كما حصل في رزية الخميس وأنه لا يتأخر في ردع معصية... نقول: بعد تعديل التدليسات التي ذكروها سوف يتبين أن هذا حجة عليهم لا لهم، الرسول لم يطرد عمر وحده بل كل الموجودين والسبب ليس عمر هذا من كذبهم لقد جاء في صحيح البخاري ص34 «فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ. قَالَ: قُومُوا عَنِّي، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ» وفوق هذا الرسول أقر قول عمر ولم يكتب، ولم يثبت أبدا أنه عاتب عمر على قوله، إذا بقولهم وحجتهم عمر معذور وفعله ليس بمعصية بل ويمكن أن نقلب الحجة عليهم فلو سلمنا أنه طردهم بسبب الكتاب نقول هل المأمور بكتابة ذلك الكتاب من أهل الإيمان أو من أهل النفاق إذا قالوا بالأول خالفوا دينهم وإذا قالوا بالثاني يكون كارثة عليهم فهل الرسول يأمن المنافقين لحفظ ونقل مثل هذا الأمر! وحتى يخرجوا من المشكل لابد من إثبات وجود المعصوم كاتب الرسول وهذا هو الحق وجوده، فنقول ما كان رأيه في القضية هل كان مع عمر أو ضده مع الدليل، وإذا كان طرد الرسول كما تقولون دليل على المعصية أو كما تطرف البعض منهم دليل على النفاق نقول أين الدليل على تخصيص من قال بعدم كتابة ذلك الكتاب بالطرد بل الحديث يقول قوموا عني أي جميعا فطرده لمن قالوا بكتابة ذلك الكتاب وحسب زعمهم علي معهم حتى لا يجعلوه في صف الفاروق يعد ظلم إذا كان سبب الطرد موقف الفاروق وهذا دليل أخر على أن الطرد بسبب اللغط والنزاع لا ما يدعون كذبا، فقولهم أن

طرد الرسول مذمة لعمر مصيبة عليهم وينقلب ضدهم، أما القول الثالث أنه لم تطاوعه نفسه وهذا من حكمته يكون الفاروق أحق به لأنه أراد التخفيف عن الرسول ولم تطاوعه نفسه أن يراه يتعذب زيادة عن الذي هو فيه ودليل على حكمته أنه أراد الترفيه على النبي لعلمه أنه ليس أمر إلزامي ويقوي رأيه كتاب الله كما ذكرنا وعدم إعتراض النبي عليه وإقراره له فالحكمة تكون هكذا لا بترك أمر الرسول بدون تحقق فائدة بل ويقوم الرسول بذلك الأمر بنفسه فأين الحكمة هنا؟ والكارثة أنهم طعنوا في أمير المؤمنين عمر على هذا ومدحوا المعصوم بالرغم من أن الأول كان فيه كل الأسباب التي مدحوا المعصوم لأجلها بل وأفضل، (وهذا كما ذكرنا من باب إلزامهم بمنطقهم) فكل طعن يقولونه في الصحابة وبالتحديد في الخلفاء الثلاثة يكون ذلك الطعن القول به في علي أولى فبعد عمر رضي الله عنه عن الشبهة هنا أكبر من بعد علي رضي الله عنه، هذا مع العلم بفساد القولين إلا أن فساد قولهم في عمر رضي الله عنه أشد وأكبر.

7/ الكتاب الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد كتابته لا يساعد الروافض بشيء ولا يسرهم (كما ذكرنا في النقطة السادسة من المطلب الثاني كون التوصية بإمامة الصديق أولى من التوصية بإمامة علي) لأنه صلى الله عليه وسلم كان راح ينص على إمامة الصديق رضي الله عنه وذلك إستنادا لما فعل الرسول في أخر حياته من تخليف أبو بكر رضي الله عنه إمام على المسلمين في الحج وإختياره إمام للصلاة بالمسلمين عند مرضه وأيضا المرأة التي أتت الرسول صلى الله عليه وسلم تسأله فأمرها أن ترجع فقالت إن لم أجدك رد عليها فأتي أبا بكر وما يثبت صدق هذه القرائن و دلالتهم هو ماثبت في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم «ادْعِي أبا بكْرٍ أباكِ وأخاكِ حتى أكْتُبَ كِتابًا فإنِّي أخافُ أنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ ويقولُ قائِلٌ : أنا أوْلَى ويأبَى اللهُ والمؤمنونَ إلَّا أبا بكْرٍ» وهذا الحديث صريح في رغبة الله ورسوله أن يكون خير الصحب الصديق رضي الله عنه هو إمام المسلمين بعد الرسول وكما ذكرنا سابقا قد يكون الرسول صلى الله عليه وسلم ترك كتابة ذلك الكتاب لعلمه أن الصحابة لن يضلوا عن رغبته لعلمهم وإجماعهم على سبق وأفضلية أبو بكر رضي الله عنه على كل الصحابة بذلك الأمر والله نص على الشورى في القرآن وبين أفضلية المهاجرين والسابقين الأولين وقال تعالى في

محكم كتابه ﴿...لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فتدخل عمر رضي الله عنه كان من توفيق الله له حتى تنصيب أبا بكر رضي الله عنه يكون برضى الصحابة وإجماعهم أيضا.

البحث الروائي:

الثابت عن عمر رضي الله عنه أنه قال غلبه الوجع وهذا ليس بطعن في الرسول ولم يثبت عنه أنه قال هجر رسول الله لكن في صحيح البخاري ثبت أن بعض الصحابة قالوا أهجر أو هجر رسول الله؟ وهذا من باب السؤال والإستفهام، أو كما قال القرطبي في المفهم ج4 ص560 "ولمّا علم أصحابه هذا كانوا يأخذون عنه ما يقوله في كل حالاته حتّى في هذه الحالة، فإنهم تلقّوا عنه وقبلوا منه جميع ما وصّى به عند موته، وعملوا على قوله لا نورث ولقوله أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، إلى غير ذلك. ولم يتوقفوا ولا شكُّوا في شيء منه، وعلى هذا يستحيل أن يكون قولهم أَهَجَرَ لشكٍّ عرض لهم في صحة قوله زمن مرضه، وإنّما كان ذلك من بعضهم على جهة الإنكار على من توقف في إحضار الكتف والدواة وتلكّأ عنه، فكأنه يقول لمن توقف: كيف نتوقف؟ أتظن أنه قال هذيانًا؟ ! فدع التوقف وقرِّب الكتفَ فإنه إنما يقول الحق لا الهَجَرَ! وهذا أحسنُ ما يحمل ذلك عليه"

وقال القاضي عياض في الشفا ج2 ص193,192 "وَعَلَى هَذَا لَا يَصِحّ ظَاهِر رِوَايَة من روى فِي الحديث هجر إِذ مَعْنَاه هذى يُقَال هجر هُجْرًا إذ هذى، وأهجر هجرا إذَا أَفْحَش، وَأَهْجَر تَعْدية هَجَر، وَإِنَّمَا الأَصَحّ وَالأَوْلى أَهْجَر؟ عَلَى طَرِيق الإنْكار عَلَى من قَال لا يكتب"

وهذه هي الألفاظ الراجحة في حديث رزية الخميس (غلبه الوجع وأهجر بصيغة الإستفهام الإنكاري) أما القول الأخر أنه هجر فهو مرجوح، وما يقوي عدم ترجيح هذا القول هو عدم إنكار الصحابة على من قال أنه هجر فلو حصل تقليل أو قول فيه طعن في الرسول إذا لم يرد بنفسه على الأقل يرد الصحابة الأخرين وهذا لم يحصل، وأصح ما جاء في هذا هو ما أورده الإمام البخاري في صحيحه

تحت باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته وفيه الألفاظ الراجحة، وإن قلنا بثبوت الألفاظ الأخرى يكون قائلها مخطئ و يعذر لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يوبخ القائلين ولم يصدر في حقهم أي حكم ويمكن حمل صدور تلك الأقوال على الشك والحيرة فشك الصحابة هنا جائز لما سبق ذكره عن حالة النبي صلى الله عليه وسلم وشدة مرضه وأنه كان يكلمهم ويغمى عليه....لكن حتى ننهي الجدال نذهب لكتبهم ونرى نفاقهم عندما يتعلق الأمر بأصحاب المعصوم وكيف يرقعون، جاء في الكافي ج2 ص386,385 بسند صحيح «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): يدخل النار مؤمن؟ قال: لا والله....شيخ لا علم له بالخصومة..» قال المجلسي في مرآة العقول ج11 ص115 حسن كالصحيح و علق على قول زرارة ب «وقوله : شيخ لا علم له بالخصومة، الظاهر أن غرضه الإمام صلوات الله عليه، يعني لا يعلم طريق المجادلة، وحمله على أنه أراد نفسه بعيد فأقول زائدا على ما مر : إنه يمكن أن يكون ذلك بمحض خطور بال لا يؤاخذ الإنسان به...»

وأيضا رواية صحيحة قال عنها المجلسي في مرآة العقول ج11 ص106 "حسن كالصحيح" الرواية «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال دخلت أنا وحمران أو أنا وبكير على أبي جعفر عليه‌السلام قال قلت له إنا نمد المطمار قال وما المطمار قلت التر فمن وافقنا من علوي أو غيره توليناه ومن خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه فقال لي يا زرارة قول الله أصدق من قولك فأين الذين قال الله عز وجل : « إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً » أين المرجون « لِأَمْرِ اللهِ » أين الذين « خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً » أين « أَصْحابُ الْأَعْرافِ » أين « الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ »؟ وزاد حماد في الحديث قال فارتفع صوت أبي جعفر عليه‌السلام وصوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار"

رقع له المازندراني في شرح أصول الكافي ج10 ص54 "دل على سوء أدب زرارة وانحرافه والحق أنه من أفاضل أصحابنا أنه منزه عن مثل ذلك وكأن قوله هذا كان قبل استقراره على المذهب

الصحيح أو كان قصده معرفة كيفية المناظرة في هذا المطلب وتحصيل المهارة فيها ليناظر مع الخوارج وأضرابهم ورأى أن المبالغة فيها لا تسوؤه (عليه السلام) بل تعجبه، والله يعلم"

فنرى كيف يرقعون لزرارة الذي قال عن أبي جعفر رضي الله عنه شيخ لا علم له بالخصومة بسبب نقاش دار بينهم وكيف يطعنون في الصحابة بسبب شكهم عند مرض النبي الشديد.

(كسر الضلع)

جاء في فرائد السمطين للجويني الرافضي ج2 ص35,34 (وقد ذكرنا أن هذا الكتاب ليس من كتب أهل السنة وتكفي المقدمة التي نقلته عن المؤلف عندما ذكرت المصادر التي يحتجون بها علينا وهي ليست بحجة لبيان فساد عقيدته) ومع ذلك لم يصح، الحديث "أنبأني الشيخ أبو طالب عليّ بن أنجب بن عبيد الله بن الخازن عن كتاب الإمام برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرّزي عن أبي المؤيّد ابن الموفق، أنبأنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقاق قال أنبأنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: أنبأنا موسى بن عمران عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي عن الحسن بن عليّ بن حمزة عن أبيه: عن سعيد بن جبير،عن ابن عباس،قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان جالسا.... وانتهكت حرمتها و غصب حقها و منعت إرثها و كسر جنبها و أسقطت جنينها و هي تنادي يا محمداه فلا تجاب..."

الحسين بن يزيد النوفلي مجهول قال الخطيب في تاريخ بغداد ج4 ص150 "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو جعفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ إِمْلاءً، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ [الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ]، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَدَّ غَدًا مِنْ أَجَلِهِ فَقَدْ أَسَاءَ صُحْبَةَ الْمَوْتِ [من دون جعفر بن محمد كلهم مجهولون]"

وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (رواية علوان منكر الحديث) تكلمنا عنها

وفي تاريخ الطبري ج3 ص202 "حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ كُلَيْبٍ، قَالَ: أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْزِلَ عَلِيٍّ وَفِيهِ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لأُحْرِقَنَّ عَلَيْكُمْ أَوْ لَتَخْرُجُنَّ إِلَى الْبَيْعَةِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ مصلتا بالسيف، فعثر فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فاخذوه"

وهذه الرواية خارج الموضوع لا ذكر لخرافة كسر الضلع فيها، ولم تصح بسبب شيخ الطبري محمد بن حميد الرازي تكلمنا عنه عدة مرات هو متروك قال البخاري في الكبير ص69 "فيه نظر"

وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري ص586 "الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التيمى، وعن ابْنِ عَوْنٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ الْبَيْعَةَ، فَلَمْ يُبَايِعْ. فَجَاءَ عُمَرُ، ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الْخَطَّابِ، أَتُرَاكَ مُحَرِّقًا عَلَيَّ بَابِي؟ قَالَ: نَعَمْ..."

مسلمة بن محارب مجهول والإنقطاع بين ابن عون وسليمان وخير الصحب

وجاء في مصنف ابن أبي شيبة ج7 ص432 "مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ, نا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ, حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ, عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ أَنَّهُ حِينَ بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ, فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: «يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ, وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ, وَايْمُ اللَّهِ مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكِ ; أَنْ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِمِ الْبَيْتُ» قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاءُوهَا فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ وَايْمُ اللَّهِ لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ, فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ, فَرَوْا رَأْيَكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ, فَانْصَرَفُوا عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ"

وهذا الحديث خارج الموضوع ولا يجوز لهم أن يستدلوا به على خرافة كسر الضلع فمتنه يقول بحدوث البيعة دون وقوع مشاكل أو إعتداء على الموجودين في ذلك البيت، إنما الزيادة فيه تهديد عمر لهم وأين هذا من القصة التي وضعوها.

وضعف بعضهم هذا الحديث بكون أسلم لم يحضر الحادثة، وقال ابن حجر في التقريب ص222 "ثقة عالم وكان يرسل" وذكره في الطبقة الأولى من المدلسين ص21,20 "زيد بن أسلم العمري مولاهم روى عن بن عمر رضي الله تعالى عنهما في رد السلام بالاشارة قال بن عبيد قلت لانسان سله اسمعه من بن عمر فسأله فقال أما اني فكلمني وكلمته أخرجه البيهقي وفي هذا الجواب اشعار بأنه لم يسمع هذا بخصوصه منه مع أنه مكثر عنه فيكون قد دلسه"

وأنا أرى ضعف في المتن أيضا لأنه توجد رواية صحيحة في المستدرك ج3 ص80 ذكرتها عندما تكلمت عن بيعة علي رضي الله عنه لخير الصحب وفيها "فَلَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَوْا بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنُهُ أَرَدْتَ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: لَا تَثْرِيبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَهُ" دون ذكر التهديد.

وهذه القصة الموضوعة يوجد من علماء الشيعة من طعن في صحتها، منهم آصف محسني في كتابه مشرعة بحار الأنوار ج2 ص139 ما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها الى شهادتها (43: 155) فيه اكثر من خمسين رواية، والمعتبرة منها ما ذكرت بارقام 14، 22 و 24"

وعندما رجعنا للمصدر وجدنا أن الروايات التي قال عنها شيخهم آصف معتبرة لا ذكر لكسر الضلع واسقاط الجنين فيها! بحار الأنوار ج43 ص173 وباقي الروايات (22 و24) في ص195

ولا عجب في ذهاب آصف لهذا المذهب وشيخه الخوئي يقول في صراط النجاة ج3 ص314 "هل الروايات التي يذكرها خطباء المنبر، وبعض الكتّاب عن كسر (عمر) لضلع السيدة فاطمة (عليها السلام) صحيحة برأيكم؟ الخوئي: ذلك مشهور معروف، والله العالم" ومعروف أن الشهرة

لا تقتضي الصحة عند الجميع بالإتفاق.

ويقول كاشف الغطاء في جنة المأوى ص63 إلى 65 "ولكن قضية ضرب الزهراء ولطم خدّها مما لايكاد يقبله وجداني ويتقبله عقلي، يقتنع به مشاعري، لالأن القوم يتحرجون ويتورعون من هذه الجرأة العظيمة، بل لان السجايا العربية والتقاليد الجاهلية التي ركزتها الشريعة الاسلامية وزادتها تأييداً وتأكيداً تمنع بشدة أن تضرب المرأة أو تمد اليها يد سوء، حتى أن في بعض كلمات أميرالمؤمنين عليه‌السلام ما معناه: أن الرجل كان في الجاهلية اذا ضرب المرأة يبقى ذلك عاراً في أعقابه ونسله.

ويدلّك على تركّز هذه الركيزة بل الغريزة في المسلمين وأنها لم تفلت من أيديهم وان فلت منهم الاسلام : أن ابن زياد وهو من تعرّف في الجرأة على الله وانتهاك حرماته لما فضحته الحوراء زينب عليها السلام ، وأفلجته وصيّرته أحقر من نملة، وأقذر من قملة، وقالت له ثكلتك أمك يا ابن مرجانة ، فاستشاط غضبا من ذكر أمه التي يعرف أنها من ذوات الاعلام، وهمّ أن يضربها، فقال له عمرو بن حريث وهو من رؤوس الخوارج وضروسها انها امرأة لاتؤاخذ بشيء من منطقها، فاذا كان ابن مرجانة امتنع من ضرب العقيلة خوف العار والشنار وكلّه عار وشنار، وبؤرة عهار مع بعد العهد من النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فكيف لا يمتنع اصحاب النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله مع قرب العهد به من ضرب عزيزته، وكيف يقتحمون هذه العقبة الكؤود ولو كانوا أعتى وأعدى من عاد وثمود. ولو فعلوا او همّوا أن يفعلوا أما كان في المهاجرين والانصار مثل عمرو بن حريث فيمنعهم من مدّ اليد الاثيمة، وارتكاب تلك الجريمة ، ولايقاس هذا بما ارتكبوه واقترفوه في حق بعلها سلام الله عليه ـ من العظائم حتى قادوه كالفحل المخشوش فان الرجال قد تنال من الرجال ما لاتناله من النساء.

كيف والزهراء سلام الله عليها شابّة بنت ثمانية عشر سنة ، لم تبلغ مبالغ النساء واذا كان في ضرب المرأة عار وشناعة فضرب الفتاة أشنع وأفظع، ويزيدك يقينا بما أقول أنها ـ ولها المجد والشرف ـ ما ذكرت ولا أشارت الى ذلك في شيء من خطبها ومقالاتها المتضمنة لتظلمها من القوم وسوء صنيعهم معها مثل خطبتها الباهرة الطويلة التي ألقتها في المسجد على المهاجرين والانصار ، وكلماتها

مع أميرالمؤمنين عليه‌السلام بعد رجوعها من المسجد ؛ وكانت ثائرة متأثرة أشد التأثر حتى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حظيرتها مدة عمرها ، فقالت له : يا ابن ابي طالب افترست الذئاب وافترشت التراب ـ الى ان قالت : هذا ابن ابي فلانة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني ، لقد أجهد في كلامي ، والفيته الالد في خصامي ، ولم تقل أنه او صاحبه ضربني، او مدّت يد اليّ وكذلك في كلماتها مع نساء المهاجرين والانصار بعد سؤالهن كيف أصبحت يا بنت رسول الله ؟ فقالت: اصبحت والله عائفة لدنياكن ، قالية لرجالكن ، ولا اشارة فيها الى شيء من ضربة او لطمة ، وانما تشكو أعظم صدمة وهي غصب فدك واعظم منها غصب الخلافة وتقديم من أخّر الله وتأخير من قدّم الله ، وكلّ شكواها كانت تنحصر في هذين الامرين وكذلك كلمات اميرالمؤمنين عليه‌السلام بعد دفنها، وتهيّج أشجانه وبلابل صدره لفراقها ذلك الفراق المؤلم، حيث توجه الى قبر النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قائلا : السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك الى آخر كلماته التي ينصدع لها الصخر الاصم لو وعاها، وليس فيه اشارة الى الضرب واللطم ولكنه الظلم الفظيع والامتهان الذريع، ولو كان شيء من ذلك لأشار اليه سلام الله عليه، لان الأمر يقتضى ذكره ولايقبل ستره، ودعوى أنها أخفته عنه ساقطة بأن ضربة الوجه ولطمة العين لايمكن اخفاؤها.

وأما قضية قنفذ وأن الرجل لم يصادر أمواله كما صنع مع سائر ولاته وأمرائه وقول الامام عليه‌السلام: انه شكر له ضربته فلا أمنع من أنه ضربها بسوطه من وراء الرداء وانما الذي استبعده او أمنعه هو لطمة الوجه وقنفذ ليس ممن يخشى العار لو ضربها من وراء الثياب او على عضدها"

وهذا يؤكد بطلان خرافتهم، فعمر رضي الله عنه كان عظيم الشأن عند الناس فكيف للعرب مع غيرتهم أن يعظموا شخص يضرب امرآة بل ليست أي امرآة هي بنت الرسول الذي ضحوا بأموالهم وأنفسهم من اجله! ورضوا به حاكما وقاتلوا تحت رايته رضي الله عنه وكانوا يحترمونه، ولا يعرف أبدا أنه تم الطعن فيه أو تعييره بشيء من هذه الخرافات!

وقد يحاول بعضهم ترقيع قوله بذكرهم أنه لم يمنع من أن يكون قنفذ ضربها بسوطه من وراء الرداء على أنه يثبت الخرافة، لكن في الحقيقة هذا ترقيع فاشل لأن عدم منعه وقوع الشيء لا يعني إقراره

به أو وقوعه حقيقة، وكذلك سياق كلامه يبطل ترقيعاتهم فهو منع لطم الوجه لما فيه من عار عند العرب وأنه فاطمة وعلي رضي الله عنهما تكلما بعد الظلم الذي حصل حسب زعمهم ومع ذلك لم يوجد ذكر لهذه الخرافة وكما قال لم تشكي من ضربة أو لطمة بل جل كلامهما حول فدك والخلافة وأنه لو حصل ذلك لأشار معصومهم لما حدث لأن الأمر يقتضي ذكره لكبره ولا يقبل ستره وزاد عليها أنه لو حاولت فاطمة إخفاء هذا الضرب (الذي لو حصل كان يجب على فاطمة وعلي الكلام عنه كما نقلنا من قوله) لما استطاعة اخفاؤه.

فأقول هل بكسر الضلع وإسقاط الجنين لا يترتب العار الذي يترتب عن لطم الوجه؟ وهل إسقاط الجنين وكسر ضلع بنت الرسول يقل أهمية عن فدك والخلافة أو على الأقل يكون قريب منهما حتى يذكر للناس؟ وكاشف الغطاء يقول لو حصل ذلك الضرب لأشار المعصوم إليه لكبره لكن لم يحصل، وهل كسر الضلع وإسقاط الجنين يخفى عن المعصوم ولطم الوجه لا؟

فيفهم من كلامه أنه لم يمتنع من وقوع ضرب خفيف، الذي لو حصل لا يترتب عليه ما ذكرنا من عار وإسقاط جنين وكسر ضلع، إنما يكون ضرب يستطيع الشخص إخفاؤه على غيره، وهذا لا يتوافق مع قصتهم.

وأيضا هذه القصة تخالف ما ثبت عند الفريقين أن فاطمة رضي الله عنها أول أهل البيت لحوقا بالرسول صلى الله عليه وسلم، فقد قال الروحاني في أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق ص95 "248- نعم يعتبر المحسن من أهل البيت"

وكذلك زواج أمير المؤمنين عمر من بنت علي وفاطمة رضي الله عنهم ام كلثوم، ومعروف عندنا أنه لا يجوز للمسلم أن يزوج بنته لشخص كافر مرتد، لكن هذا الزواج سبب مصيبة لهم واضطروا حتى لا يرموا أهل البيت عليهم السلام بالزنا أن يثبتوا إسلام أمير المؤمنين ظاهرا، لكن هذه الخرافة تسبب مشكلة أخرى وهي كيف تثبت إسلام شخص أظهر كفره من خلال قتل بنت الرسول وغصب الخلافة من صاحبها! ولن يخرجوا من المشكل إلا إذا أسقطوا دينهم المزيف.

قال الشريف المرتضى في رسائله ج3 ص150 "فأما من جحد من غفلة أصحابنا وقوع هذا العقد ونقل هذا البيت وأنها ولدت أولادا " من عمر معلوم مشهور،

ولا يجوز أن يدفعه إلا جاهل أو معاند، وما الحاجة بنا إلى دفع الضرورات والمشاهدات في أمر له مخرج من الدين"

وقال محمد تقي التستري في قاموس الرجال ج12 ص216 "قلت: لم ينكره محقق محققا، فأخبارنا به متواترة في نكاحها وعدتها فضلا عن أخبار العامة واتفاق السير، فرواه زرارة وهشام بن سالم عن الصادق (عليه السلام) وعقد الكليني له بابا وروى عن زرارة كون ذلك غصبا"

ورد آصف في المشرعة ج2 ص125,124 على بعض تحريفاتهم المضحكة "في رواية غير معتبرة سنداً (برقم 16): ان فلاناً خطب الى علي ابنته ام كلثوم فابي علي ... ارسل اميرالمؤمنين الى جنية من اهل نجران يهودية ... فامرها فتمثلت في مثال ام كلثوم و حجبت الابصار عن ام كلثوم و بعث بها الى الرجل ... أقول: نقل الرواية و امثالها من مثل المؤلّف (رحمه الله) و قبولها عجيب و غريب و يحكي عن سذاجة المحدثين. و إلّا لدرى ان نقل مثلها يوهن المذهب و يقل الاعتماد على احاديث اهل البيت و يجعلها مخالفة للعقول و لا حول و لا قوة إلّا بالله. و من الأسف ان مفاد الرواية و امثالها اصبحت بفعل المبلغين والمؤلّفين ثقافة مذهبية عند العوام اغترار بمقام المجلسي و بحاره.

فالرواية مخالفة للعادات، مقطوعة الفساد، مجهولة الاسناد، معارضة باحاديث معتبرة كمعتبرة زرارة (برقم 34) و صحيحة سليمان بن خالد و رواية عبدالله بن سنان و معاوية بن عمار (فلاحظ الكافي 5: 346 و 6: 115 و 116) و اعتذار المجلسي عن هذه المعارضة في محل آخر من الباب (42: 107) اظهر ضعفا، كما ان انكار شيخنا المفيد من صحة الخبر كأنه غفله عن الروايات الثلاثة المشار اليها. نعم ما ذكر من ابتناء النكاح على ظاهر الاسلام الذي هو الشهادتان والصلاة الى الكعبة والاقرار بجملة الشريعة (42: 107) متين و ايراد المؤلّف عليه بانه: بعد انكار ... النص الجلي

وظهور نصبه وعداوته لاهل البيت، يشكل القول بجواز مناكحته من غير ضرورة و لا تقية ... (42: 109)".

وكذلك الكاشاني في الوافي ج21 ص108,107 "وأمّا ما رواه المصنّف من حديث الجنّيّة اليهوديّة من أهل نجران، فعن جماعة مجهولين ولا حاجة إليه كما ذكرنا ولا ندري ما الداعي إلى وضع هذه الحكاية ونقلها، فإن كان لعدم صحّة نكاح أم كلثوم بعمر فقد عرفت إنّه صحيح بمقتضى فقه الشيعة الإماميّة، وإن كان لاستبعاد ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام مع ما جرى بينهم في مبدإ الخلافة، فهو أيضا غير مقبول مع ما نعلم من عليّ عليه السلام من المسامحة والإغماض مع أعدائه والعفو عن منابذيه ووصّى بابن ملجم خيرا بعد الضربة، عفى عن مروان بن الحكم بعد حرب الجمل بعد أن أسروه مع كمال عداوته، وعفا عن عمرو بن العاص في صفّين وأغمض عنه النظر وعفى عن الأشعث بن قيس وغيرهم، كما عفى النبيّ صلّى الله عليه وآله عن الطّلقاء خصوصا عن أبي سفيان وهند قاتلي عمّه، وإنّما يستبعد مثله من ساير الناس لأنّه إذا جرى بينهم أقل من ذلك منعهم من المزاوجة والمراودة، ونعلم أنّه لم يكن عليّ عليه السلام يراعي إلّا مصالح الدّين، فإذا رأى المصلحة في تزويج أم كلثوم بعمر، وكان في الشرع جائزا لم يكن يمتنع منه لتلك الضغائن، وكان واضع هذا الخبر قاس عليّا عليه السلام بسائر أفراد الناس فاخترع هذه الخرافة التي تضحك منها الثّكلى و ليس هذه الرجال الذين أسند بعضهم عن بعض إلّا أسماء مخترعة لم يكن قط بإزائها أشخاص في الخارج، فمن هو جذعان بن نصر ومحمّد بن أبي سعدة ومحمّد بن حمويه وأبو عبد الله الزنيني، ولم يذكرهم أحد ممّن ذكر الرجال ولا يعرفهم أحد من العلماء وليس أسماؤهم في فهرست مؤلّفي الكتب إلّا عمر بن أذينة وهو من الرجال المشهورين، أمّا غيره فالصحيح أنّهم موجودات وهميّة اخترعه أحدهم لئلّا يكون الخبر مجرّدا عن الإسناد."

ويكفي للرد على كذبهم هذا ما ثبت بسند صحيح كما قال المجلسي في مرآة العقول ج21 ص199 "محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه‌السلام عن امرأة توفي زوجها

أين تعتد في بيت زوجها تعتد أو حيث شاءت قال بلى حيث شاءت ثم قال إن عليا عليه السلام لما مات عمر أتى أم كلثوم فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته"

والحديث الصحيح في وسائل الشيعة للحر العاملي ج26 ص314 "محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد القمي، عن ابن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: ماتت أم كلثوم بنت علي (عليه السلام) وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة لا يدرى أيهما هلك قبل فلم يورث أحدهما من الاخر وصلى عليهما جميعا"

وكارثة قولهم أن الزواج كان غصب كما عندهم في الرواية "ان ذلك فرج غصبناه" يلزم منه نسب أهل البيت للزنا والعياذ بالله وأغلب الشيعة وقع في ذلك واضطروا للخروج من المشكل أن يضربوا قصتهم وقالوا كما ذكر الكاشاني في الوافي ج21 ص107 "قوله (غصبناه) ليس معنى الغصب هنا الحرام نعوذ بالله لأنّ الله تعالى طهّر أهل بيت نبيّه صلّى الله عليه وآله من الرجس ولكن الغرض أنّه لو كان الأمر بيدهم لما رضوا بتزويج أم كلثوم إلّا من بعض بني عمّه ولما طلبه الخليفة لم يكن لهم بد من إجابته وليس نكاحه فاسد لأنّ عمر كان على ظاهر الإسلام ولم ير منه ما يوجب كفره في ظاهر الشرع، وقال المحقّق الطوسيّ (ره) في التجريد: مخالفوا عليّ عليه السلام فسقة ومحاربوه كفرة، ولم يحارب عمر عليّا عليه السلام والاختلاف بين أهل السنّة وبيننا في أصل المخالفة فقالوا لم يكونا مخالفين قط، ويقول الخاصّة كانت مخالفة لا يوجب الكفر ويجوز إنكاحه بغير إشكال، وكذلك كان نكاح أبي بكر بأسماء بنت عميس وتولد محمّد بن أبي بكر منهما"

وقوله هذا حتى يرقع قول من ربط الزواج بالتقية أخرجه من مشكل لكن أدخله في مشكل أخر، ألا وهو حكمه على عمر رضي الله عنه بالإسلام ظاهرا وعدم محاربته لعلي رضي الله عنه وهذا بعد وقوع كسر الضلع المزعوم! فيظهر لنا أنه إذا أثبتوا كسر الضلع وجب عليهم رمي أهل البيت بالزنا والعياذ بالله تحت رداء التقية.

وذكر في ص108 مقالتهم الفاحشة هذه "وذكر بعض مشاهير أهل الحديث لا أحبّ ذكر اسمه شيئا أفحش وأشنع ممّا روي في هذا الخبر وهو إنّ نكاح أمّ كلثوم لم يكن صحيحا في ظاهر الشرع أيضا ولكنّه وقع للتقيّة والاضطرار فإنّ كثيرا من المحرّمات تنقلب عند الضرورة أحكامها، إلى آخر ما قال وأنا لا أرضى بأن أنسب الزّنا إلى ذرّيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله لا للتقيّة ولا للضرورة وإن لزم منه كفر جميع المسلمين وإيمان جميع الكفّار"

ص109 "فإن ثبت إنّه أنكح أمّ كلثوم لعمر دلّ فعله على جوازه ولا أستطيع أن أقول رضى عليه السلام بأن يسلّم ابنته للزّنا تقيّة واضطرارا ولا أظنّ أن يلتزم به عاقل مطّلع على صفاتهم ومكارم أخلاقهم ومذهبي إن بنتي فاطمة سلام الله عليهما معصومتان يشملهما آية التطهير، الأحسن لمن لا يرى هذا التزويج صحيحا أن ينكر أصل وقوعه لأنّه غير متواتر من طرقنا ونقله زبير بن بكار وجميع الروايات في العامّة ينتهي إليه على ما قيل"

وهنا يقول الكاشاني لمن جوز الزواج للتقية أن إنكاره وقوع هذا الزواج الثابت كما سأنقل عنه، أهون من مقالتهم تلك لخطورتها.

وأكمل في نفس الصفحة "لكنّ الحق إنّ رواية زبير بن بكار مع قرب عهده وكون كتابه في مرأى العارفين بهذه الواقعة ومشهدهم ملحق بالتواتر لأنّ تزويج بنت عليّ عليه السلام لخليفة عصره لم يكن ممّا يخفى أو ينسى بعد مائة سنة، ونقل من يدّعي العلم والثّقة كزبير بن بكار الذي كان قاضي مكّة وكان معروفا بعلم الأنساب في عصره وبعده لا بدّ أن يكون صادقا مع أنّ هذه الواقعة نقلت من رجال آخرين أيضا على ما في الاستيعاب والإصابة كأبي بشر الدولابي وابن سعد وابن وهب ممّا يمتنع تواطؤهم على الكذب عادة، وما ورد في أحاديثنا أيضا مؤيّد له ومع ذلك فإنكارها أصلا أسهل ممّا التزم به المحدّث المذكور"

وص 110,109 "وروي عن الشيخ المفيد أنّ النّكاح إنّما هو على ظاهر الإسلام الذي هو الشهادتان والصّلاة إلى الكعبة والإقرار بجملة الشريعة، وإن كان الأفضل مناكحة - من يعتقد

الايمان، و يكره مناكحة من ضمّ إلى ظاهر الإسلام ضلالا لا يخرجه عن الايمان إلّا أنّ الضرورة متى قادت إلى مناكحة الضال مع إظهار كلمة الإسلام زالت الكراهة من ذلك. انتهى ما أردنا نقله و ان قد ذكر القاضي نور الله التستريّ في مجالس المؤمنين إنّ الذين لم يحاربوا عليّا عليه السلام ليسوا بكافرين ظاهرا و صرّح بذلك في من تقدّم عليّ عليه السلام في الخلافة مع شدّة تعصّبه في التبرّي منهم"

وقال "والحاصل إنّه لا يجتمع القول بصحّة ازدواج أمّ كلثوم مع كفر زوجها ظاهرا، فلا بدّ من الالتزام بوجهين: إمّا إنكار أصل التزويج، وأمّا إسلام زوجها، ولا يحتمل كون النّكاح باطلا ووقوعه للتقيّة والضرورة كما ارتكبه المحدّث المذكور"

والكاشاني تفطن لهذه المصيبة لكن دينه خذله، فإنكار وقوع الزواج يكون جهلا وتعصبا، والقول بأن الزواج ظاهره لا يصح ووقع للتقية يلزم منه رمي أهل البيت بالزنا، والقول بإسلام أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ظاهرا يلزم منه إسقاط خرافة كسر الضلع وباقي الموضوعات التي من أجلها حكموا بكفره.

فأي قول يخالف ما نقله أبي جعفر بسند صحيح في مرآة العقول ج20 ص47 "فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا جاء كم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه «إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ»" يكون طعن في عرض أهل البيت أو في ركيزة من ركائز دينهم.

(صلاة التراويح)

يدعي الشيعة أن الفاروق إبتدع صلاة التراويح وذلك من خلال قوله في صحيح البخاري ج3 ص45 "...عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ

عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ"

وقبل أن نحكم هل هي بدعة شرعية يجب أن نعرف معناها، قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ج31 ص36 "فَإِنَّ الْبِدْعَةَ الشَّرْعِيَّةَ أَيْ الْمَذْمُومَةَ فِي الشَّرْعِ هِيَ مَا لَمْ يَشْرَعْ اللَّهُ فِي الدِّينِ أَيّ مَا لَمْ يَدْخُلْ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَأَمَّا إنْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنْ الشِّرْعَةِ لَا مِنْ الْبِدْعَةِ الشَّرْعِيَّةِ"

وقال ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم ج2 ص781 "والمراد بالبِدْعَة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدلّ عليه.

فأما ما كان له أصلٌ من الشرع يدلّ عليه فليس بدعة شرعًا وإن كان بدعة لغةً."

ونقل عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قوله في حلية الاولياء ج9 ص113 "الْبِدْعَةُ بِدْعَتَانِ بِدْعَةٌ مَحْمُودَةٌ، وَبِدْعَةٌ مَذْمُومَةٌ. فَمَا وَافَقَ السُّنَّةَ فَهُوَ مَحْمُودٌ، وَمَا خَالَفَ السُّنَّةَ فَهُوَ مَذْمُومٌ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ: نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هِيَ"

وعلق على قوله ابن رجب في الجامع ج2 ص787 "ومرادُ الشافعي رضي الله عنه ما ذكرناه من قبل، أن البدعة الذمومة ما ليس لها أصل من الشريعة ترجع إليه؛ وهي البدعة في أطلاق الشرع.

وأما البدعة المحمودة فما وافق السُّنَّة، يعني ما كان لها أصل من السنة ترجع إليه، وإنما هي بدعة لغةً لا شرعًا لموافقتها السنة"

فالبدعة الشرعية هي التي لم يشرعها الله ولا قام بها رسوله، لكن هل هذا ينطبق على صلاة التراويح؟ لا، والدليل:

جاء في صحيح البخاري كتاب صلاة التراويح ج3 ص45 من حديث عائشة عليها السلام "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ،

فَأَصْبَحَ النّاسُ فَتَحَدّثُوا، فَاجْتمعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فصَلّوْا معَهُ، فَأَصْبَحَ النّاسُ فَتحدّثُوا، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللّيْلَةِ الثّالِثَةِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فصَلّى فَصَلّوْا بِصَلَاتِه، فَلَمّا كَانَتِ اللّيْلَةُ الرّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ، حَتّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النّاسِ، فَتَشَهّدَ، ثُمّ قَالَ: أَمّا بَعْدُ، فَإِنّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيّ مَكَانُكُمْ، وَلَكِنّي خَشِيتُ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا. فَتُوُفّيَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ"

فقد ثبت أن الرسول صل الله عليه وأزواجه وسلم فعلها جماعة ثلاث ليال، وفي الرابعة لم يخرج وذكر صلى الله عليه وسلم سبب ذلك وقال أنه خشي أن تفرض عليهم، ولم يذم فعلهم (صلاتهم جماعة فعلمنا بهذا أن صلاة التراويح ليست ببدعة شرعا إلا إذا كان لهؤلاء المبتدعة تعريف أخر للبدعة الشرعية غير المعروف عند العقلاء.

وذكرنا كلام الإمام الشافعي في تقسيمه للبدعة، وصنف قول عمر رضي الله عنه على أنه بدعة محمودة، وهي كذلك لموافقتها للسنة كما ذكر ابن رجب فهي بدعة في اللغة لا الشرع كما توهم هؤلاء.

ونقول أيضا أنه بوفاة أشرف الخلق نبينا محمد صلوات ربي وسلامه عليه ذهبت العلة التي من أجلها لم يخرج لهم في الليلة الرابعة (خشيت أن تفرض عليهم) فجاز إحياء تلك السنة لسقوط العلة لأنه لن تفرض عليهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم ج2 ص96,95 "ثم نقول: أكثر ما في هذا تسمية عمر تلك: بدعة، مع حسنها، وهذه تسمية لغوية، لا تسمية شرعية، وذلك أن البدعة في اللغة تعم كل ما فعل ابتداء من غير مثال سابق.

وأما البدعة الشرعية: فما لم يدل عليه دليل شرعي، فإذا كان نص رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دل على استحباب فعل أو إيجابه بعد موته أو دل عليه مطلقا، ولم يعمل به إلا بعد موته، ككتاب الصدقة، الذي أخرجه أبو بكر رضي الله عنه فإذا عمل ذلك العمل بعد موته صح أن يسمى بدعة في اللغة؛ لأنه عمل مبتدأ.... ثم ذلك العمل الذي يدل عليه الكتاب والسنة: ليس بدعة في الشريعة،

وإن سمي بدعة في اللغة، فلفظ البدعة في اللغة أعم من لفظ البدعة في الشريعة. وقد علم أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل بدعة ضلالة» لم يرد به كل عمل مبتدأ، فإن دين الإسلام، بل كل دين جاءت به الرسل فهو عمل مبتدأ، وإنما أراد: ما ابتدئ من الأعمال التي لم يشرعها هو صلى الله عليه وسلم."

وقال في ص97 "فعلّل صلى الله عليه وسلم عدم الخروج بخشية الافتراض، فعلم بذلك أن المقتضي للخروج قائم، وأنه لولا خوف الافتراض لخرج إليهم.

فلما كان في عهد عمر رضي الله عنه جمعهم على قارئ واحد، وأسرج المسجد، فصارت هذه الهيئة وهي اجتماعهم في المسجد على إمام واحد مع الإسراج عملا لم يكونوا يعملونه من قبل؛ فسمي بدعة؛ لأنه في اللغة يسمى بذلك، ولم يكن بدعة شرعية؛ لأن السنة اقتضت أنه عمل صالح لولا خوف الافتراض، وخوف الافتراض قد زال بموته صلى الله عليه وسلم فانتفى المعارض"

وقد ثبت عندنا أن النبي قال عليكم بسنة الخلفاء الراشدين، وهذا يترتب عليه كما ذكر ابن رجب في الجامع ج2 ص774 "وفي أمره صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وسنة خلفائه الراشدين بعد أمره بالسمع والطاعة لولاة الأمور عمومًا دليل على أن سُنَّة الخلفاء الراشدين مُتَّبَعةٌ كاتباع سنَّته، بخلاف غيرهم من ولاة الأمور" ولم يثبت أن علي وعثمان خالفوه في المسألة.

وهذا رد كافي لكل عاقل منصف.

أما في كتبهم، جاء في ميلاذ الأخيار للمجلسي ج5 ص505 حديث عن الصادق قال عنه المجلسي (موثق كالصحيح) "صَلِّ بِأَهْلِكَ فِي رَمَضَانَ الْفَرِيضَةَ وَالنَّافِلَةَ فَإِنِّي أَفْعَلُهُ" وقال المجلسي (قوله عليه السلام: صل بأهلك لعله في النافلة محمول على التقية، أو على صورة الجماعة) وحمله على التقية بإجتهاد منه دون تقديم قولا للمعصوم مردود.

ونقل ميرزا حبيب الله ج10 ص223 "عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد المدايني عن مصدّق بن صدقة عن عمّار عن أبي عبد الله قال: سألته عن صلاة في

رمضان في المساجد قال: لما قدم أمير المؤمنين الكوفة أمر الحسن بن عليّ أن ينادى في النّاس لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعة، فنادى في النّاس الحسن بن عليّ بما أمره به أمير المؤمنين، فلما سمع الناس مقالة الحسن بن عليّ، صاحوا: وا عمراه وا عمراه فلما رجع الحسن إلى أمير المؤمنين قال له: ما هذا الصّوت؟ فقال: يا أمير المؤمنين النّاس يصيحون وا عمراه وا عمراه، فقال أمير المؤمنين: قل لهم: صلّوا، هذا"

وهذا سند صحيح إلا عمار وهو ابن موسى الساباطي وثقه الخوئي كما نقل عنه الجوهري في المفيد من معجم رجال الحديث ص421 "ثقة له كتاب من رؤساء الفطحية روى في كامل الزيارات طريق الشيخ والصدوق اليه صحيح"

وهنا إما يقولوا بشرعية التراويح التي قام بها الرسول أم يكون معصومهم إمام ضلال.

(شرب النبيذ)

من الشبهات السخيفة التي يثيرها الروافض كذبا وحقدا على الفاروق رضي الله عنه أنه كان يشرب الخمر بعد إسلامه ومن شدة جهلهم وبغضهم أصبحوا يتمسكوا بأي شيء حتى يجعلوه طعنا فيه رضي الله عنه وتركوا البحث في أصل المسألة، الفرق بين النبيذ والخمر وحكم شرب النبيذ، فحقدهم أعمى بصيرتهم وجعلهم كالأنعام بل هم أضل.

فالثابت عن أمير المؤمنين عمر شرب النبيذ الغير مسكر وأبسط دليل على كونه رضي الله عنه يرفض شرب الخمر إقامته الحد واستشاراته للصحابة في ذلك كما جاء في صحيح مسلم ج5 ص125 «فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فامر به عمر» وحديث ثاني من نفس المصدر «قال ما ترون في جلد الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف أرى ان تجعلها كأخف الحدود قال فجلد عمر ثمانين»

وثبت أيضا عنه أنه اتبع أوامر الله في تحريم الخمر وكان من أشد الناس حرصا على ذلك فكان يطلب من الله أن يبين له الحكم بالتحريم حكما قاطعاً لأنه كان ينزل بالتدريج كما جاء في سنن أبي داود ج5 ص514 بسند صحيح الحديث «عن عمرَ بنِ الخطَّابِ قال: لمَّا نزل تحريمُ الخمرِ اللَّهمَّ بيِّنْ لنا في الخمرِ بيانًا شفاءً، فنزلت الآيةُ الَّتي في البقرةِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ الآيةُ، قال: فدُعي عمرُ فقُرِئت عليه، فقال: اللَّهمَّ بيِّنْ لنا في الخمرِ بيانًا شفاءً ، فنزلت الآيةُ الَّتي في النِّساءِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى فكان منادي رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، إذا أُقيمت الصَّلاةُ يُنادي: ألا لا يقربَنَّ الصَّلاةَ سكرانُ، فدُعِي عمرُ فقُرِئت عليه، فقال: اللَّهمَّ بيِّنْ لنا في الخمرِ بيانًا شفاءً، فنزلت هذه الآيةُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ قال عمرُ: انتهَيْنا»

وثبت عنه أيضاً التبليغ بهذا التحريم في خطبة له جاء في صحيح البخاري ج6 ص53 «عن ابن عمر قال سمعت عمر رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل...»

فلا يعقل أن يكون مثل هذا الشخص يشرب الخمر رضي الله عنه.

أما بالنسبة لحكم شرب النبيذ فثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شربه في صحيح مسلم ج4 ص86 «فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله أسامة...»

وأيضاً في صحيح مسلم ج6 ص101 «قال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح» ونفس المصدر «ابن عباس فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له في سقاء قال شعبة من ليلة الاثنين فيشربه..»

أن الخمر يجعل خلا أمر جائز في مرآة العقول ج22 ص296,295 عدة أحاديث منها بسند صحيح "علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج وابن بكير ، عن زرارة ، عن

أبي عبد الله عليه‌السلام قال سألته عن الخمر العتيقة تجعل خلا قال لا بأس" قال عنه المجلسي "حسن"

ماجاء في كتبهم أن التحريم لم يكن جملة واحدة، مرآة العقول ج22 ص250

١ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله عليه‌السلام أنه قال ما بعث الله عز وجل نبيا قط إلا وفي علم الله عز وجل أنه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم تزل الخمر حراما إن الدين أنما يحول من خصلة إلى أخرى فلو كان ذلك جملة قطع بهم دون الدين.

الحديث الأول : حسن.

٣ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة قال قال أبو عبد الله عليه‌السلام ما بعث الله عز وجل نبيا قط إلا وفي علم الله أنه إذا أكمل دينه كان فيه تحريم الخمر ولم تزل الخمر حراما وإنما ينقلون من خصلة إلى خصلة ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال وقال أبو جعفر عليه‌السلام ليس أحد أرفق من الله عز وجل فمن رفقه تبارك وتعالى أنه نقلهم من خصلة إلى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا.

الحديث الثالث : حسن.

والأن ننتقل لكتبهم (حكم النبيذ) جاء في مرآة العقول للمجلسي ج22 ص275 (باب النبيذ)

١ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير قال سمعت رجلا وهو يقول لأبي عبد الله عليه‌السلام ما تقول في النبيذ فإن أبا مريم يشربه ويزعم أنك أمرته بشربه فقال صدق أبو مريم سألني عن النبيذ فأخبرته أنه حلال ولم يسألني عن المسكر قال ثم قال عليه‌السلام إن المسكر ما اتقيت فيه أحدا سلطانا ....

الحديث الأول : موثق.

وفي الصفحة 278 ذكر أيضاً:

٦ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال استأذنت على أبي عبد الله عليه‌السلام لبعض أصحابنا فسأله عن النبيذ فقال حلال فقال أصلحك الله إنما سألت عن النبيذ الذي يجعل فيه العكر فيغلي حتى يسكر فقال أبو عبد الله عليه‌السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر حرام.

الحديث السادس : حسن. (وذكر مثله في الصفحة268 وعلق عليه: الحديث الحادي عشر:حسن)

كتاب النهاية للشيخ الطوسي ص592 «ولا بأس بشرب النبيذ غير المسكر، وهو أن ينقع التمر أو الزبيب ثم يشربه وهو حلو قبل أن يتغير»

مشايخ الثقات الميرزا غلا مرضا عرفانيان اليزدي ص50 «...ولو ثبت لقد شرب النبيذ الحلال لا الحرام فانه في زمانه كان كسلمان أو لقمان في زمانه وخدم أربعة من الائمة وكان من خواص أصحابهم عليهم السلام وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث أو ليست هذه الحقيقة حاكمة على التخيل الباطل ، وشرب النبيذ الحلال كان متداولا في تلك الازمان فقد ورد عليه أخبار وآثار منها في البحار ٥٠ / ١٠١ برقم ١٣»

كتاب الطهارة السيد الخميني ج3 ص180 «فإنها قرينة على أن المراد من النبيذ في الفقرة المتقدمة قسم الحلال منه، ولا يبعد شيوع النبيذ الحلال في تلك الأزمنة بحيث كان اللفظ منصرفا إليه.

ولهذا ترى في بعض الروايات تقييده بالمسكر، وفي بعضها سئل عنه بلا قيد، فأجاب بأنه حلال، كرواية الكلبي النسابة " أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن النبيذ فقال:
حلال.................فيظهر منهما شيوع استعماله في القسم الحلال، ومعه لا مجال للاستدلال بها للطهارة في القسم الحرام.»

الحدائق الناضرة للمحقق البحراني ج5 ص139 «وأما النبيذ كما صرحت به الأخبار في الفائدة الثانية فليس إلا قسمان غلى أو لم يغل: إن أسكر فهو حرام وإن لم يسكر فهو حلال..........وبالجملة فإنه قد علم من هذه الأخبار كملا أن المحرم من العصير العنبي قسمان أحدهما ما غلى ولم يذهب ثلثاه والثاني ما أسكر، وأما المحرم من النبيذ فليس إلا المسكر خاصة فلو كان ثمة قسم آخر يكون محرما وهو ما غلى ولم يذهب ثلثاه من غير عصير العنب لوصلت إلينا به الأخبار ودلت عليه الآثار وهي كما دريت خالية من ذلك»

مستدرك سفينة البحار الشيخ علي النمازي الشاهرودي ج9 ص524 «عن ابن إدريس أن النبيذ اسم مشترك لما حل شربه من الماء المنبوذ فيه ثمر النخل وغيره قبل حلول الشدة فيه، وهو أيضا واقع على ما دخلته الشدة في ذلك أو ينبذ على عكر، والعكر بقية الخمر في الإناء كالخميرة عندهم ينبذون عليه.

فمهما ورد في الأحاديث في تحليل النبيذ فهو في الحال الأولى، ومهما ورد من التحريم له فهو في الحال الثانية التي يتغير فيها ويحرم بما حله من الشدة والسكر» وخصص باب في الصفحة 525 لصفة النبيذ الحلال.

وفي مرآة العقول ج20 ص39 الحديث الثاني حسن «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شارب الخمر لايزوج إذا خطب» وعمر رضي الله عنه تزوج بنت علي رضي الله عنه أم كلثوم.

وفي تفسير العياشي ص340 "عن أبي الصباح عن أبي عبد الله ع قال سألته عن النبيذ والخمر بمنزلة واحدة هما قال: لا أن النبيذ ليس بمنزلة الخمر، إن الله حرم الخمر قليلها وكثيرها كما حرم الميتة والدم ولحم الخنزير، وحرم النبي ص من الأشربة المسكر، وما حرم رسول الله ص فقد حرمه الله.."

جاء في أنساب الأشراف للبلاذري ص402 "وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْد، عَنِ الْوَاقِدِيِّ فِي إِسْنَادِهِ، وَعَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّد الْكَلْبِيِّ، قَالا: كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَطَب فَاطِمَة، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: أَنَا أَنْتَظِرُ بِهَا الْقَضَاءَ. ثُمَّ خطبها عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِك. فَقِيلَ لِعَلِيٍّ: لَوْ خَطَبْتَ فَاطِمَةَ؟ فَقَالَ: مَنَعَهَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَلا آمَنُ أَنْ يَمْنَعَنِيهَا. فَحُمِلَ عَلَى خِطْبَتِهَا، فَخَطَبَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا. فَبَاعَ بَعِيرًا لَهُ..."

الواقدي متروك قال ابن الجوزي ج3 ص87 "قَالَ أَحْمد بن حَنْبَل هُوَ كَذَّاب كَانَ يقلب الْأَحَادِيث يلقِي حَدِيث ابْن أخي الزُّهْرِيّ على معمر وَنَحْو ذَا وَقَالَ يحيى لَيْسَ بِثِقَة وَقَالَ مرّة لَيْسَ بِشَيْء لَا يكْتب حَدِيثه وَقَالَ البُخَارِيّ والرازي وَالنَّسَائِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَذكر الرَّازِيّ وَالنَّسَائِيّ أَنه كَانَ يضع الحَدِيث وَقَالَ الدراقطني فِيهِ ضعف وَقَالَ ابْن عدي أَحَادِيثه غير مَحْفُوظَة وَالْبَلَاء مِنْهُ"

هشام بن محمد الكلبي متروك قال ابن الجوزي ج3 ص176 "هِشَام بن مُحَمَّد بن السَّائِب الْكَلْبِيّ يروي عَن أَبِيه عَن ابْن أبي مخنف قَالَ أَحْمد مَا ظَنَنْت أَن احدا يحدث عَنهُ إِنَّمَا هُوَ صَاحب سير وَقَالَ الدراقطني مَتْرُوك"

وجاء في المستدرك ج2 ص181 "أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْقَاسِمُ بْنُ الْقَاسِمِ السَّيَّارِيُّ، بِمَرْوَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ حَاتِمٍ الْبَاشَانِيُّ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فَاطِمَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا صَغِيرَةٌ» فَخَطَبَهَا عَلِيٌّ فَزَوَّجَهَا"

محمد بن موسى بن حاتم القاشاني ضعيف جاء في ميزان الإعتدال للذهبي ج4 ص51 "عن علي بن الحسن ابن شقيق، قال القاسم السيارى: أنا برئ من عهدته" وقال أبو يعلى الخليلي في الإرشاد ج3 ص912 "صاحب غرائب"

الحسين بن واقد المروزي قال الذهبي في الميزان ص549 "وثقه ابن معين وغيره، واستنكر أحمد بعض حديثه، وحرك رأسه، كأنه لم يرضه" وقال ابن حبان في الثقات ج6 ص209 "ربما أخطأ في الروايات"

وفي صحيح ابن حبان ج4 ص206 "أَخبَرنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، بِنَسَا، حَدثنا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلم: "إِنَّهَا صَغِيرَةٌ"، فَخَطَبَهَا عَلِيٌّ، فَزَوَّجَهَا مِنْهُ"

الحسين بن واقد فيه لين تقدمت ترجمته وقال ابن حجر في التقريب ص169 "ثقة له أوهام" وقال الإمام أحمد كما نقل عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج5 ص13 "عبد الله بن بريدة الذي روى عنه حسين بن واقد ما أنكرها يعني الأحاديث التي رواها حسين عنه" وهذا جرح مفسر لرواية الحسن عن ابن بريدة.

ونقل ابن حجر في التهذيب ج5 ص158 "وقال إبراهيم الحربي عبد الله أتم من سليمان ولم يسمعا من أبيهما وفيما روى عبد الله عن أبيه أحاديث منكرة وسليمان أصح حديثا ويتعجب من الحاكم مع هذا القول في بن بريدة كيف يزعم أن سند حديثه من رواية حسين بن واقد عنه عن أبيه أصح الأسانيد لأهل مرو"

وجاء في الموضوعات لابن الجوزي ص382 "أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْحَافِظُ قَالَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ قَالَ أَنْبَأَنَا الْعَتِيقِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُقَيْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قَيْسٍ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ سَمِعْتُ حَجَرَ بْنَ عَنْبَسَ قَالَ: "خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَاطِمَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ لَكَ يَا عَلِيُّ لَسْتَ بِدَجَّالٍ".

هَذَا حَدِيث مَوْضُوع وضعة مُوسَى بن قيس وَكَانَ من غلاة الروافض ويلقب عُصْفُور الْجنَّة، وَهُوَ إِن شَاءَ الله من حمير النَّار، وَقد غمض فِي هَذِه المديحة لعلى أَبَا بكر وَعمر.

قَالَ الْعقيلِيّ: وَهُوَ يحدث بِأَحَادِيث ردية بَوَاطِيلُ"

وحجر بن عنبس لم يلقى النبي قال ابن عبد البر في الإستيعاب ص332 "ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم"

وأخرج الدولابي في الذرية الطاهرة ص63 "حَدَّثنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: " خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ لَهَا يَا عَلِيُّ فَقَالَ: مَا لِي مِنْ شَيْءٍ إِلَّا دِرْعِي أَرْهَنُهَا فَزَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ فَاطِمَةَ بَكَتْ قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا لَكِ تَبْكِينَ يَا فَاطِمَةُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَنْكَحْتُكِ أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا وَأَوَّلَهُمْ سِلْمًا"

أبو مريم هو عبد الغفار بن القاسم قال ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص112 "كذبه سماك بن حَرْب وَأَبُو دَاوُد وَقَالَ احْمَد لَيْسَ بِثِقَة كَانَ يحدث ببلايا فِي عُثْمَان بن عَفَّان وَعَامة حَدِيثه بَوَاطِيلُ وَقَالَ ابْن الْمَدِينِيّ كَانَ يضع الحَدِيث وَقَالَ يحيى لَيْسَ بِشَيْء وَقَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ هُوَ مَتْرُوك الحَدِيث كَانَ من رُؤَسَاء الشِّيعَة"

عنعنة أبي إسحاق

الحارث بن عبد الله قال ابن الجوزي في الضعفاء ص182,181 "قَالَ أَبُو إِسْحَاق وَالشعْبِيّ وَابْن الْمَدِينِيّ الْحَارِث كَذَّاب وَقَالَ النَّسَائِيّ لَيْسَ بِالْقَوِيّ وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ ضَعِيف وَقَالَ عَليّ بن الْجُنَيْد الرَّازِيّ الْحَارِث عَن عَليّ أَخذ الْأَحَادِيث من كتاب

قَالَ ابْن نمير لم يسمع أَبُو إِسْحَاق السبيعي عَن الْحَارِث إِلَّا أَرْبَعَة أَحَادِيث والبقية أَخذهَا من كِتَابه قَالَ ابْن الْجُنَيْد وَسليمَان الْيَشْكُرِي عَن جَابر ابْن عبد الله كتاب وَقَتَادَة عَن سُلَيْمَان الْيَشْكُرِي كتاب وجلاس عَن عَليّ كتاب وَعبد الْأَعْلَى عَن مُحَمَّد بن الْحَنَفِيَّة كتاب وَالْحسن عَن سَمُرَة بن جُنْدُب كتاب

وَعَمْرو بن شُعَيْب عَن أَبِيه كتاب وَأَبُو سُفْيَان عَن جَابر كتاب وَسليمَان الْيَشْكُرِي وَأَبُو سُفْيَان أثبت من البَاقِينَ وأضعف الْقَوْم الْحَارِث عَن عَليّ قَالَ ابْن عدي عَامَّة مَا يروي غير مَحْفُوظ"

(قرن الشيطان)

جاء في صحيح البخاري ج4 ص82 "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا، فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: هُنَا الْفِتْنَةُ ثَلَاثًا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ"

والمعروف عند العرب أن "نحو" تعني الجهة، والمقصود من هذا الحديث جهة بيت أم المؤمنين وليس البيت بذاته، والفتنة التي حصلت بين المسلمين لم تكن هي سببها، بل المنافقين أمثالهم من اشعلوا نار الحرب بين الجيشين، لكن لدينا أحاديث تغنينا عن الكلام في كل هذا فالنصوص تفسر بعضها البعض.

جاء في صحيح البخاري ج4 ص123 "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ: هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ."

صحيح البخاري ج4 ص179 «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ هَا هُنَا جَاءَتِ الْفِتَنُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْجَفَاءُ وَغِلَظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ.»

صحيح البخاري ج9 ص53 «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ.»

وجاء صحيح مسلم ص53 "حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ. هُمْ أَلْيَنُ قلوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً. الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ. رَأْسُ الْكُفْرِ قبل المشرق".

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ج8 ص307 بسند صحيح عن النبي "حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ: فَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، فَقَالَ: " الْفِتْنَةُ هَاهُنَا، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ"

*فكما يظهر النصوص بينت أن النبي صلى الله عليه وسلم يقصد بقرن الشيطان المشرق لا بيت أم المؤمنين عائشة عليها السلام والذي هو بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعله الروافض بسبب حقدهم وجهلهم مطلع قرن الشيطان حاشاه صلى الله عليه وأزواجه وسلم.

وقولهم أن ها هنا للقريب نرد من حديث الرسول وقوله ها هنا على البعيد كما جاء في صحيح البخاري ج7 ص53 "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: «وَأَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ الْإِيمَانُ هَا هُنَا مَرَّتَيْنِ أَلَا وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ»

(ألست تزعم أنك رسول الله)

جاء الحديث الضعيف في مسند أبي يعلى ج6 ص574 "حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق بن أسماء الجرمي البصري حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها قالت وكان متاعي........وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها قالت (فقلت ألست تزعم أنك رسول الله) قالت فتبسم قال أو في شك أنت يا أم عبد الله قالت قلت ألست تزعم أنك رسول الله أفلا عدلت وسمعني أبو بكر وكان فيه غرب أي حدة فأقبل علي فلطم وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا

أبا بكر فقال يا رسول الله أما سمعت ما قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغيري لا تبصر الوادي من أعلاه"

سلمة بن الفضل الأبرش منكر الحديث كما جاء في كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص55 "عنده مناكير وفيه نظر" وفي كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص47 "سلمة بن الفضل الأبرش أبو عبد الله ضعيف يروي عن ابن إسحاق المغازي" وقال ابن الجوزي في الضعفاء ج2 ص11 "ضعفه ابن راهويه وقال علي رمينا حديثه"

عنعنة ابن إسحاق قال ابن حجر في طبقات المدلسين ص51 "محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما" وذكره في الطبقة الرابعة التي هي "من اتفق على أنه لا يحتج بشئ من حديثهم الا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل"

ولو تنازلنا وقلنا بصحته لايوجد أي طعن في أم المؤمنين لأنه معروف عند النساء الغيرة فهذا دليل على حبها لرسول الله ولا يمكن أن نقارن أنفسنا بأمهات المؤمنين فزوجاته عندهن امتيازات وخصائص مع الرسول لا يتمتع بها باقي الناس ومنها ماجاء في هذا الحديث الضعيف فلا يحق لأي شخص التدخل في أمور الزوج مع زوجته فعلاقتهم خاصة ويثبت ذلك ردة فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو لم يتأثر بكلامها ولم يفهم منه مافهم الروافض وأكيد فهمهم ليس بحجة لأنه مبني على كره وحقد لا انصاف وعدل وحق، فالرسول علم أنها قالت ذلك من باب حبها وغيرتها عليه فكان رده ابتسامة ولما حاول أبا بكر الصديق رضي الله عنه ضربها أوقفه الرسول و دافع عن حبيبته وقال أن غيرتها هي من جعلتها تقول ذلك.

وجاء حديث موثق في مرآة العقول ج20 ص317 "عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليهالسلام المرأة تغار على الرجل تؤذيه قال ذلك من الحب"

وجاء في مرآة العقول ج21 ص232 بحديث موثق "عن أبي جعفر عليه‌السلام قال إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لا تعدل وأنت نبي فقال تربت يداك إذا لم أعدل فمن يعدل فقالت دعوت الله يا رسول الله ليقطع يدي فقال لا ولكن لتتربان فقالت إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تسعا وعشرين ليلة ثم قال أبو جعفر عليه‌السلام فأنف الله عز وجل لرسوله فأنزل: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها» الآيتين فاخترن الله ورسوله فلم يك شيئا ولو اخترن أنفسهن لبن" فهل يطعنون في زينب رضي الله عنها أيضا؟

(مثل زوجتي نوح ولوط)

{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ}

للرد على هذه الشبهة التافهة لازم نعرف حال زوجتي أنبياء الله نوح ولوط عليهما السلام، نبدأ بزوجة نوح عليه السلام تزوجها قبل أن يصبح نبي وزوجته لم تؤمن بالرسالة التي جاء بها وبقت على ما كانت عليه وخانته ليس بالزنا إنما برفض دعوته لها للتوحيد وعبادة الله الواحد الأحد ودعمها لقومها ووصفه بالجنون بدل مساندة زوجها قال الله في كتابه على لسان نوح عليه السلام {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا} فبعد أن ثبت كفر زوجة وقوم نوح قال الله لنبيه {وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} فأمره الله بصنع السفينة كما جاء في هذه الآية {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} وتم وعد الله وغرق قوم نوح ومنهم زوجته التي خانته ولم تؤمن به {فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ} فنوح عليه السلام لم يبقى مع زوجته بسبب كفرها وعدم إيمانها وخيانتها له فنجاه الله منها.

أما زوجة لوط عليه السلام فكانت تدعم قومها على الفاحشة التي يقومون بها وكانت تساعد قومها بإدلالهم على أضياف لوط عليه السلام (الملائكة) لكي يقوموا بالفاحشة فلما دلت قومها عليهم جاءوا إلى بيت لوط عليه السلام {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ} فقال الأضياف (الملائكة) للوط عليه السلام حين إشتد الأمر عليه {قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} {وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} فأمطر الله على زوجة لوط عليه السلام وقومه {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ} وأنجاه الله من زوجته ولم يتركه معها لنفس الأسباب المذكورة سابقاً.

بينما عائشة وحفصة عليهما السلام والرضوان بقيا مع الرسول حتى مماته بل مات في حجر عائشة ودفن في بيتها ولقد ثبت إختيار أمهات المؤمنين عائشة وحفصة لله ورسوله والدار الأخرة {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} فجاء في كتب المسلمين وحتى في كتب الروافض أن أمهات المؤمنين إخترن الله ورسوله والدار الأخرة، كما قال السبزواري في إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن ص426 "ثم أنزل الله عز وجل هذه الأية التي تسمى أية التخيير {قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} أي السعة والتنعم فيها وزخارفها {فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ} أعطيكن متعة الطلاق وقيل هي توفير المهر بتمامه أو المهر مع الزيادة {وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا} أطلقكن طلاقا لا ضرار فيه {وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ} فتبن عن قولكن واخترن الله ورسوله والدار الأخرة بدل الدنيا، وللمحسنات منكن أجر عظيم...وقد تاب الله سبحانه عليهن فأمر النبي بالرجوع إليهن"

وأكد على ذلك القرآن في الآية التالية {لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا} التي حسمت القضية وبينت أن نساء النبي إخترن الرسول والدار الأخرة وكما قال ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ج13 ص322 "......ولذلك فإن القرآن أكد على هذه المسألة بأنه لا يحق لك أن تتزوج النساء فيما بعد وإن أعجبك حسنهن وكن ذوات جمال.

إضافة إلى أن أداء الجميل ورعايته كان يوجب أن يسن الله تعالى مثل هذا القانون، ويأمر به نبيه لحفظ مقام أزواجه بعد أن أبدين وفاءهن، ورجحن الحياة البسيطة المعنوية مع النبي (صلى الله عليه وآله) على أي شئ آخر"

فالله لم يبدله بنساء خير منهن كما قالت الآية الكريمة {عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} فالسيدة عائشة والسيدة حفصة خير للنبي وهن مسلمات مؤمنات تائبات وتنطبق عليهن كل الصفات المذكورة التي أرادها الله أن تكون في زوجات النبي فهذا دل على مكانتهن وفضلهن وكونهن من أفضل النساء وأكملهن وأخيرهن للنبي عليه الصلاة والسلام.

فهنا نلاحظ الفرق بين زوجتي نوح ولوط مع عائشة وحفصة عليهما السلام والرضوان فزوجتي نوح ولوط لم يتركهما الله مع نبياه وطبق وعده عليهما وأهلكهما ونجا نوح ولوط عليهما السلام منهما بسبب كفرهما وخيانتهما وهذا عكس ما حدث لأم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة فثبت أنهما مع باقي أمهات المؤمنين إخترن الله ورسوله والدار الأخرة وأن الله لم يعوض الرسول بنساء خير منهن فيلزم أنهن خير النساء كما ذكرنا سابقا وأن الله لم يبعدهن عن الرسول بل توفاه وهن معه تحت عصمته فلو كانتا مثل زوجتي نوح ولوط وجب أن يحصل طلاق وأن تنزل أية صريحة تحكم عليهما بالهلاك والكفر كما حصل مع زوجتي نوح ولوط لكن القرآن أثبت عكس ذلك وبين أنهن أمهات المؤمنين في الدنيا والآخرة، أما الإسرائيليات والسبئيات من الأخبار القائلة بأن الرسول فوض لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه أمر تطليقهن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فهي ضعيفة غير معتبرة لا

حجية لها علينا كما سوف أبين بعد قليل وهي مخالفة لصريح القرآن والمنطق، فمحاولة الشيعة الفاشلة في تشبيه عائشة وحفصة عليهما السلام والرضوان بزوجتي لوط ونوح إنقلبت عليهم بالخسران وأثبتت إيمان أمهات المؤمنين بالقطع.

قال ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل ج18 ص445 «ثم يضيف في آخر الآية: والله غفور رحيم...وهذا العفو والرحمة إنما هو لمن تاب من زوجات الرسول اللاتي رتبن ذلك العمل وأعددنه. أو أنها إشارة إلى أن الرسول ما كان ينبغي له أن يقسم مثل هذا القسم الذي سيؤدي احتمالا إلى جرأة وتجاسر بعض زوجاته عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)» وفي ص449 بعد أن ذكر الآية عسى ربه إن طلقكن...«لذا فهو ينذرهن ألا يتصورن أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سوف لن يطلقهن، أو يتصورن أن النبي لا يستبدلهن بنساء أخريات أفضل منهن، وذلك ليكففن عن التآمر عليه وإلا فسيحرمن من شرف منزلة " زوجة الرسول " إلى الأبد، وستأخذ نساء أخريات أفضل منهن هذا اللقب الكريم.»

فالأية كانت للتحذير والإرشاد لا للحكم.

قال المرتضى في رسائله ج3 ص106 «وليس يمتنع عند من أمعن النظر أن يكون الخطاب متوجها " إلى النبي صلى الله عليه وآله على الحقيقة، وليس إذا كان الشك لا يجوز عليه لم يحسن أن يقال له: إن شككت فافعل كذا، كما قال الله تعالى ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ ومعلوم أن الشرك لا يجوز عليه، ولا خلاف بين العلماء أن النبي صلى الله عليه آله داخل في ظاهر آيات الوعيد والوعد وإن كان مما لا يشك.»

فيظهر لنا من كلام المرتضى أنه لا يلزم من تحذير الله وعتابه على المؤمنين في الأيات أن نطعن في الذي نزلت فيه، أو نطلق عليه أحكام دون وجود أيات صريحة تقول بذلك الحكم كما يفعل المنافقين اليوم.

(تطليق علي لأمهات المؤمنين)

أخرج الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة ص482،493

1*حدثنا محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال: حدثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القمي قال: كنت امرءا لهجا بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كلفا باستظهار ما يصح لي من حقائقها....يا مولانا وابن مولانا روي لنا: أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه إلى أمير المؤمنين... يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لهن ما دمن الله على الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين...

1/ في السند مجاهيل منهم شيخ الصدوق النوفلي مجهول قال الجواهري في المفيد من معجم رجال الحديث ص556 «مجهول»

2/ وأبو العباس أحمد بن عيسى البغدادي مجهول قال الشاهرودي في مستدركات علم الرجال ص397 «لم يذكروه»

3/ أحمد بن طاهر القمي «لم يذكروه» مستدركات علم الرجال للشاهرودي ص331

4/ محمد بن بحر بن سهل الشيباني ضعيف، قال الطوسي في الفهرست ص208 «محمد بن بحر الرهني، من أهل سجستان، كان متكلما عالما بالاخبار فقيها، الا انه متهم بالغلو» مستدركات علم الرجال للشاهرودي ج6 ص477 «إلّا أنّه متّهم بالغلوّ....و لاتّهامه بذلك رمي بالضعف» وابن الغضائري في رجاله ص98 «ضعيف، في مذهبه ارتفاع»

5/ أحمد بن مسرور مجهول المفيد للجواهري ص47

الغيبة للطوسي ص150

2*أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزَوْفَرِيِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سِنَانٍ الْمَوْصِلِيِّ الْعَدْلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَلِيلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمِصْرِيِ عَنْ عَمِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ ذِي الثَّفِنَاتِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ الزَّكِيِّ الشَّهِيدِ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ......وَ عَلَى نِسَائِي فَمَنْ ثَبَّتَهَا لَقِيَتْنِي غَداً وَ مَنْ طَلَّقْتَهَا فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهَا...

1/ علي بن سنان الموصلي (العدل) قال الخوئي في معجمه ج13 ص50 «ثم إن كلمة العدل على ما يظهر من ذكرها في مشايخ الصدوق - قدس سره - كان يوصف بها بعض علماء العامة، فلا يبعد أن يكون الرجل من العامة» قال الجواهري في كتابه المفيد ص398 «مجهول»

2/ علي بن الحسين مجهول

3/ أحمد بن محمد بن الخليل مجهول قال الشاهرودي في مستدركات علم الرجال ص434 «أحمد بن محمد بن الخليل أبو عبد الله: لم يذكروه، وقع في طريق الشيخ عن علي بن الموصلي، عن علي بن الحسين..»

4/ جعفر بن أحمد المصري مجهول قال الشاهرودي في مستدركات علم الرجال ج2 ص143 «لم يذكروه»

مناقب أل أبي طالب لابن شهر أشوب ص397

3*أبو الدر علي المرادي وصالح مولى التومة عن عايشة ان النبي جعل طلاق نسائه إلى علي:

الأصبغ بن نباتة قال: بعث علي (ع) يوم الجمل إلى عائشة ارجعي وإلا تكلمت بكلام تبرين من الله ورسوله...

1/ كلام مرسل واضعه هو من علماء القرن السادس فبينه وبين الرواة قرون طويلة

القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار ص210

4*وبآخر، إبراهيم بن الحسين، باسناده عن سالم بن أبي الجعد، قال: بعث علي عليه السلام إلى عائشة بعد أن انقضى أمر الجمل وهي بالبصرة، أن ارجعي إلى بيتك، فأبت، ثم أرسل إليها ثانية، فأبت، ثم أرسل إليها ثالثة: لترجعن أو لا تكلم بكلمة يبرأ الله بها منك ورسوله. فقالت: أرحلوني ارحموني. فقالت لها امرأة - ممن كان عندها من النساء: يا أم المؤمنين ما هذا الذي ذعرك من وعيد علي عليه السلام إياك. قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله استخلفه على أهله وجعل طلاق نسائه بيده

1/ حديث مرسل فصاحب الكتاب عاش في القرن الرابع و روى عن إبراهيم بن الحسين وهذا مجهول عندهم معجم الخوئي ص196 قال بإتحاده مع إبراهيم بن الحسن المجهول المتقدم في ص195, وسالم توفى قبل سنة 100هـ فالحديث مرسل أيضاً

ج2 ص185

5*عن الأعمش، عن عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليا " عليه السلام يقول: أيها الناس الله في أنفسكم، إنها والله الفتنة العمياء الصماء....قال: فأناشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أيها النفر الخمسة، أفيكم أحد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله على أهله، وجعل طلاق نسائه بيده، غيري؟ قالوا: اللهم، لا.

1/ مرسل فصاحب الكتاب من علماء القرن الرابع والأعمش في القرن الأول

الإحتجاج للطبرسي ص240

6*وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال: لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما أراني إلا مطلقها...يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي " لما قام فشهد؟ فقال: فقام ثلاثة عشر رجلا فيهم بدريان فشهدوا....

1/ كلام مرسل ذكره بصيغة التمريض وهو من علماء القرن السادس

كتاب الفضائل المنسوب إلى شاذان بن جبرئيل ص77،79

7*قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ رض كُنْتُ أَنَا وَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِالشَّامِ فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ نَظَرْنَا إِلَى شَيْخٍ وَ هُوَ مُقْبِلٌ....أَنْتَ يَا عَلِيُّ خَلِيفَتِي عَلَى نِسَائِي وَ أَهْلِي وَ طَلَاقُهُنَّ بِيَدِكَ...

1/ رواية مرسلة وضعها صاحب الكتاب وهو من علماء القرن السادس

إرشاد القلوب للديلمي ج2 ص205

8*ثمّ قال: يا عليّ أُوصيك بهنّ فأمسكهنّ ما أطعن الله ورسوله وأطعنك، وأنفق عليهنّ من مالك، ومرهنّ بأمرك، وانههنّ عمّا يريبك، وخلّ سبيلهنّ إن عصينك.

1/ رواية مرسلة الديلمي هذا من علماء القرن الثامن

مختصر بصائر الدرجات ص304

9*وروي عن عبّاد بن سليمان ، عن أبيه ، عن عيثم بن أسلم ، عن معاوية بن عمّار الدهني ، قال : دخل أبو بكر على علي أمير المؤمنين عليه‌السلام ، فقال له : إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يحدّث إلينا في أمرك....وأخبرنا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّك وصيّه ووارثه وخليفته في

أهله ونسائه...

1/ عباد بن سليمان مجهول المفيد من معجم رجال الحديث ص299

2/ أبيه هو سليمان بن عبد الله الديلمي قال النجاشي في رجاله ص182 «...فقيل : الديلمي. غمز عليه ، وقيل : كان غاليا كذابا. وكذلك ابنه محمد لا يعمل بما انفردا به من الرواية» والظاهر أن السند ناقص فقد قال المحقق في الهامش «في الاختصاص عباد بن سليمان عن محمد ..» وقال الشاهرودي في مستدركه ج4 ص333 في ترجمة عباد «يروي عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن

أبيه» وقال الخوئي في معجمه ج9 ص301 «وروى عنه محمد ابنه، ومحمد بن عبد الله» فالظاهر أن محمد هذا موجود في السند، قال عنه النجاشي في رجاله ص365 «الديلمي ضعيف جدا لا يعول عليه في شيء» وحسين الساعدي في الضعفاء ج3 ص183 «ضعيف جدّاً، مرتفع في مذهبه، ويرمى بالغلو، لا يعول عليه في شيء وفي روايته تخليط، ضعفه ابن الغضائري، والنجاشي، والطوسي، وعدّه من الضعفاء العلّامة الحلّي، وابن داوود الحلّي، والجزائري ومحّمد طه نجف، والبهبودي»

3/ عيثم بن أسلم مجهول المفيد من معجم رجال الحديث للجواهري ص445

ما نقل المجلسي في بحار الأنوار ج22 ص488 ناقلا عن الكتاب المنسوب لعيسى بن المستفاد (الوصية)

10*وبهذا الاسناد عن الكاظم عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله......شهد عليهما القرآن فأبنهما مني، فإنهما بائنتان، وأبواهما شريكان لهما فيما عملتا وفعلتا.

والسند ذكره في ص482 «عن هارون بن موسى، عن أحمد بن محمد بن عمار العجلي الكوفي، عن عيسى الضرير، عن الكاظم، عن أبيه»

1/ هذا الكتاب لم يصح نسبته لعيسى بن المستفاد الذي هو في نفسه ضعيف وروايته ساقطة، قال ابن الغضائري في رجاله ص81 «عيسى بن المستفاد البجلي أبو موسى الضرير، ذكر له رواياته عن موسى بن جعفر عليه السلام، وله كتاب الوصيّة لا يثبت سنده، وهو في نفسه، ضعيف» والنجاشي في رجاله ص297،298 «لم يكن بذاك، له كتاب الوصية رواه شيوخنا عن أبي القاسم...وهذا الطريق طريق مصري فيه اضطراب وقد أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران قال : حدثنا يحي بن محمد القصباني ، عن عبيدالله بن الفضل» وعبيد الله بن الفضل مجهول المفيد من معجم رجال الحديث ص365، وقال الطوسي في الفهرست ص188 «له كتاب، رواه عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عنه وهو ضعيف» وقال في ص321 «ضعيف» وقال حسين الساعدي في الضعفاء من رجال الحديث ج2 ص502 «خلاصة القول فيه: ضعيف، ضعّفه ابن الغضائري والنجاشي،

وعدّه من الضعفاء: العلّامة وابن داوود والجزائري ومحمّد طه نجف والبهبودي، ويظهر من رواياته التخليط والأُسلوب القصصي» فلا الكتاب ثبت ولا السند صحيح

المجلسي بحار الأنوار ج38 ص88 ناقلا من كتاب بصائر الدرجات

11*أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف ، عن حسان ، عن أبي داود ، عن يزيد بن شرجيل أن النبي قال لعلي بن أبي طالب : هذا أفضلكم حلما وأعلمكم علما وأقدمكم سلما ، قال ابن مسعود : يا رسول الله فضلنا بالخير كله؟ فقال النبي : ما علمت شيئا إلا وقد علمته ، وما اعطيت شيئا إلا وقد أعطيته ، ولا استودعت شيئا إلا وقد استودعته ، قالوا : فأمر نسائك إليه؟ قال : نعم...

1/ حسان هذا لا يعرف يحتمل أن يكون حسان الذي وثق بسبب كونه ذكر في تفسير القمي وهذه طريقة توثيق ضعيفة نظرا للكلام الموجود حول هذا التفسير وأنه تم رد العديد من رواياته كما فعل الخوئي في البيان في تفسير القرآن عند الكلام عن تحريف القرآن بالزيادة والنقصان ذكر رواية في تفسير القمي وأخرى عند العياشي وقال ص233 «بعد الاغضاء عما في سندها من الضعف أنها مخالفة للكتاب، والسنة، ولاجماع المسلمين» أو حسان بن مختار المجهول أو حسان بن مهران الثقة، فلا يمكن الجزم

2/ أبي داود مجهول، فقد تتبعت كل من إسمهم أبو داود في معجم رجال الحديث للخوئي ج22 ص158 إلى ص163 وفي المفيد من معجم رجال الحديث للجوهري ص698 و ص699 ظهر أنهم كلهم مجاهيل إلا واحد وهو أبو داود المسترق وهو سليمان بن سفيان كما قال الخوئي ص165، وما يؤكد أنه ليس ذلك الثقة ما ذكره الخوئي في ترجمة سليمان بن سفيان في رجاله ج9 ص274 «سليمان بن سفيان: = سليمان المسترق، قال النجاشي: (سليمان بن سفيان أبو داود المسترق......إلى أن قال ص277 «وقد مر أن أبا داود المسترق مات سنة (230) أو سنة

(231)، وعلى كلا التقديرين لا يمكن أن يكون موته في حياة جابر، على أنا سنبين أنه توفي سنة (231) فكيف يمكن أن يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة واحدة»

والراجح عندي أنه داود السبيعي المجهول الذي روى عندما حضره الموت بواسطة واحدة عن الرسول وهي رواية في رجال الكشي ص282 رقم 148 عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وذكر أيضا في ص161 أنه روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فيظهر أنه السبيعي.

لكن قد يحاول الشيعي ويثبت وثاقة هذا الأخير بما جاء في رجال الكشي رقم 148 أنه إمامي... نقول قد سبقنا الخوئي في الرد على ذلك عندما ترجم لأبي داود الثقة وبين أنه ليس هو من يروي عن رسول الله بواسطة واحدة كما نقلنا سابقا، وقال في معجمه ج9 ص276 «والجواب عنه ظاهر، أما أولا فلمنع الصغرى والكبرى، أما الصغرى فإن الرواية لا تدل إلا على تشيعه واعتقاده بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بنص من الله ورسوله.

وأما الكبرى فلان التصلب في التشيع لا يلزم الوثاقة فضلا عن العدالة وأما ثانيا فلان أبا داود الوارد في الرواية ليس هو أبو داود المسترق...» ونضيف على رد الخوئي أن تلك الرواية لم تثبت بل هي ضعيفة فيها فضيل بن الرسان مجهول وأبو داود السبيعي مجهول أيضاً

المجلسي بحار الأنوار ج32 ص275 ناقلا من كتاب الكافئة للمفيد ص31

12*وعن محمد بن علي بن نصر عن عمر بن سعد [الأسدي] أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل على عائشة لما أبت الخروج فقال لها: يا شعيرا ارتحلي وإلا تكلمت بما تعلمينه!! فقالت: نعم ارتحل. فجهزها وأرسلها ومعها أربعين امرأة من عبد القيس الحديث بطوله.

1/ عمر بن سعد الأسدي مجهول، قال الشاهرودي في مستدركات علم الرجال ج6 ص90 «لم يذكروه»

13*وعن الحسين بن حماد قال: حدثنا أبو الجارود عن الأصبغ بن نباته أن أمير المؤمنين قال لعائشة: ارجعي إلى بيتك الذي تركك رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك فيه. فأبت فقال لها: ارجعي وإلا تكلمت بكلمة تبرئين إلى الله تعالى ورسوله فارتحلت.

1/ الحسين بن حماد مجهول، قال محقق كتاب الكافية للمفيد ص31 «لا يدرى أنه من هو، وسيأتي بعنوان (الحسن بن حماد) والظاهر أنهما متحدان)» جامع الرواة للأردبيلي ص195 ترجمة الحسن بن حماد «روى هذا الخبر بعينه الحسين بن حماد عن اسحاق فى اواسط باب الزيادات فى فقه الحج. حميد بن زياد عن الحسين بن حماد عن ابن عديس عن اسحاق بن عمار فى باب الولادة و النفاس روى هذا الخبر بعينه حميد بن زياد عن الحسن بن حماد بن عديس عن اسحاق بن عمار فى باب انه يعق يوم السابع اقول الذى يظهر لنا ان الصواب من هذه النسخ الحسن بن حماد...»، وقال الأردبيلي ص237 في ترجمة الحسين بن حماد «اقول الذى يظهر لنا ان الصواب من هذه النسخ الحسن بن حماد بن عديس على ما بينا فى ترجمة الحسن بن حماد و الله اعلم» قال الجواهري في المفيد من معجم رجال الحديث ص138 مجهول وفي ص167 «الحسين بن حماد بن عديس: روى في التهذيب ج 2 ح 1028 وفي الوافي الحسين بن حماد عن عديس، والصحيح الحسن بن حماد بن عديس، " المجهول المتقدم» والشاهرودي في مستدركه ج2 ص379 لم يذكروه

2/ وعلتها أيضا الإضطراب كما سوف نبين

*وهذه الرواية مضطربة وفق منهج شيخهم المفيد الذي طعن في أحاديث سهو النبي المتواترة في كتبهم وفي أحاديث زواج أمير المؤمنين عمر عليه السلام بأم كلثوم رضي الله عنها بمثل هذه الأقوال الأتية:

جاء في كتاب الكافية للمفيد ص30 أن الإمام علي بعث محمد أبو بكر وعمار بن ياسر لكن عندما رجعا إليه أعاد بعثهم مع الأشتر وقال «والله لتخرجن أو لتحملن احتمالا» حسب الرواية وأنه قال لمعشر عبد القيس «اندبوا إلى الحرة الخيرة من نسائكم، فإن هذه المرأة من نسائكم، فإنها قد أبت أن

تخرج، لتحملوها احتمالا» ولما علمت أم المؤمنين قالت جهزوني فبلغ ذلك علي رضي الله عنه فجهزها وبعث معها نساء، لكن جاء في رواية أخرى ص30 أنه عندما أبت الرحيل بعث إليها بامرأتين وامرأة من ربيعة وعندما رأتهم أم المؤمنين رحلت (وهذا يخالف الرواية الأولى التي تقول أنه أعاد بعث أخاها وعمار مع الأشتر، وأيضا مرة خرجت عندما سمعت بالتهديد ومرة عندما رأتهم)، وفي رواية أخرى ص31 فيها تهديد بالتطليق حسب ما فهم شيوخهم أن أمير المؤمنين علي عليه السلام هو من ذهب إليها بنفسه لم يبعث أحد كما في رواية الأصبغ بن نباتة في نفس المصدر، وخرجت عندما هددها بالطلاق قوله «يا شعيرا ارتحلي وإلا تكلمت بما تعلمينه» وهذا مخالف لما سبق فمرة خرجت بسبب سماع تهديده ببعث نساء لها ومرة عندما رأت النساء ومرة عندما هددها بالطلاق.

ويوجد قول أخر موضوع مرسل ذكره ابن شهر أشوب في كتاب مناقب أل أبي طالب ص397 «وقال أمير المؤمنين للحسن : اذهب إلى فلانة فقل لها قال لك أمير المؤمنين والذي فلق الحبة والنوى وبرأ النسمة لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن إليك بما تعلمين...» فكان هذا سبب خروجها لا الوجوه التي سبقت.

وما نسبه الفضل بن شاذان في الإيضاح علما أن هذا الكتاب لم يثبت عنه بل كل المتقدمين لم يذكروا هذا الكتاب لكن على فرض صحة نسبة الكتاب هو نقل أحاديث عن رجالنا وزعم أننا رويناه حيث قال في باب ذكر عائشة ص75 «ورويتم عن علمائكم عن عائشة أحاديث يناقض بعضها بعضا» إلى أن قال ص77 «ورويتم عن عبد الله بن مسعود عن اسرائيل بن سباط عن عروة قال : كنت مع عائشة يوم الجمل....قال (عمار بن ياسر) : أسألك بالذّي أنزل الكتاب على رسول الله (ص) تعلمين أنّ رسول الله (ص) جعل عليّا وصيّا فى أهله قالت اللهم نعم..... قال الإمام علي «أتعلمين أنّ رسول الله جعلنى وصيّا على أهله؟ ـ قالت : اللهمّ نعم...» وقال في ص79 «ورويتم عن عبد الله بن عبد القدّوس عن عليّ بن حفص عن مقاتل بن حيّان قال : كانت عمّتى خادمة لعائشة فحدّثتنى قالت : بعث عليّ بن أبى طالب ـ كرّم الله وجهه ابنه الحسن...فجاء الحسين وقال «انّ أبى

يقول لك : ارجعى الى بيتك الّذي أمرك رسول الله (ص) أن تقرّى فيه وخلّفك فيه رسول الله (ص) والاّ بعثت أليك بالكلمات...» الرد:

1/ أما الحديث الأول وجدته عند السيوطي في اللآلئ المصنوعة ص329 بدون بعض الزيادات لكن فيه «حَدّثَنَا الْعَبّاس بْن حمدَان الْأَصْبَهَانِيّ حَدّثنَا مُحَمّد بْن عُثْمَان بْن كَرَامَة حَدّثنَا عُبَيْد الله بْن مُوسَى عَن إِسْرَائِيل عَن أَسْبَاط عَن عُرْوَة حدّثَنِي سَعِيد بْن كرز قَال: كُنْتُ مَعَ مَوْلاتِي يَوْمَ الْجَمَلِ فَأَقْبَلَ عَمّارُ بْنُ يَاسِرٍ....أَتَعْلَمِينَ أَنّ رَسُول الله جَعَلَنِي وَصِيًّا فِي أَهْلِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ قَالَتِ اللّهُمّ نَعَمْ» وهو حديث ضعيف، فيه عبيد الله بن موسى شيعي وهو يدعي لبدعته، وسعد بن كرز مجهول قاله ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج4 ص57 «سعيد بن كرز روى عن أبيه في قصة طلحة والزبير روى عنه يحي بن كثير العنبري سمعت أبي يقول ذلك ويقول: هو مجهول» والبيهقي في مجموع الزوائد ج7 ص237

2/ أما الحديث الثاني لم أجده في كتبنا لكن سوف نكتفي بما نقل الشيعي ونبين ضعفه، عبد الله بن عبد القدوس جاء في العلل لأحمد رواية عبد الله ج2 ص601 «سُئِلَ يحي عَن عبد الله بن عبد القدوس فَقَالَ لَيْسَ بِشَيْء رَافِضِي خَبِيث» والنسائي في الضعفاء والمتروكين ص60 «عبد الله بن عبد القدوس لَيْسَ بِثِقَة»

هذا، وقد إعترف شيخهم أصف محسني في مشرعة بحار الأنوار ج2 ص101 أنه لا يوجد رواية صحيحة تثبت هذه القصة «وأما ما في بعض الروايات من جعل طلاق نسائه بيد علي في مماته فهذا لم يثبت بدليل معتبر...»

والسيد ابن طاووس عندما ذكر هذه الرواية الموضوعة في كتابه سعد السعود للنفوس ص522 "إذا كان عليّ (عليه السلام) وصيّاً على أهله وهم أهل المباهلة وأهل التطهير والثقل الّذي لا يفارق القرآن وأعزّ المخلوقين على رسول الله، فما العذر في ترك مَن ارتضاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنفسه وخاصّته ألاّ يرضاه لمن هو دونهم من رعيّته وأمّته؟!"

يعني الكلام ليس على الزوجات حتى يكون له حق تطليقهم، إلا إذا أدخلوهم فيما قاله سيدهم.

(قتل النبي بالسم)

يزعم الرافضة أن أم المؤمين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنهما اتفقا على قتل النبي بالسم وذلك بما جاء في تفسير القمي ج2 ص376 وهو كلام مرسل قاله هذا الزنديق بدون سند فلا قيمة له.

وكذلك بما جاء عند العياشي في تفسيره ص200 مرسلا "عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل ان الله يقول: "أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " فسم قبل الموت انهما سقتاه قبل الموت فقلنا انهما وأبوهما شر من خلق الله"

وما يدل على ضعف هذا القول هو تحريفهم لسبب نزول الأية التي كانت في أحد كما ذكرنا في مبحث (نفاق الصحابة) ولم تقصد أنه يوجد من الصحابة من أراد قتله، بل كان بعضهم يريد ترك الإسلام بسبب صدمة وفاة الرسول، فلا علاقة بسبب نزول ومضمون الأية بالقصة التي وضعوها.

ومن شيوخهم الذين ضعفوا هذه الخرافة، الروحاني في ألف فتوى وسؤال في التقليد والعقائد ص172 "...ويمكن ان يقال ان السم اثر في الموت تدريجيا، فأخذ المرض منه مأخذه، وفي خبر لم يثبت اعتباره لدي، ان فلانة زوجة النبي سمته في مرضه"

أما بالنسبة لما جاء في صحيح البخاري ج6 ص14 "قَالَتْ عَائِشَةُ : «لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: أَنْ لَا تَلُدُّونِي، فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي، قُلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدَّ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ"

فهذا بعيد عن ما توهموا، فالسيدة عائشة لم تكن وحدها بل باقي الزوجات وغيرهن كانوا حاضرين لإعطائه الدواء كما تصرح هذه الرواية بالجمع وفي روايات أخرى تذكر إتفاقهم على إعطائه الدواء كما ذكر ابن حجر في الفتح ج8 ص148 "وَرَوَاه عَبْدُ الرَّزّاقِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ إِنَّ أَوّلَ مَا اشْتَكَى كَانَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَاشْتَدّ مَرَضُهُ حَتّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَتَشَاوَرْنَ فِي لَدِّهِ فَلَدُّوه فَلَمّا أَفَاقَ قَالَ هَذَا فِعْلُ نِسَاءٍ جِئْنَ مِنْ هُنَا وَأَشَارَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَكَانَتْ أَسْمَاءُ مِنْهُنّ فَقَالُوا كُنّا نَتّهِمُ بِكَ ذَاتَ الْجَنْبِ فَقَالَ مَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذّبَنِي بِهِ لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلّا لُدّ قَالَ فَلَقَدِ التدت مَيْمُونَة وَهِيَ صَائِمَةٌ"

فلو كان يوجد شيء مريب لتدخلت واحدة من زوجاته أو من كان موجود وأوصل الخبر للناس حتى يعاقبوهم على فعلهم، لكن هذا لم يحصل.

وحتى عم النبي العباس رضي الله عنه كان موجود عندما تكلم رسول الله بهذا ولم يفهم ما فهم أحفاد ابن سبأ.

وأيضا راوي هذا الحديث حسب زعمهم هو من فعل ذلك الأمر، فكيف يروي فاعل الأمر شيء يفضحه!

وبعد وفاته لا يعرف عن أي أحد من الصحابة أو أهل البيت رمى الصديقة بنت الصديق بهذا، بالرغم من حضورهم أثناء هذه الحادثة واجتماعهم معه صلى الله عليه وسلم بعدها.

وكذلك النبي ليس هو الوحيد الذي شرب ذلك الدواء بل كل من اتفق على إعطائه الدواء تأديبا لهم، ومع ذلك لم يحصل لمن شرب من ذلك الدواء شيء!

وعاقبهم النبي لأنهم لدوه بغير إذنه وهو نهاهم عن ذلك لظنهم أنه من كراهية المريض للدواء، قال القاضي عياض في إكمال المعلم ج7 ص123 "ما صب فى أحد جانبى الفم، أو أدخل من هناك بأصبع، وحنّك به للمريض. فيه إكراه المريض على الدواء" وابن حجر في الفتح ج8 ص147 "قَوْلُهُ لَدَدْنَاهُ أَيْ جَعَلْنَا فِي جَانِبِ فَمِهِ دَوَاءً بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ وَهَذَا هُوَ اللُّدُودُ فَأَمَّا مَا يُصَبُّ فِي الْحَلْقِ فَيُقَالُ لَهُ

الْوُجُور وَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ أَنَّهُمْ أَذَابُوا قِسْطًا أَيْ بِزَيْت فلدوه بِهِ قَوْلُهُ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَلُدُّونِي فَقُلْنَا كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ"

وقال في نفس المصدر "وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ التَّخْيِيرِ وَالتَّحَقُّقِ وَإِنَّمَا أَنْكَرَ التَّدَاوِي لِأَنَّهُ كَانَ غَيْرَ مُلَائِمٍ لِدَائِهِ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ فَدَاوَوْهُ بِمَا يُلَائِمُهَا وَلَمْ يَكُنْ بِهِ ذَلِكَ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ كَمَا تَرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

فلا يوجد رابط بين هذا الحديث والقصة التي ألفوها هؤلاء الخبثاء.

(اقتلوا نعثلا)

جاء في تاريخ الطبري ج4 ص459,458 "كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْعِجْلِيُّ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ نَصْرٍ الْعَطَّارَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُوَيْرَةَ وَطَلْحَةَ بْنِ الأَعْلَمِ الْحَنَفِيِّ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَمَّنْ أَدْرَكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا انْتَهَتْ إِلَى سَرِفَ... كُنْتِ تَقُولِينَ: اقْتُلُوا نَعْثَلا فَقَدْ كَفَرَ"

نصر بن مزاحم تقدمت ترجمته قال الذهبي في الميزان ج4 ص253 "رافضي جلد تركوه"

وسيف بن عمر تقدمت ترجمته متهم بالوضع والزندقة متروك راجع ترجمته في الميزان للذهبي ج2 ص255

وجاء ما يبطل كل هذا في كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص60 بسند صحيح "وحدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جُوَيْرِيَةُ يعني ابن أَسْمَاءَ، قال: سمعت نَافِعًا يقول: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وايْمُ اللهِ! إِنِّي لأخشَى لو كُنْتُ أُحِبُّ قَتْلَه؛ لَقَتَلْتُ يعني عُثْمَان، ولَكِنْ عَلِمَ اللهُ مِنْ فَوقِ عَرْشِهِ أَنِّي لَمْ أُحِبُّ قَتْلَه" رضي الله عن عثمان وأم المؤمنين.

(الشاب الأمرد)

هذا الحديث ضعفه عدد من العلماء ولم يسلموا بثبوته بينما يوجد البعض كأحمد بن حنبل وغيره قالوا بصحته ورأيت البعض من الروافض الذين تكلموا عن هذا الموضوع ينقلون تصحيح العلماء لهذا الحديث ويعلقون أن بتصحيحه يلزم أن أهل السنة يعبدون شاب أمرد وربط قول الإمام أحمد عندما سئل عن أحاديث الصفات "نمر الأخبار كما جاءت ولا نفسر هذه الأحاديث..." وأيضا إستدلالهم بأن رؤيا الأنبياء وحي وحق...إلخ في الحقيقة هذه الإشكالات ضعيفة لكن لكثرة كلام الروافض ومن شابههم في هذا ورميهم لأهل الحق بالتجسيم وعبادة الشاب الأمرد وجب أن نرد باطلهم.

1/ بالنسبة لسند الحديث فعلته هي رواية حماد بن سلمة عن قتادة قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج7 ص446 «قُلْتُ: كَانَ بَحْراً مِنْ بُحُورِ العِلْمِ، وَلَهُ أَوهَامٌ فِي سَعَةِ مَا رَوَى، وَهُوَ صَدُوْقٌ، حُجَّةٌ» و في نفس المصدر «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ: قَدْ قِيْلَ فِي سُوْءِ حِفْظِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، وَجَمعِه بَيْنَ جَمَاعَةٍ فِي الإِسْنَادِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يُخَرِّجْ لَهُ مُسْلِمٌ فِي الأُصُوْلِ، إِلاَّ مِنْ حَدِيْثِه عَنْ ثَابِتٍ، وَلَهُ فِي كِتَابِهِ أَحَادِيْثُ فِي الشَّوَاهِدِ عَنْ غَيْرِ ثَابِتٍ» و قال الإمام مسلم في التمييز ص218 «وَكَذَلِك قَالَ يحيى الْقطَّان وَيحيى بن معِين وَأحمد بن حَنْبَل وَغَيرهم من أهل الْمعرفَة وَحَمَّاد يعد عِنْدهم اذا حدث عَن غير ثَابت كحديثه (عَن قَتَادَة) وَأَيوب وَيُونُس وَدَاوُد بن أبي هِنْد والجريري وَيحيى بن سعيد وَعَمْرو بن دِينَار وأشباههم فَإِنَّهُ يخطىء فِي حَدِيثهمْ كثيرا وَغير حَمَّاد فِي هَؤُلَاءِ أثبت عِنْدهم» أما حديث أم الطفيل فيه نعيم بن حماد صدوق كثير الخطأ له أحاديث منكرة، وقال الإمام أحمد عندما سأل عن هذا الحديث أنه منكر وقال مجهول عن مروان بن عثمان وعمارة بن عامر لا يعرف، وهذا مروان ضعفه أبو حاتم الرازي الجرح والتعديل ج8 ص272

2/ ونقلهم لقول السلف أننا نمر أحاديث الصفات كما جاءت ولا نردها هنا غير صحيح وفي سياق بعيد قائله إما جاهل أو كاذب لأن الكلام هنا قاله السلف عن الصفات الثابتة لله في الكتاب والسنة والتي يقول بها السلف ويقرها، لكن السؤال الذي نطرحه الأن على كل رافضي يدعي هذا

الإدعاء أعطونا أين قال أهل السنة أن من صفات الله أنه شاب أمرد كما قالوا أن من صفات الله اليد والقدم والسمع والبصر الكلام بنصوص صريحة وعبارات واضحة متفق عليها، وإذا عجزوا عن تحقيق هذا الطلب البسيط لا كلام يبقى بيننا وبينهم في هذا الموضوع حتى يثبتوا أننا نصف الله بتلك الصفات (شاب،أمرد...) غير هذا كل كلامهم لا قيمة له يعد من التهريج والخلط.

3/ هذا الحديث جاء في باب الرؤية وعلى فرض صحته فهو رؤيا منام والرؤيا هنا حق لكن الصور التي ترى ليست كما هي في الواقع وأهل السنة ينفون رؤية الله في الدنيا ولا نقول بأن أحد سوف يرى ربه في الدنيا كما قال تعالى لموسى ﴿قَالَ لَن تَرَانِي﴾ وكما جاء في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ...﴾»

وكما قال صلى الله عليه وسلم «نور أنى أراه» وأيضا في صحيح مسلم قوله «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت»، أما إستدلالهم بحديث عكرمة عن ابن عباس أنه قال نعم رأى ربه كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ... لا يصح فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف قال النسائي في الضعفاء ص12 «إِبْرَاهِيم بن الحكم بن أبان مَتْرُوك الحَدِيث» والحديث الأخر أن عبد الله بن عمر بعث إلى ابن عباس...أنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة... وهذا لا يصح فيه عبد الرحمن بن الحارث صدوق له أوهام وضعفه بعض أهل العلم وقال ابن الجوزي في العلل ص38 عن هذا الحديث لا يصح تفرد به محمد بن إسحاق وقد كذبه مالك وهشام بن عروة (وسوف أتكلم عن هذه المسألة في النقطة الخامسة أي الرؤية)، فتلك الصورة عبارة عن حجاب بين الله ورسوله، ونقول أيضاً أن كل الصور والتخيلات التي تأتي على بال الإنسان غير صحيحة وأنه تعالى خلاف ذلك سواء كانت تلك الصور في اليقظة أو في المنام فعند معرفة هذه القواعد التي يعتقد بها أهل السنة يعلم أن صورة الشاب ليست حقيقة الله إنما مجرد صورة في عالم الخيال، وقد قال محمد باقر الموسوي الشيرازي في كتاب لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية ص93 بعد كلامه عن الرؤيا «و أما قسم الإنتقال فهو النوم الذي معه الرؤيا

فتنقل هذه الآلات من ظاهر الحس إلى باطنه ليرى ما تقرر في خزانة الخيال الذي رفعت إليه الحواس ما أخذته من المحسوسات فبحسب تمامية الحواس و نقصانها تمامية ما في الخزانة و نقصانه، و لله تجلىً في هذه الخزانة في صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت ربي في صورة شاب.

و هو ما يراه النائم في نومه من المعاني في صورة المحسوسات، لأن الخيال هذه حقيقته أن يجسد ما ليس من شأنه أن يتجسد و ذلك لأن حضرته (يقصد الخيال) يعطي ذلك» وقال أيضا «إنما سمينا هذه الحالة بالإنتقال لأن المعاني تنتقل من تجريدها عن المواد إلى لباس المواد كظهور الحق في صورة الأجسام و العلم في صورة اللبن و ما أشبه ذلك» وفي ص94 «و الحق الظاهر في الصورة هو لا هو فهو المحدود الذي لايحد و المرئي الذي لايرى و ما ظهر هذا الأمر إلا في هذه الحضرة الخيالية» فالرؤية حق لكن المرئي ليس هو في صورته الحقيقية

4/ أما بالنسبة لإشكالهم على قولنا الرؤيا حق فهو فهم خاطىء لكلامنا فالرؤيا التي رأها الرسول حق أي أن الله جاءه في المنام بصورة شاب وأن ما أخبره به حقيقة كما أن رؤيا يوسف عليه السلام حق لكن لا يلزم من قولنا أن الرؤيا حق إثبات حقيقة الصورة المرئية أنها هكذا في العالم الخارجي وإلا لزم على من يقول بذلك أن يقول أن إخوة يوسف عليه السلام كواكب في الحقيقة الخارجية كما كانت كواكب في المنام، وقد قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية ص325 «قد يكون التوهم والتخيل مطابقا من وجه دون وجه فهو حق في مرتبته وإن لم يكن مماثلا للحقيقة الخارجية مثل ما يراه الناس في منامهم.....وتلك أمثال مضروبة لحقائق خارجية كما رأى يوسف سجود الكواكب و الشمس و القمر له فلا ريب أن هذا تمثله وتصوره في نفسه وكانت حقيقته سجود أبويه وإخوته» وقال أن من اعتقد أن ما تمثل في نفسه وتخيل من الرؤيا مماثل لما موجود في الخارج باطل، بيان تلبيس الجهمية ص327,326 "ولكن من اعتقد أن ما تمثل في نفسه، وتخيل من الرؤيا، هو مماثل لنفس الموجود في الخارج وأن تلك الأمور هي بعينها رآها، فهو مبطل، مثل

من يعتقد أن نفس الشمس، التي في السماء والقمر والكواكب انفصلت عن أماكنها وسجدت ليوسف، وأن بقرًا موجودة في الخارج، سبعًا سمانًا أكلت سبعًا عِجَافًا: فهذا باطل.

وإذا كان كذلك، فالإنسان قد يرى ربه في المنام، ويخاطبه. فهذا حق في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه، مثل ما رأى في المنام؛ فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلًا، ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه، فإن كان إيمانه واعتقاده حقًّا، أُتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك، وإلا كان بالعكس. قال بعض المشايخ: إذا رأى العبد ربه في صورة، كانت تلك الصورة حجابًا بينه وبين الله. وما زال الصالحون وغيرهم، يرون ربهم في المنام ويخاطبهم، وما أظن عاقلًا ينكر ذلك، فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم، إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام؛ ولكن لعلهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم، نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة، كسائر ما يرى في المنام. فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها؛ بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم، وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى، وإنما ذلك بحسب حال الرائي، وصحة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه. وقول من يقول: ما خطر بالبال، أو دار في الخيال فالله بخلافه، ونحو ذلك إذا حمل على مثل هذا كان محملًا صحيحًا، فلا نعتقد أن ما تخيله الإنسان في منامه أو يقظته من الصور، أن الله في نفسه مثل ذلك، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة، لا يتصورها الإنسان، ويتخيلها على حقيقتها، بل هي على خلاف ما يتخيله، ويتصوره في منامه ويقظته. وإن كان ما رآه مناسبًا مشابهًا لها؛ فالله تعالى أجل وأعظم."

5/ أما تصحيح الإمام أحمد الذي ينقله هؤلاء كان متعلق بإثبات الرؤية لا صفة الشاب الأمرد والدليل أنه في البداية سئل بأي شيء يدفع حديث أم المؤمنين عائشة في نفي الرؤية قال «بقول النبي

رأيت ربي» ثم سأل عن حديث ابن عباس «نَعَمْ، دُونَهُ سِتْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ» السابق تخريجه في النقطة الثالثة ثم بعده سئل عن حديث نور أنى أراه قال ما أدري ما وجهه ثم روي عنه أنه أنكر على رجل قال لم ير النبي ربه وقال «وقال: لِمَ لا نقول: رآه، ولا تقول: بعينيه ولا بقلبه، كما جاء الْحَدِيثِ: أَنَّهُ رَآهُ؟». (وهذا هو قصد أحمد في قوله نؤمن به على ظاهره)، وسئل عن حديث إبن عباس أن محمد رأى ربه قال بعضهم يقول بالقلب وسأل عن اعتقاده في هذا «قَالَ: فِي رُؤْيَةِ الدُّنْيَا قَدِ اخْتَلَفُوا، أَمَّا رُؤْيَةِ الآخِرَةِ فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ إِلا هَؤُلاءِ الْجَهْمِيَّةُ» ثم قيل له أن حديث محمد رأى ربه ما رواه غير شاذان؟ رد، بلى كتبته عن عفان ثم قيل له إنهم يقولون قتادة لم يسمع من عكرمة فغضب وأخرج كتاب يثبت به ذلك «فَإِذَا سِتَّةُ أَحَادِيثَ: "سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ» ثم سأل عن حديث أم الطفيل فأنكره (كتاب المنتخب من علل الخلال لابن قدامة ص280،285) والشاهد من هذا النقل هو وضع هذا الحديث مع أحاديث إثبات الرؤية كما هو ظاهر أمامكم وحتى نعرف ماذا يعتقد الإمام أحمد وما الصفة التي أثبتها يجب أن نرجع لكتابه أصول السنة حتى نعرف في أي باب وضع هذا الحديث وماذا قال عليه ص23 «وَأَن النَّبِي قد رأى ربه فَإِنَّهُ مأثور عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم صَحِيح رَوَاهُ قَتَادَة عَن عِكْرِمَة عَن ابْن عَبَّاس وَرَوَاهُ الحكم بن إبان عَن عِكْرِمَة عَن ابْن عَبَّاس وَرَوَاهُ عَليّ بن زيد عَن يُوسُف بن مهْرَان عَن ابْن عَبَّاس والْحَدِيث عندنَا على ظَاهره كَمَا جَاءَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالْكَلَام فِيهِ بِدعَة وَلَكِن نؤمن بِهِ كَمَا جَاءَ على ظَاهره وَلَا نناظر فِيهِ أحدا» فأورد الإمام أحمد الرواية تحت باب أن النبي قد رأى ربه وقبله ذكر باب الرؤية يوم القيامة فكلامه واضح فالإمام أحمد رحمه الله يثبت الرؤية لا أنه تعالى شاب أمرد، وهذا هو سياق الكلام الذي يستدل به الروافض أن أحمد قال نؤمن كما جاء لا نناظر فِيهِ أحد، ونقصد بقول نؤمن به كما جاء على ظاهره أنه رآى ربه في المنام وهذا حق لا يحتاج إلى تأويل كما قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية ص366 لا إثبات صفة الشاب الأمرد، وهذا الحال مع كل من صححه أراد به إثبات الرؤية (لأنهم أوردوا حديث الشاب الأمرد مع أحاديث الإسراء والمعراج في باب الرؤية كما فعل أحمد)

أما وصف بعض العلماء لمن ينكر حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس بالجهمي والمعتزلي، ثبت عن أبي زرعة قوله من أنكر «رأيت ربي، عَزَّ وَجَلَّ، فهو معتزلي» لكن لم يثبت عن أحمد وابن صدقة، نقل هذه الأقوال أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات ص145,144 وفي النقل عن أحمد فيه أحمد بن محمد الملحمي كذاب لهذا قال شيخ الإسلام في تلبيس الجهمية ج7 ص227 «قلت في هذه الرواية عن أحمد نظر» أما بالنسبة لقول ابن صدقة فيه شخص مجهول الحال عبيد الله بن محمد بن معدان أبو الحسين، لكن لا إشكال في صحة هذه الأقوال فكما نلاحظ في قول أبي زرعة «رأيت ربي» ونقل عنه السيوطي هذا القول في اللآلئ ص33 بلفظ «حديث قتادة عن.... في الرؤية صحيح» فالكلام عن الرؤية لهذا بين شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية ج7 ص183 هذه المسألة وقال «إنما أنكر أحمد على من نفى أحاديث رؤيته في الدنيا مطلقا لأن من الجهمية طوائف يقولون إن الله لا يجوز أن يرى بالأبصار ولا بالقلوب أصلا ومنهم من ينكر جواز رؤيته في المنام أيضا ويجحدون كل ما فيه إثبات أن محمد رأى ربه سواء كان بفؤاده أو منامه أو غير ذلك..لهذا كان ينكر أحمد على هؤلاء رد تلك الأخبار» فالمقصود هو من ينكر الرؤية مطلقا وأهل السنة يجيزون رؤيا المنام ولا إشكال فيها فمحاولة تلصيق هذه الأقوال على أساس أنها طعن في أهل السنة وعلمائهم بعيد، بل الطعن الحقيقي في المذهب والعلماء هو ما قاله الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ص359 «إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي» وكذلك كلامه عن الغلاة الذين أدخلوا الشهادة الثالثة في الأذان.

أما بالنسبة لنقلهم لأحاديث ابن عباس عن الإسراء والمعراج فيه خلاف والثابت عنه هو ما جاء في صحيح مسلم ص158 «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ» وهذا يلخص علينا الكلام في المسألة (إذا أثبتنا رؤية النبي لربه في الإسراء والمعراج تكون من قلبه لا عينه)، هذا والذي أذهب إليه وأراه صحيحاً وفقا للأدلة الشرعية كما ذكرت في النقطة الثالثة ما قاله الإمام الدارمي رحمه الله في نقضه على المريسي ص282 "وَاللهُ أَعْلَمُ بِهَذَا الحَدِيثِ وَبِعِلَّتِهِ، غَيْرَ أَنِّي اسْتَنْكَرْتُهُ جِدًّا؛ لِأَنَّهُ يعَارِضُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم: «هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟»

وَيُعَارِضُهُ قَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الفِرْيَةَ، وَتَلَتْ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} [الأنعام: ١٠٣]»

ص287 "وَيْلَكَ! إِنَّ تَأْوِيلَ هَذَا الحَدِيثِ عَلَى غَيْرِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ فِي حَدِيث أَبِي ذَرٍّ «أَنَّهُ لَمْ يَرَ رَبَّهُ»، وَقَالَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»، وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الفِرْيَةَ»، وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: [٥٤/و] ... {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [الأنعام: ١٠٣] يَعْنُونَ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْمَنَامِ يُمْكِنُ رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَال وَفِي كل صُورَة"

(خلق أدم على صورته)

صحيح البخاري ج8 ص50 "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ: طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ"

والمقصود بهذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى سميع بصير له وجه يليق بجلاله له يد تليق به خلق أدم على صورته أي جعله يسمع ويبصر له وجه ويد تليق بالبشر لكن هذا لا يعني أننا نساوي بين الله وأدم عليه السلام ولا يلزم أن يكون مماثلة بينهما لأن سمع الله ليس كسمعنا وبصره ليس كبصرنا وكلامه ليس مثل كلامنا ويده ليست مثل يدنا فصفات الله كاملة لا يعتريها نقص أو فناء بينما صفات البشر فيها نقص، وقد قلنا سابقا أنه لا يلزم من تشابه الأسماء تماثل المسميات فالقاعدة الأساسية هي أن الله تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} وقد قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله في كتاب الرسالة التدمرية الصفحة 4 {وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما

أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.....فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} ، ففي قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} رد للتشبيه والتمثيل، وقوله: {وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} رد للإلحاد والتعطيل.}

وللتوضيح أكثر نطرح بعض الأدلة على أن ليس كل ما جعل على صورة شيء تعني أنه مماثلا له من كل وجه أو أنه متساوي معه، جاء في صحيح البخاري ج4 ص132 أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال "إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ"

فهل نستطيع أن نقول عن هذه الزمرة أنهم متساوون مع القمر وأنهم على صورته في كل شيء ومن كل وجه أكيد لا، لأنه لو كان كذلك لوجب أن تكون هذه الزمرة بلا عين و بلا أنف! بل المقصود أنهم مثل القمر في بعض الأوجه كنور وجه تلك الزمرة وحسنهم وجمالهم بسبب حسن أعمالهم وهنا يظهر لنا أنه لا يلزم من كون الشيء على صورة شيء أخر أن يكون مماثلاً له من كل وجه أو يكون متساوي معه.

ويوجد دليل أخر من القرآن يقرب الفكرة قال تعالى عن أدم عليه السلام {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} فهنا لو طبقنا فهمهم سوف نطعن في القرآن ونقول أنه مجسم وخلق إلاه أخر من روحه!

بل المقصود الروح التي خلقها الله مثل خلقه لروحنا لكن خصها بإضافتها لنفسه من باب التشريف والتكريم لأدم عليه السلام ويوجد مثل هذا أيضاً في القرآن قوله تعالى عن عيسى عليه السلام {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ}

فالمقصود بصورته في الحديث صورة من الصور التي خلقها تعالى وصورها {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ} لكن صورة أدم خصها الله بالإضافة لنفسه تشريفا وتكريما له عليه السلام كما فعل مع روحه وروح عيسى عليه السلام فلا يصح أن نقول عن المسيح أنه مساوي لله أو هو مثله كما حاول أن يفعل الشيعة مع هذا الحديث، ويوجد أمثلة أخرى عن هذه الإضافة التشريفية مثل قوله تعالى عن الكعبة أنها بيته وأيضاً قوله تعالى ناقة الله...

أما بالنسبة لكتبهم، قال الملا هادى السبزواري في شرح نبراس الهدى ص174 "المراد أن الإنسان الكامل مخلوق على صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا"

والخميني في كتاب أربعون حديثا ص706 "هو الوارد في الحديث الشريف (إن الله خلق أدم على صورته) ومعناه أن الإنسان هو المثل الأعلى للحق سبحانه، وأيته الكبرى، ومظهره الأتم، وأنه مرآة لتجلي الأسماء والصفات وأنه وجه الله وعين الله ويد الله وجنب الله (هو يسمع ويبصر ويبطش بالله، والله يبصر ويسمع ويبطش به)......

وملخص الحديث: أن الانسان الكامل الذي يكون أدم أبو البشر فردا منه، أكبر أية ومظهر لأسماء وصفات الحق سبحانه، وأنه مثل الحق المتعالي وآيته، ولا بد من تنزيه الله سبحانه وتقديسه عن المثل بمعنى الشبه ولا يلزم تنزيه ذاته المقدس عن المثل الذي هو بمعنى الأية والعلامة....."

وصدر الدين الشيرازي في تفسير القرآن ص187 " إذ هو على بيّنة من ربّه لأنّه ممّا خلقه على صورة الهدى، كما ثبت في الحديث المتّفق عليه: «إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن »"

والشريف المرتضى في تنزيه الأنبياء ص177,176 "(الجواب): قلنا قد قيل في تأويل هذا الخبر أن الهاء في قوله في صورته، إذا صح هذا الخبر راجعة إلى آدم (ع) دون الله، فكان المعنى انه تعالى خلقه على الصورة التي قبض عليها، وأن حاله لم يتغير في الصورة بزيادة ولا نقصان كما تتغير أحوال البشر.

وذكر وجه ثان: وهو أن تكون الهاء راجعة إلى الله تعالى، ويكون المعنى انه خلقه على الصورة التي اختارها واجتباها، لان الشئ قد يضاف على هذا الوجه إلى مختاره ومصطفيه.

وذكر أيضا وجه ثالث: وهو ان هذا الكلام خرج على سبب معروف لان الزهري روي عن الحسن أنه كان يقول: مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل من الأنصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول قبح الله وجهك ووجه من تشبهه، فقال النبي صلى الله عليه وآله بئس ما قلت، فإن الله خلق آدم على صورة المضروب.

ويمكن في هذا الخبر وجه رابع: وهو ان يكون المراد ان الله تعالى خلق صورته لينتفي بذلك الشك في أن تأليفه من فعل غيره، لان التأليف من جنس مقدور البشر، والجواهر وما شكلها من الأجناس المخصوصة من الاعراض التي ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليها....

ويمكن وجه خامس: وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى أنشأه على هذه الصورة التي شوهد عليها على سبيل الابتداء، وأنه لم ينتقل إليها ويتدرج كما جرت العادة في البشر.

وكل هذه الوجوه جائزة في معنى الخبر والله تعالى ورسوله أعلم بالمراد"

وزاد المجلسي في البحار ج4 ص14 بعد أن نقل كلام المرتضى الذي ذكرناه " أقول: وفيه وجه سادس ذكره جماعة من شراح الحديث، وهو أن المراد بالصورة الصفة من كونه سميعا بصيرا متكلما، وجعله قابلا للاتصاف بصفاته الكمالية و الجلالية على وجه لا يفضي إلى التشبيه، والأولى الاقتصار على ما ورد في النصوص عن الصادقين عليهم السلام، وقد روت العامة الوجه الأول المروي عن أمير المؤمنين وعن الرضا صلوات الله عليهما بطرق متعددة في كتبهم."

وأما بالنسبة لقوله صلى الله عليه وسلم "طوله ستون ذراعا" على عكس ما يهرج به الرافضة لا يوجد خلاف بين أهل السنة على أن المقصود هو أدم عليه السلام، وقد جاء في صحيح مسلم ج8 ص149 "فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا" فأهل الجنة يكون طولهم مثل طول أدم عليه السلام.

قال محمد الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ج2 ص93 "ومن زعم أن الله طوله ستون ذراعاً، فهو مفتر كذاب، ملحد، وفساد هذا معلوم بالضرورة، ومعلوم عدم ظهور ذلك من الحديث، فإن الضمير في قوله: ((طوله)) عائد إلى آدم، الذي قيل فيه ((خلق آدم على صورته)) ثم قال: ((طوله ستون ذراعاً)) ، أي: طول آدم، ولفظ الطول وقدره، ليس داخلاً في مسمى الصورة، حتى يقال: إذا قيل: خلق الله آدم على صورته، وجب أن يكون على قدره"

(منع دفن الحسن مع جده)

جاء في تاريخ دمشق ج13 ص293 "أنا ابن سعد أنا محمد بن عمر نا علي بن محمد العمري عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال سمعت عائشة تقول يومئذ هذا الأمر لا يكون أبدا يدفن ببقيع الغرقد ولا يكون لهم رابعا والله انه لبيتي اعطانيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حياته وما دفن فيه عمر وهو خليفة إلا بأمري وما آثر علي عندنا بحسن"

محمد بن عمر الواقدي قال ابن الجوزي في الضعفاء ج3 ص87 "قَالَ أَحْمد بن حَنْبَل هُوَ كَذَّاب كَانَ يقلب الْأَحَادِيث يلقِي حَدِيث ابْن أخي الزُّهْرِيّ على معمر وَنَحْو ذَا وَقَالَ يحيى لَيْسَ بِثِقَة وَقَالَ مرّة لَيْسَ بِشَيْء لَا يكْتب حَدِيثه وَقَالَ البُخَارِيّ والرازي وَالنَّسَائِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَذكر الرَّازِيّ وَالنَّسَائِيّ أَنه كَانَ يضع الحَدِيث وَقَالَ الدراقطني فِيهِ ضعف وَقَالَ ابْن عدي أَحَادِيثه غير مَحْفُوظَة وَالْبَلَاء مِنْهُ"

علي بن محمد العمري مجهول، وعيسى بن معمر قال الذهبي في الميزان ج3 ص324,323 "ضعفه أبو الفتح الأزدي، وذكره ابن حبان في الثقات" وقال "صالح الرواية" وقال ابن حجر في التقريب ص440 "لين الحديث"

(الشجرة الملعونة)

قال ابن كثير في تفسيره ج5 ص85 "حكَى ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَسْرُوقٌ وَأَبُو مَالِكٍ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَكُلُّ مَنْ قَالَ إِنَّهَا لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ، فَسَّرَهُ كَذَلِكَ بشجرة الزقوم. وقيل: الْمُرَادُ بِالشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ بَنُو أُمَيَّةَ، وَهُوَ غَرِيبٌ ضعيف.

وقال ابْنُ جَرِيرٍ: حُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي فُلَانٍ يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ نَزْوَ الْقُرُودِ، فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَمَا اسْتَجْمَعَ ضَاحِكًا حَتَّى مَاتَ، قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ الْآيَةَ، وَهَذَا السَّنَدُ ضَعِيفٌ جِدًّا فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ مَتْرُوكٌ، وَشَيْخُهُ أَيْضًا ضَعِيفٌ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلِهَذَا اخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، قَالَ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَيْ فِي الرُّؤْيَا وَالشَّجَرَةِ"

(معاوية يشرب الخمر)

مسند أحمد ج38 ص25

22941 - حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَجْلَسَنَا عَلَى الْفُرُشِ، ثُمَّ أُتِينَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا، ثُمَّ " أُتِينَا بِالشَّرَابِ فَشَرِبَ مُعَاوِيَةُ، ثُمَّ نَاوَلَ أَبِي، ثُمَّ قَالَ: مَا شَرِبْتُهُ مُنْذُ حَرَّمَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ثُمَّ قَالَ مُعَاوِيَةُ: كُنْتُ أَجْمَلَ شَبَابِ قُرَيْشٍ وَأَجْوَدَهُ ثَغْرًا، وَمَا شَيْءٌ كُنْتُ أَجِدُ لَهُ لَذَّةً كَمَا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا شَابٌّ غَيْرُ اللَّبَنِ، أَوْ إِنْسَانٍ حَسَنِ الْحَدِيثِ يُحَدِّثُنِي

1/ من ناحية السند نقل عبد الله ابن الإمام أحمد عن أبيه أنه أنكر ما روى حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة ذكر ذلك في كتاب العلل و معرفة الرجال لأحمد رواية إبنه عبد الله ج2 ص22

«١٤٢٠ - سَمِعت أبي يوقل قَالَ وَكِيع يَقُولُونَ إِن سُلَيْمَان أَصَحهمَا حَدِيثا يَعْنِي بن بُرَيْدَة قَالَ أبي عبد الله بن بُرَيْدَة الَّذِي روى عَنهُ حُسَيْن بن وَاقد مَا أنكرها وَأَبُو الْمُنِيب أَيْضا يَقُولُونَ كَأَنَّهَا من قبل هَؤُلَاءِ»

2/ زيد بن الحباب صدوق كثير الخطأ قال الذهبي في الكاشف ص415 «زيد بن الحباب أبو الحسين العكلي الحافظ الخراساني ثم الكوفي عن حسين بن واقد ومالك بن مغول وعنه أحمد وسلمة بن شبيب ضرب في الحديث إلى الاندلس مع فقره لم يكن به بأس قد يهم» وابن حجر في لسان الميزان ج2 ص503 «زيد" بن الحباب ذكره النباتي في الحافل وقال يروي عن أبي معشر يخالف في حديثه قاله البستي يعني بن حبان قال النباتي وفيه نظر»

3/ وفي المتن كلام يوجد من العلماء من أنكر هذه الزيادة التي تفرد بها أحمد (ما شربته منذ حرمه رسول الله) لكونها غريبة عن سياق الحديث لأنه لايوجد ذكر للخمر إنما ذكر اللبن وكلنا نعلم أنه لم يتم تحريمه قط، فقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج5 ص42 (وَفِي كَلَامِ مُعَاوِيَةَ شَيْءٌ تَرَكْتُهُ.) وحذفها من الحديث ونفس الشيء بالنسبة لابن أبي شيبة في مصنفه ج6 ص188 نقل الحديث نفسه بدون ذكر هذه الزيادة «وَأَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: «مَا شَيْءٌ كُنْتُ أَسْتَلِذُّهُ وَأَنَا شَابٌّ فَآخُذُهُ الْيَوْمَ إِلَّا اللَّبَنَ، فَإِنِّي آخُذُهُ كَمَا كُنْتُ آخُذُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ» و يوجد من قال بأن تلك الزيادة كانت رد من معاوية على بريدة لضنه أن ذلك الشراب خمر فقال له بأنه لم يشربه منذ تحريمه تعليق المحقق شعيب في الهامش ص26 «وقوله: "ثم قال: ما شَرِبتُه منذ حرَّمَه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" أي: معاوية بن أبي سفيان، ولعله قال ذلك لِما رأى من الكراهة والإنكار في وجه بريدة، لظنّه أنه شرابٌ مُحرَّم، والله أعلم.» و الأصح هو القول الأول لأنه لايوجد ذكر في الحديث كراهية بريدة أو إنكاره على هذا الشراب وخاصة أنه أكمل الحديث بذكر حبه لشرب اللبن وفي رواية ابن أبي شيبة قال «فَإِنِّي آخُذُهُ كَمَا كُنْتُ آخُذُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ» أي مازال يشرب اللبن كما كان يشربه قبل ذلك اليوم فهذه دلالة صريحة على أن الشراب هو اللبن والله أعلم

معرفة الصحابة للأصبهاني ج4 ص1828

4616 - حدثنا : محمد بن أحمد بن حمدان ، ثنا : الحسن بن سفيان ، ثنا : إسماعيل بن موسى السدي ، ثنا : أبو تميلة يحيي بن واضح ، عن محمد بن اسحاق ، عن بردة بن سفيان ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمان عثمان ، ومعاوية أمير على الشام ، فمرت به روايا خمر تحمل لمعاوية ، وبر فقام اليها عبد الرحمن برمحه ، فنقر كل راوية منها ، فناوشه غلمانه حتى بلغ شأنه معاوية ، فقال : دعوه فانه شيخ قد ذهب عقله ، فقال : كذب والله ، ما ذهب عقلي ، ولكن رسول الله (ص) نهانا أن ندخل بطوننا ، وأسقيتنا ، وأحلف بالله لئن أنا بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله (ص) ، لأبقرن بطنه ولأموتن دونه.

1/ إسماعيل بن موسى الفزاري السدي شيعي قال الذهبي في المغني في الضعفاء ص133 «725- إسماعيل بن موسى الفزاري السدي، يترفض. قال أبو داود : "صدوق يتشيع"»

2/ عنعنة محمد بن إسحاق ذكره إبن حجر في طبقات المدلسين ص51 «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي صدوق مشهور بالتدليس»

3/ بريدة بن سفيان ضعيف قال البخاري في التاريخ الكبير ج2 ص141 «بريدة بْن سُفْيَانَ بن فروة الاسلمي، روى عنه محمد ابن إِسْحَاق وأفلح بْن سَعِيد الْمَدَنِيّ فِيهِ نظر»

تاريخ مدينة دمشق ج26 ص197

أخبرنا أبو الفضل محمد وأبو عاصم الفضيل ابنا إسماعيل المعدلان بهراة قالا أنا أحمد بن محمد بن محمد الخليلي أنا علي بن أحمد بن الحسن الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا محمد بن إسحاق الصغاني نا محمد بن عباد نا يحي بن سليم عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة وهو وبالشام تحمل الخمر فقال ما هذه أزيت قيل لا بل خمر تباع لفلان فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها رواية إلا بقرها وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال : ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم ، وأما بالعشي فيقعد بالمسجد...

1/ محمد بن عباد بن موسى العكلي فيه ضعف جاء في كتاب الأنساب للسمعاني ج4 ص199 "سألت يحيى بن معين عن محمد بن عباد بن موسى فلم يحمده، قلت: إنما أكتب عنه سمرا وعربية! فرخص لي فيه، وقال عقدة: محمد بن عباد العكلي الكوفي نزل بغداد، في أمره نظر" وقال ابن حبان في الثقات ج9 ص114 "يخطئ أحيانا"

2/ الرواية لا تنص على أن الخمر لمعاوية رضي الله عنه إنما هو لأهل الذمة فلا يجوز الاحتجاج بها على أن معاوية رضي الله عنه كان شريب خمر

تاريخ مدينة دمشق ج26 ص200

قرأت على أبي الفضل بن ناصر عن أبي طاهر محمد بن أحمد أنا هبة الله بن إبراهيم بن عمر نا أبو بكر المهندس نا أبو بشر الدولابي نا محمد بن عوف الطائي نا علي بن عياش نا أيوب بن سعيد بن أيوب أبو منصور السكوني عن عمرو بن قيس قال أتى عبادة بن الصامت حجرة معاوية بن أبي سفيان وهو بأنطرطوس فألزم ظهره الحجرة وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ألا أبالي في الله لومة لائم ألا إن المقداد بن الأسود قد غل بالأمس حمارا قال وأقبلت أوسق من مال فاشرأب الناس إليها فقال عبادة أيها الناس ألا إنها إنما تحمل الخمر والله ما يحل لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئا ولا يحل لكم أن تسألوه وإن كانت معبلة يعني سهما في جنب أحدكم قال فأتى رجل المقداد بن الأسود في يده قرصافة فجعل يتل بها الحمار وهو يقول يا معاوية هذا حمارك شأنك به حتى أورده الحجرة

1/ هبة الله بن إبراهيم بن عمر مجهول.

2/ والمتن لايدل دلالة صريحة على أن معاوية رضي الله عنه هو من يشربه إنما النص يوحي بأن الخمر يخص ناس معينة وقياسا على الأحاديث الواردة في هذا الباب هم أهل الذمة والدليل على ما سبق قول عبادة بن الصامت رضي الله عنه «والله ما يحل لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئا ولا يحل لكم أن تسألوه» فهنا عبادة خصص التحريم على هؤلاء الناس وقال عن معاوية أنه لا

يحل له أن يعطيهم فيفهم من كلامه أن الذي يشرب الناس وليس معاوية لأنه وجب عليه أن يحرم على معاوية الشرب كما حرمه على الناس فنجد إنكار عبادة على معاوية في إعطاء الناس وليس شربه

تاريخ مدينة دمشق ج27 ص312

3230 - عبد الله بن الحارث بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وفد على معاوية وهو كبير ذكر أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي نا أحمد بن عبيد نا حسين بن علوان الكلبي عن عنبسة بن عمرو قال وفد عبد الله بن الحارث بن امية بن عبد شمس على معاوية فقربه حتى مست ركبتاه رأسه ثم قال له معاوية ما بقي منك قال ذهب والله خيري وشري قال معاوية ذهب والله خير قلبك وبقي شر كثير فما لنا عندك قال إن أحسنت لم أحمدك وإن اسأت لمتك قال والله ما انصفتني قال ومتى أنصفتك فوالله لقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلا ولا قودا وأنا الذي أقول

* أصخر بن حرب لانعدك سيدا * فسد غيرنا إذ كنت لست بسيد

وانت الذي تقول * شربت الخمر حتى صرت كلا * على الأدنى ومالي من صديق وحتى ما أوسد من وساد * إذا أنشو سوى الترب السحيق

فوثب على معاوية يخبطه بيده ومعاوية يخاز ويضحك

1/ حسين بن علوان الكلبي منكر يضع الأحاديث قال إبن عدي في الكامل ج3 ص231 «يضع الحديث» و في سنن الدارقطني ج2 ص246 «حُسَيْنُ بْنُ عُلْوَانَ مَتْرُوكٌ» والألباني في السلسلة الضعيفة ج7 ص411 «وحسين بن علوان كذاب وضاع» ونقل الذهبي في ميزان الإعتدال ص542 «الحسين بن علوان الكلبي عن الأعمش، وهشام بن عروة. قال يحيى: كذاب. وقال على: ضعيف جدا. وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على هشام وغيره وضعا، لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب.»

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه فالحمد لله على كل حال وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

يوم الجمعة 26 ذو الحجة 1444 الموافق ل 14 يوليو 2023.

قال ابن القيم في جلاء الأفهام ص415 "وتبليغ سنته إِلَى الْأمة أفضل من تَبْلِيغ السِّهَام إِلَى نحور الْعَدو لِأَن ذَلِك التَّبْلِيغ يَفْعَله كثير من النَّاس وَأما تَبْلِيغ السّنَن فَلَا تقوم بِهِ إِلَّا وَرَثَة الْأَنْبِيَاء وخلفاؤهم فِي أممهم جعلنَا الله تَعَالَى مِنْهُم بمنه وَكَرمه"

quranmuslim73

الفهرس

